الإمام ابن الجوزي

وكتابه

الموضوعات

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م

دكتور
محمود أحمد القيسية (الندوي)

جامعة البنجاب
لاهور - باكستان
الدراسات العليا - قسم الدراسات الاسلامية

الامام ابن الجوزي

وكتابه

الموضوعات

«رسالة أعدها محمود أحمد القيسية «الندوي»
لنيل درجة الدكتوراه في الحديث وعلومه»

دكتور بشير أحمد صديقي - مشرفا
رئيس قسم الدراسات الاسلامية
جامعة البنجاب

عضو
بروفيسور دكتور عبدالواحد هاليبوتا
مدير معهد البحوث والدراسات الاسلامية
اسلام آباد

عضو
بروفيسور دكتور قاضي مجيب الرحمن
عميد الدراسات الاسلامية
جامعة بيشاور

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد ،

فانني حينما أردت تسجيل موضوع لنيل شهادة الدكتوراه من قسم الدراسات الاسلامية - شعبة الحديث - بجامعة البنجاب ، رنوت الى المكتبة الاسلامية بعين ثاقبة ، وهُرعت الى الثقافة الاسلامية : ذلك المعين الثر الذي يرتوى منه الصادون ، والمنهل العذب الذي يفد اليه الظامئون من كل حدب وصوب ، ومن كل بقعة وصقع ، وأخذت أنقب هنا وهناك ، وأجول في ثناياها ، وأجوب أرجاءها ، واذ ذاك تملكتني الحيرة ، وأصابني التردد ، وران علي الارتباك ، كيف لا ؟ وقد زخرت المكتبة الاسلامية - وأقولها بملء فيّ مترنح الاعطاف فخرا وزهوا - بعطاء لا يضاهيه عطاء في أي عصر من عصور التاريخ ، وحفلت بعلماء لا يحدهم حصر ، ولا يحيطهم عد ، ولا يدانيهم مثيل ، ولا يرقى اليهم شبيه ، فقد انكبوا - بادىء ذي بدء - على كتاب الله يتلونه ، ويفسرون معانيه ، ويقفون على دقائقه تارة ، ويغوصون الى أعماقه طورا ، واستتبع ذلك عناية بحديث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعكفوا عليه يروونه ويدونونه ويستوثقون في التدوين أيما استيثاق ، ويتحرزون أيما تحرز ، وانعطفوا الى اللغة يلقنون ألفاظها من أفواه أهل البادية ، فانها معتمد كتاب الله ، وأساس حديث رسوله ، وخلاصة القول أن تلك الكثرة الكاثرة من العلماء قد تفننوا في شتى ضروب العلم وصنفوا في أكثر ألوان المعرفة بهمة ذات مضاء لا تعرف الاستكانة ، فأوروا زناد فكرهم واستجلوا ما غمض ، واستكشفوا ما أبهم وفتحوا ما استغلق ، وابتكروا كل جديد ، بل وأصّلوا الأصول وقعّدوا القواعد ، ووضعوا الأسس وأشادوا البنيان باسطين كل موجز ، وشارحين كل صعب وشاق ، ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة من مسائل العلم الا قتلوها بحثا وتمحيصا ، وأماتوها تدقيقا وتفصيلا ، فجاء انتاجهم زاخرا ، وأداؤهم وافرا سخيا ، وعطاؤهم دفاقا ، ونتاجهم فياضا ، ولم تحظ أمة من الأمم - قديما وحديثا - بمثل ما حظيت به الأمة الاسلامية من الابداع الحضاري ، والتفوق الفكري ، والتقدم العلمي .

وفي غمرة ذلك الارتباك الذي هزكياني وفي حمأة تلك الحيرة التي غشيتني ، لم يكن لي محيص من الاستعانة بالله تعالى فهو معين الملهوفين ، ولم يكن لي محيد من استخارته جلت قدرته فهو دليل الحائرين ، وفي أمسية خلوت فيها وحيدا : استخرته سبحانه وتعالى بقلب ملؤه التقوى والتجأت اليه اذ لا ملجأ ولا منتجى منه الا اليه ، ولم يمض طويل وقت

حتى دلفت الطمأنينة الى الفؤاد طاردة الارتباك ، ومبددة الحيرة ، وارتأى لي أن أكشف عن حياة أحد علمائنا الابرار : أولئك الذين أخذ الواحد منهم من كل علم نصيبا ، وضرب في كل فن بسهم وافر ، ووهبوا أنفسهم وأرواحهم لله تعالى ، ونفضوا أيديهم من هذه الحياة وما يتبعها ، آثروا الاستتار على الاشتهار والخمول على الظهور جاهدين مخلصين داعين الله عز وجل أن يجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم .

ولقد وجدت لزاما علي أن من حق هؤلاء العلماء الأفاضل أن نبرهم وفاء لجهودهم ، وتسطيرا لبعض مآثرهم ، وتخليدا لذكراهم ، ولا يفوتني في هذا المقام الا أن أتوجه الى الباري مستمطرا من لدنه الرحمات لأولئك الأبرار وأن يجزيهم عن الاسلام وأهله خير الجزاء ، وأن يثيبهم خير الثواب .

ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أسجل رسالتي بعنوان : (الامام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات) ، وانني اذ اخترت هذا الامام الهمام لأحمد الله – في المبتدا – الذي وفقني الى مثل هذا الاختيار ، وهداني الى ما فيه الصواب ، ولقد حداني لاختيار هذا الموضوع دواع كثيرة منها ما سبقت الاشارة اليه ومنها :

أولا : لقد عاش الامام ابن الجوزي في عصر علمي زاهر ، اتسم بكثرة التصنيف وفخامة الانتاج وغزارة التأليف وتنويع العلوم في مختلف الثقافات مما كان له الأثر الأكبر في تنمية مواهبه وتنشئته التنشئة العلمية الرائعة فكشفت عن ذلك الأمر وأومأت اليه .

ثانيا : لقد كان الامام عقلية نادرة في غزارة الانتاج وشخصية فذة في وفرة التأليف ، كما أنه لم يكشف النقاب عن شخصيته الكشف الذي ينبغي أن يكون والذي يليق بمكانته العلمية ، فحاولت – ما وسعني الجهد – اظهار مختلف جوانب حياة الامام ابن الجوزى من خلال سيرته والتعرف على آثاره .

ثالثا : لقد كان لكتابه «الموضوعات» وقع كبير في معاصريه وفيمن عاشوا في العصور التي تلته ، فقمت بالقاء الضوء على هذا الكتاب معرفا به وبالنهج الذي سار عليه الامام الى غير ذلك مما له علاقة بالكتاب كما سيتبين في موضعه من هذه الرسالة ان شاء الله .

وبعد أن سجلت الموضوع شمرت عن سواعد الجد مستعينا بالله تعالى وطالبا منه التأييد والعون ، فثابرت على البحث والدرس والاستقصاء والتنقيب في شتى المصادر والمراجع التي تمت الى الموضوع بأدنى وسيلة ، أو أقل وشيجة ، باذلا قصارى الجهد ما أمكنني ذلك ، ولم أسمع بمكتبة تعنى بالعلوم الاسلامية الا يممت شطرها ، ولم أعلم عن كتاب مطبوع الا سعيت في طلبه والاطلاع عليه ، ولم أدر عن مخطوط الا وحاولت تصويره أو الظفر به ، وانني لا أقول كما قال امرؤ القيس :

لقد طوفت في الآفاق حتى　　　رضيت من الغنيمة بالأياب

الا انني أقول : لقد طوفت بالمكتبات ما استطعت الى ذلك سبيلا ، ولقد ظفرت – بفضل

الله وتوفيقه – بخير وفير ، ونعمة ظاهرة ، فمن المكتبات التي قمت بزيارتها : مكتبة دار العلوم – ندوة العلماء – وجامعة عليكرة الاسلامية وكلاهما بالهند ، ومكتبة جامعة كراتشي ، ومكتبة جامعة البنجاب ، والمكتبة الوطنية وجميعها في باكستان ، ثم طرت الى لندن فعكفت على مكتبة جامعة اكسفورد – قسم الدراسات الشرقية – فاستفدت منها أيما استفادة ، وزرت مكتبة المتحف البريطاني في لندن ، وتوجهت الى باريس حيث المكتبتان : الأهلية والوطنية ، وحصلت على نسخ مصورة «ميكروفيلم» لبعض المخطوطات ، أما مكتبات الدول العربية فلقد كان لي – والحمد لله على نعمائه – باع طويل في الاتصال بها ، والاستعانة بما حوته من ذخائر وما ضمته من نفائس .

أما الجهد الذي أودعته هذه الرسالة فهو جهد المقل ، على أنه – ولو كانت هذه حالته – قد بذل فيه – بتوفيق الله – جهد مضن ، ادعو الله أن ينفع به وأن يثيب عنه ، وأود هنا أن أشير الى بعض المنجزات التي حاولت تحقيقها في هذه الرسالة المتواضعة ، وهذه هي :

١ – استقصيت حياة الامام استقصاء تاما ، فلم تمر واردة أو شاردة الا وحاولت استيفاءها بالاضافة الى تتبع جميع مؤلفات ابن الجوزي مع تبيان من ذكرها من جهابذة العلماء .

٢ – أكملت الآيات القرآنية وأشرت الى أرقامها مع بيان سورها .

٣ – خرجت الأحاديث النبوية مشيرا الى مواضعها في الأسانيد الصحيحة راجعا الى كتب الجرح والتعديل .

٤ – حاولت التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا هذه الرسالة مع الرجوع الى كتب الطبقات والتراجم .

٥ – عرفت بالاماكن حيثما وردت معتمدا على معاجم البلدان .

٦ – نسبت الأبيات الشعرية الى أصحابها بالرجوع الى الدواوين الشعرية وكتب الأدب واللغة .

٧ – حققت كثيرا من المعلومات العلمية .

هذا وبعد أن قمت بجمع المادة اللازمة قسمت البحث الى ثلاثة أبواب رئيسية واتبعتها بخاتمة .

أما الباب الأول : فهو بعنوان (حياة ابن الجوزي) ، وقد انتظم عقده في ستة فصول مرتبة كالتالي :

الفصل الأول : وهو بعنوان (عصر الامام ابن الجوزي) تناولت الحديث فيه عن :

ا) الحالة السياسية : وقد عرضت للأوضاع السياسية التي سادت في عصر الامام ابن الجوزي مع ذكر الأحداث التي اكتنفت ذلك العصر .

ب) **الحالة الاجتماعية** : وقد عرضت فيه للظروف الاجتماعية التي عايشها ومرّ فيها الامام ابن الجوزي .

ج) **الحالة العلمية** : حاولت هنا بسط الحالة العلمية في العصر الذي عاش فيه الامام ابن الجوزي اذ اتسمت بتنوع العلوم في مختلف الثقافات مع كثرة التصنيف .

الفصل الثاني : وهو بعنوان (التعريف بالامام ابن الجوزي) تناولت الحديث فيه عن : اسمه وكنيته وألقابه وولادته ومكانتها .

الفصل الثالث : وهو بعنوان (نشأته وطلبه للعلم) تعرضت فيه للحديث عن حياة الامام الخاصة والمؤثرات التي جعلت منه عالما فذا ، وعن اشتغاله بالتدريس وحجه الى بيت الله الحرام .

الفصل الرابع : وهو بعنوان (صفاته) وكان الكلام فيه عن : حضور البديهة ، زهده وورعه ، علوهمته ، أعتداده بنفسه ، أغتنامه للوقت ، صلاته بالحكام .

الفصل الخامس : وهو بعنوان (شيوخه) تعرضت فيه للحديث عن الشيوخ الذين أخذ الشيخ عنهم علومه وهم خاله ابن ناصر والجواليقي وابن الطبر .

الفصل السادس : وهو بعنوان (خاتمة حياة الامام) تحدثت فيها عن محنته التي تعرض لها ووفاته وخير خاتمة للشيخ ورثائه وأولاده .

أما الباب الثاني : فقد اختص بحياة الامام العلمية وجعلته بعنوان :

(ابن الجوزي العالم الموسوعي) وقد جعلته في ثمانية فصول كالتالي :

الفصل الأول : وجعلته بعنوان (ابن الجوزي عالم التفسير وعلوم القرآن والقراءات) تحدثت فيه عن مكانة الامام في هذا المضمار وجهوده ومؤلفاته .

الفصل الثاني : وهو بعنوان (ابن الجوزي عالم الحديث) تكلمت فيه عن منزلته في علم الحديث ومصنفاته فيه .

الفصل الثالث : وهو بعنوان (ابن الجوزي الفقيه الأصولي) وكان الحديث فيه عن آثار الامام في ميدان الفقه وأصول الفقه .

الفصل الرابع : وجعلته بعنوان (ابن الجوزي اللغوي الشاعر) عرضت فيه لآثاره في اللغة وعلومها ، وتحدثت عن شعره مستشهدا ببعض أشعاره .

الفصل الخامس : ووضعته تحت عنوان (ابن الجوزي المؤرخ) عرضت فيه لآثاره في شتى جوانب التاريخ من تراجم عامة أوتراجم خاصة أوقصص وحكايات تاريخية أو التاريخ العام أو التاريخ الجغرافي .

الفصل السادس : وكان تحت عنوان (ابن الجوزي الواعظ المتكلم) تحدثت فيه عن مكانته في الوعظ وعلوكعبه فيه ، وقد حاولت الحديث عن مجالس وعظه مستشهدا بأقواله وكلامه ، مع بيان المصنفات الجمة التي وضعها في هذا المضمار .

الفصل السابع : كان لزاما عليّ في هذا الفصل أن أتحدث عن تلاميذ الامام بعد أن

بسطت القول في حياته العلمية ، فكان الأمر كذلك .

الفصل الثامن : وهذا الفصل خاتمة الباب الثاني تعرضت فيه للحديث عن : اسلوبه ، موقفه من الصوفية ، مقارنة بينه وبين بعض العلماء ، الانتقادات الموجهة ضد الشيخ وتفنيدها ، ثناء العلماء عليه .

أما الباب الثالث : فقد اختص بكتاب (الموضوعات) وقد اشتمل على ثلاثة فصول أبينها كالتالي :

الفصل الأول : تعرضت فيه للحديث عن : الوضع في الحديث ونشأته وعلامات الوضع وما يتبع ذلك .

الفصل الثاني : تعرضت فيه لكتاب (الموضوعات) من حيث أسباب تأليف الامام له ، ومنهجه في التأليف ، ومنزلة الكتاب بين النقد والثناء .

الفصل الثالث : ذكرت فيه نماذج من الأحاديث المختارة من كتاب (الموضوعات) وقارنت بين رأى ابن الجوزي فيها ورأي العلماء الآخرين الذين ألّفوا في الموضوعات مع محاولة مني - البت في وضعها رجوعا الى كتب الجرح والتعديل وكتب الأحاديث المعتمدة في هذا الباب .

وانني إذ أتقدم بهذا الجهد المتواضع لا أدعى الكمال أو أنني بلغت غاية الأمر وتمامه ، أو نفذت الى أعماقه ، ولا أظن أني وفيت بالمقصود أو أتيت بالمراد على الوجه الموعود ، حاشا لله فان الكمال لله وحده ، فانه قلّما يخلو الانسان من الهنات ، ونادرا ما يسلم المرء من الوقوع في الزلّات وقليلا ما تنأى عنه الهفوات ، أو تفارقه الأخطاء . على انني اجتهدت ايما اجتهاد لاخراج هذا البحث الاخراج المرضي بعد أن بذلت فيه الجهد المضني ، راجيا أن يكون لي تقية عند الله تعالى ، وأن أنال مثوبته ، وأظفر من لدنه بالجزاء الأوفى وأدعوه تعالى أن ينفع به المسلمين وأن يعود على الاسلام وأهله بالخير العميم .

فاللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما أنك نعم المولى ونعم المجيب .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الباب الأول
حياة الإمام ابن الجوزي

الفصل الأول	عصر ابن الجوزي
الفصل الثاني	التعريف بالامام
الفصل الثالث	نشأته وطلبه العلم
الفصل الرابع	صفاته
الفصل الخامس	شيوخه
الفصل السادس	خاتمة حياته

الباب الأول

الفصل الأول : عصر ابن الجوزي

الحالة السياسية

الحالة الاجتماعية

الحالة العلمية

عصر ابن الجوزي

ان أي باحث أو دارس اذا ما أراد التعرض لحياة علم من الاعلام ، أو الغوص الى أعماقه واكتشاف أسراره واستخراج لآلئه ، فانه لا محيص له من دراسة العصر الذي عاش فيه ذلك العالم ، والالمام بالبيئة التي اكتنفته ، وذكر الاحداث السياسية البارزة التي من دأبها التأثير في حياة الناس عامة ، وتسجيل الظواهر الاجتماعية البارزة التي تنعكس من المجتمع على أفراده ، وأخيراً رصد الحركة العلمية السائدة في عصره مع الالمام بشتى مناحيها ومناهجها ومدها وجزرها الى غير ذلك . والامام ابن الجوزي عاش في القرن السادس الذي اكتنفته أحداث جسام ، وأحاطته مظاهر اجتماعية مميزة ، وأظلته حركة علمية زاهية . وهنا أرى أن من حق البحث وحسن ادائه واظهاره في ثوبه القشيب أن أتعرض لتلك الظواهر السياسية والاجتماعية والعلمية ولو بشيء من الايجاز اذ لا مجال للتفصيل فيها تفصيلا دقيقا .

أولا : الحالة السياسية في القرن السادس الهجري

لقد قبض بنو العباس على زمام الأمور وتسلموا سلطان الدولة وبويع لهم بالخلافة بعد أن قتل آخر خليفة من خلفاء بني أمية وهو مروان بن محمد وذلك في عام ١٣٢هـ ، وقد امتد حكمهم أكثر من خمسة قرون عدت من أزهى عصور الخلافة الاسلامية علما وحضارة وأكثرها انتاجا وعطاء ، وأعظمها اداء وثراء ، الا أنها في الوقت ذاته تميزت بتغيرات سياسية واسعة ، فقد اعتورتها أحداث جسام وألمت بها نوازل عظام ونزلت بها أمور فادحات . وقد تعرضت الأمة الاسلامية أبان هذه الفترة وأثناء حكم العباسيين الى حدثين عظيمين أقضّا مضجع الخلافة وزلزلا جنباتها .

أما أحدهما فهو تعرض الثغور الاسلامية في بلاد الشام عامة وفي بيت المقدس خاصة الى الغزو الصليبي الحاقد الذي امتد قرابة قرنين من الزمان كانت النتيجة فيهما اندحار الصليبيين أي اندحار ، وهزيمتهم شر هزيمة .

أما الحدث الثاني فهو الغزو المغولي الماحق الذي قضى على الخلافة العباسية في بغداد ومحى معالم الحضارة ودمر منائر الثقافة وأخمد جذوة العلم المشتعلة ، وقوض صروح الثقافة ومعاهد العلم الغاصة بشتى صنوف المؤلفات والموسوعات والمجلدات .

ولا يعني الأمر أنه لم تكن ثمة أحداث أخرى غير هذين الحدثين بل كان الأمر بالعكس فقد امتازت هذه الفترة الطويلة بالتغيرات السياسية الواسعة ولم تكن هذه

التغيرات ذات طابع سياسي واحد ، فلقد كانت تقل وتكثر تبعا لقوة الخليفة وضعفه ومدى سيطرته على زمام الامور ومدى انصرافه عن تصريف شؤون الدولة أو السيطرة على اصقاع الدولة ورقعتها المترامية الأطراف أو هيمنته على رجال السياسة .

وقد درج المؤرخون على تقسيم العصر العباسي الذي نحن بصدد الحديث عنه الى أربعة أعصر تاريخية متميزة ، وقبل التعرض لهذه الأعصر هناك ملاحظة تجدر الاشارة اليها وهي أن النظرية المدرسية في تقسيم الأدب ودراسته قد التزمت نفس التقسيم التاريخي ، وقد ربط مؤرخو الأدب العصور الأدبية بالتقسيمات التاريخية والأحداث السياسية ربطا وثيقا لا فكاك منه .

أما هذه الاعصر التاريخية الأربعة فقد تبعت أحداثا سياسية بارزة وضعت حاجزا بين كل عصر وسابقه أو لاحقه على النحو التالي :

العصر الأول :

ويبدأ بابتداء دولة بني العباس وتسلم أبي العباس السفاح أمور الدولة سنة ١٣٢هـ ، وقد استمر هذا العصر قرنا من الزمان أي حتى خلافة المتوكل التي ابتدأت سنة ٢٣٢هـ ، ويعتبر هذا العصر الذهبي للخلافة الاسلامية من حيث هيمنة الخلفاء وقبضهم على أزمة الأمور وتسيير دفة الحكم دون أية استكانة أو ضعف أو تبعية من قبل الخلفاء لغيرهم من القواد كما حدث في العصور التالية .

العصر الثاني :

ويبدأ هذا العصر سنة ٢٣٢هـ وهو العام الذي تولى فيه المتوكل أمور الخلافة وينتهي سنة ٣٣٤هـ . وقد أفرد هذا العصر نظرا لسيطرة العنصر التركي على شؤون الدولة ، وهؤلاء الاتراك هم الذين احضرهم الخليفة المعتصم ووضعهم في مدينة بغداد التي ضاقت بهم وضاق الناس بهم ذرعا فأخرجهم منها وبنى لهم مدينة (سر من رأى) .

العصر الثالث :

وهذا العصر يسمى العصر البويهي ويبدأ سنة ٣٣٤هـ وينتهي سنة ٤٤٧هـ وهي الفترة التي استولى فيها البويهيون على أمور الدولة وساموا فيها الخلفاء الذل ، وامتهنوهم وخلعوا من خلعوا وثبتوا من ثبتوا ، ويعتبر بعض المؤرخين هذا العصر من أسوأ العصور بالنسبة للخلافة العباسية .

العصر الرابع :

وهو ما يسمى بالعصر السلجوقي ويبدأ من قيام دولة السلاجقة وتسلمهم أمور الحكم خلال الفترة من سنة ٤٤٧هـ الى سنة ٦٥٦هـ ، وهي السنة التي استولى فيها

المغول على معظم البلاد الاسلامية . وهنا اشارة جديرة بالملاحظة والوقوف عندها وهي أن العصر السلجوقي لم يغط كل تلك الفترة المشار اليها وذلك أن الخلفاء المتأخرين من بني العباس استطاعوا أن يعيدوا للخلافة عزتها وهيبتها الأمر الذي يجعلنا نحدد العصر السلجوقي بفترة أقل من تلك التي ذهب المؤرخون الى تحديدها ، ويمكن وضع تاريخ معين فاصل بين العصر السلجوقي وعصر استقلال الخلافة وهو سنة ٥٩٠هـ وسأتعرض لتفصيل هذا الأمر بشكل أوضح بعد قليل .

وهذا العصر (الرابع) هو الذي يهمنا أكثر من غيره لأنه هو العصر الذي عاش فيه الامام ابن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ) .

والسلاجقة قوم من الاتراك أمسكوا بزمام الأمور في بغداد وحرروا الخلفاء من السلطة ولم يكن بايديهم - أي الخلفاء - الا تلك المظاهر الدينية التي كانوا يمارسونها في المناسبات والأعياد نظرا لمنصبهم الذي يحتلونه . على أن حال الخلفاء مع السلاجقة كان أحسن حالا وأفضل شأنا من علاقة سالفيهم من البويهيين الذين حاولوا في معظم الأحايين امتهان الخلفاء وعدم توقيرهم ، وذلك أن هؤلاء السلاجقة كانوا يحترمون الخلفاء العباسيين تدينا ويبدون لهم من مظاهر التعظيم ما يليق بمنصبهم الديني(١) .

ولقد عاد الى بغداد كثير من أهميتها في هذا العصر باعتبارها العاصمة الروحية للدولة حيث يقيم الخليفة متمتعا بسلطانه الديني .

ومما يلفت النظر أن السلاجقة قد اعتنقوا مذهب أهل السنة والجماعة «الذي يتلاءم وعقولهم البسيطة فأقبلوا عليه بكل ما في نفوسهم الغضة من قوة وحماسة»(٢) . وقد كان لهذا الاقبال على المذهب السني أثر كبير في ضبط أمور الدولة ومحاولة توحيد أصقاعها ولم شعثها ، فقد استطاع السلاجقة الوقوف في وجه التيار الشيعي الذي تمثله الدولة الفاطمية في مصر والتي حاولت مد نفوذها الى بلاد الشام ، ولذلك فقد بعث «طغرل بك» السلطان ملكشاه أول سلاطين السلاجقة في بغداد على رأس جيوشه الى الشام ، حيث تمكن من فتح الرملة والقدس وضمهما الى لواء الخلافة في بغداد ، ولكن هذه الحملة لم تتمكن من فتح دمشق هذه المرة ، فعاد اليها السلاجقة مرة أخرى واستولوا عليها ودخلتها جيوشهم وضموها الى حوزة الخلافة ، وقد سير السلاجقة جيوشا الى مصر أكثر من مرة استطاع بعضها دخول مصر سنة ٤٧٠هـ(٣) .

العلاقة بين الخلفاء العباسيين وسلاطين السلاجقة

اذا ما أردنا الوقوف على العلاقات القائمة بين خلفاء بني العباس في هذا العصر

(١) في الأدب العباسي صفحة ٢١٩ .
(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية «بروكلمان» ٢/ ١٢٥ .
(٣) د. علي إبراهيم حسن - التاريخ الاسلامي العام ٤٥٨ .

وبين سلاطين السلاجقة ينبغي أن نعرج قليلا على العصر السابق ونسبر بعضا من أغوار العلاقة القائمة بين الخلفاء وبين بني بويه حتى يتسنى لنا الوقوف وقوفا تاما على تلك العلاقة ، وجلاؤها جلاء بينا واضحا . فلقد كان الخلفاء عند بني بويه (لا قيمة لهم في الوقت الذي غدا فيه عندهم أكثر قوة ونفوذا ، وأصبحوا «أي البويهيين» يديرون العالم الاسلامي دون أن يهتموا بمن يدعى أنه أمير المؤمنين ، بل لقد أصبح الخلفاء ألعوبة في أيدي سلاطين بني بويه ، يجلسونهم على العرش ويعزلونهم متى شاءوا وشاءت أهواؤهم)(١) .

وهكذا كان الخليفة في عصر بني بويه مسلوب الارادة مقيد النفوذ عديم السيطرة . الا أن ثمة أمرا لم يغفله البويهيون بالنسبة للخليفة ومنصبه وهو مراعاتهم لهذا المنصب على أنه منصب ديني ، ومن هنا فقد كانت لديهم بعض مظاهر احترام الخلفاء في الحفلات الدينية ، وكان ينظرون اليه نظرة تبجيل ويعتبرونه زعيما للمسلمين ، وكان الخليفة في تلك المناسبات الدينية يستقبل الشعراء ويلبس بردة الرسول صلى الله عليه وسلم ويضع أمامه مصحف عثمان تأكيدا لسلطته الدينية .

واذا ما رغبنا في التعرف على الأسباب التي أدت الى ضعف الخلفاء وقلة هيبتهم ، فانه لم يكن راجعا بالضرورة الى الصراع السافر على السلطة بل كان راجعا - كما يحدثنا الدكتور حسن ابراهيم حسن - الى اهتمام الخلفاء بالبويهيين وتلقيبهم بالألقاب الفخمة التي رفعت من قدرهم وقللت من هيبة الخلفاء أنفسهم(٢) .

أما في عهد السلاجقة فقد تغير الحال وتبدل فكان وضع الخلفاء أحسن بكثير منه في العهد السابق وذلك راجع الى أن السلاجقة كانوا يحترمون الخلفاء تدينا لأنهم يشتركون جميعا في مذهب واحد ، وكانوا يبدون لهم من مظاهر الحفاوة والتعظيم والاجلال حسبما يقضي به منصبهم الديني الذي كانت له مكانة رفيعة في نفوس السلاجقة .

ولقد كان لاعتناق السلاجقة مذهب أهل السنة وهو مذهب الخلفاء أنفسهم ومذهب الدولة أثر كبير في توثيق العلاقة بين الفئتين ، ذلك أن السلاجقة قوم موغلون في البداوة فاعتنقوا الاسلام وتعصبوا له تعصبا شديدا واعتنقوا مذهب أهل السنة الذي يلائم وعقولهم البسيطة فأقبلوا عليه بقوة فياضة وحماسة دفاقة .

ويحدثنا الراوندي عن الولاء الذي دانه السلاجقة لخلفاء بني العباس فيقول : (أثرت بداوة السلاجقة في تعصبهم الشديد للاسلام بعد اعتناقهم له ، كما أثرت في ميلهم المفرط الى أهل السنة والجماعة بعد اتباعهم المذهب السني ومن هنا كان تصرفهم تجاه الخلفاء ، اذ كانوا يظهرون لهم الولاء ويدينون لهم بالطاعة والاحترام)(٣) .

---

(١) Sir Thomas Arnold : «The Calephate» P. 68

(٢) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ٣/٢٤٩ - ٢٥٠

(٣) راحة الصدور عن سلاجقة ايران والعراق صفحة ٢١ .

ويتفق سير توماس ارنولد مع الراوندى في تعليل العلاقة الوطيدة بين السلاجقة والخلفاء ، الا أنه يضيف أمرا آخر وهو «ان السلاجقة كانوا يحترمون الخليفة العباسي لا لمركزه السياسي بل لأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) .

وهنالك أمر غاية في الأهمية لعب دورا كبيرا في توطيد العلاقات وتوثيق العرى بين خلفاء بني العباس والسلاجقة ، ذلك هو ارتباط الفريقين بوشائج النسب والمصاهرة وهذا الأمر لم يحدث في العصر السابق ولا العصور التي كانت قبله . أما المصاهرة التي كانت بينهم فهي زواج طغرل بك من ابنة الخليفة القائم الذي زوج ابنه الخليفة المقتدي من ابنة السلطان الب ارسلان ٤٦٤هـ ، كذلك تزوج الخليفة المستظهر ٤٨٧ – ٥١٢هـ من ابنة السلطان ملكشاه سنة ٥٠٢هـ وتزوج الخليفة المقتفى (٥٣٠ – ٥٥٥هـ) من فاطمة بنت محمد بن ملكشاه وأخت السلطان محمود(٢) .

ورغم هذه العلاقة الوطيدة فان الأمر لم يخل من قيام كثير من المنازعات ونشوب الكثير من الخلافات ، وخصوصا اذا حاول أحد الخلفاء التدخل في شؤون الحكم ، وقد وضح الدكتور حسن ابراهيم حسن هذا الوضع فقال : «ان السلاجقة اتخذوا لانفسهم لقب (ظل الله) الذي احتفظ به العباسيون لانفسهم وأخذوا من الخليفة المسترشد بردة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كان يلبسها الخلفاء في الحفلات الدينية أو عند توليهم الخلافة ، كذلك لقب ملكشاه نفسه بلقب أمير المؤمنين ، وهذا اللقب اختص به الخلفاء العباسيون(٣) . الا أن الأمر قد اختلف عن العهد السابق من امتهان الخلفاء وضعف شوكتهم .

ولم تدم سيطرة السلاجقة على أمور الحكم طويلا ، ولم تطل بهم الهيمنة على سلطات الدولة ، فقد دب النزاع بين سلاطينهم وسادت بينهم الصراعات الأمر الذي جعل الخليفة في بغداد يهتبل الفرصة للقبض على زمام الأمور محاولا وضعها في نصابها ، معيدا سيطرته على شؤون الحكم والتصرف فيها .

وقد حاول السلطان مسعود السلجوقي محاصرة مدينة بغداد عندما رأى أن الخليفة يرنو الى اعادة سلطاته السياسية ومزاولة مهامه ، الا أنه لم يستطع فتحها بل عاد مخذولا وذلك في عهد المقتدي والمسترشد ، وفي عام ٥٤٧هـ توفى السلطان مسعود السلجوقي الذي يعتبر آخر سلاطين السلاجقة ، وبموته انتهى العهد السلجوقي

---

(١) The Calephate P. 80 .

(٢) ابن الأثير جزء ١٠ صفحة ٨ ، ٢٩ ، ١٩٩ .

(٣) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي صفحة ٣٠٧ .

وتقسمت السلطة السلجوقية دويلات سميت بدول الاتابكة(١) .

وهكذا كان الصراع بين السلاجقة أنفسهم مدعاة للخليفة في بغداد أن يمسك بأزمة الأمور ، فاهتبل الفرصة وأعلن استقلاله ببغداد وما حولها وهكذا بدأ العصر الأخير من عصور الخلافة العباسية وكان ذلك في عام ٥٩٠هـ في عهد الخليفة الناصرلدين الله أحمد بن المستضيء (٥٧٥ - ٦٢٢هـ)(٢) .

وقد عرف هذا الخليفة بالشهامة والاقدام والدهاء ، وكان مستقلا بامور العراق فأحيا مراسم الخلافة ، وكانت أيامه من عز الزمان .

ومن الاحداث الهامة في هذا العصر انحسارظل الخلافة الاسلامية عن معظم بقاع الاندلس ، حيث انقسمت الى امارات متنازعة على السلطة ، بينما وحد الافرنج جهودهم تمهيدا للانقضاض على الدولة الاسلامية في الاندلس والقضاء عليها واسترجاعها من أيدي المسلمين امارة امارة ، حتى تم لهم فيما بعد اخراج المسلمين كافة من الاندلس جميعها .

ومن الانقلابات السياسية في هذا العصر سقوط الدولة الفاطمية الشيعية سنة ٥٦٧هـ ، وقيام الدولة الأيوبية وبزوغ نجم المجاهد الأكبر صلاح الدين الأيوبي الذي حمل على كاهله مسؤولية الذب عن الثغور الاسلامية ومسؤولية الدفاع عن حوزة الاسلام في بلاد الشام ضد الصليبيين الذين اجتاحوا كثيرا من الأقطار الاسلامية ، وارتكبوا جرائم بشعة يندى لها الجبين لا سيما في بيت المقدس ، عندما احتلوها وسفكوا دماء أهلها الابرياء حتى سالت الدماء في حرم الأقصى الى الركب . فقام صلاح الدين ووحد الصفوف ورأب الصدع ، ورتق الخرق الذي ألم بالأمة الاسلامية وجمعها صفا واحدا ووقف في وجه الصليبيين في معركة حطين التي وقعت سنة ٥٧٣هـ والتي لقن فيها صلاح الدين الصليبيين درسا لا ينسونه أبدا .

أما الداهية الدهياء التي غشيت الأمة الاسلامية فهي ظهور المغول وقائدهم جنكيز خان الذين حملوا على الدولة الاسلامية في بداية القرن السابع الهجري ، فاكتسحوا المدن وخربوا البنيان ، وأحرقوا المكتبات وقتلوا الأهالي بصورة لم يكن لها نظير ، فسقط الجزء الشرقي من الدولة ، ومن نسل جنكيز خان ظهر هولاكو الذي فتح بغداد وقوض عرشا وضاء من عروش الخلافة ، وأطفأ منارة من منائر الحضارة اضطرمت جذوتها أكثر من خمسة قرون ، وكان ذلك عام ٦٥٦هـ .

ثانيا : الحالة الاجتماعية :

ان الخوض في بحث حياة علم من الاعلام يوجب علينا أن نلم بالحياة الاجتماعية

(١) التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية جزء ٤ صفحة ٦٢ .
(٢) سمط النجوم العوالي جزء ٣ صفحة ٣٧٨ - ٣٧٩ .

التي كانت سائدة في عصره ، وذلك لانعكاس مظاهر الحياة العامة على حياة الفرد الخاصة لأنه جزء من المجتمع الذي يحيا فيه ، فتتأثر حياته الخاصة بما يجرى في اطار الحياة الاجتماعية التي تطغى على المجتمع وتطبعه بطابع خاص وتميزه بميزات محدودة معينة .

والأمر الذي لا بد من ملاحظته أن تسجيل الظواهر الاجتماعية في هذا العصر شائك وصعب ، وذلك أن ثمة معوقات تعترض الباحث وتحول دون أن يمضي قدما في بحثه ، فتقف حجر عثرة في سبيله فيتريث ويتلبث بعض الشيء حتى تتضح أمامه الرؤى جلية واضحة .

فالبقاع التي انسلخت عن جسم الخلافة قد تعددت وكثرت ، وأصبح لكل صقع من الاصقاع مناخ اجتماعية معينة تميزت عن غيرها من الأقطار ، وانصبغت بصبغة تباينت تباينا كبيرا عن بقية البلدان ، كما أن الأجناس التي تسكن هذه الأمصار يداخلها كثير من الاختلاف والتباين في المشارب والميول والأهواء ، كما أن هنالك أمرا آخر في رصد الناحية الاجتماعية الا وهو ضعف الخلفاء وسيطرة الامراء ، ولئن كانت السمة البارزة على هذا الأمر هي السمة السياسية الا أن له بصماته الواضحة في المنحى الاجتماعي يمكننا أن نتبينه فيما بعد ، وثمة ملاحظة تالية تلفت النظر وهي كثرة الظواهر الاجتماعية في هذا العصر كثرة يصعب معها احصاؤها بدقة ، الأمر الذي يضع المثبطات في بحث الناحية الاجتماعية .

هذه مقدمة بسيطة وددت تسجيلها هنا للدلالة على عدم الاحاطة بكافة الاتجاهات الاجتماعية السائدة في العصر وعدم التمكن من رصدها رصدا دقيقا ، لأن مثل هذا الرصد مهمة الباحث أو الاخصائي الاجتماعي . ولن أستطيع في هذه الالمامة التعرض بالتفصيل لشتى الجوانب الاجتماعية .

أما أهم المظاهر الاجتماعية المميزة لهذا العصر فيمكن بيانها ضمن التقسيمات التالية :

طبقات المجتمع :

ان أبرز مظهر اجتماعي في أي مجتمع من المجتمعات هو تقسيم هذا المجتمع الى طبقات . وهذا التقسيم أمر بديهي في شتى العصور وكافة الأزمنة ومعظم الدول ، وقد انقسم المجتمع الاسلامي في العصر الذي نحن بصدده – اعني العصر السلجوقي – الى عدة طبقات يمكن تبيانها كما يلي :

أ – الطبقة الخاصة :

وهي طبقة الخليفة وذويه وأقربائه وخاصته ، ويندرج تحت هذه الطبقة رجال الدولة البارزين من الاشراف والوزراء والحجاب والقواد والقضاة ، وهؤلاء هم ذوو السلطان والتصرف في أمور الدولة ، وقد انضم مع هذه الطبقة أيضا العلماء والأدباء

والكتاب والشعراء لما كان لهم من شأن كبير ومكانة مرموقة ومنزلة رفيعة واحترام جم سيأتي بيانه في بابه عند الحديث عن الحركة العلمية .

ب – الطبقة العامة :

وتضم هذه الطبقة السواد الأعظم من الناس وتنتظم أهل الحرف والصنائع والتجار والفلاحين والجند وبقية الناس . وقد كانت هذه الطبقة لا سيما في بغداد حاضرة الخلافة – تؤلف خليطا من شتى الجنسيات والعروق ، فقد كان هنالك العرب والفرس والترك والنبط والأرمن والجركس والأكراد والكرج والبربر(١) .

وقد انضوت كل تلك الاجناس تحت لواء الاسلام وانصهرت في بوتقة واحدة ولقد غلب على تلك العروق تسميتها بالعرب لأمرين : الأول غلبة العرب في المجتمع بحيث يشكلون نسبة عالية جدا ، والثاني سيادة اللغة العربية بين تلك الأجناس لأنها لغة الدين الحنيف وقد تعلمها غير العرب حتى يتمكنوا من معرفة أمور دينهم ، وكانت اللغة العربية أيضا هي اللغة الرسمية في الدولة ، كما كانت لغة التفاهم والتخاطب في المجتمع ، الأمر الذي دعا تلك الأجناس المتشعبة الألسنة تقبل على تعلم اللغة العربية واجادتها .

ج – أهل الذمة :

وهم في الشرع النصاري واليهود الذين بقوا على دينهم واستظلوا براية الاسلام وأصبحوا رعايا في الدولة الاسلامية ، وانما سموا بأهل الذمة لأن الذمة هي العهد أي أن بينهم وبين المسلمين عهدا وميثاقا ، وهو أن يدفعوا الجزية للمسلمين مقابل حماية الدولة لهم ، ويطبق عليهم ما يطبق على المسلمين من التشريعات المدنية والادارية ، أما شؤونهم الدينية فتحل ضمن تشريعاتهم وأديانهم وفي كنائسهم وبيوت العبادة لديهم ، ويحل للمسلمين أن يتزوجوا منهم ويأكلوا ذبائحهم ، وقد انضم الى أهل الذمة صنف ثالث عوملوا معاملتهم وهم المجوس أي الفرس الذين كانوا يعبدون النار فاعتبر هؤلاء ذميين الا أن هنالك فرقا بينهم وبين اليهود والنصارى وهو أن نساءهم لا تنكح وذبائحهم لا تؤكل من قبل المسلمين .

وكان أهل الذمة في الدولة الاسلامية يتمتعون بميزة التسامح الديني ، فكانوا يقيمون شعائرهم الدينية في أمن وطمأنينة ، وكانوا يتعاملون مع المسلمين وغيرهم معاملة كلها حسنى ، وكان المسلمون يحترمونهم ، ومما يدل على هذا الاحترام أن كثيرا من الخلفاء كانوا يحضرون مواكبهم وأعيادهم الدينية ويقدمون لهم الهبات ويغدقون عليهم العطايا والمكافآت(٢) .

---

(١) ابن الجوزي – المنتظم ٩/٢٢٨ .

(٢) د. حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ٤/٦٢٧ .

وقـد وجـد عدد غيرقليل من أهل الذمة في أكثر الاقاليم الاسلامية ، وقد عاشوا مع المسلمين في وفاق تام نتيجة للتسامح الذي يمليه الدين الاسلامي الحنيف في معاملتهم ، كما أن المسلمين لم يتدخلوا في شعائرهم الدينية التي كانوا يمارسونها في أمن وطمأنينة ، وكانت أديرتهم وكنائسهم منتشرة في العالم الاسلامي ، على أنه لم تكن لهم أحياء خاصة بهم ، وقـد حاولـوا اقـامـة مثل تلك الأحياء الا أن المسلمين منعوهم من ذلك ، ولم يحدث بينهم وبين المسلمين مصاهرات الا في القليل النادر ، ولم يجز لاحد من اليهود والنصارى أن يبدل دينه الا الى الاسلام فلا يجوز للنصراني أن يتهود ، ولا لليهودي أن يتنصر ، بل يجـوز لهم أن يدخلوا الاسـلام فقـط ، كمـا أنـه لم يجـز لليهودي أن يرث النصراني ولا العكس ، كمـا لم يجـز لأي منهما أن يرث المسلم ، كما لم يجز للمسلم أن يرث غير المسلم يهوديا كان أو نصرانيا(١) .

د – ومن طبقات المجتمع الرقيق وهم أسرى الحرب الذين يأسرهم المسلمون أثناء الحـروب وكـانـوا يؤلفـون الأغلبية الساحقة من طبقة الخدم والجواري ، وكان الرقيق في الـدولـة الاسـلاميـة أنواعا متعددة منهم الصقلي والرومي والزنجي والتركي ، وكان أكثر الرقيق يجلبون في هذا العصر من بلاد ما وراء النهر .

وممـا هو جديـر بالذكر أن تجارة الرقيق كانت رائجة في العصر العباسي رواجا كبيرا وقد كثر النخاسون في هذا العصر وارتفع شأنهم ، كما أن هنالك تجارة أخرى غير تجارة الـرقيق قد راجت في العصـر السلجـوقي وهي تجـارة الخصيان الذين ارتفعت أسعارهم وغلت أثمانهم ، وقد كثر استخدامهم في العراق بشكل خاص حماية للحريم .

ولم ينظـر الخلفـاء الى الـرقيق نظرة امتهان لأن أمهات الكثيرين منهم من الرقيق ، وقد أولع كثير من الخلفاء بالرقيق من غير العرب فاتخذوا منهم أماء لأنهن أوفر جمالا(٢) .

هذه هي طبقـات المجتمـع السـائـدة في العصـر العبـاسي لا سيما في العراق وعلى الأخص مدينـة بغـداد لأنهـا هي حاضرة الخلافة ، أما بقية أقطار الدولة الاسلامية فقد اختلف الحال فيها بعض الشيء عنه في العراق .

ففـي عهـد الفـاطميين تألف المجتمع من طبقتين رئيسيتين هما طبقة الشيعة الذين قامت الدولة الفاطمية على اكتافهم ، والطبقة الثانية هي طبقة الشعب العامة التي تشكل الاغلبيـة السـاحقـة من النـاس ، وقد وجدت في العهد الفاطمي فئة أخرى من الناس هم السود الذين كان لهم وجود في العصور التي سبقت العصر الفاطمي ، واستمر بقاؤهم في الـدولـة حتى هذا العهـد ، ويعـود سبب كثـرتهم الى ارتفاع شأنهم في الدولة الأخشيدية وتسلم كافـور الاخشيـدي الحكم وهـو واحـد منهم ، وقـد استعـان بهم الحاكم بأمر الله الفاطمي على الاتراك ، وتزوج الخليفة الظاهر بسودانية .

---

(١) د. حسن ابراهيم حسن جزء ٢ صفحة ٣٠٦ .

(٢) د. علي ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامي العام صفحة ٥٨٠ .

وقد وجدت في العهد الفاطمي ملاحظة تلفت الانتباه ألا وهي اعتناق قسم كبير من اليهود والنصارى الاسلام ، ودخولهم في المذهب الاسماعيلي الشيعي وهو المذهب الرسمي للدولة الفاطمية ، فحدب عليهم الفاطميون وأولوهم الرعاية والعطف ، وقلدوهم العديد من المناصب الهامة في الدولة وتقلد بعضهم الوزارة وسمح لهم ببناء الكنائس .

أما في بلاد المغرب فلم تكن هنالك طبقات بارزة لعدم وجود دول في تلك الحقبة من الزمان ، لذلك عاش في المغرب أجناس شتى دون أن يكون لأي جنس تفوق يذكر على الجنس الآخر ومنهم العرب والبربر والأكراد والجراكسة .

أما في الأندلس فقد كانت الفئتان البارزتان هنالك العرب والبربر وهم الذين قامت على أكتافهم أعباء الفتح ، وقد استطاعوا الانقضاض على أمرائهم واحتلال أماكن هامة في البلاد وتسلم زمام السلطة فيها ، وقد ظهرت منهم أسركان لها شأن كبير في تاريخ الاندلس ، ومن هؤلاء أسرة ذى النون بطليطلة التي أسست لها دولة في الاندلس(١) .

وقد ظهرت طبقة هامة في الأندلس هي طبقة الفقهاء الذين أشتد نفوذهم وكان الخلفاء يأخذون بآرائهم في معظم الأمور .

وهنالك طبقة الصقالبة وهم أسرى الحروب الذين استولى عليهم القراصنة من السواحل الأوروبية أو من سواحل البحر الأبيض المغربية ، وقد انتشروا في الأندلس انتشارا واسعا ، وقد ذكر المقرى أن عدد الصقالبة بقصر الزهراء الذي بناه عبد الرحمن الناصر بلغ ٣٧٥٠ نسمة(٢) .

أما النصارى الذين كانوا يعيشون في الأندلس بين المسلمين فكانوا فريقين : فريق تمسك بدينه القديم وبقى على نصرانيته ، وفريق عرف باسم المتسلمين وهم الذين دخلوا الاسلام وتركوا النصرانية وقد عوملوا معاملة حسنة ، كما تمتع النصارى بقسط وافر من التسامح الديني(٣) .

أما اليهود الذين كانوا يرزحون تحت حكم القوط فقد شملهم التسامح أيضا ، فكانوا يزاولون مهنة التجارة وسمح لهم بحرية التملك ، وقد انشغل قسم كبير منهم بالعلوم والآداب والطب والفلسفة .

كما حصل الرقيق في الأندلس على قسط كبير من الحقوق المدنية ، حيث كانوا يزرعون الأرض ويؤدون الخراج للدولة .

المرأة ومكانتها :

أما المرأة في هذا العصر فلم تعد لها تلك المكانة الرفيعة التي احتلتها وتمتعت بها في

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٤/١٣٣ .
(٢) نفح الطيب ١/٢٩٦ .
(٣) تاريخ الاسلام السياسي ٤/٦٣٠ .

العصور السابقة ، ولا سيما العصر العباسي الأول الذي برزت فيه كثير من النساء الفاضلات كالخيزران أم الهادي ، وكانت ذات شخصية كبيرة ونفوذ عظيم ، وكانت هنالك زبيدة أم الأمين وزوج الرشيد ، وكانت امرأة خيرة مفضالة تحدثت الركبان عن برها وخيرها ، وكانت هنالك أيضا العباسة أخت الرشيد التي تميزت بالثقافة العالية والذكاء النادر والحديث الحلو والمعشر اللطيف ، وكانت تكثر من المواظبة على حضور مجلس الرشيد ، حتى أن الرشيد كان يأخذ برأيها في كثير من الأمور(١) .

وهذا لا يعني أن المرأة قد انعدمت أهميتها انما لم تكن لها منزلة عالية وتأثير كبير ، الا أنه وجدت بعض النساء اللواتي كان لهن بعض التأثير على الخلفاء والسلاطين ، الا أن أمر هذا التأثير لم يكن بينا لسيطرة العنصر السلجوقي على الحكم ، فلم يكن للخليفة أثر سياسي كبير حتى يتأثر بغيره أو يؤثر عليه غيره .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كانت النساء لا تختلط بالرجال في هذا العصر ، وقد كان المحتسب (قاضي الحسبة) لا يسمح باختلاط الرجل بالمرأة في الطرقات العامة ولو كانا زوجين(٢) ، الا أنها كانت تحضر مجالس الوعظ والارشاد في المساجد(٣) .

ولم يظهر من طبقة العامة نساء لهن أثر يذكر في الحياة السياسية أو الحياة الثقافية ، بل غدا هذا النشاط مقصورا على نساء الخلفاء والأمراء وغيرهن من نساء الطبقة الحاكمة(٤) .

وقد عرفت بعض النساء في المغرب برجاحة العقل ، أما في الاندلس فقد كثر زواج المسلمين بالنصرانيات ، وغدا المسلمون (يؤثرون اتخاذ أمهات أولادهم من السبايا اللاتي كن يؤتى بهن من شمال أسبانيا)(٥) .

الحياة المعيشية :

لقد سبق تقسيم الناس في هذا العصر الى عدة طبقات – وقد كان لهذا التقسيم ما يبرره ، وذلك أنه أثر تأثيرا جليا على الحياة المعيشية في المجتمع ، وطغت تلك الحياة المعيشية ذات النمط المعين على كل طبقة من الطبقات السالفة الذكر .

فالطبقة الخاصة كانت ذات ثراء كبير ، وتميزت بحياة معيشية ذات مستوى عال نتيجة للثراء الذي كانت تتمتع به . أما الطبقة العامة فكانت تعاني من الفاقة والفقر لأن المال كان محصورا – معظم الاحايين – في أيدي فئة قليلة من الناس ، وطالما ثار الجند مطالبين بأعطياتهم فيترضاهم صاحب الأمر بالاغداق عليهم ، وهذا كله على حساب طبقة العامة .

---

(١) نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب صفحة ٨٦ .
(٢) الماوردي صفحة ٢٥٧ .
(٣) الخطيب البغدادي ٢/٧٦ .
(٤) التاريخ السياسي د. حسن ابراهيم ٤/٦٤١ .
(٥) تراث الاسلام ١/١٢ – ١٣ .

وقـد انتشـرت عادة اقطـاع الأراضي لقواد الدولة والبارزين فيها بدلا من رواتبهم وكـان أول من فعـل هذا الفعـل نظـام الملك . وعن هذا المـوضـوع يحـدثنـا عماد الدين الاصفهـاني قائـلا : (كانت العادة جارية بجباية الأموال من البلدان وصرفها الى الأجناد ولم يكن لأحد من قبل اقطاع ، فرأى نظام الملك أن الأموال لا تحصل من البلاد لاحتلالها ففرقها على الأجناد وجعلها لهم بكامل محصولها)(١) .

ونتيجـة لذلـك فقد سرت الفوضى والانحلال والتفكك داخل الدولة ، حيث كانت هذه الاقطـاعـات بدايـة لما عرف فيمـا بعـد بامـارات الأتـابكة ، ولم يكن هنالك خطر من هذه الاقطـاعيـات أبـان قوة الـدولـة ، ولكن عندما ضعفت سلطتها نصب كل مالك للاقطاعية نفسه سيدا أو أميرا واستقل بسلطته واقطاعيته عن سلطان الدولة ، ومن هؤلاء الأتابكة : أتابكية دمشق وأتابكية الموصل وأتابكية الجزيرة(٢) .

فكـان من الطبيعي أن ينعكس هذا على عامـة النـاس انعكـاسا سيئا ، فقد انتشر الفقر واستشرت المجاعات في بغداد أكثر من مرة ، الا أن هذا الأمر لم يسد في كل عصور الخـلافـة العبـاسيـة في هذا العهـد ، فقد تميزت عهود بعض الخلفاء بالأمن والاستقرار والـرخـاء كعهد المستضيء بنور الله (٥٦٦ - ٥٧٥) الذي كان جوادا كريما مؤثرا للخير كثـير الصـدقـات محبـا للسنـة . وكعهـد النـاصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢) الذي تميز بالصـراحـة والاقـدام والـدهاء ، وقد طالت أيامه وأمر باراقة الخمور والغاء الملاهي وعمر البـلاد وبسـط الارزاق وقصـد النـاس بغـداد تقربا اليه ، وعاد الى بغداد مجدها القديم وغصت بالعلماء والتجار وكافة الناس .

وأود أن أشـيرهنـا الى أن أصـل البيت الاتـابكي هو قسيم الـدولـة ابن شقـرجد نور الـدين ، وكـان تركيـا من أصحـاب ركن الـدين ملكشاه بن الب ارسلان ، واستمر في صحبته حتى كبر ، وعندما حالت السلطة اليه بعد أبيه جعله من أعيان أمرائه الى أن صار ذا مكانة عالية وقد توفي عام ٤٨٧هـ(٣) .

ويـدخـل تحت الحيـاة المعيشيـة الطعـام وصنوفه ، فلقد اهتم العباسيون في هذا العصـر بطهي الطعـام وتـرتيبه وتصنيعه وكثرة صنوفه وأنواعه ، وقد كان للأغنياء طعام خاص بهم ، كما كان للفقراء أيضا صنوف الطعام الخاصة بهم . فمن أطعمة الاغنياء : الـدجـاج ، والمضـيرة والسكباج والمشهيات كالسلطة والحصرمية والسكسكية والعدسية والمهلبيـة . أمـا الأطعمـة الشعبيـة التي كانت سائدة لديهم فمنها اللحم والخبز والدبس والخـل والسمـك والباقلاء والهريسة والحصيدة والزبدة والارز والرؤوس والاكارع ، ومن طعام أهل المغرب الكفتة والحريرة والأسماك .

---

(١) تاريخ آل سلجوق صفحة ١٨٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) كتاب الروضتين لابن شامة جزء ١ صفحة ٥٨ .

ويلحق بالحياة المعيشية الملابس : فقد كان الزهاد يلبسون الثياب الخشنة أو البالية الممزقة ، أما الفقراء فقد كانوا يلبسون المدرعة ، وعمال الحمامات سادت بينهم (التبان) وهي سراويل صغيرة تستر العورة ، أما ملابس الفلاحين فكانت ملابس غليظة من القطن ، وكانت ملابس الاغنياء من الحرير والابرسيم ، وكانوا يلبسون النعال والجوارب .

مجالس الغناء والطرب :

من المظاهر الاجتماعية التي راجت في العصر العباسي بشكل عام الغناء والموسيقى ، فلقد أصبح للغناء قواعد ثابتة وأصول متبعة معروفة وقد وضعت كثيرمن المؤلفات في الموسيقى وأخرى في الغناء ، وليس أدل على ذلك من كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني الذي جمع فيه الاصوات التي كانت تغنى الى عهده .

ولقد كان الاقبال على الغناء وعلى الموسيقى قليلا في العصر العباسي ولا سيما الموسيقى التي لم تلق اهتماما ولا اقبالا من الناس ، ويعلل فارمر(١) ذلك بأن فقهاء الحنابلة في العراق كانوا يناهضون أسباب اللهوواللعب عامة ، ومما لا مراء فيه أن المجتمع الاسلامي في ذلك العصركان يترفع عن كثيرمن الملهيات ، لاسيما وان بعض الفقهاء مالوا الى تحريم الغناء وسماع الموسيقى حتى انهم كانوا لا يقبلون شهادة مغن أو راقص .

وقد ظهر العزف في العصر العباسي الى جانب الغناء ، وقد كثرت الآلات التي كانوا يعزفون عليها ، وقد كان الواحد منهم ينسب الى اسم الآلة التي يضرب أويعزف عليها فيقال : الطبال والصناج ، والعواد ، والزامروالطنبوري(٢) .

ومن المظاهر الاجتماعية الهامة في العصر العباسي بشكل عام وفي هذا العصر بشكل خاص مواكب الاعياد والمواسم والحفلات الرسمية ، وقد كانوا يبالغون في الاحتفال بها الى حد الأبهة والعظمة ، ففي أيام الجمع والأعياد كان الناس يسيرون في موكب الخليفة حاملين الأعلام ، وكان أمراء البيت العباسي يمتطون الخيول المطهمة وكان الخليفة يتزيى بزي خاص في هذه المناسبات حيث كان يلبس القباء الأسود ، ويتعمم بقلنسوة مرصعة بجوهرة خاصة يحيط به كبار رجال الدولة(٣) .

ومن أعظم مواكب الخلفاء موكب الحج حيث كان الناس يجتمعون من كافة الامصار الاسلامية . وقد كان الخليفة في موسم الحج يلتقي بالولاة والامراء وأعيان البلاد الذين كانوا يسيرون معه في ذهابه وايابه حتى تقضى المشاعر كلها .

---

(١) فارمر – تاريخ الموسيقى العربية صفحة ٢٤٩ .
(٢) الخوارزمي – مفتاح العلوم ١٣٦ .
(٣) مختصر تاريخ العرب ص ٣٨٦ – ٣٨٧ .

وذكر بعض المؤرخين أن الخليفة الآمر (٥٢٤ - ٥٤٤هـ) كان اذا خرج لاداء صلاة الجمعة حفت به الفيلة والأسود في موكب رسمي مهيب ، وقد زينت الفيلة والأسود بفاخر الكسى ، وعليها الاسلحة اللامعة ، وكان يسلم لكل واحد من الذين هم في مقدمة الموكب يمينا ويسارا أكياس الذهب والفضة ، وهذا غير الرسوم المقررة والهبات والصدقات التي كانت توزع على الناس على طول طريق الموكب(١) .

أما حفلات الزواج فقد كان لها شأن كبير وكانوا يهتمون بها اهتماما زائدا ، ولقد شاع فيها البذخ والترف وحب الظهور . ففي سنة ٥٠٢هـ تزوج الخليفة المستظهر (٤٨٧ - ٥١٢هـ) أخت السلطان محمد بن ملكشاه على صداق قدره مائة الف دينار ، وقد تولى كتابة العقد القاضي أبو العلاء صاعد النيسابوري ، وكان الوزير أحمد بن نظام الملك وكيلا عن الخليفة ، وقد نثرت الدنانير والجواهر على الحاضرين(٢) .

وفي سنة ٥٣١هـ خطب الخليفة المقتفى (٥٣٠ - ٥٥٥هـ) فاطمة ابنة محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان الوزير ابو القاسم الزينبي وكيلا عن الخليفة في عقد الزواج ، وحضر العقد أيضا أخوها السلطان مسعود ، وقد زفت فاطمة هذه الى الخليفة سنة ٥٣٤هـ في حفل مهيب ، وقد اشتهرت هذه بحسن التدبير وحسن العقل ولكنها لم تعمر طويلا حيث توفيت سنة ٥٤٢هـ(٣) .

وقد تحدث الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ في كتابه «العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك» عن زواج مجاهد الدين ايبك الدريدار المستنصري ، ففي ليلة زفافه أرسل الى داره أواني الذهب والفضة والثياب والجواهر والتي يزيد ثمنها عن ثلاثمائة ألف دينار ، وقد عرضت تلك الهدايا والتحف على الامير مجاهد الدين والتي كانت تتألف من مماليك الترك والخدم والاحباش والثياب والطيب والخيل وغيرها مما قدمه الامراء وكبار رجال الدولة ، وقد ارسل اليه المستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠) ثلاثمائة الف دينار(٤) .

ثالثا : الحالة العلمية

ان الازدهار العلمي الذي اكتنف الامة الاسلامية منذ القرن الثاني الهجري والقرون التي تلته هو ازدهار ليس له سابقه في عصور التاريخ ، فالامة الاسلامية أنعم الله عليها بهذا الدين الذي جعل منها أمة فكرية واعية ، والفكر الصحيح اذا تجسد في أمة ، والوعي الدقيق اذا نفذا الى قلب فئة فعلا فعليهما وأحالا هذه الأمة أو تلك الفئة خلقا آخر ، وهذا ما حدث مع الامة الاسلامية التي كان عطاؤها مذهلا ، ولا يملك المرء الا أن

---

(١) تاريخ الاسلام السياسي ٤ / ٦٤٧ .
(٢) الكامل لابن الاثير ١٠/١٧٨ ، ١٨٣ .
(٣) ابن خلكان ٤/١٦٥ .
(٤) تاريخ الاسلام السياسي ٤/٦٥٢ .

يقف وقفة إعجاب وتقدير تجاه ذلك العطاء المتمثل في التراث الضخم الذي خلفه المسلمون من مؤلفات ومصنفات وموسوعات زخرت بها المكتبة الاسلامية ، ومخطوطات غصت بها دور الكتب العالمية في الشرق والغرب .

والملاحظ المدقق يرى أن الأمة الاسلامية في العصر العباسي قد خطت خطوات واسعة في حياتها العقلية ، وقطعت شوطا بعيدا في ازدهارها العلمي ، واجتازت مراحل شاسعة في تفوقها الحضاري . وقد قفز المجتمع الاسلامي قفزة رائعة في شتى صنوف العلم ، ووثب وثبة هائلة في أكثر ضروب المعرفة ، تلك القفزة التي لم يرو لنا التاريخ - قديمه وحديثه - مثيلا لها في قصر مدتها في أي صقع من الاصقاع أو بقعة من البقاع ، ولقد غدت العلوم والمعارف بأنواعها وصنوفها في متناول جميع الناس عامتهم وخاصتهم . وفي هذا الصدد ينقل لنا الدكتور حسن ابراهيم حسن نصا لأحد المستشرقين عن العصر العباسي جاء فيه : «ويقول الاستاذ نيكلسون : وكان لانبساط رقعة الدولة العباسية ووفرة ثروتها ورواج تجارتها أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل ، حتى لقد بدا أن الناس جميعا من الخليفة الى أقل أفراد العامة شأنا غدوا فجأة طلابا للعلم أو على الأقل أنصارا للأدب . وفي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارات سعيا الى موارد العلم والعرفان ليعودوا الى بلادهم كالنحل يحملون الشهد الى جموع التلاميذ المتلهفين ، ثم يصنفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنفات التي هي أشبه شيء بدوائر للمعارف ، والتي كان لها أكبر الفضل في إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل»(١) .

أجل : هذا هو واقع المجتمع الاسلامي كما صوره الاستاذ نيكلسون : حلقات هنا وهناك ، ومجالس في كل مكان ، مناظرات في المساجد ، ومجادلات في دور الخلافة وقصور الأمراء والولاه ، فتارة تصنيف وتأليف ، وحينا نسخ وتحرير ، وطورا نقل وترجمة ومرة رحلات وتطواف ، عمل متواصل دؤوب وهمم لا تعرف الملل . انه مجتمع يعج بالحركة الدائبة وينبض بالحياة ، وهكذا درج هذا المجتمع في نهج مستبين ، ومنحى رائع لا نظير له .

كل هذا الازدهار لم يكن وليد ساعته كما لم يكن مفاجئا ، بل تضافرت عوامل عديدة ساعدت على رفع شأنه ، ومن هذه العوامل كثرة العمران لأن العمران عندما ينتشر فان ذلك دلالة على الرخاء والاستقرار ، وتبعا لهذين تزدهر العلوم وترتقي ، والى هذا يشير ابن خلدون في المقدمة(٢) قائلا : (واعتبر بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما

(١) تاريخ الاسلام السياسي جزء ٢ صفحة ٣٢٢ .

(٢) المقدمة صفحة ٤٣٤ .

كثر عمرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين) .

وقد كان لدخول العجم - لا سيما الفرس والترك - في الدولة الاسلامية في العصر العباسي أثر كبير في ازدهار العلم والثقافة ، ذلك أنهم في معظمهم أهل حضارة تليدة فمن الطبيعي أن يظهر نبوغهم السياسي والاداري والعلمي اذا ما مكنوا من ذلك ، وبهذا الصدد يتحدث ابن خلدون فيقول : «من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الاسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر ، وان كان منهم العربي في نسبته فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته»(١) ، ونحن لا نلمس من ابن خلدون التعصب ضد العرب والانحياز الى جهة العجم ، فهو لا يلقي القول جزافا وانما يدعمه بالادلة والبراهين ويسوق الاثباتات والتعليلات فها هو يقول :

«فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة الى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنا ان الصنائع من منتحل الحضر ، وان العرب أبعد الناس عنها ، فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها ، والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالى ، وأهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف ، لأنهم أقوم على تلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس ، فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في أنسابهم ، وانما ربوا في اللسان العربي فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب وصيروه قوانين وفنا لمن بعدهم»(٢) .

وثمة عامل هام كان له أثره الفعال في الازدهار العلمي ألا وهو الاتساع العظيم في صناعة الورق وانتشار مصانعه انتشارا واسعا في معظم أصقاع الدولة الاسلامية ، الأمر الذي دفع حركة التأليف والتصنيف والتدوين دفعة قوية وجعلها تقفز قفزة رائعة . وقد نتج من جراء ذلك نشوء صناعة جديدة وهي صناعة (الوراقة) وهي «صناعة كان يقوم أصحابها بنسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها ونحو ذلك مما يتعلق بالكتب»(٣) . وقد نتج عن وجود الورق والوراقين المنافسة العظيمة في اقتناء الكتب وابتياعها وحيازتها ووجود المكتبات المتنوعة وخزائنها ودورها ، وقد انتشرت المكتبات المتنوعة وخزائنها ودورها ، وقد انتشرت المكتبات العامة والخاصة انتشارا واسعا ولا سيما في دور الخلفاء والامراء والوزراء والعلماء حتى وعامة الناس .

ومن المؤثرات التي كان لها كبير فضل في الرقي الفكري الذي اكتنف المجتمع الاسلامي ، تشجيع الخلفاء والامراء والولاة وأولي الامر للعلم واستقطابهم للعلماء

---

(١) المصدر السابق صفحة ٥٤٣ .

(٢) ضحى الاسلام ، احمد امين ج ٢ ص ٢٤ .

وإغداق الامـوال عليهم ومنحهم المكـافآت والعطايا التي كانوا يغمرونهم بها ، وقلما يخلو قصر خليفة أو بيت أمير من أكثر من عالم أو فقيه أو شاعر أو أديب ، ولقد كان تبني الدول الاسلامية للعلماء أمرا ملحوظا ، ولئن ساد التفكك كثيرا من أجزاء الدولة الاسلامية فان سلاطين وحكام هذه الدويلات قد تنازعوا فيما بينهم على استقطاب العلماء ، وتنافسوا في اقتناء المؤلفين ، فليس بغريب أن تكون الحركة العلمية في هذا العصر حركة زاهية وضعت لبنات جمة في بناء صرح الثقافة الاسلامية الذي تطاول وتطاول حتى بلغ الذرى بل وجاوز السماكين .

ممـا سبق نرى أنـه وجـدت في الـدولة الاسلامية مستلزمات كثيرة أدت الى تدوين العلوم وتصنيفهـا وتنسيقهـا وتبـويبها ولم شعثها وجمع ما تفرق فيها ، حتى غدت علوما ذات أصـول وفـروع وأصبحت علوما قائمة بذاتها تؤلف فيها المصنفات الكبيرة ، وتوضع فيها الاسفار الضخمة والمجلدات الطوال .

أمـا مظـاهـر العلم في هذا العصر فقد تجلت في أمور عديدة ومراكز كثيرة ، والمظهر الاكبـر الـذي رنت اليـه الأبصـار واتجهت نحـوه العيـون ويممت شطره الألباب في شتى عصـور الأمـة الاسـلاميـة هو «المسجد» الذي كان نجعة يرتحل اليه الظامئون من طلبة العلم ، ودوحة يستظل بفيئها الشادون في العلم ، وكعبة يقصدها رواد المعارف . فلم تكن المسـاجـد أمـاكن للعبـادة أو الصـلاة أو اقامة الشعائر فحسب بل تعداها لاكثر من هذا بكثـير ، فقـد كان المسجـد اكبر معهد ثقافي ينهل منه الطلاب ، وأكبر جامعة يردون مورده العـذب ويـرتشفـون منه الضرب الشهي ، وقد انتشرت فيه حلقات التدريس وتنوعت من الفقـه الى علوم العـربيـة وعلوم التفسـير والحـديث وروايـة الشعر وغير ذلك ، ومما تجدر الاشارة اليه ان لكل عالم مسجدا خاصا به يلقى فيه على طلابه معارفه وعلومه .

ومن تلك المظاهر مجالس المناظرات التي اعتبرت من أهم معاهد العلم ، وكانت هذه المجالس في كل مكان : في المساجد والبيوت والقصور والاسواق بين العلماء في الفقه واللغة والنحـو والحـديث وغيرها من العلوم ، وتروى لنا مصنفات اللغة والتاريخ والفقه والطبقات كثـيرا من المنـاظـرات والمطـارحات واللقاءات بين العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم . وقد كثرت هذه المجالس كثرة لا تحصى ، فطغت على مجالس القوم وأحاديثهم ، وقد كانت فيها فائدة أيما فائدة ، ولم تكن الفائدة مقصورة على المتناظرين وانما كان لكل من المتناظرين انصاره وأعوانه وأصحابه ومؤيدوه ومريدوه حيث كانوا يسجلون كل ما يدور في المجلس .

ومن المظاهر الحضارية في هذا العصر انتشار المكتبات انتشارا واسعا ، وقد تهافت الخلفـاء والامـراء والـوزراء والـولاة والعلماء على شراء الكتب واستنساخها واقتنائها بل تنافسوا في ذلك منافسة عظيمة ، وقد كان التنافس شديدا بين الشرق والغرب ، وبين أهل الشـرق أنفسهم وبـين أهل الغرب أنفسهم ، ومما ساعد على انتشار المكتبات كثرة الورق ووجـود مصـانـع الـورق التي انبثّت وتـواجـدت في جميـع أرجاء الدولة ، وقد كثر كذلك

الـوراقـون والنسـاخـون وكثـرت أدوات الكتـابة وموادها . يحدثنا القلقشندي في صبح الأعشى(١) عن انتشـار الـورق وكيفيـة صنع المواد وأدوات الكتابة وعن توفرها بين أيدي الناس ، مما جعل الحصول على أي كتاب واقتنائه أمرا ميسرا ، وليس ثمة أشهر من «دار الحكمة» في بغداد التي يحدثنا عنها أحمد أمين نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية بقوله :

«كانت أول مكتبة عامة هي مكتبة دار الحكمة التي أنشأها المأمون في بغداد وجمع لها الكتب اليونانية من الامبراطورية البيزنطية وترجمت الى العربية وكانت المكتبة تحوي كل العلوم التي اشتغل بها العرب ، وقد ظلت الى مجيء التتار سنة ٦٥٦هـ»(٢) .

ومن تلك المظـاهـر أيضـا الـرحلة والتطـواف وتحمـل المشـاق والتعـرض للاخطار والصعـاب وركـوب الاهوال واجتياز المفاوز وقطع أكباد الابل طلبا للعلم ورغبة في الازدياد من المعـرفـة ، وكثـير أولئـك العلمـاء الـذين جابـوا الارض وضربوا في نواحيها الشاسعة يجوبون الفيافي ويقطعون القفار طلبتهم العلم وغايتهم المعرفة .

أما المظهر الأهم الذي ساد هذا العصر وطغى عليه وعرف به فهو انشاء المدارس ، لقـد تنبـه السلاجقة الى ضرورة انشاء المدارس والانفاق عليها وتعيين كبار العلماء ليلقوا محـاضراتهم على الطلبـة الـذين يجـوبون هذه المدارس التي أثبتت فعاليتها والتي كانت تسير جنبا الى جنب مع المسجد وغيره في اداء تلك الرسالة الخالدة وهي رسالة العلم .

أمـا الـذي وضـع أسس هذه المدارس فهو نظام الملك وزير الب ارسلان وملكشاه ، فلقـد كان نظـام الملك عالمـا وكـاتبـا ، فتنبـه الى ضرورة شيـوع العلم بين جميـع الناس واستقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب ومن العلماء ، فارتأى انشاء المدارس ففعل ذلك في بغـداد وأنشأ المـدرسـة النظـامية التي سميت باسمه ، ودعا اليها كبار العلماء مثل أبي حامد الغزالي والتبريزى وأبي منصور الجواليقى وابن الانباري وابن الرزاز وكثير غيرهم ، ولم يقف أمـر المـدارس عند بغداد فقط بل تعداها الى جميع المدن في الناحية الشرقية من الدولة الاسلامية أي في العراق وخراسان . يقول الامام تاج الدين السبكى انه كان لنظام الملك في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة(٣) . وقد غطت شبكة المدارس المدن التالية : بغداد – بلخ – نيسابور – هراة – أصفهان – البصرة – مرو – آمل – الموصل(٤) .

هذا في الناحية الشرقية من العالم الاسلامي ، أما في الناحية الغربية أعني الشام ومصر فقد كان الاتجاه الى انشاء المدارس كبيرا ، وخصوصا لـدى حكام الدولتين الزنكية والايـوبيـة الـذين أسهمـوا بجهد مشكور في انشاء المدارس في الشام بشكل خاص ثم في مصـر فيمـا بعـد ، وبـالـرغم من أن الـدولتين الزنكية والأيوبية كانتا دولتي جهاد وكفاح

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الانشا جزء ٢ صفحة ٤٨٦ .
(٢) ضحى الاسلام جزء ٢ صفحة ٦٥ – ٦٦ .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى جزء ٣ صفحة ١٣٧ .
(٤) التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية جزء ٤ صفحة ٦٩ .

متواصل ضد الصليبيين الا ان ذلك لم يثن العزم لدى حكامهما في انشاء المدارس ورعي العلم والعلماء ، أما في مصر فقد كان الفاطميون جادين في نشر المذهب الشيعي وأنشىء الجامع الأزهر لهذا الغرض ، الا ان ذلك لم يمنع من اقامة المدارس السنية ولا سيما في مدينة الاسكندرية ، فقد انشئت أول مدرسة سنية فيها سنة ٥٣٣هـ وقد أنشأها أحد وزراء الدولة الفاطمية واسمه رضوان بن ذلخشين وسميت باسم المدرسة الحافظية ، وقد أسند التدريس في هذه المدرسة الى الفقيه المالكي ابن ظاهر بن عوف الذي تتلمذ على زوج خالته الامام أبي بكر الطرطوس الذي أقرأه المذهب المالكي(١) .

وبعد عشر سنوات أي في سنة ٥٤٤هـ بنى العادل بن السلار وزير الخليفة الظاهر الفاطمي مدرسة سنية أخرى في الاسكندرية ، وقد أسند فيها التدريس الى الفقيه الشافعي ابي طاهر أحمد بن محمد السلفي .

أما في القاهرة فبعد زوال الدولة الفاطمية واستيلاء صلاح الدين على مصر فقد حول الجامع الازهر الى تدريس المذهب السني بعد أن كان غرض انشائه لتدريس المذهب الشيعي ، وقد أضحى الأزهر بعد ذلك كعبة يقصده طلاب العلم من كافة أصقاع العالم الاسلامي الى وقتنا الحاضر .

أمثلة على بعض أنواع العلوم

أولا : القراءات :

يعتبر علم القراءات من العلوم المهمة لانه يعتبر المرحلة الاولى لتفسير القرآن الكريم وفهمه وتلاوته ، لذلك اعتنى العباسيون بهذا العلم وأولوه بالعناية والرعاية ، وقد وجد في العصر العباسي الثاني كثير من هؤلاء العلماء ومن أشهرهم الامام عبد الله بن أحمد ابن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي الذي اشتهر في كثير من العلوم كالادب والنحو والتفسير والحديث والانساب والفرائض والحساب ، وقد حفظ القرآن الكريم وقرأه بالروايات المختلفة ، وقد ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة وعدد فضائله ، وذكر أنه عالم بالقراءات وانه كان شاعرا وقد توفى سنة ٥٦٧هـ .

ولم تقتصر العناية بعلم القراءات على المشارقة ، فقد اعتنى علماء الغرب والاندلس بهذا العلم وغيره من العلوم ، فوجد هنالك عدد من القراء منهم ابو الطاهر اسماعيل ابن خلف الانصاري ، والامام ابن خلف العالم في القراءات والذي كان من مشهوري أدباء عصره ومؤلف كتاب «العنوان» والمتوفى سنة ٤٥٥هـ . ومنهم الامام أحمد بن محمد المعروف بابن العريف الاندلسي الذي اشتهر بالورع والتقوى ومن مؤلفاته «المجالس في التصوف» والمتوفى سنة ٥٣٦هـ ، ومن أشهر قراء المغرب الامام أبو العباس أحمد ابن

(١) طبقات الشافعية الكبرى جزء ٤ صفحة ٤٢ – وفيات الاعيان جزء ١ صفحة ٨٧ .

عبدالله بن أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمى الفاسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ .

ثانيا : علم التفسير :

لم يمض عصر من العصور الاسلامية الا وقد وجد فيه نفر غير يسير من المفسرين ، وفي هذا العصر وجدت كثرة لا بأس بها من المفسرين ، الا أن اكثرهم لم يكونوا من أهل السنة فمنهم : الشريف العلوي المعروف بعالم الهدى المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ الذي فسر الآيات القرآنية التي وردت في أماليه الشعرية تفسيرا يتمشى مع تفسير المعتزلة ، كما شرح هذه الامالي شرحا لغويا واقتبس كثيرا من تفاسير أئمة المعتزلة كالجبائي وغيره .

ومنهم كذلك الامام ابو يونس عبد السلام القزويني المتوفى سنة ٤٨٣هـ وهو من أشهر مفسري المعتزلة ، وقد فسر القرآن الكريم تفسيرا مطولا .

ومنهم أيضا الامام الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ وهو امام عصره في التفسير والحديث واللغة والنحو ، وقد خلف عددا كبيرا من المؤلفات النفيسة من أشهرها تفسيره المشهور بتفسير الكشاف ، ومن مؤلفاته أيضا «أساس البلاغة» والمفصل في النحو . ومما هو جدير بالذكر أن الزمخشري من علماء المعتزلة .

وفي هذا العصر وجدت طوائف الباطنية والحشاشين الذين تواجدوا في كثير من الاصقاع وقد اتخذوا قلعة ألموت مقرا لهم ، وقد قاموا بتفسير القرآن الكريم تفسيراً يتفق مع مبادئهم ، ففسروا قول الله عزوجل «فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا»(١) . بأن قوله تعالى «فقلت استغفروا ربكم» أي اسألوه ان يطلعكم على أسرار المذهب الباطني ، وقوله تعالى : «يرسل السماء عليكم مدرارا» بأن السماء هي الامام والماء المدرار العلم ينصب من الامام اليهم ، ومعنى «يمددكم بأموال وبنين» أن الاموال هي العلم والبنون هم المستجيبون ، ومعنى «يجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا» ان الجنات هي الدعوة السرية الباطنية ، والانهار هي العلم الباطني . وفي هذه التأولات ما لا يخفى من الكفر الصراح .

أما الشيعة فانهم قد فسروا القرآن الكريم تفسيرا يتناسب مع معتقداتهم فانهم يقدسون الامام ، فيؤولون كثيرا من الآيات القرآنية بما يتفق وولاية الامام وعلو مقامه مثل قوله تعالى : «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ، ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار»(٢) . فالمقصود عندهم بالحسنة معرفة الولاية وحب أهل البيت للامام ، والسيئة انكار الولاية وبغض أهل البيت .

ثالثا : الحديث الشريف :

لقد حظى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حظا وافرا من العناية منذ القرن

(١) سورة نوح عليه السلام ١٨ – ١٢ .
(٢) سورة النحل ٢٧ ، ٨٩ ، ٩٠ .

الثاني الهجري ، ودرج العلماء منذ ذلك الوقت يبذلون المزيد من الجهد في جمع الحديث الشريف وحفظه وشرح غريبه واستنباط الاحكام الشرعية منه ، فلا غرو أن نجد كثرة كاثرة من علماء الحديث في هذا العصر ، وفي العجالة التالية محاولة لتسجيل بعض هؤلاء العلماء :

الامام أبوزكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده المتوفى سنة ٥١١هـ وهو محدث بن محدث بن محدث بن محدث بن محدث ، وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف أوحد أهل بيئته في عصره ، خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الأصبهانيين .

ومنهم أيضا الامام المحدث الفقيه أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى ، وكان متبحرا في العلم وقد صنف كثيرا من الكتب في الحديث والتفسير والفقه .

ومنهم أيضا الامام الحافظ ابن عساكر صاحب كتاب تاريخ دمشق الذي ألفه في ثمانين مجلدا .

ومنهم كذلك الحافظ الخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ بغداد والمتوفى سنة ٤٦٣هـ .

ومنهم الامام الحافظ ابوبكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ صاحب السنن المشهور ، ومنهم الحافظ الأمير أبو نصر ابن ماكولا صاحب كتاب الأكمال .

ومنهم كذلك الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفى المتوفى سنة ٥٧٦هـ .

كما ظهر في بلاد المغرب والاندلس كثير من المحدثين والفقهاء منهم المحدث الفقيه الفيلسوف ابن حزم الظاهري صاحب «المحلى» في الفقه وصاحب التصانيف المشهورة والمتوفى سنة ٤٥٦هـ .

ومنهم المهدي بن تومرت المتوفى سنة ٥٢٤هـ ، والخليفة الموحدي المحدث يعقوب المنصور المتوفى سنة ٥٩٥هـ والحافظ ابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، وابو الوليد الباجي وابن رشد جد الفيلسوف ابن رشد وابن عاصم وغيرهم .

كما اسهمت النساء في الاشتغال بالعلوم الدينية ولا سيما في علم الحديث .

رابعا : الانشـــاء :

لقد افتن العرب في صياغتهم ، وتفننوا في تراكيبهم ، وأبدعوا في كتاباتهم ، وأفلقوا في منثورهم ، وبلغوا الغاية في منظومهم حتى لانت لهم أساليب البيان ، ورقّت بين أيديهم طرائقه ، وسلست في متناولهم الالفاظ ، ودانت لهم رقاب المعاني ، وتصرفوا في مباني الفصاحة ، وجلّوا في مجالات البلاغة ، وغبروا على ذلك كافة عصورهم بدءا من جاهليتهم ومرورا ببقية تاريخهم .

وقد ارتقى فن الانشاء في العصور العباسية ارتقاءا عظيما ، ونهج سمتا متباينا عن

العصور التي سبقته . وقد تضافرت عوامل عدة أدت الى هذا الارتقاء . وأول ذلك الازدهار العلمي الذي كان تاجا على مفرق هذا العصر وانتصب اكليلا من أكاليل الغار والعز والمجد على جبين الدولة العباسية ، فلا غرو أن يشمل الازدهار فن الانشاء ، ولا عجب أن يتسامى هذا الفن ويبلغ مرتبة عالية ومكانة مرموقة شأنه في ذلك شأن العلوم الاخرى التي ارتفع شأنها وعظم علماؤها .

ومن الاسباب التي أدت الى ارتقاء فن الانشاء وتنوع أساليبه وتباين طرقه ابعاد العنصر العربي عن دست الحكم وتسنم الاعاجم كرسيه ، فلما أن تمكنت الاعاجم من السيادة وقبضوا على أزمة السلطة وأمسكوا بمقاليد الامور ومقدراتها كان الادباء والمتأدبون من العرب والعجم - على السواء - في حاجة ماسة الى التقرب من الحكام والتزلف اليهم والدنو منهم ، ولا يتسنى مثل هذا الامر الا بالتأنق في القول والتنميق في الكلام ، وتزيين الالفاظ وصياغة المباني وقولبة التراكيب واللجوء الى الفنون البلاغية الجديدة من ترصيع وتوشيح وسجع وجناس وطباق ومحسنات بديعية وزخارف لفظية وغير ذلك من ضروب البلاغة .

وثمة عامل آخر أدى الى تطور فن الانشاء وهو ازدهار العمران والتبسط في الحضارة والجنوح الى الترف والنزوع الى البذخ ، فكان بديهيا أن يسترسل الادباء في توشيح كتاباتهم بشتى أنواع البيان وضروب البديع وصنوف المعاني ، بما يتلاءم والطفرة الحضارية التي اكتنفت العصر وأهله .

وقد سيطرت الصناعة اللفظية سيطرة تامة وتفشت المحسنات والزخارف البديعية حتى غدت دستورا عاما للكتاب يسيرون في ركابه ويقتفون أثره ويترسمون خطاه ، ولا يغدو الكاتب كاتبا ولا يشار اليه بالبنان الا اذا ضرب بنصيب واف من المبالغة في التأنق واحاطة الالفاظ بهالة من اللآلىء وعقود الجمان التي تخلب الابصار وتأخذ بالنواظر ، وان هو لم يسلك هذا المسلك ولم ينح هذا النحو ولم يمض في هذا النهج عيّر بالتخلف ووسم بالتقصير ورمي بالعجز والقصور ، ولم يعد في ساح الانشاء مجليا ولا في ميدان الكتابة مصليا ومبدعا .

وقد رانت على كتابة العصر سمة العناية بالالفاظ دون المعاني والاهتمام بالمظهر دون المخبر ورعاية الشكل دون المضمون وتزيين القشور دون اللب . وقد تجلت هذه السمة في كل الكتب المصنفة والعلوم المدونة ولم تقتصر على الرسائل الانشائية أو الكتابة الادبية أو الخطب النثرية .

وقد عاش في هذا العصر علم من أعلام هذا الفن وركن من أركانه ودعامة من دعاماته كان الاساس في رسم طريقة الكتابة المنوه عنها ، وكان له القدح المعلى في وضع أصول تلك الطريقة التي أصبحت ديدنا اعتاده الادباء ونهجه الكتاب وغدت جزءا لا يتجزأ من حياتهم وطرائق كتاباتهم ، ذلك هو القاضي عبد الرحيم بن علي بن سعيد اللخمي

المعروف «بالقاضي الفاضل» الذي عاش في كنف الناصر لدين الله صلاح الدين الايوبي ، وقد بلغ من ترسله في الكتابة وتأنقه في الانشاء وتفننه في البديع وابداعه في البيان أن قال عنه صلاح الدين «لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل» . وقد استشرت هذه الطريقة بين كتاب العصر وشاعت بين أدبائه حتى عرفت «بالطريقة الفاضلية» نسبة اليه .

وقد قامت هذه الطريقة على أساس الغلوّ في الصور الخيالية المختلفة من تشابيه واستعارات وكنايات ، والاغراق في استعمال المحسنات البديعية من جناس وطباق وتورية ، والامعان في الصنعة والتكلف في الصياغة والتأنق في الالفاظ والاقتباس من مأثور القول والتضمين لآيات من كتاب الله أو أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والالتزام بالسجع واطالة فقراته .

وقد تمسك بهذه الطريقة عدد من الكتاب المرموقين والعلماء المشهورين والادباء المفلقين من أمثال العماد الاصفهاني الكاتب وابن الاثير صاحب كتاب : «المثل السائر» .

وليس أدل على علو شأن الكتابة في هذا العصر من ظهور فن المقامات الادبية التي ذاع صيتها واستشرى أمرها ، وقد أصبحت هذه المقامات عنوانا للعصر وعنصرا مميزا له ، وأشهر من ألف في المقامات الرئيس ابو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات الشهيرة التي عرفت باسمه ، ونالت حظوة واسعة حتى تلقاها عنه الوزراء والامراء وعلية القوم وأشرافهم من أمثال الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي ، والوزير قوام الدين علي بن صدقة ، والقاضي ابن المانداني قاضي واسط . وتصدى لشرح المقامات عدد من العلماء أشهرهم الشريشي الاندلسي كما أنها ترجمت الى لغات كثيرة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن أي أمر اذا زاد عن حده انقلب الى ضده وهذا ما حدث مع المترسلين والكتاب المتأنقين الذين وصلوا الى مرتبة الاسفاف في القول ودرجة التبذل في اللفظ ، وكان طبيعيا أن تكون نتيجة الايغال وعاقبة الغلو الخروج عن جادة الصراط السوي والجنوح عن الارض الجدد وتوخي سماجة الالفاظ والوقوع في كثير من الاخطاء . ويعود السبب في هذا التدني في مستوى الكتابة والانحدار بها عن سمتها ومكانتها الى ان القاضي الفاضل صاحب الطريقة في الكتابة كان من ذوي التمكن في اللغة والضلاعة في التصرف بألفاظها ومعانيها كما كان كاتبا مفلقا وسريع الخاطر في الانشاء ، ثم قلده من جاء بعده فكانوا دونه موهبة وأقل منه مقدرة وأدنى درجة فهبطوا بالكتابة الى حد بعيد .

وقد أشار الاستاذ أحمد حسن الزيات الى هذا الوضع فقال : –

«فلما نزغ العرب الى الترف وزاد اختلاطهم بالفرس أخذوا يتأنقون ويطيلون ، وازداد ذلك بتراخي الترقي حتى خرجوا عن أساليب القدماء ، وعاقبوا الجمل على المعنى الواحد ، ورأوا ذلك التكرار ابلغ للمعنى وأوقع في النفس ، فلما ضعفت الخلافة وقام بالامر غير أهله سرى الضعف الى الكتابة فجهل اربابها الغرض فيها ، ومالوا الى زخرف القول

وتدبيج الكلام بأنواع البديع ، وأوغلوا في ذلك حتى سمجت مبانيهم وفسدت معانيهم»(١) .

ولا تفوتنا في هذا المجال الاشارة الى بعض من علماء العصر الذين أثروا الحركة العلمية الزاهرة ، ورووا دوحتها الباسقة وساهموا في اعلاء كعبها ، ولا سيما في مجال الدراسات الادبية واللغوية والرسائل الانشائية ، نذكر فيما يلي بعضا منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، لان الاحاطة بهم – ها هنا – لا يتسع لها هذا الفصل وتضيق بهم أبواب الرسالة . منهم :

١ – الامام عبد القاهر الجرجاني مالك أزمّة البيان والمتمكن من ناصية الفصاحة صاحب الكتابين المشهورين : «دلائل الاعجاز» و«أسرار البلاغة» اللذين يعتبران أشهر كتابين في بابهما .

٢ – ابو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري المتوفى سنة ٥١٨هـ ، كان أديبا فاضلا صنف تصانيف حسنة منها كتاب السامي في الاسامي وكتاب نزهة الطرف في علم الصرف وأشهرها كتاب «مجمع الامثال» الذي حشد فيه مؤلفه مجموعة من الامثال العربية والذي يعتبر من المراجع النفيسة في هذا الباب .

٣ – الرئيس أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ ، كان أديبا بارعا فصيحا بليغا . اشتهر بمقاماته الذائعة الصيت كما ألف كتبا أخرى أشهرها كتاب «درة الغواص فيما يلحن فيه الخواص» وهو مطبوع بتحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم .

٤ – ابو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي اللغوي المتوفى سنة ٥٣٩هـ ، كان من كبار أهل العلم واللغة وكان ثقة صدوقا وكان يصلي بالخليفة المقتضي لامر الله ، وصنف له كتابا لطيفا في علم العروض . ألف كتبا حسنة منها «شرح أدب الكاتب» و«التكملة فيما تلحن فيه العامة» وأشهر كتاب له هو «المعرّب فيما تكلمت به العرب من الكلام الاعجمي» . ولم يعمل في بابه خير منه .

٥ – القاضي عبد الرحيم بن علي بن سعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦هـ الذي عاش في ظل الناصر صلاح الدين ، وهو صاحب «مجموعات القاضي الفاضل» و«رسائل انشاء القاضي الفاضل» .

٦ – أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ صاحب التصانيف المشهورة في التفسير واللغة والادب والنحو مثل «الكشاف عن حقائق التنزيل» وكتاب «الفائق في غريب الحديث» وكتاب «المفصل في النحو» ومعجم «أساس البلاغة» .

٧ – ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي

---

(١) تاريخ الادب العربي – احمد حسن الزيات ص ٢١٦ .

المتـوفى سنـة ٥٠٢هـ أستـاذ الادب في المـدرسـة النظـامية وكان أحد أئمة اللغة والنحـو . وهـو صاحب التصـانيف الحسنـة منها : «كتاب «غريب القرآن» وكتاب «مقـاتـل الفرسان» و«الكافي في علمي العروض والقوافي» و«شرح الحماسة» وشرح ديوان المتنبي وشرح المفضليات وشرح السبع الطوال وغير ذلك كثير

٨ – ياقـوت الحمـوي المتـوفى سنة ٦٢٦هـ أحد المؤرخين الثقات والجغرافيين اللامعين صاحب كتاب «معجم البلدان» وكتاب «ارشاد الاريب الى معرفة الاديب» المعروف بمعجم الادبـاء الذي يعتبر موسوعة ضخمة في تراجم النحويين واللغويين والادباء والشعراء وغيرهم .

٩ – ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد المعروف بابن الانباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ صاحب التصانيف المشهورة في اللغة والأدب والنحو . ومن أشهر مؤلفاته «الانصـاف في مسـائـل الخلاف بين البصريين والكوفيين» وكتاب «نزهة الالباء في طبقـات الادبـاء» وغـير ذلك من التصانيف المشهورة الكثيرة التي تزيد عن خمسة وسبعين كتابا ورسالة .

ومنهم أبو حامد الغزالي والشريف ابن الشجري وغيرهم .

خامسا : الشـعـر :

لقـد كانت السلطـة في بغـداد والمشرق في ايدي نفر من الاعاجم الذين لم تكن لهم درايـة باللغـة العـربيـة ، ولئن وجـدت بعض تلك المعـرفة فانهم لم يكن لديهم ميل للشعر العـربي وتـذوقـه والاستمتـاع به ، لذلك فان الحال قد تغير بالنسبة للشعر في هذا العصر فدالت دولـة الشعـر وزالت صولتـه ولم تبق له مكانة وهيبة ، فلم يكن ثمة حافز كبير ودافع مثير يحفز الشعراء لنظم الشعر لعدم وجود الامراء والولاة والحكام الذين يقدرون الشعر ويهبون الاعطيات ويمنحون الهدايا لقائليه ، ومن هنا فقد عزف الشعراء عن النظم ، أما أولئـك الـذين قرضوا الشعر فانهم انما فعلوا ذلك لارضاء قرائحهم واشباع رغباتهم ، الا أن ثمـة ظاهـرة كثـر شيـوعهـا وسيطـرت على كثير من الاوساط ، تلك الظاهرة هي شيوع التصـوف لدى كثـير من طبقـات المجتمـع ، وقـد كان ظهـور هذه الظاهرة نتيجة انقسام المجتمع الى طبقتين : طبقة تئن تحت نير الفقر والبؤس ، وأخرى تتقلب في النعيم كما تشاء .

ونتيجـة لتفشي ظاهرة التصوف وجدت طبقة من النساك والعباد والمتصوفة الذين نظمـوا كثـيرا من الشعـر الصـوفي الـذي يحض على التنسـك ، ويدعو المرء الى البعد عن المجتمـع الغـارق في المفـاسد والدعوة الى الانزواء والتعبد . ومن أشهر الذين يمثلون هذه النزعة الصوفية الشاعر عمر بن الفارض الذي كان يطلق عليه اسم «سلطان العاشقين» .

هذه الحـال استشـرت في الشرق الاسلامي أعني في بغداد والعراق وخراسان وما

جاورهما من الثغور الاسلامية الواقعة في الجبهة الشرقية . أما في المغرب الاسلامي وأعني به الشام ومصر فقد كان الامر مختلفا تمام الاختلاف ، ذلك ان الايوبيين الذين حكموا الشام ومصر قرابة قرن من الزمان كانوا يحبون الأدب ويشجعون الكتاب والشعراء ، فغدا في بلاطهم نفر غير يسير من الشعراء الذين سطروا أمجادهم وجهادهم ضد الصليبيين ، ولقد كان للجهاد الذي أذكى أواره عماد الدين زنكى ونور الدين زنكى وصلاح الدين الايوبي أكبر الأثر في حفزهم الشعراء الذين كتبوا شعرا كثيرا أحاطوا فيه بالحروب الصليبية أيما احاطة .

وقد تنوعت الموضوعات التي طرقها شعراء الحروب الصليبية ، فقد وجد نوع من الشعر في هذه الحقبة يمكن أن يطلق عليه اسم «شعر الجهاد في الحروب الصليبية» وقد أثرى هذا النوع من الشعر الأدب العربي اثراء كبيرا وفتح الباب على مصراعيه للخوض في معالجة هذا الشعر ودراسته وتحليله وتبيان خصائصه ومجالاته وغير ذلك .

أما موضوعاته فمنها المدح حيث جنح قسم كبير من الشعراء الى مدح الابطال الذين كانت لهم مآثر واضحة وأياد مشرفة في حروبهم ضد الصليبيين من أمثال عماد الدين زنكى ونور الدين زنكى وصلاح الدين الايوبي ، وقد حاول الشعراء في مدحهم تسجيل المفاخر والبطولات والأمجاد والافعال العظيمة التي قام بها هؤلاء الأبطال .

ومن تلك الموضوعات وصف المعارك التي خاضها المسلمون ضد الصليبيين وبيان البلاء العظيم الذي أبلاه ابطال المسلمين ، ووصف تقاعس وجبن الصليبيين ، وفي هذا الباب عرضوا لوصف الحصون والقلاع والمدن والبلدان .

وتعرض الشعراء كذلك لأولئك المتقاعسين عن الجهاد ، وأولئك الخونة الذين كانوا يستعينون بالكفار والاشارة الى مغبة ذلك وبيان الاثم العظيم الذي ينتظرهم .

وقد سادت الشعر في الحروب الصليبية عاطفة حارة وصادقة هي عاطفة الغيرة على محارم الله ، والانتصار للمسلمين والحث على الجهاد والقتال ضد الكفار الذين استباحوا حمى الاسلام ، ووطئوا ديار المسلمين وداسوا المقدسات وانتهكوا الحرمات وقتلوا خلقا كبيرا .

ومن أشهر شعراء هذه الحقبة :

ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٦٦هـ وله ديوان شعر وهو مؤلف كتاب «سر الفصاحة» .

وابن التعاويذى الذي عاش في العراق .

وابن قلاقس ٥٣٢ – ٥٦٧هـ وكان أديبا فاضلا وشاعرا مجيدا .

وابن سناء الملك ٥٥٠ – ٦٠٨هـ وله شعر جيد مشهور .

وابن الفارض ٥٧٦ – ٦٣٢هـ الذي كان ينحو في شعره منحى الصوفية وله ديوان

شعر مطبوع والبهاء زهير الذي كان يترفق في شعره فتعجب به العامة وتستملحه الخاصة(١) .

ومنهم الأمـير أسـامـة بن منقذ الذي مدح صلاح الدين وسطر مآثره في شعره وهو مؤلف كتاب «الاعتبار» .

والشاعر ابن الخياط الدمشقي وابن القيسراني والعماد الاصفهاني الكاتب الذين كان لهم أثر كبير في الحروب الصليبية .

أمـا في الانـدلس فقـد نشـط الشعـر نشـاطا ملحوظا ، ولم يؤثر فيه ذلك الضعف السيـاسي الـذي ران على معظم بلاد الانـدلس ومدنها ، ولم يقلل منه التفرق الذي اكتنف مدن الانـدلس التي أصبحت فيهـا كل مدينة دولة قائمة بذاتها تعادي كل الدول (المدن) المجـاورة ، فاحتفـظ أمراء تلك المدن بالشعراء الذين كانوا اللسان الناطق باسمهم ، هذا من جهة ومن جهة أخرى تفنن الاندلسيون في صياغة الشعر فألفوا نوعا جديدا من الشعر أطلقوا عليه اسم «الموشحات» .

والمـوشحـات قصـائـد من نمـط جديد حيث يلتزم الشاعر في صدر كل بيتين قافية واحـدة وفي عجـز كل بيتـين بقافية أخرى ، علما أن القافية في عجز البيت الأخير (الثالث) قافيـة ملتـزمـة كل ثلاثـة أبيـات . وأول من نظم في هذا النـوع من الشعر مقدم بن معافر الفريرى ، وقد أخذ عنه ذلك ابن عبد ربه صاحب كتاب «العقد الفريد» وهو أشهر من أن يعرف .

ومن الشعـر الجـديد الذي اخترعه الاندلسيون نوع أطلق عليه اسم «الزجل» ولم يلتزموا في هذا النوع من الشعر ببحر من بحور الشعر العربي بل اخترعوا له وزنا خاصا ، وقـد انتقـل هذان النوعان من الشعر الى المشرق ونظم فيهما بعض شعراء المشرق ومنهم ابن سناء الملك(٢) .

---

(١) وفيات الاعيان جزء ١ صفحة ١٩٤ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان جزء ٣ صفحة ١٣ .

الفصـــل الثانـــي

التعريف بالامام ابن الجوزي :

هو الامام العالم أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عبد الله(١) بن حمادى(٢)بن أحمد بن محمد ابن جعفر بن الجوزي عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن(٣)بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصـديق القـرشي التيمى البكـري البغـدادي الحنبلي الواعظ المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم .

ويتضح من سلسلة نسبه أنها تنتهي الى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنــه ، وفي هذا شرف أي شرف لابن الجـوزي ، بل حداه هذا النسب الـرفيـع الى أن يتبوأ مكانة في العلم سامية ، ويرتقى فيه مكانا مرموقا كما سيتبين في موضعه ان شاء الله .

وحـول هذا النسب الـذي لا يدانيـه نسب نجـد أحد الذين حققوا واحدا من كتبه يقـول(٤) «اذا كان هنـاك بين رجـال القـرن السـادس للهجرة من يستطيعون أن يرجعوا بأنسـابهم في سلسلة متصلة الحلقـات الى أحد من الصحابة ، فعبد الرحمن بن الجوزي هو فيمـا يزعم المـؤرخـون واحد من هؤلاء ، وقد ورد نسبه متسلسلا بحلقات من عشرين جيلا متصلا بالخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه» .

---

(١) انفرد في مرآة الزمان ٨/ ٤٨١ بتسميته عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله .

(٢) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وفتحها ، وبعد الالف وال مهملة مفتوحة وباء مثناه .
هكذا ضبطه المنذري في التكملة ٢/٢٩٣ .
وابن خلكان في وفيات الاعيان ٢/ ٣٢٢ .
وابن الفرات في تاريخه م ٤ جزء ٢/ ٢١٩ .
نقلا عن هامش المصباح المضيء صفحة ١٩ .

(٣) كان من سادات أهل المدينة فقها وعلما وحفظا للحديث واتقانا .

(٤) الكتاب هو فضائل القدس للامام ابن الجوزي .
المحقق هو الاستاذ جبرائيل جبور .
والقول صفحة ١٧ .

وقـد اختلف في نسبـه المعـروف بالجوزي ، وقد تباينت الآراء المنقولة الينا عن هذه التسمية ، ولكنها في مضمونها لا تفيدنا كثيرا في تقرير رأي معين ، الا أننا نعتبر فيها ايماءة الى الامكنة التي تواجد فيها أجداده الذين اشتهروا بهذه التسمية ويمكن اجمال الآراء الواردة في هذا الصدد كما يلي :

ذهب قوم الى أن جده جعفر قد نسب الى فرضة من فرض البصرة يقال لها : جوزة ، وفـرضـة النهـر ثلمتـه التي يستقى منهـا ، وفرضة البحر : محط السفن . وقد كانت هذه الفـرضـة – أعني فرضـة الجـوز – مشهورة بالبصرة ، والى هذا الرأي أشار الاستاذ محمد بحر العلوم(١) بقوله :

«وأنا أذهب الى قول سبطه لقربه من جده ، ولو كان غير هذا لقال به ، فهي نسبته الى جده جعفر الذي ينسب الى فرضة من فرض البصرة» .

وذهب آخرون الى أنه كان لجده مشرعة الجوزي في مكان بالجانب الغربي ببغداد(٢) .

وقـال ابن الألـوسي البغـدادي(٣) : «وكـان أبـوه يعمل منذ الصغر بنهر القلائين في الجانب الغربي منها» .

وثمـة قول آخـر في سبب تسميتـه بالجوزي وهو : انه كانت بداره في واسط جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها .

أمـا **كنيتـه** فقد غلب عليه «أبو الفرج» وقد اتفقت كل الكتب التي تعرضت لتاريخ حيـاتـه – رحمـه الله – على هذه الكنيـة ، وقـد وردت له كنية أخرى غير هذه وهي «ابو الفضـائـل» حيث انفـرد بهذه الكنية «ابن جبير» ونقلها عنه المستشرق بروكلمان في دائرة المعارف الاسلامية(٤) .

أما **لقبه** : فقد تضافرت المصادر التي ترجمت له على لقبه المشهور (جمال الدين) ولم يخالف أحد منها في هذا اللقب ، غير أن بعضهم زاد القابا أخرى :

من ذلك «المبارك» يدل على هذا قول ابن القطيعي : (وحكى انه كان يسمى المبارك الى سنة عشرين وخمسمائة . وقال : سماني وأخويّ شيخنا ابن ناصر : عبد الرحمن عبد الرزاق وانما كنا نعرف بالكنى)(٥) .

ومن الالقـاب التي تلقب بهـا «الصفـار» وقـد وجـد هذا اللقب في بعض سمـاعاته القـديمـة ، والسبب في هذه التسميـة أن أهله كانـوا تجارا بالنحاس الأصفر ، فلقب بهذا

---

(١) مقدمة كتاب اخبار الظراف والمتماجنين صفحة ٧ .
(٢) جلاء العينين صفحة ١٥٩ .
(٣) جلاء العينين ١٥٩ .
(٤) روضات الجنات صفحة ٤٢٧ ، ٤١٠ .
(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠ .

نسبة الى النحاس(١) .

ولادتـــه :

اختلف العلمـاء في اثبـات السنـة التي ولـد فيها الامام ابن الجوزي لا سيما أنهم كانـوا في تلك العصـور لا يعتنـون بتدوين تاريخ الولادة . فذهب بعضهم الى أنه ولد سنة ٥٠٨هـ وبعض آخر سنة ٥١٠هـ وقسم أخير سنة ٥١١هـ .

أمـا الـذين ذهبوا الى أن ولادته كانت في سنة ٥٠٨هـ فمنهم ابن خلكان حيث ورد قوله (وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان وقيل عشر وخمسمائة)(٢) .

وقد ذكر في دائرة المعارف الاسلامية أنه ولد نحو سنة ٥٠٨هـ(٣) .

أما الحافظ الذهبي فيذكر أنه ولد سنة ٥١٠هـ أو قبل ذلك حيث يقول : (ولد تقريبا سنة عشر وخمسمائة أو قبلها)(٤) .

أمـا الـذين ارتأوا أن ولادته كانت سنة ٥١٠هـ فهم ابن الأثير في تاريخه(٥) ، وابن العمـاد الحنبـلي(٦) والحـافظ الذهبي(٧) ، وابو الفداء في تاريخه(٨)، وابن تغرى بردي(٩) وصـاحب مرآة الـزمـان نقلا عن سبطه يوسف الذي قال : (ولد جدي بدرب حبيب في سنة عشـر وخمسمـائـة)(١٠) ، كمـا جاء في الذيل على الروضتين قوله : (وقال سبطه المظفر ولد جدي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشر وخمسمائة تقريبا وتوفي أبوه وله ثلاث سنين)(١١) .

ورجـح هذا التـاريـخ أيضـا دائرة المعارف الاسلامية في المقدمة حيث ورد : (وولد سنة عشر وخمسمائة في بغداد)(١٢) .

أما القسم الثالث من المؤرخين فقد مالوا الى ان ولادته كانت سنة ٥١١هـ . فمنهم صاحب الشفاء الذي ورد قوله : (وجد بخط ابن الجوزي في تصنيف له في الوعظ قول أشار

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٤٤ .
ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٠١ .
(٢) وفيات الاعيان ٣/ ١٤٠ ، ١٤٣ .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ٢/٣٧٢ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢ .
(٥) الكامل ١٢/١٧١ .
(٦) شذرات الذهب ٤/ ٣٢٩ .
(٧) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢ .
(٨) تاريخ ابي الفداء ٥/١٣١ .
(٩) النجوم الزاهرة ٦/١٧٥ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨١ .
(١١) الذيل على الروضتين ٢١ .
(١٢) دائرة المعارف الاسلامية ٢/٣٧٢ .

فيه انه صنفه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقال : ولي من العمر سبع عشرة سنة الامر الذي ينتهي بنا الى تحديد ولادته في سنة احدى عشرة وخمسمائة(١) .

أما صاحب ذيل طبقات الحنابلة فقد نقل عنه انه وجد بخطه (لا أحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة . وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين) فعلى هذا مولده سنة احدى عشرة أو اثنتي عشرة . وقال ابن القطيعي سألته عن مولده فقال : ما أحقق الوقت الا اني اعلم اني احتلمت في سنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني وكان قد توفي سنة سبع وعشرين قلت وهذا يؤذن ان مولده بعد العشرة)(٢) .

وقد أكد هذا التاريخ أعني سنة ٥١١هـ الاستاذ فؤاد عبد المنعم محقق كتاب (لفتة الكبد في نصيحة الولد)(٣) .

وعند موازنة الآراء السالفة حول تحديد سنة ولادته يتبين لدي أن أرجحها هو عام ٥١١هـ وذلك للأسباب التالية :

١ – ان سبطه قد ذهب الى أن والد جده (ابن الجوزي) قد توفي سنة ٥١٤هـ ، وانه كان للامام من العمر ثلاث سنين فتكون الولادة سنة ٥١١هـ .

٢ – ما سلف ذكره في ذيل طبقات الحنابلة من أنه وجد بخط ابن الجوزي نفسه تاريخ تصنيفه كتابا في الوعظ سنة ٥٢٨هـ وانه كان له من العمر سبع عشرة فتكون ولادته سنة ٥١١هـ .

٣ – ما ورد على لسان والدة الامام (كان ذلك من العمر نحو ثلاث سنين) وبما أن والده مات على التحقيق سنة ٥١٤هـ فتكون ولادته سنة ٥١١هـ .

مكان ولادته :

أجمعت أكثر المصادر التي ترجمت للامام ابن الجوزي أنه ولد في بغداد بمكان يقال له درب حبيب . وممن خالف في هذا جرجى زيدان الذي صرح بأن مولده كان في واسط(٤) . ولعله أخذ هذا الرأي من قولهم : انه كانت بداره في واسط جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها .

أما داره التي سكن فيها فقد ذكر ابن جبير انها كانت على الشط بالجانب الشرقي في آخره على اتصال بقصور الخليفة ومقربة من باب البصلية ، وبعضهم يرى أن هذه الدار كانت الدار الرسمية للوعظ(٥) .

ونرى هنا أنه لا مندوحة لنا من التعرض لذكر بعض الامور الخاصة ببغداد مسقط

---

(١) الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ٧ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٠٠ .

(٣) المقدمة صفحة ٥ .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٩٩ .

(٥) ذيل الجامع لابن الساعي ٩/ ص ٧٦ .

رأس الامام ابن الجوزي ، اذ إنه لحري بنا في هذا المقام أن نجنح يسيرا الى ذلك الصرح الذي شب الفتى وترعرع في أعطافه ، وعب من مناهله العذبة ، وارتوى من موارده المعطاءة حتى غدا علما يشار اليه بالبنان ، وحبرا لا يشق له غبار .

وبغداد أشهر من أن يحاط بأخبارها ، فقد اشتهرت قديما وحديثا ، وتعرف مزاياها القاصي والداني ، وتحدثت عن خصائصها ركبان الشرق وركائب الغرب .

وفي اسم مدينة بغداد أربع لغات : بغداد بدالين مهملتين ، وبغداذ معجمة الحرف الأخير ، وبغدان بالنون ، ومغدان بالميم بدلا من الباء في أولها وبالنون في آخرها وقال بعضهم في تفسير معناها : «بستان رجل» لان بغ باللغة الفارسية تعني البستان وداد اسم رجل(١) .

ومن أسمائها مدينة السلام لان نهر دجلة يقال له : وادي السلام . وقيل انما سميت مدينة السلام لان السلام هو الله فأرادوا مدينة الله(٢) .

وكان أول من مصرها وجعلها مدينة الخليفة أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس ، وانتقل اليها من الهاشمية بعد أن أتم بناءها وأنفق عليها مبالغ طائلة . وقد أستدعى اليها العلماء من كل الاصقاع ، وهرع اليها أصحاب الحرف والصناعات وعلية القوم وأشرافهم ، وأمها الناس أفواجا ، ولم تزل تتعاظم ويزداد عمرانها حتى صارت أم الدنيا وسيدة البلاد ومهد الحضارة الاسلامية الزاهرة في عهد الدولة العباسية ، وغدت بغداد موئل العلماء ، وكعبة الباحثين ، ومقصد الادباء ، ونجعة التجار وبغية الطلاب ، حتى نيف عدد سكانها على المليونين . ويكفي هذه المدينة فخرا أن الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ قد صنف عنها كتابه الموسوعي الضخم «تاريخ بغداد» الذي استقصى فيه الدقائق ، وسجل الشوارد ، ولم يدع خصلة من خصالها الا دونها ، ولم يسمع بعالم أمها الا ترجم له ، ولم يروله امام قصدها الا ذكره وهو القائل في وصفها :

«لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وسعة أطوارها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها وأسواقها وسككها وأزقتها ومساجدها وحماماتها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها واقبائها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها وزيادة ما حصر من عدد سكانها(٣) .

---

(١) معجم البلدان ٤٥٩/١ .
(٢) المصدر السابق ٤٥٧/١ .
(٣) تاريخ بغداد ٢٥/١ – ٢٧ .

الفصل الثالث : نشأته وطلبه العلم

الفصل الثالث

نشأته وطلبه العلم :

ان أصحاب النفوس الكبيرة وذوى الهمم العالية ، وأهل العزائم الماضية ، هم القادرون على بذل الجهود المضنية ، وركوب الأخطار واقتحام الأهوال ومزاولة الكفاح المرير ، ومداومة النضال والنزال لتحقيق المبتغى ، والوصول الى المقصد والولوج الى وسط المعمعان حتى يتسنى له ادراك طلبته ، ولا يقوى على مثل هذا الا من ميزه الله بالاستعداد الفطري ، وغرس في نفسه نبوغا وذكاء وعقلا وقادا وذهنا صافيا ، ودأب على الأخذ بالأسباب الموصلة .

والغرض من عجالتنا تلك أن المستقصى لحياة الامام ابن الجوزي تستوقفه مثل تلك الأمور المنوه عنها ، وهذا ما يساعد الباحث على الوقوف على كثير من الدقائق والأسرار التي رفعت مثل هذا الامام الى مصاف كبار العلماء الذين كان لهم باع طويل في شتى العلوم والمعارف .

والامام ابن الجوزي نشأ يتيما فقد مات أبوه وله من العمر ثلاث سنين وكان ذلك في سنة ٥١٤هـ ، ولكن هذا الأمر لم تكن نتائجه سلبية على الامام كما هو دأب الكثيرين ممن فقدوا أحد والديهم في صباهم الغض ، فلم يستشعر الذلة إثر وفاة والده ، ولم يتسرب البؤس الى نفسه ، كما أنه لم يركن الى الدعة وحياة اللهو ، ولم يألف حياة الخمول والكسل ولم يسلك سبيل الهزل والاستكانة ، بل رمى كل ذلك وراء ظهره ، ومضى بنفس ماضية لا تعرف التخاذل ، ونشأ بهمة عالية لا تستكين لأدنى الملمات ولا تهتز لأتفه النوازل . وقد أشار الى هذا الدكتور فؤاد عبد المنعم في مقدمة كتابه : (لفتة الكبد الى نصيحة الولد)(١) بقوله :

---

(١) هذا الكتاب من تأليف الامام ابن الجوزي وتحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم وهو من الاساتذة الذين أبدوا اهتماما زائدا بابن الجوزي ومؤلفاته ، وقد حقق له الكتاب المشار اليه وكتاب (منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) . ويقول الدكتور معبرا عن اهتمامه بالامام ابن الجوزي في ذيل الصفحة السادسة من كتاب «لفتة الكبد» : (وفي النية أن جعل الله لنا في العمر نعيما أخرجنا ترجمة مطولة لابن الجوزي من آثاره العلمية باعتباره مجدد القرن السادس الهجري) .

«وتـوفي أبـوه وعمـره ثلاث سنين ، ولم يورث اليتم نفس الامام ذلة ومهانة بل زاده اعتمـادا على نفسـه وتطلعا الى المعالي ، اذ كان أبوه ثريا خلف مالا أنفقه ابن الجوزي في التعليم وشراء الكتب» .

ولقد تلقفته أمه بعد وفاة والده تسبغ عليه من حنانها وتغمره بعطفها معوضة اياه ما فقده من حنان والده وعطفه ، ومما كان له أثر كبير في تنشئة الفتى على سبيل قويم وجود عمته التي لم تأل جهدا في رعايته والعناية به لا سيما وانها كانت امرأة صالحة ، فاضفت عليه من صلاحها ، وغرست في صدره التقوى وزرعت في نفسه الورع ، مما كان له أجمل الأثـر في سيرة الامـام المحمودة . يقول ابن رجب الحنبلي(١) : «فلما توفي والده وهو صغير كفلته أمه وعمته» . ويقول أبو شامة المقدسي(٢) مشيرا الى صلاح عمته : «وكانت له عمة صالحة» .

وممن كان له طابع بارز في صقل نفسية الامام وتثقيفه بالخلق الرفيع ، واشرابه حب المطـالعـة والتحصيل خاله أبو الفضل ابن ناصر الذي كان على احاطة وفيرة بعلم الحديث والأخبـار ، كمـا كان عالمـا زاهـدا فاضـلا ، فاعتنى بالشاب عناية كبيرة وأغرقه من علمه الشيء الوفير واسمعه الحديث حتى أجاد فيه(٣) .

وقد كان من أفضال المولى على الامام أن منّ عليه بمال غامر وثروة كبيرة ورثها عن والده فلم يذق مر الحياة كغيره من أهل زمانه ، ولم يلق شظفا ولم يصادف عنتا ولا رهقا ، فلقـد يسـر له المـال الـوفـير شراء الكتب واقتنـاءها وسهولة الحصول عليها ، وأغناه عن استنفاد قسم كبير من وقته في العمل والكد من أجل الحصول على لقمة العيش ، مما جعله يتفرغ للدرس والمطالعة والتحصيل . ومما تجدر الأشارة اليه أن الثراء كان من الأسباب التي حفزت الامام للدرس وأشربته حب العلم وفي ذلك يتحدث الامام عن نفسه قائلا :

«ومـن ألف التـرف فينبغي أن يتلطف في أمـره اذا أمكنـه ، وقـد عرفت هذا من نفسي ، فانني ربيت في ترف ، فلمـا أبتـدأنـا في التقليـل وهجـر المشتهى أثر معي مرضا قطعني عن كثـير من التعبـد ، حتى اني قرأت في أيـام كل يوم خمسـة أجـزاء من القرآن الكـريم فتنـاولت ما لا يصلح ، فلم أقـدر في ذلـك اليـوم على قراءتها فقلت أن لقمة تؤثر في قراءة خمسة أجزاء بكل حرف عشر حسنات أن نتناولها لطاعة عظيمة ، وان مطعما يوازي البدن فيفوته فعل الخير أن يهجره ، فالعاقل يعطي بدنه من الغذاء ما يوافقه»(٤) .

وقـال السيـد محمـد بحر العلوم مشيرا الى أهمية الثروة في صقل النفوس وتهذيبها

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠ .
(٢) الذيل على الروضتين صفحة ٢١ .
(٣) شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ .
(٤) صيد الخاطر صفحة ٤٦٦ .

ضاربا المثل في سيرة الامام : «معتقدا أن اسعاد نفسه يساعده على بناء شخصيته وتقويم صفاتها الكاملة ، ومظهر الانسان الخارجي نصف شخصيته العامة(١) .

وهكذا نرى أثر الغنى الذي أسبغ به الله تعالى على الامام ، اذ جعل منه العالم الذي لا يدانى ، والحبر الذي لا يجارى ، والمبدع الذي لا يضارع مما كان له عظيم يد على المكتبة الاسلامية في شتى الفنون والعلوم والمعارف .

ولعل من حسن حظ الشيخ أو على الأصح من حسن حظ المكتبة الاسلامية أن شب شيخنا وترعرع في بغداد مدينة العلم والحضارة ، وكانت يومئذ تزخر بعلمائها وتضج بمفكريها ، وتضيق بباحثيها ، وتمتلىء بدكاكين الوراقين ، وتفيض بالمكتبات الآهلة بقاصديها من كل الاصقاع ، وتغص بالمساجد التي كانت محجا للراغبين في العلم ، ومقصدا للباغين في الاستزادة والاستفاضة ، تلك المساجد التي كانت حلقات العلم المنعقدة في رحابها رحيقا سلسلا يمتص فيه النحل أجمل عبير ، ويستخلص أحلى أريج ، ويجتني أخلص شذى ، ويحيله اذ ذاك ضروبا من الضرب المصفى الذي استشفى العالم به قرونا طوالا . وان أنس — في بغداد وعلو كعبها في العلم — فلن أنسى تلك القبلة التي توجه اليها رواد العلم من كل حدب في الدولة الاسلامية والتي تحدثت بذكرها الركبان واسمعت شهرتها الأصم ، وطرقت اسماع القاصي والداني ألا وهي «دار الحكمة» التي كانت تضم في أركانها كل ما وصلت اليه الأمة الاسلامية من تفوق حضاري وتقدم علمي وازدهار ثقافي .

ولا يغرب عن البال ، ولا يغيب عن الذهن ما اشتهرت به بغداد من انتشار المدارس في ساحاتها لا سيما المدرسة النظامية ومكتبتها العظيمة التي حوت عشرات الآلاف من المجلدات وقد أمها الشيخ وقضى فيها ردحا من الزمن دارسا وباحثا ومستقصيا .

وينشأ الامام بين هاتيك الجنبات ، ويترعرع في خضم تلك المناهل الثرة ، فينهل ويعب فلا يرتوي من غصة ، ويلتهم ولا يشبع من جوع ، فقد أصيب بداء النهم وهو داء ان أصاب امرءا فلا برء فيه ولا شفاء منه ، وقال عليه السلام : «منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب مال» . وهكذا كان من حسن حظنا أن نزل هذا الداء الوبيل بساحة الامام وأناخ في رحابه حتى غمرنا بذلك المعين الثر من المؤلفات والمصنفات .

ومن الأمور التي وسمت الامام بسمة العالم الألمعي ورفعته الى مراقى العلماء الأفذاذ وأضفت على شخصيته مهابة العلم وأجلال العلماء ما خص الله تعالى به الشيخ من ذهن متوقد ، وفكر ثاقب ، وذكاء حاد ، وبصر بالأمور واستعداد للدرس ، وشغف بالعلم ، وجلد على المطالعة ، وصبر على التحصيل ، وعزيمة للبحث والتنقيب وقوة في الحافظة ، ومتانة في الذاكرة ، كل هذه الأمور الفطرية والمواهب الخلقية قد حدت بالامام

---

(١) محمد بحر العلوم هو محقق كتاب «أخبار الظراف والمتماجنين» من تأليف الامام .
(٢) سنن الدارمي المقدمة .

أن يتفوق ، ودفعت به أن ينبغ ، وحفزته للخلق والابداع والابتكار ، فكان آية زمانه ووحيد عصره ، وفرد أقرانه ، وقد كان لهذا الاستعداد الفطري الذي حباه الله الامام أثر كبير في جعله عالما موسوعيا ، ارتفع به الى أعلى الدرجات ، وفي ذلك يقول عن نفسه : «فركز في طبعي حب العلم»(١) .

ويتفرع عن هذا الأمر أمر آخر له مساس كبير في صقل نفسية الامام واخراجها شخصية علمية ذاك هو اتصافه بكثير من الخصال الحميدة ، وتحليه بالأخلاق الفاضلة واتسامه بمزيد من السجايا السامية كعلو الهمة والشهامة والابتعاد عن السفاسف والترفع عن الصغائر ، والجنوح الى الجد ، والانحراف عن العبث ، والبعد عن الهزل الى غير ذلك من الخلال العالية التي ولدت في نفسه اعجابا بنفسه وسموا بها عن الآخرين من معاصريه ، قال ابن كثير : «وقد كان فيه إباء وترفع في نفسه وأعجاب وسمو بها أكثر من مقامه وذلك ظاهر من كلامه في نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ماغلا بل ما علا
وأكابد النهج العسير الأطولا
تجرى بى الآمال في حلباته
طلق السعيد جرى مدى ما أملا
أفضى بى التوفيق فيه الى الذي
أعيا سواى توصلا وتغلغلا
لو كان هذا العلم شخصا ناطقا
وسألته هل زار مثلى قال لا(٢)

ولشغفه بالمطالعة وولعه بالتحصيل لم يقع في يده كتاب الا التهمه ، ولم تقع عينه على مؤلف الا ازدرده ، ولم يسمع بمصنف الا هرول اليه ، وقد جاء في المشيخة اشارة الى مثل هذا الأمر :

«وابن الجوزي مشغوف بالمطالعة واذا رأى كتابا لم يطالعه من قبل فكأنما وقع على كنز ، وقد طالع الكتب الموجودة في مكتبة المدرسة النظامية ببغداد ، وطالع ما ظفرت به يده من الكتب الأخرى ، وهذا الغرام الشديد بالمطالعة لازمه من وقت الطلب ، فقد حكى عن نفسه انه طالع عشرين ألف مجلد أو أكثر وهو ما يزال طالبا ، وربما كان هذا العدد مبالغا فيه ، فهو أمر مهول ، ربما لم يتحقق لأحد في زمن الطلب من المعروفين بالاكثار من المطالعة وعدم الانقطاع عنها الا في ليلة عرسهم أو وفاة أحد أبويهم»(٣) .

وينقل لنا الاستاذ عبد القادر عطا قول الامام في هذا الصدد :

---

(١) مقدمة ذم الهوى صفحة ٥ .
(٢) البداية والنهاية ١٢/ ٢٩ .
(٣) مشيخة الامم ابن الجوزي صفحة ٢٢ .

«ولـو قلت اني طالعت عشـرين ألف مجلد كان أكثروأنا بعد في الطلب ، فاستفدت بالنظـر فيهـا من ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لم يعرفه من لم يطلع ، فصرت استزرى ما الناس فيه وأحتقر همم الطلاب ولله الحمد(١) .

وحتى تكتمـل تلك الشخصيـة الفـذة فقـد قيض الله تعالى للامام نفرا من الشيوخ الاجـلاء والعلمـاء المتقنين والأحبار المثقفين ، الذين لازمهم الفتى منذ أيام صباه الغض فانغـرس في نفسـه حب الأخـذ عنهم ، واختلط بدمـائه شغف السماع عنهم ، حتى أتقن علومهم ولقف أقـوالهم ، واستـوعب آراءهـم ، وخـرجوه الى خضم الحياة فتى في شبابه ، كهلا في علومه ، شيخا في معارفه حتى شارف اليفاع وأشرف على الغاية(٢) .

وعنـدى أن نسبـه الشريف الى الخليفة ابى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، كان دافعا للشيخ لأن يحتذى حذوجده الصديق ، وأن يجاهد لأن يبلغ مداه ما أمكنه ذلك ، وكأنه عز في نفسه أن ينتسب الى أول الخلفاء الراشدين انتساب الوراثة فحسب بل طمح أن يلم المجـد من أطـرافـه ، وأن يمسـك من المعالى بضبعيها ، فالتفت الى ميدان العلم ، وانطلق الى مضمـار المعـرفـة يعـدوحتى كان في الحلبة مجليا لا يسبق وراكضا لا يجارى حتى بلغ ما بلغ ووصل الى ما وصل .

وهكـذا ... وبعـد أن تجمعت لديـه الأسبـاب ، واشتدت به الساعد ، وصحت فيه العـزيمـة ، ولمس منـه خالـه تلك النفس الـوثـابة ، ولمح فيه التصميم الأكيد ، حمله الى مجـالس العلمـاء يرعاه برعايته ، ويشرف عليه بنفسه ويسبغ عليه من عنايته ، ويحوطه بعطفـه ، ويغمـره بحنـانه ، ويكلأه بحرصه الشديد واهتمامه الفائق ، وقد كان من عادة العلمـاء ودأب الـوالدين أن يبتدئا صغيرهما بكتاب الله ، فبدأ صاحبنا بكتاب الله عزوجل حتى استظهره ووعاه ، وكانت بداية ذلك سنة عشرة وخمسمائة(٣) وهذا هو أول سماع له كمـا يقـرر الحـافظ الذهبي . وقال ابن العماد الحنبلي «وحفظ القرآن وقرأ على جماعة من القـراء بالـروايـات(٤) وقـد سمـع من كثـيرمن العلمـاء علم الحديث أمثال ابن الحصين والقـاضي ابى بكـر الأنصـاري ، فسمـع الكتب الكبـاركالمسنـد وجامع الترمذي وتاريخ الخطيب ولـه فيـه فوات جزء ، كما سمع صحيح البخاري على ابى الوقت وصحيح مسلم وما لا يحصى من الأجزاء من تصنيف ابن ابى الدنيا وغيرها(٥) ويقول الامام في ذلك :

«وقـوى اشتغـالي بفنـون العلم وسمعت على ابى بكـر الـديـنـورى الفقه وعلى أبى

---

(١) صيد الخاطر ٤٤٠ - ٤٤١ .

(٢) سيتم تفصيل هذا القول عند الحديث عن شيوخه ان شاء الله .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٢ .

(٤) شذرات الذهب ٤/٣٣٠ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٠١ .

منصور ابن الحواليقي اللغة»(١) . وهكذا فقد أخذ الشيخ من كل فن طرفا ، ومن كل علم سببا كما سيتضح في حينه من هذه الرسالة ان شاء الله تعالى ، وقد أشار الى ذلك ابن النجار قائلا :

«انه بعد وفاة ابن الزاغوني قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول على أبى بكر الدينورى والقاضي أبي يعلى الصغير وأبى حكيم النهرواني ، وقرأ الأدب على أبى منصور الجواليقى»(٢) .

ويقول الامام ابن الجوزي عن نفسه واصفا حرصه على السماع من العلماء : «ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسى من العدو ولا أسبق ، وكنت أصبح وليس لي ما آكل وأمسي وليس لي شيء ، وما أذلني لمخلوق ولكنه ساق رزقي لصيانة عرضي»(٣) .

ويبدو من اهتمام ابن الجوزي بالدراسة والتحصيل من الشيوخ والعلماء انه لم يقتصر على القراءة والسماع منهم بل كان يحصل على اجازاتهم أيضا ، وكانت اجازاتهم له مباشرة ، ومما لا يتطرق اليه شك أن في اجازات الامام من شيوخه أهمية كبرى في دراسة حياته وبيان مكانته العلمية من جهة ، وبيان مكانة الشيوخ ومنزلة العلماء الذين كانوا يمنحون الاجازات لطلبة العلم من جهة أخرى ، ويبدو أن معظم اجازاته كانت مطلقة وأغلبها كتبت له من الشيخ مباشرة ، وكان حصوله على أكثرها منذ الصغر وكانت أول اجازة له في سنة ٥٢٠هـ من الشيخ ابى القاسم علي بن يعلى الهروى(٣) .

ويحدثنا ابن كثير عن بعض من مطالعات الامام فيقول : «ولا يجول بخاطر أي أحد أن مطالعة ابن الجوزي محصورة في كتب ذات اتجاه معين ككتب العلوم الشرعية وكتب التاريخ والتراجم على ما يفهم من كلامه السابق عند النظرة العجلى ، بل أنه كان يطالع كل شيء : كتب المقالات والفرق والفلسفة والفلك والطب ، ومكتبة المدرسة النظامية كانت زاخرة بالكتب في مختلف العلوم ، ومؤلفات ابن الجوزي تشهد بغزارة اطلاعه»(٥) .

وها هو الامام الشيخ ابن الجوزي يحدثنا في المشيخة عن بعض مطالعاته فيقول : «سبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي تخلفت من المصنفات ، فليكثر من المطالعة ، فانه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره ويحرك عزيمته للجد وما يخلو كتاب من فائدة ، وأعوذ بالله من سير هؤلاء الذين نعاشرهم ، لا نرى فيهم ذا همة

---

(١) المصدر السابق ١/٢٠٤ .
(٢) المصدر السابق نفس الصفحة ، الذيل على الروضتين صفحة ٢١ .
(٣) لفتة الكبد الى نصيحة الولد صفحة ٢٥ .
(٤) المصباح المضيء في خلافة المستضيء .
(٥) البداية والنهاية ١٢/٢٩ .

عاليـة فيقتـدي به المبتـدي ، ولا صاحب ورع فيستفيـد منـه الـزاهد ، فالله الله وعليكم بمـلاحظـة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم والاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم ، واني أخبر عن حالي ما اشبع من مطالعة كتاب ، واذا رأيت كتابا لم أره فكأنني وقعت في كنز ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية فاذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد ، وفي ثبت كتب ابي حنيفة وكتب الحميدي وكتب شيخنا عبد الوهاب»(١) .

اشتغاله بالتدريس :

لقـد تبـوأ الامـام ابن الجوزي مكانة علمية مرموقة ، وقطع في العلم شوطا بعيدا ، وبلغ فيه شأوا عظيما ، فأصبح العالم الذي يشار اليه بالبنان وتشد اليه الرحال ، وتقطع أكبـاد الابـل في الـرحلة اليـه والاناخة بساحته ، ولما كانت المدارس قد انتشرت في البلاد الاسلامية عامة وفي بغداد خاصة ، ولما كانت تلك المدارس غاصة بطلبة العلم يفدون اليها من كل صقـع ، ولمـا كانت هاتيـك المعـاهـد زاخـرة بكبار الشيوخ وأجلائهم ، فقد اختير صاحبنـا الامـام ابن الجـوزي ليكون من الاساتذة المرموقين الذين يقومون بالتدريس في مدارس بغداد .

ونظـرا لما كان عليـه الامام من تواضع جم ، وخلق رفيع ، وعلم بديع فقد ادار أكثر من خمس مدارس في مدينة بغداد ، ولقد أشار الامام نفسه في تاريخه الى أنه «درس بعدة مدارس» . ويقول في مكان آخر : «وصار لي اليوم خمس مدارس»(٢) .

والذي يبدو أن مهنة التدريس كانت في تلك العصور بالتدريج ، ذلك أن الامام ابن الجـوزي اشتغـل في بدايـة حياته التدريسية معيدا أو مساعدا عند أحد الشيوخ الذين أهلوه للتدريس فيما بعد حينما ثبتت كفاءته العلمية وبرزت مواهبه .

ويحـدثنـا ابن رجب الحنبـلي عن ابتـداء الشيـخ بالتـدريس قائـلا : «وباشر ابن الجوزي مهنة التدريس معيدا عند الشيخ أبى حكيم النهرواني ، وكان قد قرأ عليه الفقه أيضـا والفـرائض بالمدرسة التي بناها ابن السمحل بالمأمونية ، وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج فلما احتضر أسندها الى أبى الفرج»(٣) .

ولقد بنى الشيخ مدرسة ليقوم بالتدريس فيها يقول ابن رجب : «ثم ان الشيخ أبا الفرج بني مدرسة بدرب دينار ودرس بها سنة سبعين»(٤) .

ثم تسلم الشيـخ مدرسـة رابعـة في المكان المسمى (بنفشا) في مدينة بغداد ، وهذه المـدرسـة غصت بالطـلاب من كل مكان ، وينقل لنا ابن رجب مقولة الامام نفسه عن هذه

---

(١) المشيخة صفحة ٢٢ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٥ .
(٣) المصدر السابق ١/٤٠٥ .
(٤) المصدر السابق .

المدرسة : «وفي شعبان سلمت الى المدرسة التي للجهة (بنفشا) وكتبت عليها أنها وقف على أصحـاب أحمـد وأسندتها الى ثم كتبت على حائطها اسم الامام أحمد ، وأنها مفوضة اليّ ناصر السنة ابن الجوزي ... ووقف أهل بغداد من باب النوبي الى باب المدرسة كما يكون العيد وأكثر ، وكان على باب المدرسة ألوف ، وألقيت يومئذ دروسا كثيرة من الأصول والفروع»(١) .

من ذلـك كله نرى أن الامـام ابن الجوزي قد درس في مدارس كثيرة منها : مدرسة أبى حكيم بالمأمونية ومدرسة باب الأزج ، ومدرسة درب دينار ، ومدرسة بنفشا ، أما بقية المدارس فلم أعثر على أسمائها .

ويجدر بنا والحالة هذه أن ننوه الى أمرين :

الأمر الأول : اظهار منزلة الامام العلمية ، فلقد كان من دأب المدارس في بغداد ألا يرتقى الى منصب التدريس فيها الا عالم وأي عالم ، عكف على صنوف شتى من العلم ، وحصـل فيهـا الغـايـة ، وقطـع شوطا بعيدا ، واذا ما رجعنا الى ثبت المدرسين في مدارس بغداد لوجدنا من بينهم أئمة أجلاء وعلماء أفاضل كأساتذة أبى موهوب الجواليقي وابى بكر الباقلانى وأبى حامد الغزالي وكثير غيرهم . ففي هذا دلالة واضحة الى المكانة العلمية التي وصلها الامام .

الأمـر الثـاني : أهميـة تلك المـدارس عنـد المتعلمـين وطلاب العلم ورواد المعرفة ويتفـرع عن هذا ما اتصفت به الأمـة الاسـلامية من اقبال على العلوم وشغف بتعلمها ، يدلنا على هذا قول الامام السابق :

«ووقف أهـل بغـداد من باب النـوبي الى باب المدرسة (التي كان يدرس فيها) كما يكون العيد وأكثر وكان على باب المدرسة ألوف ، وألقيت يومئذ دروسا كثيرة من الأصول والفروع» .

حجـــه :

تشـير أكثـر الـروايـات الى أن الشيخ ابن الجوزي لم يبرح بغداد بل قضى سنى عمـره بين ربـوعهـا وفي أحضـان معاهدها ، يعب زلالا فراتا وينهل عذبا شبما ، ويدرس ويـدرّس ، يتعلم ويعلم ، يستفيـد ويفيـد ، الى أن انتهى به الأمـر الى البحث والتأليف والتصنيف في أكثـر أنـواع العلوم وفي معظم صنـوفهـا ، غير أن ثمة أمرا أود الايماء اليه واثباته وهو سفره الى بيت الله الحرام لاداء الفريضة اذ لا يعقل – من الناحية المنطقية – أن يتخلف الامام ذو الشأن الرفيع ، المفسر لكتاب الله على المنبر ، الذاب عن حديث رسول الله عليه السلام ، المدافع عن العقيدة الاسلامية ، ناصر السنة وامام السلف ، لا يعقل أن يتخلف عن اداء فريضة الحج الا اذا منعه مانع ، أو حال بينه وبينه حائل .

---

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٩ .

وفي الحق أن الامام قد غادر بغداد متوجها الى مكة مرتين : الأولى سنة ٥٤١هـ ، وهو ينبئنا عن هذه السفرة قائلا :

«وفي سنة احدى وأربعين وخمسمائة : وفيها حج الوزير نظام الدين أبو المظفر على بن جهير وحججت أنا ومعي الزوجة والأطفال»(١) .

أمـا رحلتـه الثـانيـة الى مكة فكانت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقد أدى فيها فريضة الحج ، وقد اثبت هذه الرحلة سبطه وذكر خطأ أنها هي الرحلة الأولى التي يتوجه فيها الى مكة ، وكأنه لم يطلع على قول جده السابق .

وبهـذا يمكننـا الرد على بعض العلماء الذين أشاروا الى أن الامام لم يبارح بغداد ولم يسافر الى مكة .

---

(١) المنتظم ١٠/٣٠ - ٣١ .

الفصل الرابع صفات الإمام ابن الجوزي

حضور البديهة
زهده وورعه
علو همته
اعتداده بنفسه
اغتنامه للوقت
صِلاته بالحكام

صفاته :

لقد تسنم الامام ذروة مجده العلمي ، وحقق مآثر علمية خالدة وفضائل فريدة ، ولا تتمثل تلك المآثر ، ولا تتجلى هاتيك الفضائل الا عند ذى بصيرة وباصرة ، ولا تتواجد الا لدى ذى لب ثاقب ، وفكر لماح ، وذكاء متوقد ، ولا بد له من صبر على الشدائد وتحمل للمكاره ، وجلد على المشقات ، واصطبار على الملمات .

ولذا فقد اتسم الامام بسجايا حميدة ، واتصف بخصائل مجيدة ، وانفرد بسمات باهرة ، وصفات نادرة ، فحق لنا أن نتمدح بفضائله وان نتغنى بخصائله ، وحق له — مع تلك الميزات — أن يكون عالما موسوعيا فذا ، أثرى المكتبة الاسلامية بمختلف المؤلفات ، وأغنى مكتبات العالم بشتى المخطوطات ، وحق لأمة الاسلام أن تزهو بامثال الامام من المصنفين العظام ، والعباقرة الأفذاذ الذين لا يشق لهم غبار ولا يلوى لهم عنان ولا يمسك لهم زمام ، ولا يثنى لهم خطام .

وعليه فأرى لزاما علي أن أشيد بتلك الصفات ، وأن أسجل تلك المزايا التي أتصف بها صاحبنا وجعلت منه علما يشار اليه بالبنان ، وعالما صنف في كل فن وألف في كل مجال وصال في كل ميدان وجال في كل مضمار .

وفيما يلي بيان ببعض تلك المزايا التي سجلتها كتب التاريخ والطبقات والرجال .

حضور البديهة

ان المتتبع لسيرة ابن الجوزي ، يحس أن هذا العالم الكبير ، كان يتميز بصفات فريدة ، وخصائص تكاد تجعله وحيد أقرانه . ومن أبرز صفاته :

حضور البديهة : جاء في مقدمة زاد المسير في علم التفسير : ان الشيخ كان يتصف بقوة البديهة ، وحضور الذهن ، والاجوبة النادرة ، مع كثرة الحفظ وسعة الرواية . ومن أندر أجوبته(١) أنه وقع النزاع على عهده في المفاضلة بين ابي بكر وعلي ، بين أهل السنة والشيعة ، ورضوا فيما بينهم بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاموا له رجلا في وسط المجلس ، فسأله عن ذلك ، فقال على الفور : «أفضلهما من كانت ابنته تحته» . ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك .

فقالت السنة : هو أبو بكر رضي الله عنه ، لأن عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت الشيعة : هو علي ، لأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته . قال ابن خلكان : وهذه من لطائف الأجوبة ، ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر ، كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة.

كما تثبت الاستاذة ناجيه(٢) فتقول : «كان مليح العبارة ، حلو المنطق ، حسن الاشارة ، لطيف الذهن سريع الجواب» .

ويحدثنا ابن كثير(٣) عنه فيقول : «كان ابن الجوزي ذا عقل وقاد ، وجواب حاضر ، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا» .

وأما ابن جبير(٤) فينقل لنا كلامه عن نفسه فيقول : «ولقد أقدر على أن ارتجل المجلس كله ، من غير ذكر محفوظ وربما قرأت عندي في المجلس خمس عشرة آية ، فآتي على كل آية بخطبة تناسبها في الحال» .

زهده وورعه

أما الزهد والورع ، فهما صفتان لمن اراد أن يرتقي درجات الكمال .

وقد كان الامام ابن الجوزي على جانب كبير منهما . وينقل الينا ابن رجب الحنبلي طرفا من حديثه حيث يقول فيه : «شهوات الدنيا نموذج ، والانموذج يعرض ولا يقبض» .

ويقول : «من وقف على صراط الاستقامة وبيده ميزان المراقبة محك الورع ،

---

(١) مقدمة زاد المسير في علم التفسير ١/ ٢٤ .

(٢) الاستاذة ناجيه حققت كتاب المصباح المضيء في خلافة المستضيء انظر ص٣٠ من كتاب المصباح نقلا من الجامع المختصر ٩/ ٦٦ .

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٢٩ .

(٤) رحلة ابن جبير ص ١٩٨ .

يستعرض أعمال النفس ، ويرد البهرج الى كبير التوبة سلم من رد الناقد يوم التنقيص» . وقال : «من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشه» . ويضيف ابن رجب قائلا : وقال لصاحب له : «أنت في أوسع العذر من المتأخر عني ، لثقتي بك وفي أضيقة من شوقي اليك» . ومن قوله : «ما نفشت غنم العيون النواظر في زروع الوجوه النواضر الا واغير على السرح»(١) .

وأما الأمير صديق حسن خان(٢) ، فينقل لنا من عبارات ابن الجوزي قوله : «الدنيا دار الاله ، والمتصرف في الدار بغير أمر صاحبها لص» . وكذلك ينقل لنا أبو شامة(٣) المقدسي من أقواله : قال له قائل : ما نمت البارحة من شوقي الى المجلس فقال : «نعم لانك تريد أن تتفرج ، وانما ينبغي أن لا تنام الليلة لاجل ما سمعت» . واستمع الى ما ينقله لنا ابن العماد من مناجاته : «الهي لا تعذب لسانا يخبر عنك ، ولا عينا تنظر الى علوم تدل عليك ، ولا قدما تمشى الى خدمتك ، ولا يدا تكتب حديث رسولك . فبعزتك لا تدخلني النار فقد علم أهلها اني كنت اذب عن دينك» .

وينقل الأمير صديق حسن خان(٤) لنا طرفا من قوله زاهدا وهذا نصه : «الهي ، ارحم عبرة ترقرق على ما فاتها منك ، وكبدا تحرق على بعدها عنك . الهي علمي بفضلك يطمعني فيك ويقيني بسطوتك لا يؤيسنى منك وكلما رفعت ستر الشوق اليك مسكه الحياء منك ، الهي لك اذل ولك اذل وعليك اذل» ويضيف هوى الزهد منشدا :

أحيا بذكرك ساعة وأموت   لولا التعلل بالمنى لفنيت

ومثل هذا العالم الجليل ، حرى أن يعرف ربه حق المعرفة . ولقد كان شديد الورع دائم المراقبة لله .

وربما حضر عنده مائة ألف . وأوقع الله له في القلوب الهيبة وكان زاهدا في الدنيا متقللا منها .

وهو لا ينصح بأكل كل المشتهيات . ويبين ما في التوسع في الطعام من المضار على سلامة البدن وصحته . وينصح بالاعتدال ، بدون افراط في الحرمان ، أو توسع في تناول الملذات ، حيث قال(٥) : «ولا تظنن اني آمر بكل المشتهيات أو بالاكثار من الملذود ، انما امر بتناول ما يحفظ النفس ، وانهى عما يؤذي البدن . فأما التوسع في المطاعم فانه يسبب النوم ، والشبع يعمي القلب ، ويهزل البدن ، ويضعفه . فافهم ما أشرت اليه . والطريق هي الوسطى» . وقال في لفتة الكبد مخاطبا ولده : «وما ذل أبوك في طلب العلم قط ، ولا

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٢١ .
(٢) التاج المكلل ص ٧٠ .
(٣) الذيل على الروضتين ص ٢٢ .
(٤) التاج المكلل ص ٧١ .
(٥) المشيخة ص ١٢ ، صيد الخاطر ٤٤٦ .

خرج يطوف البلدان كغيره من الوعاظ ، ولا بعث رقعة الى أحد يطلب منه شيئا» .

وفي ذلك يقول ابن العماد : «كان زاهدا في الدنيا ، متقللا منها . وما أكل من جهة ، لا يتيقن حلها . وما زال على ذلك الاسلوب الى أن توفاه الله تعالى»(١) .

علو الهمــــه

أخـذ ابن الجـوزي نفسه بالعزيمة ، وتطلع الى بلوغ الدرجات العلا ، وليس له من زاد في بلوغ ذلك الا همته العالية ، نستشف ذلك من عبارته اذ يقول(٢) : «من علامة كمال العقـل ، علو الهمـة ، والـراضي بالـدون دني» . ويقـول(٣) : «علو الهمـة يدعـو الى طلب المعالي ، وطلبها محفوف بالصعاب والعقبات . ما ابتلى الانسان قط بأعظم من علو همته ، فان علت همتـه ، يختـار المعـالي ، وربما لا يساعد الزمان ، وقد تضعف الآلة ، فيبقى في عذاب . واني اعطيت من علو الهمة طرفا ، فأنا به في عذاب ولا أقول ليته لم يكن ، فانه لا يحلو العيش بقـدر عدم العقـل ، والعاقل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل ، وعلو همته دفعتـه الى محـاولـة معـرفـة كل العلوم والتعمق فيهـا ، مع كونه يتيقن عدم الوصول الى مرغوبه ، وقصر العمر لا يحقق بعض هذه الأمنية الغالية» . ويستطرد(٤) قائلا : «ونظرت الى علو همتي ، فرأيته عجبا ، وذلك اني أروم من العلم ما أتيقن اني لا أميل اليه ، لانني أحب نيل كل العلوم على اختلاف فنونها ، وأريد استقصاء كل فن ، هذا أمر يعجز العمر عن بعضــه ، فان عرض لي ذو همـة في فن ، قد بلـغ منتهـاه ، رأيته ناقصا في غيره فلا أعد همته تامه» .

ويقـول الامـام الـذهبي(٥) : «ومن علو همـة ابن الجوزي في طلب العلم ، حتى في الظروف الحالكة ، أنه أثناء النكبة التي حلت به في المرحلة الأخيرة من حياته ، حينما نفي الى واســط ، وأسيئت معـاملته مدة نفيه ، قرأ القرآن بالروايات على ابن الباقلاني» . وفي مقـدمـة صيـد الخـاطر ما نصه : «وهمته كونت فيه أنفة وشهامة تأبيان مقارفة الدنايا ، وتنأيان عن الخضوع والتذلل في سبيل مطالب العيش ، وتحرصان على تلقف كل محمدة ومكرمة ، والزمان غير مساعف . فلقي العنت والعذاب ، وهو يستعذب العذاب حفاظا على علو همته» . ويقول : «غير اني قد استسلمت لتعذيبي ، ولعل تهذيبي في تعذيبي ، لأن علو الهمة تطلب المعالي المقربة الى الحق عز وجل» .

---

(١) شذرات الذهب ٤/ ٣٤٤ .

(٢) صيد الخاطر ص ١٥ ، المشيخة ص ١٨ .

(٣) صيد الخاطر ص ٢٣٨ .

(٤) المشيخة ص ١٨ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥ .

وفي مقدمة المشيخة ما نصه(١) : «وهمته العالية التي تطلب جليل الغايات ، جعلته عريض الآمــال ، يطلب من الله بعـد بلوغـه الستـين تطـويل عمره ، وتقوية بدنه ، وبلوغ آماله ، لأنه لم يبلغها كلها فيقول : «خلقت لي همة عالية ، تطلب الغايات ، بلغت الستين ومـا بلغت ما أملت ، فأخـذت أسأل الله تطـويـل العمر ، وتقوية البدن ، وبلوغ الآمال ، فانكـرت علي العـادات» وقالت : «ما جرت العادات بما تطلب فقلت : «انما أطلب من قادر على تجـاوز العـادات» . وفي مقـدمة المشيخة(٢) أيضا ما نصه : «وصاحب الهمة العالية يعـذب بمقـدار علوهـا ، اذ هي تتطلب معـانـاة دائبة ، وجمعا بين الاضداد للازدياد من العلم ، والجمع بين العلم ، والعمل بالتعبد ، مع الاحتياج الى ما لا بد منه من المال وحب الايثار ، الى غير ذلك من الفضائل التي يقصر أحيانا الى الوصول اليها ، وتحقيق مبتغاه ويقول : «من رزق همة عالية يعذب بمقدار علوها» .

أعتداده بنفسه

كان ابن الجوزي معتدا بنفسه ، لما يحسه من تفوق على علماء عصره ، فتراه يكثر الكلام عن نفسه في كتابه صيد الخاطر ، فيذكر أنه نشأ في النعيم وربي على الدلال ، وانه قد حبب اليه العلم من زمن الطفولة ، ولم يرغب في فن واحد من فنونه ، بل رغب في كل فن وأنـه يتـردد أبـدا بين الـزهد والعبادة ، وبين العلم والبحث ، وأن من لذاته وأصحابه من أنفق عمـره في اكتسـاب الـدنيـا ثم لم ينل منها ما ناله هو ، وان عيشه الين من عيشهم ، وجـاهـه أعـلى من جاههم . ويذكر كيف أنه كان في زمن الطلب ، يأخذ معه أرغفة يابسة ، ويخرج في طلب الحديث فيقعد على نهر عيسى لا يقدر على أكل هذا الخبز اليابس الا عند الماء ، كلما أكل لقيمة شرب عليها شربة ، وأنه وجد مع ذلك من لذة العلم وحلاوة الايمان ما يخاف حمله على نفسه من العجب أن شرحه(٣) .

ويستشهد الأمير صديق حسن خان بكلام ابن الجوزي دليلا على اعتداده بنفسه ونص عبـارتـه : «وكان يراعي حفظ صحته وتلطف مزاجه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة ، جل غذائـه الفراريج والمزاوير ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجنات(٤)» . كما أهتم بلباسه وهندامه ، فكان يلبس أفضله ويختار أحسنه ، وخاصة الابيض الناعم المطيب(٥) .

ويـستطـرد ابن الجـوزي قائـلا(٦) : «اذا خلوت في البيت غرست الـدر في أرض

---

(١) المشيخة ص ١٨ ، صيد ٢٥٨ .
(٢) المشيخة ص ١٦ .
(٣) أنظر مقدمة زاد المسير في علم التفسير ١/ ٢٤ .
(٤) التاج المكلل ص ٦٥ .
(٥) شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ ، تذكرة الحفاظ ٣٤٥ ، ذيل طبقات الحنابله ١/ ٤١٢ .
(٦) التاج المكلل ص ٦٦ .

القـراطيس ، واذا جلست للنـاس دفعت بدريـاق العلم سموم الهوى ، أحميكم عن طعام البـد ع وتأبـون الا التخليـط والطبيب مبغوض» . ثم يقول في آخره(١) : «ولا يكاد يذكر لي حديث الا ويمكنني أن أقول صحيح أوحسن أومحال» . وهذا ما يؤكده ابن كثيرفيقول : «كان فيه اباء وترفع واعجاب بنفسه وسموبها ، أكثرمن مقامها ، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه ثم أورد له شعرا عنه قوله :

لو كان هذا العلم شخصا ناطقا
وسألته هل زار مثلي قال لا

ويضيف قائلا عن نفسه في لفتة الكبد : «وقد وضع الله لي من القبول في قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامي في نفوسهم ، فلا يرتابون لصحته ، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة .. وقد قطعت أكثرمن عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال» .

ويقول الدكتورجميل مهنا(٢) حول افتخاره بنفسه : أعجبه يوما كلامه فأنشد :

تزدحم الألفاظ والمعاني
على فؤادي وعلى لساني
تجري لي الافكار في ميدان
ازاحم النجم على المكان

ويختتم الدكتورجميل مهنا حديثه عنه بقوله : «ومع أن التفاخروالتباهي ممقوت الى النفس ، لم يكن ابن الجوزي مغاليا في فخره ، ولم يكن مدعيا بل كان صاحب علم جم وتصنيف في مختلف الفنون» .

اغتنامه للوقت

لقد كان الامام ابن الجوزي – رحمه الله – يعطي كل شيء حقه ، وكان ينظر الى الوقت بأنه أمرثمين ونعمة منها الله على الانسان فكان لا يضيع من وقته شيئا ، ولقد بلغ من العلم شأوا بعيدا لمثابرته واجتهاده واغتنامه للوقت وتقديره له . قال الامام ابن رجب(٣) «وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام ولا يخرج من بيته الا الى الجامع للجمعة وللمجلس» . وقال في موضع آخر(٤) «ولم يشغله عن الاشتغال بالعلم شاغل ولا لعب ولا لها ولا سافر الا الى مكة» .

ويحدثنا عن نفسه حينما يخلو مع نفسه في بيته فيقول(٥) :

«اذا خلوت في البيت غرست الدر في أرض القراطيس»

---

(١) التاج المكلل ص ٦٧ .
(٢) رسالة دكتوراه بعنوان الامام ابن الجوزي ومقاماته الأدبية ص ٤٨ .
(٣) ذيل الحنابلة لابن رجب ١/٤١٠ .
(٤) المصدر السابق ١/٤١١ .
(٥) نفس المصدر ١/٤٠٤ .

وقد بين الامام ابن الجوزي قيمة الوقت والاستفادة منه في تلك الرسالة التي تنضح بالوصايا وترشح بالحكم والتي كتبها لابنه ابي القاسم يحثه فيها على طلب العلم ويحركه على سلوك طريقه في كسب العلم فيقول(١) :

«واعلم يابني ان الايـام تبسـط ساعات والساعات تبسط انفاسا ولكل نفس خزانة فاحذر ان تذهب نفسا في غير شيء فترى يوم القيامة خزانة فارغة فتندم» .

وليس ادل على اغتنامه للوقت من تلك المؤلفات الضخمة والمصنفات العظيمة التي جادت بها قريحته ، وأبانتها بنات أفكاره فجاءت غاية في العجب ، وشافية للطلب ومحققة للمأرب ، وان تأليف مثل تلك المصنفات ليحتاج جهدا مضنيا ، ووقتا واسعا حتى يتسنى لصـاحبهـا أن يكتب فيهـا أو يصنفها . فرحم الله الامام فقد كان غريبا من غرائب الدهر الذين جاد الله بهم على أمة الاسلام .

صلاته بالحكام

لقد رسم ابن الجوزي خطة لنفسه الا وهي البعد عن الحكام ، في الوقت الذي كان الحكـام أنفسهم يتنـافسـون في تقريب العلماء ، ويحرصون على توثيق الصلة معهم ، لما لذلـك من أثـر في نفـوس العـامة . وخير دليل على عدم حبه مخالطة الحكام قوله : «كنت في بداية الصبوه قد الهمت طريق الزهاد بادامة الصوم والصلاة ، وحببت الي الخلوة ، فكنت أجد قلبا طيبا ، وكانت عين بصيرتي قوية حاده ، فانتهى الأمر بي الى أن صار بعض ولاة الأمور يستحسن كلامي ، وأمالني اليه ، فمال الطبع ، ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالني آخـر ، فكنت اتقي مخـالطتـه ومطاعمته لخوف الشبهات ، وكانت حالتي قريبة . ثم جاء التأويل فانبسطت فيما يباح فانعدم ما كنت أجد من استنارة وسكينة ، وصارت المخالطة توجب ظلمـة في القلب ، الى أن عدم النـور كله ، فاجتذبني لطف مولاي بي الى الخلوة على كراهة مني ، ورد قلبي علي بعد نفور مني ، وأراني عيب ما كنت أوثره فأفقت من فرط غفلتي(٢)» .

ويحدثنا ابن رجب أن ابن الجوزي عظم شأنه في ولاية الوزير ابن هبيره ، فيقول : «وعظم شأن الشيخ ابن الجوزى في ولاية الوزير ابن هبيره ، وكان يتكلم عنده في داره كل جمعة ، ولما ولي المستنجد الخلافه ، خلع عليه خلعة واذن له في الجلوس بجامع القصر(٣)» .

وكـان من الطبيعي أن يحظى ابن الجـوزي بثقـة الحكـام ، فتفتـح له أبـوابهم ، ويستأنسـون به في مجالسهم ، ومن ثم فقد كانت له علاقة وثيقة بهم . وحول ذلك يحدثنا

(١) لفتة الكبد الى نصيحة الولد ص٢٧ .

(٢) مقدمة ذم الهوى ص ١٠ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٠٣ .

ابن رجب(١) قائلا : «وفي خلافة المستضيء ، قوى اتصال الشيخ ابي الفرج ، وصنف له الكتاب الذي سماه المصباح المضيء في دولة المستضيء» ، وصنف كتابا آخر لما خطب للمستضيء بمصر وانقطع أثر العبيديين عنها ، سماه «النصر على مصر» ، وعرضه عليه ، وحضر عنده . ثم اذن له في سنة ثمان وستين أن يجلس للوعظ في باب بدر بحضرة الخليفة واعطاه مالا» .

لذا تراه يقول(٢) : «ان أمير المؤمنين المستضيء لا يحضر الا مجلسي» ، ويستمع أحد خدم الخليفة حيث يقول له : «ان الخليفة حضر يوما المجلس متحاملا لمرض حصل له ، ولولا شدة محبتك لما اعتراه من الألم» ، ويضيف قائلا : «فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء ، والحمد لله على نعمه» . ويقول مفاخرا : بأن الوزير عمل الدعوة العظيمة وأنفذ اليه ، أشياء كثيرة ، وقال : هذا نصيبك ، لأني علمت انك لا تحضر مكانا يغني فيه .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابله ١/٤٠٤ .

(٢) ذيل طبقات الحنابله ١/٤٠٩ .

الفصل الخامس شيوخ الإمام ابن الجوزي
مقدمة
١ - الشيخ ابن ناصر
٢ - الشيخ الجواليقي
٣ - الشيخ ابن الطبر

مقدمة

ان من له مثل مكانة ابن الجوزي لا بد أن يكون قد أخذ عن علماء افذاذ ، وشيوخ موهوبين وأساتذة كرام ، احسنوا تأديبه وتوجيهه وتربيته ، ويصعب على الباحث أن يلم بجميع شيوخه ومن أخذ عنهم ، وغاية ما يمكن أن نفعله في هذا المجال عرض بعض الروايات ، وهو (أي ابن الجوزي) يذكر بين شيوخه في حفظ القرآن المبارك بن جعفر ٥١٨هـ ، أي حين كان ابن الجوزي في الثامنة أو السابعة من عمره ، وحين بلغ العاشرة أخذ يدرس على ابي القاسم العلوى (ت ٥٣٦هـ) ، ويروى عنه أنه ألقى وهو في ذلك العمر عظة أمام جمع غفير في جامع بغداد كان أستاذه هذا علمه اياها(١) .

وقال الأمير صديق حسن خان في كتابه(٢) : قال ابن الجوزي : «كنت الازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد» .

ومما تجدر الاشارة اليه ان ابن الجوزي سمع من مشايخ آخرين غير الذين ذكرهم في مشيخته ، فقد قال في آخر ترجمة الشيخ السادس والثمانين ما نصه : «آخر المشايخ

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ص٧٢ ، فضائل القدس تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان حبور ص ٢٥ .
(٢) التاج المكلل ص ٦٥ .

الاكابر وقد سمعت من جماعة غيرهم ولي اجازات من خلق يطول ذكرهم(١)» .

وتصرح الرواية أن ألمع أساتذته هم :

١ – أبو الفضل محمد بن ناصر(٢) حيث يقول عنه : «وكان حافظا ، متقنا ، ثقة لا مغمز فيه ، وهو الذي تولى تسميعي الحديث ، فسمعت منه مسند الامام أحمد بن حنبل بقرائته(٣) .

٢ – ابن الطبر(٤) حيث يقول عنه : «وسمعت عليه الحديث وقرأت عليه(٥)» .

٣ – أبو منصور ابن خيرون(٦) ويقول عنه : سمعت عليه الكثير ، وقرأت عليه علم القراءات(٧) .

٤ – أبو منصور الجواليقي(٨) قال عنه ابن الجوزي : «وسمعت منه كثيرا من الحديث وغريبه ، وقرأت عليه كتابه (المعرب) وغيره من تصانيفه وقطعة من اللغة(٩) .

وقد ذكر في عدة مواضع من كتبه شيخه عبد الوهاب بن المبارك الانماطي ت ٥٣٨هـ واثني عليه ، وقال عنه في المنتظم : «وكنت اقرأ عليه الحديث وهو يبكي ، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته(١٠) .

وتلا بالعشر على ابي بكر محمد بن الحسين المرزقي(١١) وهو آخر من حدث عن الدينوري والمتوكلي(١٢) ، قال ابن الجوزي : «قرأت القرآن والمذهب والفرائض على شيخي القزاز(١٣)» .

---

(١) المصباح المضيء تحقيق الاستاذة ناجية عبدالله ابراهيم ص ٢٥ نقلا عن المشيخه الورقة ١٢٤ .

(٢) هو محمد بن ناصر بن علي عمر أبو الفضل البغدادي المحدث اللغوي الفقيه المعروف بابن ناصر ، ولد عام ٤٦٧هـ ، تتلمذ على ابي زكريا التبريزي ، وهو خال ابن الجوزي وعلى يده تعلم في أول أمره .

(٣) المنتظم ١٠/١٦٢ ، مقدمة تقويم اللسان ص ١٤ .

(٤) هو هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري أبو القاسم المعروف بابن الطبر ولد عام ٤٣٥هـ سمع الحديث وقرأ القرآن على كبار المشايخ وكان صحيح السماع قوي التدين .

(٥) المنتظم ١٠/٧٢١ .

(٦) هو محمد بن عبد الملك بن الحسين بن ابراهيم بن خيرون أبو منصور المقرىء ، ولد عام ٤٥٤هـ وقرأ القرآن بالقراءات وصنف فيها كتبا وكان ثقة وسماعه صحيحا .

(٧) المنتظم ١٠/١٥١ .

(٨) هو موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي ، أبو منصور اللغوي المحدث الأديب ، ولد عام ٤٦٥هـ ، وقرأ على ابي زكريا التبريزي سبع عشرة سنة حتى انتهى اليه علم اللغة فاقرأها ، ودرس العربية بعد ابي زكريا مدة ، ولما ولي المقتفي اختص الجواليقي بالخليفة ، وكان المقتفي يقرأ عليه بعض الكتب .

(٩) نزهة الالباء ص ٤٧٣ ، أنباه الرواه ج٣/٣٣٥ ، بغية الوعاه ص ٤٠١ .

(١٠) المنتظم ١٠/١١٨ ، ذيل طبقات الحنابله ١/٢٠٦ .

(١١) غاية النهاية ج/١/٧٣٥ .

(١٢) مقدمة صيد الخاطر : تحقيق عبد القادر أحمد عطا .

(١٣) القزاز هو أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز انظر المشيخه ص ١٢٣ .

وكان معظما لابى الوفاء بن عقيل متابعا لاكثر ما يجده من كلامه(١) ، وقرأ الوعظ على الشريف أبي القاسم العلوي وابي الحسن بن الزاغوني(٢) .

وسوف اتناول بشيء من التفصيل ثلاثة من شيوخه وهم :

١ – الشيخ الامام خاله ابن ناصر .

٢ – الشيخ الامام أبو منصور الجواليقي .

٣ – الشيخ الامام هبة الله ابن الطبر .

الشيخ ابن ناصر(٣)

اسمه : أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي (سلامي الدار الفارسي الأصل) .

ولادته : قال الأمام الذهبي : «شيخنا أبو الفضل ليلة السبت الخامس عشر من شهر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة(٤) ، وفي تاريخ ابن النجار ليلة الخميس(٥) .

نشأته : قال ابن رجب(٦) : «كان والده شابا تركيا محدثا فاضلا من أصحاب أبي بكر الخطيب الحافظ ، توفي في شبيبته ، ومحمد جده : اسمه (ابتغدى) ، وأبو جده على اسمه (تكين المضافري) التركي الحر ، وتوفي ناصر وأبو الفضل هذا صغير ، فكفله جده لأمه أبو الحكيم الجيري الفرضي ، فأسمعه في صغره شيئا من الحديث يسيرا ، وشغله بحفظ القرآن والفقه على مذهب الشافعي» .

طلبه للعلم : قال ابن العماد(٧) : «صحب أبا زكريا التبريزي اللغوي وقرأ عليه الأدب واللغة حتى مهر في ذلك ، ثم جد في سماع الحديث ، وصاحب ابن الجواليقي فكان أبو الفضل في أول الأمر أميل الى الأدب ، وابن الجواليقي أميل الى الحديث ، وكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصر لغوي بغداد وابن الجواليقي محدثها ، فانعكس الأمر فصار ابن ناصر محدث بغداد وابن الجواليقي لغويها» .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٦ ، مقدمة ذم الهوى ص ٥ .

(٢) الذيل على الروضتين ص ٢٢ .

(٣) المشيخه ص ١٣٣ ، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٠ ، السلامي بتخفيف اللام نسبة الى مدينة السلام (بغداد) ، وقيل السلامي الحافظ المذكور – أنظر التاج المكلل : ص ١٣١ .

(٤) المشيخه ص ١٣٥ ، أنظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٦٦ ، وانظر المنتظم ج ١٠/١٦٢ .

(٥) طبقات الحنابله ص ٢٢٥ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٢٥ .

(٧) شذارات الذهب ج ٤/ ١٥٥ .

وقال ابن رجب على لسان الشيخ : قرأت كثيرا من اللغة على أبي زكريا ، وهو الذي تولى تسميعي الحديث من زمن الصغر ، فأسمعني مسند الامام أحمد بن حنبل ، وغيره من الكتب الكبار والعوالي ، وأثبت لي ما سمعت ، وعنه أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث(١) .

شيوخه : قال ابن رجب(٢) : سمع الحديث من أبي القاسم ابن البسرى وابي محمد التميمي(٣) ، وابي الحسن العاصمي(٤) ، وابي الغنائم بن عثمان(٥) ، وابي عبد الله مالك بن أحمد البانياسي(٦) ، وابي طاهر بن ابي الصقر ، وأبي الخطاب ابن البطر(٧) ، ومن دونهم ، وأكثر من الشيوخ المتأخرين(٨) .

تلاميذه : وروى عنه خلق كثير من الحفاظ وغيرهم كالسلفي ، وابن عساكر ، وابي موسى وابن السمعاني ، وابن الأخضر ، وابن سكينة ، وعبد الرزاق بن عبد القادر ، ويحيى بن الربيع (مدرس النظامية) ، وابي بكر محمد بن غنيمة بن الحلاوي الفقيه الحنبلي ، وابي اليمن الكندي ، وخلق كثير وآخر من روى عنه بالاجازة أبو الحسن بن المغيرة(٩) .

مصنفاته : له الامالي في الحديث(١٠) ، وله مصنف في مآخذ في اللغة على الغريبين للهروى ومصنف في مناقب الامام أحمد في مجلد وجزء في الرد على من يقول أن صوت العبد بالقرآن غير مخلوق(١١) .

ثناء العلماء عليه : قال ياقوت في معجم الأدباء : «وكان مع علمه بالحديث ورجاله جيد المعرفة بالأدب ، صحيح الخط غاية في اتقان الضبط ، مثبتا اماما(١٢) . ويقول عن شيخه ابن ناصر : «وكان يثبت لي كل ما اسمعه ، وقرأت عليه ثلاثين سنة ، ولم استفد من أحد كاستفادتي منه(١٣)» .

---

(١) المشيخة ص ١٣٦ .

(٢) طبقات الحنابلة ٤/٢٢٥

(٣) هو رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز ابو محمد التميمي البغدادي المقرىء المحدث الفقيه الحنبلي الواعظ شيخ العراق في زمانه .

(٤) هو عاصم بن الحسن انظر المشيخه ص ١٣٥ .

(٥) هو محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن ابي عثمان عمر الدقاق كان ثقة دينا توفي سنة ٤٧٣هـ المشيخه ص ١٣٥ .

(٦) نسبه الى (بانياس) بكسر النون بلده بفلسطين أصل والد المترجم له منها ولد وهو ببغداد المشيخه ١٣٥ .

(٧) هو نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر البزاز القارىء مسند بغداد مات سنة ٤٩٤هـ وابن البطر تحرف الى النظر حيثما ورد ذكره في المنتظم وكذلك حرف في الشذات عن ترجمته والبطر ككتف كما ضبطه في القاموس المشيخه ذيل ص ١٣٦ .

(٨) المشيخة ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٩) طبقات الحنابلة ٢٢٨ .

(١٠) الاعلام ٧/٣٤٣ .

(١١) طبقات الحنابلة ص ٢٢٨ .

(١٢) الوافي بالوفيات ٥/١٠٥ .

(١٣) مناقب الامام احمد بن حنبل ص ٥٣٠ .

وقـال ابن تغـرى بردي : «سمـع الحـديث ورحل الى البلاد ، وكان حافظا متقنا عالما بالاسانيد والمتون ، ضابطا ثقة من أهل السنة(١) ، وكان حافظا ضابطا ثقة من أهل السنة لا مغمز فيه ، وكان كثير الذكر سريع الدمعة(٢) .

وقـال الأمـير صديق حسن خان(٣) ما نصـه : «وخطـه في غايـة الصحـة والاتقـان ، وكـان كثـير البحث عن الفـوائـد واثبـاتهـا ، روى عنه الأئمة فأكثـروا ، وأخـذ عنه علماء عصره ، منهم الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي وأكثر روايته عنه .

مذهبـه : كان ابن ناصر شافعيـا ، ثم صار حنبليـا وقيل : أنه اعاد صلاته التي صلاها وهو شافعي منذ احتلم الى أن تحنبل ، وأنه غسل جميع ما في منزله من آلة وفـرش وثيـاب حتى جدار داره فقلت لبعض الحنابلة ببغداد ليت شعري ، لم فعـل ذلـك وأنتم تروون في كتبكم باسانيدكم أن أبا عبد الله بن حنبل(٤) إمـامكم قرأ على الشـافعي(٥) وأنـه كان يثني عليـه الى أن مات ، وأنه كان يستغفـر له ويقـول : (ما عرفنا تأويل الأحاديث حتى ورد هذا الحجازي) وأنه مشى الى جانب بغلة الشافعي الى غير ذلك فقال انما فعل ذلك لأجل ما كان يعتقـده من مذهب الاشعري فقلت وما صنع الاشعري حتى يستحق معتقد مذهبه أن يفعل المنتقل عنه مثل هذا ، فقال إنه كان لا يقول بالحرف والصـوت وهي بدعـة فقلت له ، أوتزعم أن القـول بالحرف والصوت ليس ببـدعـة ، قال : نعم ، قلت : محال ، لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه والتابعين أنه قال به ، وأصل البدعة قول المحدث لم يقل له الأول ، فان زعمت أن الأشعري إبتدع هذا القول فهو زعم أنكم ابتـدعتم هذا القـول وليس هـهنـا ترجيـح صرتم اليـه أولى بالحق منـه بل الترجيح في حيزه لمعاضدة العقل أياه بالبديهة الا أن تكابروا ، فان كابرتم وأصررتم الزمتم من البخاري ومسلم ، صاحبي الصحيحين ، فانهما كانا يقـولان مع كثـير من عقلاء أصحاب الحديث (لفظي بالقرآن مخلوق) وهذا

---

(١) النجوم الزاهرة ٥ / ٣٢٠ .

(٢) المشيخة ١٣٦ .

(٣) التاج المكلل ص ١٢٠ .

(٤) ابن حنبل هو الامام أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل صاحب المذهب المعروف وكتابه المسند ١٦٤هـ - ٢١٤ توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب انظر التاج المكلل ص ٢٤ .

(٥) الشـافعي هو الامـام أبـو عبـد الله محمد بن ادريس صاحب المذهب المعروف ١٥٠ - ٢٠٤هـ ودفن بالقرافة الصغرى بمصر انظر التاج المكلل ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

مشهور منهما وخيرهما في ذلك لا يجهله الا من لا خبرة له بالناس فلم يكن عنده غير السكوت ، وحكمت على الشيخ ابن ناصر بالجهل ، وقلت العقل والتصور وعظم التهور ربما بلغني من جهله وقلة عقله أنه أراد ذم أبي بكر الخطيب ، صاحب التاريخ ، وضاقت مسالك الذم عليه فقال انه كان فاسقا يعشق والدي وكان والدي يلازم صحبته لذلك ويكثر فوائده من ههنا قيل : عدو عاقل خير من صديق جاهل(١) .

قال السلفي : سمع ابن ناصر معنا كثيرا وهو شافعي أشعري ثم انتقل الى مذهب أحمد في الأصول والفروع ومات عليه(٢) .

مروياته : أخبرنا أبو الفتح الميدومي بمصر ، أخبرنا أبو الفرج الحراني ، أخبرنا أبو الفرج الحافظ ، حدثنا محمد بن ناصر الحافظ من لفظه ، أخبرنا أبو الماهر بن أحمد بن ابي الصقر ، أخبرنا أبو الحسن بن ميمون بن محمد الحضرمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوه ، حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي ، أخبرنا اسحق بن ابراهيم ، أخبرنا عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة قالت : «سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يأتيك الوحي ؟ قال : في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت عنه وهو أشد علي ، وأحيانا يأتيني في مثل صورة الفتى فيغيره الي» . والحديث بتمامه أخرجه أصحاب الصحاح والسنن .

ومن غرائب ما حكي عن ابن ناصر :

أنه كان يذهب الى ان السلام على الموتى يقدم فيه لفظه (عليكم) فيقال عليكم السلام الظاهر حديث . ابي حرى الهجيمي : وذكر في بعض تصانيفه : ان الاحداد على الميت بترك الطيب والزينة لا يجوز للرجال بحال ، ويجوز للنساء على أقاربهن ثلاثة أيام دون زيادة عليها ، ويجب على المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا(٣) .

انتقاده والرد عليه : قال صاحب كتاب الوافي بالوفيات(٤) : «وكان مع علمه بالحديث ورجاله جيد المعرفة بالأدب ، صحيح الخط ، غاية في اتقان الضبط ، ثبتا ، اماما ، الا أنه كان وقاعة في العلماء مغرى بالمثالب» .

وذكره أبو سعد السمعاني في كتابه(٥) فقال : كان يحب أن يقع في الناس ، قال المصنف : «وهذا قبيح من ابي سعد ، فان صاحب الحديث ما يزال

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/١٠٥ .
(٢) شذرات الذهب ٤/١٥٥ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٢٩ .
(٤) الوافي بالوفيات ٥/١٠٥ .
(٥) المنتظم ١٠/١٦٢ .

يجـرح ويعـدل ، فاذا قال قائـل أن هذا وقوع في الناس ، دل على أنه ليس بالمحدث ، ولا يعرف الجرح من الغيبة . وكتاب السمعاني ما سواه الا ابن ناصر ولا دله على أحوال المشايخ أحد مثل ابن ناصر ، وقد احتج بكلامه في أكثر التراجم فكيف عول عليه في الجرح والتعديل ثم طعن فيه ، ولكن هذا منسوب الى تعصب ابن السمعاني على أصحاب أحمد ، ومن طالع في كتبه رأى تعصبــه البــارد وسوء قصده ، لا جرم لم يمتع بما سمع ولا بلغ مرتبة الرواية ، بل أخذ من قبل أن يبلغ مراده ونعوذ بالله من سوء القصد والتعصب .

وفـاتـه : اتفق الذين أرخوا لوفاة الشيخ الامام على أنها كانت سنة خمسين وخمسمائة ، واختلفوا في اليوم والليلة وتاريخها ، فمن ذلك قول ابن رجب(١) : «توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة» .

وقـال ابن الجوزي : «توفي شيخنا يوم الثلاثاء الثامن عشر من شعبان» ، وورد في المشيخـة(٣) ما نصـه : «توفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة باب حرب قريبا من الامام أحمد» .

وذكر السيوطي(٤) «حول الوفاة بأنه الثاني عشر فقال : «مات في ثاني عشر من شعبان سنة خمسين وخمسمائة» .

وقال ابن رجب(٥) : «صلى عليه أولا على باب جامع السلطان أبو الفضل بن شافع بوصية منه ، ثم صلى عليه الشيخ عبد القادر بن القواريري بجامع المنصـور ، ثم عمـر الخـزى بالحـربيـة ، ودفن وقت الظهر وكانت جنازته عظيمة ، وحضره عالم كثير رحمه الله تعالى» . ويمكن التوفيق بين الروايات من حيث أنها كانت ليلا أم نهارا بما يلي : أن الوفاة حدثت سحرا ودفن ظهرا .

وأمـا تاريـخ اليـوم فالراجح أنه الثامن عشر وليس الثاني عشر كما ذكـر السيـوطي ، اعتمـادا على ما ذكـرنـا من تعـدد الآراء والمصادر أولا واتفاقها ثانيا .

وقـال الامـام الذهبي : «وقف كتبه وخلف ثيابا خلفه ، وثلاثة دنانير ولم يعقب(٦)» .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢٢٨ .
(٢) المنتظم ١٠/١٦٢ .
(٣) مشيخة ابن الجوزي ص ١٣٦ .
(٤) طبقات الحفاظ ص ٤٦٦ .
(٥) طبقات الحنابلة ٢٢٨ .
(٦) العبر ٤/١٤٠ .

مبشـرات في حقـه : قال طاش كبـرى زاده :(١) حدثني ابوبكر الحصري الفقيه قال : «رأيته في المنام ، فقلت : يا سيدي ما فعل الله بك ، قال : غفر لي . وقال لي : قد غفرت لعشرة من أصحاب الحديث في زمانك لأنك رئيسهم وسيدهم(٨)» .

ومن لطيف ما حكاه ابن الجوزي عن ابي ناصر عن اشياخه عن ميمونة بنت شاقول البغـداديـة قالت : «آذانـا جارلنـا فصليت ركعتين وقرأت آية من فاتحة كل سورة ، حتى ختمت القرآن ، وقلت اللهم اكفنا امره ، ثم نمت وفتحت عيني واذا به وقت السحر قد نزل فزلت قدمه فسقط فمات» .

ثانيا : الشيخ الجواليقي

اسـمه وكنيته :

هـو موهـوب بن أحمـد بن محمـد يعـرف بابن الجـواليقي(٣) شيـخ أهـل اللغة في عصره(٤) ، ويكنى بأبي منصور(٥) .

ولادتـــه :

ذكر كل من الأمير صديق حسن خان(٦) ، وابن رجب(٧) ، وابن الجوزي نفسه(٨) ، ان ولادة الامـام أبي منصـور كانت سنـة خمس وستين وأربعمائة ، ويؤكد ذلك ما ورد في مشيخـة ابن الجـوزي وهذا نصه : «ولد شيخنا أبو منصور سنة خمس وستين وأربعمائة ونشأ بباب المراتب(٩) .

طلبه العلـم :

جد الامام أبو منصور في طلب العلم ، وأمضى السنين في تحصيله قراءة وسماعا ، ومن ذلـك قول ابن رجب(١٠) : (وقـرأ الادب على ابي زكـريـا التبريزي سبع عشرة سنة ،

---

(١) مفتاح السعادة ٢/٥٧٢ .
(٢) المشيخة ١٣٦ .
(٣) الجواليق جمع جوالق ، ولعل بعض أجداد المنتسب اليها كان يبيعها أو يعملها . انظر : اللباب في تهذيب الانساب ١/٣٠١ .
(٤) التاج المكلل ١٩٦ .
(٥) مناقب الامام احمد بن حنبل ص ٥٣٠ .
(٦) التاج المكلل ١٩٦ .
(٧) طبقات الحنابلة ١/٢٠٥ .
(٨) المنتظم ١٠/١١٨ .
(٩) باب المـراتب هو احـد ابـواب دار الخلافة ببغداد من أجل ابوابها واشرفها وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الامر وفي عصر ياقـوت الحمـوي فقـد اهميتـه حيث قال وهو الآن في طرف البلد كالمهجور وهو آخر الابواب من الجنوب كان في ارض محلة المربعة الحالية . انظر معجم البلدان ٢/٢٢ ، ذيل المشيخة ص ١٣٢ .
(١٠) طبقات الحنابلة ١/٢٠٥ .

وبرع في علم اللغة العربية) . ويقول الامير صديق حسن خان(١) : (سمع الحديث الكثير وقرأ الادب ودرس) . واما الامام ابن الجوزي(٢) فيشهد له بامامته باللغة حيث يقول : «سمع الحديث الكثير وانتهى اليه علم اللغة» . واما ابن تغرى بردى(٣) فيقول : سمع الحديث ببغداد ، وقرأ الادب فأكثر .

واختتم هذه العجالة بقول أبي الحسن علي بن يوسف القفطي(٤) حيث يقول : وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه وأكثر . وأخذ الناس عنه علما جما .

شيوخه :

سمع الحديث الكثير من أبي القاسم بن البسرى(٥) ، وابي طاهر بن الصقر(٦) ، وابي الحسن علي بن محمد الخطيب الانباري(٧) ، وطراد الزينبي(٨) ، ونصر بن البطر(٩) ، وابي الحسين بن الطيوري(١٠) ، وجعفر السراج(١١) ، وابي طاهر بن سوار(١٢) ، وجماعة من بعدهم(١٣) .

أسلوبه :

تميز أسلوبه بالجمع والاحاطة والشمول مصحوبا بالتمحيص والتدقيق وغزارة العلم ، تلمح ذلك في قول القائل : طريقته لا يتحجر ، بل يقيس ، ان امتعه باب لم يستوفه

---

(١) التاج المكلل ص ١٩٧ .

(٢) مناقب الامام أحمد بن حنبل ٥٣٠ .

(٣) النجوم الزاهرة ٥/٢٧٧ .

(٤) انباه الرواه على انباه النحاه ٣/٣٣٥ .

(٥) هو ابو القاسم بن البسرى علي بن أحمد البغدادي توفي سنة ٤٧٤هـ له ترجمة في الشذرات ٣/٣٤٦ العبر ٣/٢٨١ .

(٦) هو ابو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر الانباري توفي سنة ٤٧٦ ، له ترجمة في الشذرات ٣/٣٥٤ ، العبر ٣/٢٨٥ ، البداية والنهاية ١٢/١٢٥ .

(٧) هو محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن رفاعه الشيباني المعروف بابن الانباري مات سنة ٥٥٨ أنظر معجم المؤلفين - كحاله ج ١٠/١٨٦ .

(٨) هو طراد بن محمد الزينبي الهاشمي العباسي نقيب النقباء مسند العراق توفي سنة ٤٩١ له ترجمة في الشذرات ٣/٣٩٦ ، والعبر ٣/٣٣١ ، مرآة الجنان ٣/١٥٤ .

(٩) هو نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر البزاز القارىء مسند بغداد مات سنة ٤٩٤ والبطر ككتف وحرف الى النظر في الشذرات والمنتظم ، انظر ترجمته في الشذرات ٣/٤٠٢ ، العبر ٣/٣٤٠ ، المنتظم ٩/١٢٠ .

(١٠) هو ابو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري المحدث الثقه مات ببغداد سنة ٥٠٠ له ترجمة في الاعلام ٦/١٥١ ، ومعجم المؤلفين ٨/١٧٢ .

(١١) هو ابو محمد القاري البغدادي الحافظ الاديب الشاعر والعالم بالقراءات والنحو واللغة توفي سنة ٥٠٠ انظر الاعلام ٢/١١٥ ، معجم المؤلفين ٣/١٣١ .

(١٢) هو أحمد بن علي بن عبيد الله من أحناف بغداد مات سنة ٤٩٦ ذيل المشيخة ص ١٣٩ ، الاعلام ١/١٦٧ .

(١٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٥ ، المنتظم ٩/١٢٠ .

غيره ولا يجده الا في كتابه ، ثم يقول : وكتابه كان توبيخا لكتاب هذا الزمن للفتور الذي أصابهم(١) .

شخصيته العلميـة :

كان يصــلي بالمقتفي بالله(٢) ، فدخــل عليــه وهــو أول من دخل فما زاد على أن قال : السلام على أمير المؤمنين ، فقال له ابن التلميذ(٣) النصراني وكان قائما وله ادلال الخدمة والطب – ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت اليه ، وقال يا أمير المؤمنين (لوحلف حالف ان نصرانيا أويهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ما لزمتــه كفــارة ، لأن الله ختم على قلوبهم ، لن يفـك ختم الله الا بالايمــان ، فقــال صدقت ، وأحسنت ، وكأنما ألجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ، رحمه الله(٤) .

ثناء العلماء عليه :

لا غرو أن أثنى العلمــاء عليــه بمــا هو أهله ، وفي ذلـك يقــول الامــير صديق حسن خان(٥) (وكــان من أهــل السنة المحامين عليها) قال ابن الجوزي : كان غزير العقل طويل الصمت لا يقول الشيء الا بعد التحقيق والفكر الطويل – وكثيرا ما كان يقول – لا أدري .

وامــا ابن رجب(٦) الحنبــلي فيقــول : (وقــال المنــذري : الامــام ابـومنصور ، أحد الفضــلاء في اللغــة والنحــووهــومن مفــاخــر بغداد ، وله التصانيف المشهورة . حدث ابو منصــور بالعــوالي من حديثــه لعــزة أوقــاتــه ، وقال ابن السمعاني في حقه : امام في اللغة والادب ، وهــومن مفــاخــر بغداد وهومتدين ثقة ، ورع غزير الفضل ، كامل العقل ، مليح الخطى ، كثير الضبط صنف التصانيف ، وانتشرت عنه وشاع ذكره ، ونقل بخطاه الكثير ، ويقول ابن الانباري(٧) في نزهته : (كان من كبار أهل اللغة ، ثقة صدوقا) .

---

(١) مقدمة شرح أدب الكاتب للرافعي ص ٦ .

(٢) المقتفي لامـر الله الخليفـة العبـاسي واسمه بن المستظهر بالله أحمد بن عبدالله كان عالما فاضلا دينا مليحا شجاعا . ذيل انباه الرواة ٣/ ٣٣٥ .

(٣) ابو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم التلميذ الطبيب صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب توفى ٥٦٠ مقدمة ابن خلدون ٢/ ١٩٢ .

(٤) المكلل ١٩٧ ، طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٦ ، شذرات الذهب ٤/ ١٢٧ .

(٥) التاج المكلل ١٩٧ وأنظر كذلك ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٥.

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٦

(٧) ابن الانباري أنظر نزهة الالباء ص ٤٧٣ .

وأورد ابن الجوزي في كتابه(١) مناقب الامام أحمد بن حنبل ما نصه : «وكان متقنا في علمه ، متورعا في نطقه ، شديد التثبت في قوله» .

الجواليقي أمام للخليفة :

قال ابن رجب(٢) : ودرس العربية في المدرسة النظامية بعد شيخه ابي زكريا مدة ، ثم قربه المقتفي(٣) لأمر الله تعالى ، فاختص بأمامته في الصلاة ، وكان المقتفي يقرأ عليه شيئا من الكتب ، وانتفع بذلك ، وبان أثره في توقيعاته) .

تلاميـــذه :

قال ابن الجوزي : «سمعت منه كثيرا من الاحاديث وغريبه ، وقرأت عليه كتابه (المعرب)(٤) . وسمع منه جماعة منهم ابن ناصر ، وابن السمعاني(٥) ، وأبو اليمن الكندي وابو البركات ابن الانباري ، وابنه اسماعيل ، وابنه اسحق .

مصنفاتـــه :

صنف كتبا منها : (المعرب) وهو كتاب قال عنه حاجي خليفة(٦) (لم يعمل فيه أكبر منه ويقال له المعربات) ، وله كتاب (تتمة درة الغواص في أوهام الخواص) وله (شرح كتاب أدب الكاتب) لابن قتيبه(٧) ، (ما تلحن فيه العامة) . وفي الصفحة السادسة من مقدمة شرح أدب الكاتب للرافعي ما نصه : (ان أدب الكاتب وشرحه هذا للامام الجواليقي ، وما صنف من بابهما على طريقة الجمع من اللغة والخبر وشعر الشواهد والاستقصاء في ذلك ، والتبسط في الوجوه والعلل النحوية والصرفية ، والامعان في التحقيق . كل ذلك عمل ينبغي أن يعرف حقه في زماننا هذا ، فليس أدبا كما فهم من المعنى الفلسفي لهذه الكلمة ، بل هو أبعد الاشياء عن هذا المعنى ، أما المؤلف فلا تجده ولا تعرفه منها .

---

(١) مناقب الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٥٣٠ .

(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٥ .

(٣) المقتفي هو الخليفة العباسي أبو عبدالله الراشد بن المسترشد محمد بن المستظهر بالله وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل ان يستخلف بستة أيام وهو يقول له : سيصل هذا الامر اليك فاقتف الامر لله فلقب (المقتفى لامر الله) ولد سنة ٤٨٩ أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٤٣٧ .

(٤) التاج المكلل ١٩٧ ، طبقات الحنابلة ص ٢٠٦ .

(٥) هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن محمد بن جعفر بن أحمد ابن الفضل بن الربيع التميمي المروزى المعروف بابن السمعاني (ابو المظفر توفي سنة ٤٨٩هـ . له ترجمة في معجم المؤلفين – كحاله ١٣/ ٢٠ ، النجوم الزاهرة ٥/ ١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٢١ .

(٦) كشف الظنون ص ٧٤١

(٧) ابن قتيبة هو ابو محمد عبدالله بن مسلم (بن قتيبه الدينوري) وقيل المروزي صاحب كتاب المعارف توفي ٢٧٠هـ وقتيبه واحدة الاقتاب والاقتاب الامعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي . ، والدينوري بالكسر نسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين – خرج منها خلق كثير انظر التاج المكلل ص ٥٩ ، ٦٠ .

الحقيقة التي يعينها الوضع الصحيح ، ان تلك المؤلفات انما وضعت لتكون أدبا ، لا من معنى أدب الفكر وفنه وجماله وفلسفته ، بل من معنى أدب النفس وتثقيفها وتربيتها واقامتها ، فهي كتب تربية لغوية قائمة على أصول محكمة في هذا الباب ، حتى ما يقرؤها أعجمي الا خرج منها عربيا ، أو في هوى العربية والميل اليها . ومن ثم جاءت هذه الكتب العربية على نسق واحد لا يختلف في الجملة ، فهي أخبار وأشعار ولغة عربية وجمع وتحقيق وتمحيص) .

من مروياته :

قال ابن رجب(١) (أخبرنا ابو الفتح الميدومي - بمصر - أخبرنا ابو الفرج الحراني ، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الحافظ ، أخبرنا موهوب بن أحمد بن الجواليقي بقراءتي عليه ، أخبرنا ابو القاسم علي بن أحمد البسري ، اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد الصلت ، حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي(٢) ، حدثنا أبو مصعب الزهري(٣) ، عن مالك عن سمى(٤) مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه ، فاذا قضى احدكم نهمته من وجهه فليعجل الرجوع الى أهله) . أخرجه القعنبي(٥)عن مالك .

وفاته :

اتفق الذين أرخوا لوفاة الشيخ ابي منصور الجواليقي ، ولا سيما سنة وفاته ، على أنها سنة أربعين وخمسمائة ، كما ورد في الصفحة السادسة من مقدمة شرح أدب الكاتب للرافعي ، وكما ذكر الامام ابن الجوزي(٦)ذلك وأكد ابن تغرى بردى(٧) ما ذكرت آنفا .

استمع الى الامام ابن رجب(٨) الحنبلي حيث يقول : (توفي سحر يوم الاحد ، خامس عشر محرم سنة اربعين وخمسمائة ، وصلى عليه من الغد ، في جامع القصر ، وحضر

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٦ .

(٢) هو آخر من روى الموطأ عن أبي مصعب الزهري مات بسر من رأى في أول محرم ٣٢٥هـ ذيل المشيخة ١٣٢ .

(٣) احمد بن أبي بكر الحارث بن زراره بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني روى عن مالك الموطأ وغيره مات ٢٤٢ ذيل المشيخة ١٣٢ .

(٤) سمي بصيغة المصغر مولى ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي ابو عبدالله المدني احتج به الجماعة قتل بقديد سنة ١٣٠هـ وبعدها .

(٥) هو عبدالله بن مسلم بن قعنب القعنبي (فتح أوله والنون بعد العين المهملة الساكنة) الحارثي أبو عبدالرحمن المدني نزيل البصره أحد الاعلام في العلوم والعمل روي عم مالك الموطأ ولازمه طويلا ، وروى عن غيره . روى عنه البخاري ومسلم وابو داود ، وأخرج له الترمذي والنسائي ت ٢٢١هـ ذيل المشيخة ص ١٣٢ .

(٦) المنتظم ١١٨/١٠ ، مناقب الامام أحمد بن حنبل ص ٥٣٠ .

(٧) النجوم الزاهرة ٥/٢٧٧ .

(٨) طبقات الحنابلة ١/٢٠٦ .

الصلاة عليه أرباب الدولة والعلماء ، وتقدمهم في الصلاة قاضي القضاة أبو القاسم الزيني ، ودفن بباب حرب عند والده رحمهما الله ، وقد وهم ابن السمعاني في وفاته فقال في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) .

ثالثا : الشيخ هبة الله الحريري (ابن الطبر) .

اسمه وكنيته :

هو أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، البغدادي المقرىء(١) . وقال ابن كثير :«(٢) كان شيخنا ابو القاسم يعرف بـ (ابن الطبر)» .

ولادته :

ذكر الامام ابن الجوزي(٣) انه ولد يوم الخميس ، وهويوم عاشوراء ، سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بالتستريين(٤) .

طلبه العلم :

قرأ القرآن بالقراءات على أبي بكر الخياط وغيره وحدث وقرأ(٥) .

صفاته :

أنعم الله عليه في حياته بنعمتين : الاولى قوة التدين ، والثانية صحة الحواس والجوارح .

وفي ذلك يقول ابن كثير(٦) : «كان ثبتا كثير السماع ، كثير الذكر والتلاوة ، ممتعا بحواسه وقواه الى أن توفي» . وفي مقدمة تقويم اللسان(٧) ما نصه : «وكان صحيح السماع قوى التدين» .

شيوخه :

تلقى العلم عن جلة من المشايخ نذكر منهم :

---

(١) مشيخة ابن الجوزي ص ٦٨ .

(٢) البداية والنهاية ٢١٢/١٢

(٣) المنتظم ٧١/١٠ ، وانظر كذلك مشيخة ابن الجوزي ص ٦٩ .

(٤) التستريون : محله كانت ببغداد في الجانب الغربي بين دجله وباب البصره ، يسكنها أهل تستر ، وتعمل بها الثياب التسترية ينسب اليها ابو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري ، التستري المقرىء سمع ابا طالب العشاوي ، وابا اسحق البرمكي ، وغيرهما ومولده سنة ٤٣٥ ، أنظر معجم البلدان - ياقوت الحموي ٣١/٢ .

(٥) المنتظم ٧١/١٠ .

(٦) البداية والنهاية ٢١٢/١٢ .

(٧) مقدمة تقويم اللسان ص ١٥ .

سمـــع الحـــديث من أبي الحسن زوج الحـــرة وأبي طالب العشـــاري(١) والبـــرمكي وابن المأمون والصريفيني(٢) وغيرهم .

تلاميـــذه :

قال الحـــافـظ الـــذهبي(٣) ما نصــــه : (قـــرأ عليـــه العـــلامة ابواليمن الكندي بست روايـــات(٤) فكـــان آخـــر من قرأ في الـــدنيا عليه ، بل وآخرمن روى عنه الحديث ، وممن قرأ عليـــه أبـــو المجد محمود بن نصر الشعار(٥) وحدث عنه ابو القاسم بن عساكر ، وابوموسى المديني ، والحسن بن عبد الرحمن الفارسي ، وعبدالله بن الطويلة ، وابو الفتح المندائي ، وعمر بن طبرزد)(٦) .

ثناء العلماء عليـــه :

قال ابن الجـــوزي(٧) عنـــه بعـــد ان ذكـــر سمـــاعـــه الحديث وقراءته عليه ما نصه : (وسمعت عليـــه الحـــديث ، وقـــرأت عليـــه ، وكانت قوته حسنة ، وكنت أجيء اليه في الحر ، فيقول نصعد الى سطح المسجد ، فيسبقني في الدرجة ، ومتع بسمعه وبصره وجوارحه الى أن توفي) .

وأمـــا تقـــواه ودينه وصلاحه فحدث ولا حرج ، استمع الى ابن العماد(٨) حيث يقول عنه : (كان ثقة صالحا) ، وابن الجوزي(٩) حيث يقول (مقرىء مسند ، ثقة ، ثبت) .

واختتم كلامي بقـــول الاستاذ محمد(١٠)محفوظ حيث يقول : كان صحيح السماع دينا ثبتا كثير الذكر دائم التلاوة .

---

(١) هو محمد بن علي بن الفتح الحربي البغدادي ، والعشاري بضم العين وفتح الشين لقب لجده لانه كان طويلا . ت سنة ٤٥١هـ – انظر : البداية والنهاية ج ١٢/ ٨٥ والشذرات ٣/ ٢٨٩ وغيرها .

(٢) بفتح الصاد ، وكسر الراء والفاء ، نسبة الى صريفين بغداد لاواسط وهو ابو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عمر بن هزارمرد الصريفيني ، خطيبها ت ٤٦٩ . انظر مشيخة ابن الجوزي ذيل ص ٦٨ .

(٣) انظر معرفة القراء الكبار ٢/ ٣٩٢ .

(٤) وكذلك ذكر ابن الجزري هو شمس الدين ابو الخير بن محمد الجزري المتوفي ٨٣٣هـ في كتابه غاية النهاية ٢/ ٣٤٩ ما نصـــه : قرأ عليـــه محمـــد بن نصـــر الشعار وابو اليمن زيد بن الحسين الكندي بالقراءات الست التي جمعها له أبو محمد سبط الخياط في كتابه الكفاية وهي أعلى ما رواه ، الفها لاجل الكندي وهو آخر من روى عنه في الدنيا .

(٥) هو محمـــود بن نصـــر بن حمـــاد صدقـــه ابن الشعـــار الحـــراني الاصل ثم البغدادي ابو المجد توفي في رمضان سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

(٦) هو ابو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر المعروف (بابن طبرزد) المحدث المشهور البغدادي ولد سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٦٠٧ ببغداد وطبرزد اسم نوع من السكر له ترجمة التاج المكلل ٩٤ .

(٧) المنتظم ١٠/ ٧١ .

(٨) شذرات الذهب ٤/ ٩٨ .

(٩) غاية النهاية ٢/ ٣٤٩ .

(١٠) هو العلامة الشيخ محمد محفوظ التونسي حقق وقدم لكتاب مشيخة ابن الجوزي .

مروياتـــه :

ذكر ابن الجوزي في مشيخته(١) ما يلي : (أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي المقرىء ثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسماعيل بن عنبس بن اسماعيل المعروف بابن سمعون الواعظ(٢) ، ليلا في مستهل رمضان سنة سبع وثمانين وثـلاثمـائـة ، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مسلم الكاتب ، ثنا عبد الله بن محمد بن أيوب ، ثنا سفيان عن الزهري عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا حضر العشـاء وأقيمت الصـلاة فابدأوا بالعشاء) . أخرجه البخاري عن ابن بكير ، عن الليث ، عن عقيـل وأخـرجه مسلم عن زياد ، وعن ابن عيينه ، كلاهما عن الزهري فكأني سمعته من طريق البخـاري من ابن أعـين شيـخ شيخنـا ابي الوقت ، ومن طريق مسلم من عبد الغافر شيخ شيخ شيخنا(٣) .

وفاتـــه :

ذكـر ابن الجـوزي(٤) وفـاتـه فقال : «توفي يوم الخميس ثاني جمادي الاولى سنة احـدى وثـلاثـين وخمسمـائة ، عن ست وتسعين سنة وأشهر ، ودفن بالشونيزيه في تربة شيخنا عبد الوهاب الانماطي ، وهو الذي أمّ الناس في الصلاة عليه» .

والذي يظهر لي ، أن ما ذكرت ، هو أقرب الأقوال الى الصحة من حيث تاريخ الوفاة ، اذ ان الـذين ارخـوا لوفاته كابن العماد(٥) ، والذهبي(٦) ، وابن كثير(٧) ، وابن الأثير(٨) ، اتفقـوا جميعـا على سنـة وفاته وهي احدى وثلاثين وخمسمائة ، بيد أنهم اختلفوا في ذكر شهر وفاته ، فكانوا فريقين : فريق ذكر وفاته على أنها كانت في جمادى الأولى(٩) ، وفريق ذكـر وفـاتـه على أنهـا كانت في جمـادى الآخرة(١٠) . أما أنا فأميل الى رأي ابن الجوزي القـائـل بأن وفـاتـه كانت في الثـاني من جمادى الأولى ، سنة احدى وثلاثين وخمسمائة للأسباب الآتية : أولا : موافقة ذكر سنة وفاة الامام لمن ذكر سنة وفاته . ثانيا : ذكره ليوم (الخميس) بينما لم يذكره غيره ، ذكره تاريخ اليوم بأنه الثاني بينما لم يذكره غيره .

---

(١) ذيل المشيخة ص ٦٨ خرم بالصفحة ولعل المخروم قال (ثنا أو انا) ومن الواضح أن اسمه الشيخ الذي روى عنه هبة الله الحرير مخروم أيضا .
(٢) توفي سنة ٣٨٧هـ في ذي القعدة .
(٣) المشيخة ٦٨ – ٦٩ .
(٤) المنتظم ١٠/٧١ ، المشيخة ص ٧٠ .
(٥) شذرات الذهب ٤/٩٨ .
(٦) معرفة القراء النبار ٢/٣٩٣ .
(٧) البداية والنهاية ١٢/٢١٢ .
(٨) الكامل في التاريخ ٨/٣٥٩ .
(٩) المشيخة ص ٧٠ ، المنتظم ١٠/٧١ ، البداية والنهاية ١٢/٢٢ .
(١٠) شذرات الذهب ٤/٩٨ ، معرفة القراء الكبار ٢/٣٩٣ .

الفصل السادس خاتمة حياة الإمام

محنته

زفاته

خير خاتمة للشيخ

رثاؤه

أولاده

محنته :

سببهـا : من لطف الله بعبـاده الصـالحـين أن يعـرضـهم للبلاء ، ليمتحن قلوبهم ويمحصهم للتقوى . وقد تعرض شيخنا – ابن الجوزي – لذلك في أخريات حياته وفي ذلـك يقـول ابن رجب(١) : «ان الـوزير ابن يونس الحنبلي كان في ولايته قد عقد مجلساً(٢) للركن عبـد السـلام بن عبـد الـوهاب بن عبد القادر الجيلي ، واحرقت كتبه وكان فيها من (كتب) الـزنـدقـه ، وعبـادة النجوم ، ورأي الأوائل شيء كثيروذلك بمحضر ابن الجوزي وغـيره من العلمـاء . وانتـزع الـوزيـر منه مدرسة جده وسلمها لابن الجوزي . فلما ولي الـوزارة ابن القصـاب (محمد بن علي بن المبارك)(٣) وكان أيضاً خبيثاً ، سعى في القبض

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٥ .

(٢) يقـول الـذهبي (وكـان الـركن سيء النحله) أنظر تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٦ وفي مقدمة صيد الخاطر صفحة (ح) ما نصه (وكان الركن المتهم بسوء العقيدة) .

(٣) هو أبـو الفضـل مؤيـد الدين القصاب وزير عصامي من الكتاب ذوى الراي ولد سنة ٥٢٠هـ واستقدم سنة ٥٨٤هـ من شيراز الى بغداد فولي ديوان الانشاد وتقدم الى ان اسندت اليه الدواوين كلها ثم خلع عليه في الوزارة سنة ٥٩٠هـ وانتدب لاصلاح خلل طرأ على بلاد خوزستان وتستر فخرج متنقلا متفقدا فما وافى بلدا الا جاء أهلها طائعين فتسلمها وأقام بها أميرا ثم توجه الى همذان والرى واصبهان وأصلح أمورها وعاد الى همذان وتوفي عام ٥٦٢هـ . ويقال قتله الخليفة وطيف برأسه في البلاد ثم دفن بالرى . له ترجمة في النجوم الزاهرة ٦/ ١٣٦ ، ذيل الروضتين ، المختصر المحتاج اليه ٩٦ مرآة الزمان ٨/ ٤٥٠ ، الاعلام ٧/ ١٦٧ .

على ابن يونس وتتبـع أصحـابه ، فقال له الركن أين أنت عن ابن الجوزي ، فانه ناصبي ومن أولاد ابي بكـر ، فهـو من أكبر أصحاب ابن يونس ، واعطاه مدرسة جدى ، وأحرقت كتبي بمشورته .

فكتب ابن القصاب الى الخليفة الناصر ، وكان الناصر له ميل الى الشيعة ولم يكن له ميـل الى الشيـخ ابي الفـرج ، بل قد قيل أنه كان يقصد اذاه . وقيل أن الشيخ ربما كان يعـرض في مجـالسـه بذم النـاصر ، فأمـر بتسليمه الى الركن عبد السلام ، فجاء الى دار الشيخ وشتمه ، واغلظ عليه وختم على كتبه وداره وشتت عياله» .

وزيادة في تأكيد ما ذكرناه نسوق رأيا واليك نصه «وقيل سبب محنته اختلاف بينه وبين ابن عبد القادر الجيلاني»(١) .

أضف الى ذلـك ما ذكـره الـدكتـور جبـور(٢) : «وكـان قد ألف كتـابـا أسمه (درة الاكليل) ، ذيل به (المنتظم) ، زعم سبطه ان منه ما سبب الدعوى عليه ، وأن المتأمل لهذه الـروايـات يثبت لديـه بما لا يدع للشك ، ان محنة الشيخ كانت بسبب آرائه في الرافضة وسخطهم عليـه لذلـك ، فلمـا وجـدوا فرصة النيل منه اهتبلوها . وساعدهم ميل الخليفة الناصر الى جانبهم» .

وصف المحنة

يقـول ابن رجب(٣) : «فلمـا كان في أول الليـل ، حمل في سفينة وليس معه الا غدوة الركن ، وعلى الشيخ غلاله بلا سراويل ، وعلى رأسه تحفيفه ، فاحتملوه الى واسط ، وكان ناظرها شيعيا فقال له الركن : مكني من عدوي لأرميه في مطموره فزبره ، فقال : يا زنديق ارميـه بقـولـك ، هات خط الخليفـة ، والله لوكان من أهـل مذهبي لبـذلت روحي ومالي في خدمته ، فعاد الركن الى بغداد» .

ويقـال أنـه بقي خمسـة أيـام في السفينـة ، حتى وصل الى واسط ، ولم يأكل فيها طعـامـا فأقـام في السجن مدة خمس سنـين يخـدم نفسـه بنفسه ، ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقي المـاء من البئـر ، ولا يتمكن من الخـروج الى حمـام ولا غيره ، وقد قارب الثمانين وبقي الى سنة ٥٩٥هـ حيث افرج عنه وعاد الى بغداد .

تلقية المحنة :

تلقاها بالصبر محتسبا ، ويحدثنا عن ذلك أبو شامه المقدسي فيقول(٤) : «وقد ذكرنا

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية (اردو) ص ٣٦٨ .
(٢) مقدمة فضائل القدس ٣٨٠ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٥
(٤) الذيل على الروضتين ٢١

محنته التي زاحم بها الأنبياء والعلماء والفضلاء والأولياء ، وتلقى ذلك بالصبر والحمد والشكر» .

سبب الافراج عنه :

ويحدثنا ابن رجب(١) عن سبب الافراج عنه فيقول : «وكان السبب في الافراج عن ابن الجوزي أن ولده محيي الدين يوسف توصل الى خدمة الخلافة وأصبح واعظا ببغداد ، وأثر على أم الخليفة التي كانت تحب والده الشيخ أبا الفرج عبد الرحمن ، فتشفعت فيه عند ابنها الخليفة الناصر حتى أمر باعادة الشيخ ، فعاد(٢) الى بغداد وخلع عليه ، واشتغل الناس بمقدمه فرحين واذن له بالوعظ في تربة أم الخليفة وانشد :

شقينا بالنوى زمنا فلما ... تلاقينا كأنا ما شقينا
سخطنا عندما جنت الليالي ... فما زالت بنا حتى رضينا
سعدنا بالوصول وكم شقينا ... بكاسات الصدود وكم غنينا
فمن لم يحي بعد الموت يوما ... فانا بعد ما متنا حيينا(٣)

هذا وقد تعرض شيخنا لنكبتين : أولهما كانت بسبب طوفان بغداد العظيم ، حيث غرقت معظم كتبه . والثانية موت أكبر أبنائه (عبد العزيز) وفي ذلك يقول(٤) سبط ابن الجوزي : «وفي آخر خلافة المتقي (٥٣٠ - ٥٥٥هـ) كان ابن الجوزي قد كتب كتبا كثيرة ، ولكنها غرقت فيما يقول سبطه ، وذلك بسبب الطوفان العظيم الذي اجتاح بغداد سنة ٥٥٤هـ ، ودمر كل الضاحية التي كانت فيها داره ، وكانت في شارع اسمه درب الغبار ، فاضطر ابن الجوزي حين أخذ الطوفان يجتاح الحي الذي كانت داره فيه الى أن يعبر الجانب الغربي ، حتى اذا عاد بعد ذلك بيومين لم يجد حائطا قائما ، ولم يستطيع معرفة أين كانت ، بل لم يستدل على الدرب نفسه الا من منارة المسجد فانها لم تقع» .
وقد نكب في تلك السنة نفسها بوفاة ابنه الأكبر عبد العزيز (ابي بكر) ، وكان مقيما في الموصل ويقال أن وفاته كانت بالسم .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٧ ، ذيل الروضتين ١٥ ، المشيخة ٣٩ .
(٢) عاد الشيخ الى بغداد بعد أن امضى خمس سنين في السجن كان بدؤها تولى ابن القصاب الوزارة عام ٥٦٠هـ . واخرجه من السجن عام ٥٩٥هـ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٧ .
(٤) مرآة الزمان ٨/١٤٣ وانظر المشيخة صفحة ٢٧

وفاته

أجد لزاما أن أبحث في نقاط ثلاث لها علاقة بوفاة الشيخ ابي الفرج الا وهي : الزمان والمكان والجو الذي صاحبهما .

أما عن الزمان فلا بد من النظر في أمرين اثنين هما :

زمن الوفاة ووقتها . وفي ذلك يقول أبو شامه(١) : «وتوفي ليلة الجمعة بين العشائين» . ويقول ابن العماد(٢) : «توفي أي الشيخ أبو الفرج ليلة الجمعة بين العشائين من شهر رمضان» . ويقول الاستاذ عبد الحميد العلوجي(٣) : «توفي ليلة الجمعة بين العشائين في الثاني عشر من رمضان ، ويقول الامام الذهبي(٤) في معرض حديثه عن وصف جنازته : «وكانت جنازته مشهورة يوم الثالث عشر من رمضان» .

مما تقدم يتبين لنا أن وفاته كانت ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان المبارك استنادا للنصوص الواردة حول ذلك اذ أن الوفاة ليلا والغسل سحرا وتشييع الجنازة نهارا .

وأما الأمر الثاني فهو المكان ، وهو يقتضي البحث في أمرين هما : مكان الوفاة ومكان دفن الجنازة ، أما مكان وفاته فانه لم يختلف أحد مع نقل ابي شامه(٥) لقول سبطه ابي المظفر من أنها كانت في داره ببغداد . وأما مكان دفن الجنازة ، فالكل مجمع على أنها في مدينة بغداد ، واختلفوا في مكانها ، فمن قائل(٦) بأنه دفن عند قبر أحمد بن حنبل ، وقائل(٧) بأن قبره في بعض البساتين التي هي شرق مسجد السيد سلطان علي .

وذكر ابن تغرى بردي(٨) ، وابن جبير(٩) في مكان دفن جنازته من أنه على اختلاف ، في داره أو في مكان آخر ، على أن الرواية تؤكد أنه دفن في داره بقطفنا وهي محلة بالجانب الشرقي من بغداد . وبعضها تقول في داره الواقعة على الشط بالجانب الشرقي ، وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة ، وبمقرة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي .

والراجح أنه دفن بمقبرة باب حرب(١٠) ، عند قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله

---

(١) الذيل على الروضتين صفحة ٢٥ .
(٢) شذرات الذهب ٤/٣٣١ .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي للعلوجي صفحة ٨ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٧ .
(٥) الذيل على الروضتين صفحة ٢٥ .
(٦) الأمير صديق حسن خان ، التاج المكلل ٧٢ .
(٧) ابن الالوسي جلاء العينين صفحة ١٥٩ .
(٨) الجوم الزاهرة ١/١٧٥ .
(٩) رحلة ابن جبير صفحة ٢٢٠ .
(١٠) تذكرة الحفاظ للامام الذهبي ١٣٤٧/٤ ، مقدمة زاد المسير في علم التفسير ١/٣١ .

عنـه(١) . أمـا الجو الذي صاحب مكان وزمان وفاة الامام الشيخ فيصفه لنا أبو شامه(٢) والأمير صديق(٣) حسن خان حيث ينقلان كلام سبطه فيقولان : وحكت لي والدتي رحمها الله انهـا سمعتـه يقـول قبـل موتـه . (ايش أعمـل بطواويس) (يرددها) قد جبتم لي هذه الطـواويس . وحضـر غسله شيخنـا ضيـاء الـدين ابن الجبير وقت السحر واجتمع أهل بغـداد ، وغلقت الأسـواق ، وجاء أهل المحال ، وشددنا التابوت وسلمناه اليهم فذهبوا به الى تحت التـربـة ، مكـان جلوسه فصلى عليه ابنه أبو القاسم على اتفاق ، لأن الأعيان لم يقـدروا على الـوصول اليه ، ثم ذهبوا به الى جامع المنصور فصلوا عليه ، وضاق الناس ، وكـان يومـا مشهـودا لم نصل الى حفرته عند قبر أحمد بن حنبل الى وقت صلاة الجمعة ، وكان في تموز ، وأفطر خلق كثير ممن صحبه ، ورموا نفوسهم في خندق الظاهرية في الماء ، وما وصل الى حفرته من الكفن الا قليل ، وأنزل في المقبرة والمؤذن يقول : الله أكبر ، وحزن النـاس حزنـا شديـدا ، وبكـوا بكـاء كثيرا ، وباتوا عند قبره طوال شهر رمضان يختمون الختمات بالقناديل والشموع والجماعات» .

خير خاتمة للشيخ

ومن نعم الله وكرمه على الشيخ ابي الفرج ، ان شريكة حياته التي كان شغوفا بها حال حياته ، لم تفارقه سوى يوم وليلة ، وافتها المنية ، وفي ذلك يحدثنا أبو شامه(٤) ناقلا كلام سبطـه ابي المظفـر فيقول : «ومن العجائب ، انا كنا جلوسا عند قبره عند انفضاض العـزاء ، واذا بخـالي محيي الدين يوسف قد صعد من الشط وخلفه تابوت ، فعجبنا وقلنا ترى من مات في الـدار ، واذا بهـا خاتـون أم ولد جدى والدة محي الدين ، وعهدي بها في ليلة الجمعة التي مات فيها جدى في عافية قائمة ليس بها مرض فكان بين موتها وموته يوم وليلة . وعد الناس ذلك من كراماته لأنه كان مغرى بها في حال حياته» .

واختتم حديثي عن وفـاة الامـام الشيخ والتي لم يختلف اثنان ممن ارخوا لوفاته ، من انهـا كانت سنـة سبـع وتسعين وخمسمائة للهجرة ، تاركا القول للراثين من الشعراء واقتطف أبيات بعضهم :

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي – عبد الرحمن العلوجي ص ٨ ، فضائل القدس د. سليمان حبور ٣٩ – ٤١ باب حرب وهو باب حرب بن عبد الملك أحمد قواد ابي جعفر المنصور والى مقبرة باب حرب أحمد بن حنبل ، وبشر الحافي ، وأبو بكر الخطيب ، ومن لا يحصى من العلماء والعباد والصالحين واعلام المسلمين . انظر معجم البلدان . ياقوت الحموى م١/٧١٣ .

(١) الـذيـل على الـروضتـين صفحـة ٢٥ ، التـاج المكلل للأمـير صديق حسن خان ص ٧٢ مقدمة زاد المسير في علم التفسير ١/٣١ ، مؤلفات ابن الجوزي عبد الحميد العلوجي ص ٨ فضائل القدس د. سليمان جبور ص ٣٩ – ٤١ .

(٢) الذيل على الروضتين ص ٢٥ .

(٣) التاج المكلل ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٤) الذيل على الروضتين صفحة ٢٥ ٨

رثاه الناصر العلوي الموسوى فقال :

قد كنت كهفا للشريعة والهدى ... جبرا بأنوار الهداية تلمع(١)
يا قبره حادتك كل غمامه ... هطالة ركانة لا تقلع
فيك الصلاة مع الصلاة فته به ... وانظر به ياويك ماذا تصنع(٢)
ياأحمدا خذ أحمد الثاني الذي ... مازال عنك مدافعا لايرجع
خذ ياابن حنبل سيفك الماضي الذي ... مازال عنك أذا يذب ويدفع(٣)
أقسمت لوكشف الغطاء لرأيتمو ... وفد الملائك حوله تتسرع
ومحمدا يبكي عليه وآله ... خير البرية والبطين الأنزع
والحور حول القدس حول ضريحه ... والاولياء بقبره تتضرع(٤)

وقال :

الدهر عن طمع يغر ويخدع ... وزخارف الدنيا الدنيه تطمع
واعنة الآمال يطلقها الرجا ... طمعا واسياف المنيه تقطع
والمرء مع علم بها متشوق ... ابدا الى نيل المنى متطلع
يا لاهيا أمن الحوادث غرة ... يغدو وبصفو زمانه يتمتع
أأنت يا مغرور باقية الردى ... أأمنت من حدثاته ما يقرع
والموت آت والحياة مريرة ... والناس بعضهم لبعض يتبع
واخو البصيرة من لخير زارع ... والمرء يحصد في غد ما يزرع
واعلم بانك عن قليل صائر ... خبرا فكن خبرا لخير ما يسمع
لعلا ابي الفرج الذي بعد التقى ... والعلم يوم حواه هذا المجمع
خبر عليه الشرع أصبح والها ... ذا مقلة حرا عليه تدمع
من للفتاوي المشكلات وحلها ... من ذا لخرق الشرع يوما يرفع ؟
من للمنابر أن يقوم خطيبها ... ولرد مسألة يقول فيسمع ؟
من للجدال اذا الشفاه تقلصت ... وتأخر القوم الهزبر المصقع
من للدياحي قائما ديجورها ... يتلو الكتاب بمقلة لا تهجع
اجمال دين محمد مات التقي ... والعلم بعدك واستحم المجمع

(١) انفرد بذكره مرأة الزمان ٨/٥٠١ .
(٢) قيل الصلاة وانظريه يا في ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٣٠
(٣) انفرد بذكره في مرآة الزمان ٨/٥٠١ .
(٤) انفرد بذكره في مرآة الزمان ٨/٥٠١ .
(٥) ينفرد بذكرها ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٩ ، ١/٤٣٠ .

رثاؤه :

ورثاه عفيف الدين معتوق القليوى حيث قال :

ولم يبق من يرجى لايضاح مشكل
وأصبح مربع العلم وهو خراب(١)

وقال سبط ابن الجوزي وأوصى جدى أن يكتب على قبره :

يا كثير العفو عمن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه(٢)

أولاده :

في بيت العلم والأدب ، وفي ظل الورع والتقوى ولد لابن الجوزي من الأبناء ذكورا واناثا من قرت بهم عينه ، وطابت نفسه ، فشكر ربه لهذا العطاء .

وعن أولاده يحدثنا حفيده أبو المظفر : «وكان له من الأولاد ثلاثة : عبد العزيز ، وهو أول أولاده ، وأبو القاسم علي ، وأبو محمد يوسف»(٣) .

وقال أبو المظفر : «كان لجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة ، وشرف النساء وزينب وجوهره ، وست العلماء الكبرى ، وست العلماء الصغرى ، وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره»(٤) .

وينقل لنا الشيخ في كتابه (لفتة الكبد) ، تطلعه الى أن يرزقه الله بأبناء ، ويتضرع الى الله عزوجل في ذلك قائلا : «فسألت الله عزوجل أن يرزقني عشرة أولاد فرزقني اياهم ، فكانوا خمسة ذكورا ، وخمسا اناثا ، فمات من الاناث اثنتان ، ومن الذكور أربعة ولم يبق لي من الذكور سوى ولدي ابي القاسم(٥) .

وسأتحدث عن ثلاثة من هؤلاء الأبناء ، لتقف على أخلاقهم ، وصفاتهم ونبدأ بأبي المحاسن محي الدين يوسف لأنه كان أكثر اخوانه تشبها بأبيه ، فورث عنه كثيرا من صفاته وأخلاقه ، واثني بالحديث عن أخيه عبد العزيز ثم أخته رابعة .

أولا : أبو المحاسن محي الدين يوسف(٦):

وكان احب أولاده ، وأصغرهم ، وعظ بعد أبيه ، واشتغل وحرر واتقن وساد

(١) الأبيات التي تحمل اشارة (×) أيضا ذكرها التاج المكلل صفحة ٧٣ .
(٢) ذيل ابن رجب ١/ ٤٢٩ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٢/٥٠٢ ، الذيل على الروضتين ٢٦ .
(٣) الذيل على الروضتين صفحة ٢٦ .
(٤) الذيل على الروضتين ٢٦ ، ٢٧ ، ذيل مرآة الزمان ٥٠٣ .
(٥) لفتة الكبد صفحة ١٧ ، ١٨ .
(٦) البداية والنهاية ١٣/ ٣٠ .

اقرانه ، ثم باشر حسبة بغداد ، ثم صار رسول الخلفاء الى الملوك باطراف البلاد ولا سيما بني أيوب بالشام ، وقد حصل منهم من الأموال والكرامات ما ابتنى به المدرسة الجوزية بالنشابين بدمشق ، وما أوقف عليها ، ثم حصل له من سائر الملوك أموالا جزيلة ، صار استاذ دار الخليفة المستعصم في سنة ٦٤٠هـ ، واستمر مباشرها الى أن قتل مع الخليفة عام ٦٥٦هـ(١) .

مولده :

ومولده ليلة السبت ثالث عشر من ذي القعدة ، سنة ٥٨٠هـ ببغداد ، وتوفي في وقعة التتار قتيلا سنة ٦٥٦هـ(٢) .

وذهب ابن رجب الى أن مولده في ليلة السبت ثاني عشر ذي القعدة ، سنة ثمانين وخمسمائة(٣) .

نشأته وطلبه العلم :

وسمع الحديث الكثير ، وتفقه وناظر(٤) ، وقال ابن الساعي ظهرت عليه اثار العناية الالهية منذ كان طفلا ، فعني به والده فأسمعه الحديث ودربه في الوعظ ، وبورك له في ذلك ، وبانت عليه آثار السعادة(٥) .

قال الدمياطي : «اجازني جميع مصنفات أبيه ، وأجازني بجائزة جليلة من الذهب»(٦) .

قال ابن رجب : «قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلاني ، وقد جاوز العشر سنين من عمره ، ولبس الحزمة من الشيخ ضياء الدين بن سكينة . واشتغل بالفقه والاخلاق والأصول على أبيه وغيره ، وبرع في ذلك وكان أشهر فيه من أبيه»(٧) .

شيوخه :

تفقه على مذهب الامام أحمد ، وسمع من أبيه الامام ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن ، ومن أبي القاسم يحيى بن سعد بن بوش ، وابي الفرح عبد المنعم بن كليب وجماعة آخرين(٨) .

---

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٠ .
(٢) وفيات الأعيان ٣/١٤٢ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/٣٣٢ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٥٠٣ .
(٥) شذرات الذهب ٥/٢٨٦ .
(٦) فوات بالوفيات ٤/٣٥١ .
(٧) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام أحمد صفحة (ح) .
(٨) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨ .

تلاميذه :

روى عنه عبد الصمد بن أبي الجيش ، والحفاظ أبو عبد الله محمد بن الكسار ، والدمياطي وابن الظاهري ، وأبو الفضل عبد الرزاق بن القوطي ، وبالاجازة خلق آخرهم زينب بنت الكمال القدسي(١) .

صفاته :

وكان كثير المحفوظ قوى المشاركة في العلوم ، وافر الحرمه(٢) .

وقال ابن كثير : «كان انجب أولاد أبيه ، وأصغرهم واشتغل ودرس وأتقن ، وساد أقرانه» .

وكتب الامام الناصر على رأس توقيعه : (حسن السمت ولزوم الصمت اكسباك يا يوسف ، مع حداثة سنك ما لم تترق اليه أمثالك ، فدم على ما أنت بصدده ومن بورك له في شيء فليلزمه والسلام(٣) .)

وأما رياسته وعقله فينقل عنه بالتواتر حتى أن الملك الكامل مع عظم سلطانه ، قال : «كل أحد يعوزه عقل الا محيي الدين ابن الجوزي فانه يعوزه نقص عقل»(٤) ويحكى عنه في هذه عجائب منها : أنه مر في سويقة باب البريد والناس بين يديه ، وهو راكب البغلة فسقط حانوت فضجّ الناس وصاحوا ، ثم سقطت خشبه فاصابت كفل بغلته ، فلم يلتفت ، ولا تغير عن هيئته .

وحكي عنه أنه كان يناظر ولا يحرك له جارحه ، وكانت خاتمة سعادته الشهادة ،(٥) وكان أماما عالما ، فاضلا رئيسا ، أحد صدور الاسلام ، وفضلائلهم وأكابرهم ، وأجلائهم ، ومن بيت الفضيلة والرواية والدراية(٦) .

مناصبه :

وكان رسول الخلفاء الى الملوك ، لا سيما بني أيوب بالشام ، وسافر الى الملك الكامل بالديار المصرية(٧) ، وباشر الحسبة ببغداد(٨) ، وولي الولايات الجليلة ، ثم عزل من جميع ذلك ، وانقطع في داره يعظ ، ويفتي ثم أعيد الى الحسبة(٩) .

---

(١) ذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ .
(٢) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام أحمد .
(٣) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام أحمد صفحة (د) .
(٤) ذيل طبقات الحنابلة صفحة ٢/٢٥٨ .
(٥) ذيل طبقات الحنابلة صفحة ٢/٢٥٨ .
(٦) ذيل مرآة الزمان صفحة ١/٣٣٢ .
(٧) مقدمة المذهب الأحمد في مذهب الامام أحمد .
(٨) مقدمة المذهب الأحمد في مذهب الامام أحمد .
(٩) شذرات الذهب ٥/٢٨٦ .

وكـان يورد من نظمــه كل اسبـوع قصيدة في مدح الخليفة ، فحظي عنده وولاه ما تقدم واذن له في الدخول الى ولي عهده ، ثم أوصى الناصر عند موته أن يغسله(١) .

تولى تدريس المـدرسـة المستنصـرية لطائفة الحنابلة ، وكان يتردد في الرسـائل الى الملوك ، وصار استاذ دار الخلافة(٢) .

ووعـظ بعـد وفاة أبيه تحت تربة والدة الامام ، وقامت بأمره أحسن قيام(٣) . وكان وصـل محيي الـدين المـذكـور رسـولا من المستنصر بالله الى حلب سنة ٦٣٤هـ ، وملكها يوسف الملك العـزيـز فتـوفي في شهر ربيع الأول من السنة ثم توجه الى الروم رسولا فمات الملك علاء الدين سلطان الروم في شوال من السنة ، ثم توجه رسولا الى الملك الاشرف ابن العادل وأخيه الكامل ، فتوفى الاشرف في المحرم سنة ٦٣٥هـ ، وتوفي الكامل في شهر رجب منها(٤) .

وخلع عليه الخليفة القميص والعمامة ، وجعل كل رأسه طرحة ، وحضر يوم الجمعة في حلقـة والـده بجـامـع القصـر ، وعنده الفقهاء للمناظرة ونودى له في الجامع بالجلوس فحضره الخلائق ، وتكلم فبقي على ذلك مدة(٥) ، وحدث ببغداد ومصر وغيرهما من البلاد(٦) .

شعره :

ومن شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

فضـل الـنـبـيـين الـرسـول محـمـد	شرفـا يزيـد وزادهـم تعظـيـمـا
يكـفـيـه أن الله جل جلالـه	آوى فقـال ألـم يجـدك يتـيـمـا
دريـتـيـم في الـفـخـار وفي الـنـمـا	خير اللآلىء أن يكـون يتـيـمـا
وتـقـدس الـرسـل الـكـرام فكـلـهـم	قد سلمـوا لجـلالـه تسـليـمـا
والله قد صلى عليـه كرامـة	صلوا عليـه وسـلمـوا تسـليـمـا(٧)

ومن نظمه ما أنشدني عنه ابن الساعي وأنبأتناه زينب بنت أحمد عنه :

صب له من حيـا آمـامـة غرق	وفي حشـاشـتـه من وجـده حرق
فأعـجـب لضـديـن في حال قد اجتمعـا	غريـق دمـع بنـار الـوجـد يحـتـرق

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨ .
(٢) وفيات الاعيان ٣/١٤٢ .
(٣) مرآة الزمان ٥٠٣ .
(٤) ذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ .
(٥) فوات بالوفيات ٤/٣٥١ .
(٦) ذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ .
(٧) التاج المكلل صفحة ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

وله هذه الأبيات :

لم أنس عيشا على سلع ولعلعها ... والبان مفترق وجدا ومعتنق
ونفحة الشيخ تأتينا معنبرة ... وعرقها بمعاني المنحنى عبق
والقلب طيرله الأشواق أجنحة ... الى الحبيب رياح الحب تخترق
قل للحي بالربي واعن الحلول بها ... ماضرهم جريح القلب لو رفقوا
وقد بقي رمق منه فان هجروا ... مضى كما مر أمس ذلك الرمق(١)

وله قصيدة طويلة مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم أولها :

قد زلزلت أرض الهوى زلزالها
وقال سلطان الغرام مالها(٢)

وفاته :

ضربت عنقه بمخيم التتار ، هووأولاده تاج الدين عبد الكريم ، وجمال الدين المحب ، وشرف الدين عبد الله ، في شهر صفر سنة ٦٥٦هـ(٣) كما يؤكد ذلك ابن كثير فيقول : «وقتل استاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي ، وكان عدو الوزير ، وقتل أولاده الثلاثة عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الكريم ، وأكابر الدولة واحدا بعد واحد»(٤).

مبشرات في حقه :

قال الشيخ عبد الصمد بن ابي الجيش بلغني عن الشيخ محمد بن سكران الزاهد المشهور أنه قال : «رأيت استاذ الدار ابن الجوزي في النوم فقلت ما فعل الله بك ؟ قال : «كفرت ذنوبنا سيوفهم»(٥) .

أولاده :

كان له من الأبناء ثلاثة قتلوا معه يوم ضرب التتار عنقه ، كما يثبت ذلك ابن العماد حيث يقول : «وقتل معه أولاده الثلاثة ، الشيخ جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن ، وكان فاضلا بارعا واعظا له تصانيف ، قتل وقد جاوز الخمسين ، وشرف الدين عبد الله ، ولي الحسبة أيضا ثم تزهد عنها ودرس ، وتاج الدين عبد الكريم ولي الحسبة أيضا ، لما تركها أخوه ودرس ، وقتل ولم يبلغ عشرين سنة(٦)» .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨
(٣) فوات بالوفيات ٤/٣٥١ ، العبر ٥/٢٣٧ .
(٤) البداية والنهاية ١/١٣ .
(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٦٠ .
(٦) شذرات الذهب ٥/٢٨٦ .

مؤلفاته :

«معون الابريز في تفسير الكتاب العزيز» ، «الايضاح في الجدل» ، «المذهب الاحمد في مذهب الامام أحمد» وقد ألفه لما سافر الى مصر اجابة لطلب الحنابلة المصريين منه ذلك ، كما ذكره في خطبته ، وقد اعتمد الحنابلة على هذا الكتاب والنقل عنه ، وهو من الكتب التي اعتمد عليها العلامة علي بن سليمان المرداوي في تأليف الانصاف ، كما صرح بذلك في أوله وغيره من الكتب المعتبرة ، وهو كذلك .

وصرح الامام محمد بن عبد القوي(١) في أول نظمه المقنع : «انه من الكتب التي نقل عنها كما قال :

وما قد حواه مذهب المذهب الذي
أبو الفرج الجوزي املاه فاقتد
بنجم هدى في كل فن مبرز
لقد فاق في ترتيب ذا كل مورد(٢)»

ثانيا : عبد العزيز :

وهو أكبرهم مات شابا في حياة والده(٣) ، اسمه عبد العزيز ، وكنيته أبو بكر ، تفقه على مذهب أحمد ، وسمع أبا الوقت ، وابن ناصر ، والأرموي ، وجماعة من مشايخ والده ، وسافر الى الموصل ووعظ ، وحصل له القبول التام ، فيقال أن بنى السهروردي حسدوه فدسوا له السم فمات بالموصل سنة أربع وخمسين في حياة والده(٤) .

أبو القاسم علي :

وقد كان عاقا لوالده إلبا عليه في زمن المحنة وغيرها ، وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط فباعها بأبخس الثمن(٥) ، وأما أبو القاسم فكتب الكثير ، وسمع الحديث من ابن البطي(٦) وغيره ، وهو الذي أظهر مصنفات والده وباعها مع العسر فيمن يزيد ، ولما مضى والده الى واسط كانت كتبه في داره بدرب دينار ، فتحيل عليها بالليل والنهار حتى أخذ منها ما أراد وباعها ولا بثمن المداد ، وكان أبوه قد هجره منذ سنين ، فلما امتحن أبوه صار إلبا عليه للمعادين وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وله ثمانون سنة(٧) .

---

(١) محمد بن عبد القوى بن بدران المقدسي الفقيه المحدث النحوي . ولد سنة ٦٣٠ ، وسمع الحديث وطلب وقرأ وتفقه ، وبرع في العربية واللغة ، واشتغل ودرس وأفتى وصنف وكان يحضر دار الحديث ويشغل بها . قال الذهبي لي منه اجازة ، وممن قرأ عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية ، توفي سنة ٦٩٦هـ . انظر ترجمة التج المكلل ص ٢٦٠ .

(٢) مقدمة المذهب الاحمد في مذهب الامام أحمد .

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٣٠ .

(٤) الذيل على الروضتين صفحة ٢٦ ، ومرآة الزمان ٥٠٢ .

(٥) البداية والنهاية ١٣/ ٣٠ .

(٦) البطي وابن البطي هو محمد بن عبد الباقي بن أحمد توفي سنة ٥٦٤ .

(٧) الذيل على الروضتين صفحة ٢٦ .

وزوجه أبوه بابنة الوزير ابن هبيرة اذ قال : «وزوجت ابني أبا القاسم بابنة الوزير يحيى بن هبيرة ، في ذلك اليوم وكان الخاطب ابن المهتدى(١)» .

ثالثا : رابعة :

وقال الشيخ أبو الفرج في كتابه المنتظم في أخبار سنة احدى وسبعين وخمسمائة : «وفي هذه السنة تم عقد ابنتي رابعة بباب حجرة الخليفة ، وحضر قاضي القضاة والعدول والخدم والأكابر ، على أبي الفتح بن رشيد الطبري» .

قال أبو المظفر : «هذه رابعة والدتي ، تزوجها ابن رشيد الطبري وهو أول أزواجها ، ولم يطل عمره معها ثم زوجها جدى بوالدي بعد موت ابن رشيد ، وقد سمعت الحديث على ابن البطي ، وثابت بن بندار ، ومعظمهم مشايخ جدى» .

قال أبو الفرج : «وزفت الى ابن رشيد في المحرم سنة اثنتين وسبعين في دار الجهة بنفشا جهة الخليفة ، وجهزتها بمال عظيم(٢)» .

قال أبو المظفر : «ما قصد جدى بهذا الكلام الا اعلام بمكانته وعلومنزلته عند الخليفة ، وان أحدا من أبناء جنسه لم يصل الى مرتبته»(٣) .

---

(١) الذيل على الروضتين صفحة ٢٧ .
(٢) الذيل على الروضتين صفحة ٢٧ .
(٣) الذيل على الروضتين صفحة ٢٧ .

الباب الثاني
ابن الجوزي العالم الموسوعي

مقدمـــة

الفصل الأول	ابن الجوزي عالم التفسير وعلوم القرآن والقراءات
الفصل الثاني	ابن الجوزي عالم الحديث
الفصل الثالث	ابن الجوزي الفقيه الأصولي
الفصل الرابع	ابن الجوزي اللغوي الشاعر
الفصل الخامس	ابن الجوزي المؤرخ
الفصل السادس	ابن الجوزي الواعظ المتكلم
الفصل السابع	تلاميذه
الفصل الثامن	مناقب علمية

مقدمــــة

لقد زخرت المكتبة الاسلامية - بفضل الله تعالى - بفيض غامر من العلماء والمصنفين ، وبحر متلاطم من المؤلفات والمصنفات ، وان مكتبات العالم شرقيه وغربيه لتشهد بعلو كعب هذه الأمة في شتى ميادين العلم والمعرفة ، على أن ما نجده اليوم من مخطوطات متناثرة هنا وهنالك ما هو الا قدر ضئيل وشيء يسير مما أثر عن هذه الأمة الماجدة ، التي طاولت الشهب في عزها ومجدها ، ولقد تعرضت المكتبة الاسلامية الى نكبات متتابعة قضت على الأخضر واليابس ولم تبق لنا الا نتفا مبعثرة ، وجذاذات متناثرة وقصاصات متفرقة .

وقد تأثرت المكتبة الاسلامية بأبشع ثلاث نكبات أقضت المضجع ، وفرقت الشمل وتركت جراحا لا تندمل على مر الزمان ، أولاها نكبة التتار التي غزت الفكر الاسلامي سنة ٦٥٦هـ ، سنة ١٢٥٨م والتي دمرت في طريقها عشرات الملايين من المخطوطات ، وثانيهما نكبة الغزو الصليبي الحاقد ، وليس أدل على خسة ما اتصفوا به من حرقهم ثلاثة ملايين مجلد في يوم واحد في مدينة طرابلس ، عدا ما أتلفوه في القدس وغيرها ، والنكبة الثالثة هي نكبة سقوط الأندلس الحبيبة في أيدي الأسبان الذين لم يرعوا للعلم حقا ولا حرمة ، فحرقوا في ميدان غرناطة مليون مجلد في يوم واحد .

ولئن دلت المعلومات السابقة على شيء فانما تدل على عظم ما بلغه المسلمون من شأن في ميادين العلوم المختلفة ، الأمر الذي لفت انتباه الكثير من الباحثين لهذه الظاهرة الغريبة في التاريخ التي لا تجد لها شبيها في جميع حقب التاريخ .

وفي هذا اشارة الى أمرين :

الأمر الأول : وجود الحشد الهائل من المؤلفين والمصنفين والنابغين والمبدعين ، الذين خلفوا لنا تراثا دافقا ومعينا فياضا من العلوم والمعارف .

الأمر الثاني : ان العالم الواحد استطاع أن يصنف من العلوم والكتب ما لا يصدقه ذولب ، ولا يحتمله أخوحجى ، وهذا ما وددت أن أصل اليه لأنه ينطبق على صاحبنا الامام ابن الجوزي رحمه الله ، فلقد كان الامام عالما نحريرا طرق كل باب من أبواب ، العلم وصنف في كل فن من فنونه ، وترك آثارا في شتى ميادينه ، الأمر الذي يجعلنا نسبغ عليه لقب الموسوعي دون مواربة أو محاباة أو تحيز .

آثار ابن الجوزي

كان ابن الجوزي موسوعة علمية فريدة ، كتب في كل فن شاع في عصره ، وترك تراثا ضخما من المصنفات يتسم بالكم والنوع ، وقد استقصيت آراء العلماء حول مؤلفاته ، فرأيتهم يجمعون على رسوخ قدمه في العلم وعلو كعبه في ألوان المعرفة . فهو والحالة هذه يعد بحق من أكثر العلماء تصنيفا ، كيف لا وهو من وصف بتنوع المعارف وكثرة المطالعة وتنظيم الوقت تنظيما دقيقا ، مع طول العمر وسلامته من العلل والأمراض .

زد على ذلك سعة اطلاعه وكثرة جمعه وحفظه وغزارة انتاجه ، فهو صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والتراجم واللغة والطب وغير ذلك .

وفي ذلك يقول ابن خلكان(١) : «وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد ، وكتب بخطه شيئا كثيرا ، والناس يغالون في ذلك حتى يقولون : أنه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة ، فكان ما خص كل يوم تسعة كراريس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل .

وينقل لنا ابن العماد(٢) قول الموفق عبد اللطيف حيث يقول : «لا يضيع من زمانه شيئا ، يكتب في اليوم أربع كراريس ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدا الى ستين ، وله في كل علم مشاركة ويضيف ابن العماد قائلا : سئل عن عدد تصانيفه فقال : زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفا منها ما هو عشرون مجلدا أو أقل ، وقال الحافظ الذهبي(٣) ما علمت أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل .

وقال السيوطي(٤) : «ما علمت أحدا خلف ما خلف» .

وينقل لنا ابن رجب(٥) قول ابن البزورى فيقول : «ولم يترك فنا من الفنون الا وله فيه مصنف ، كان أوحد زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله» وقول ابن النجار فيقول : «فمن تأمل ما جمعه بأن له حفظه واتقانه ومقداره في العلم» .

ويقول ابن كثير(٦) : «جمع بين المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحوا من مائتي مجلد ، وله في العلوم كلها اليد الطولى ، والمشاركات في سائر أنواعها» .

---

(١) وفيات الأعيان ج٢ ص٣٢١ .
(٢) شذرات الذهب ج٤ ص٣٣٠ .
(٣) تذكرة الحفاظ ج٤ ص٣٣١ .
(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٤٦ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ج١ ص٤١٣ .
(٦) البداية والنهاية ج١٣ ص٢٨ .

والامام أبو العباس(١) ابن تيمية في أجوبته المصرية يقول : «كان الشيخ أبو الفرج مفتيا كثير التصنيف والتأليف ، وله مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك ما لم أره . قال : وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله قد انتفع الناس به . وهو كان من أجود فنونه : وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله» .

ومن أحسن تصانيفه : ما يجمعه من أخبار الأولين مثل «المناقب» التي صنفها ، فأنه ثقة ، كثير الاطلاع على مصنفات الناس ، حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تمييزا ، فان كثيرا من المصنفين لا يميز الصدق فيه من الكذب .

كان الشيخ أبو الفرج فيه من التميز ما ليس في غيره ، وقال ابن الدبيثي(٢) : «لا أعرف أحدا له تصانيف موجودة أكثر من ابن الجوزي في فنون العلم ورأيت أسماءها مفردة في كراس» .

وقال سوارتز(٣) : «ومن لطائف ما فعله ابن الجوزي ما اجتهده في تأليف كتب كثيرة جيدة المعاني ، تنزهت عن الاحاديث الموضوعة والاسرائيليات المذمومة» .

ويقول عن نفسه(٤) : «أول ما صنفت وألفت - ولي من العمر ثلاث عشرة سنة» .

وأما الدكتور مصطفى عبد الواحد(٥) فيقول : «ورغم ما يذكرون عن الاعداد الكثيرة لكتب هذا الرجل فان ما ذكر من أسمائها في كتب متفرقة لا يكاد يبلغ المائة» .

وهذا كلام مردود من وجوه عديدة منها : لو أن الدكتور مصطفى عبد الواحد كلف نفسه بالاطلاع على ذلك العدد الكبير الذي اثبته كتاب السير والتراجم كالامام الذهبي في تذكرة الحفاظ وسبطه ابن الجوزي في مرآة الزمان وابن رجب في كتابه الذيل على طبقات الحنابلة وحاجي خليفة في كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون واسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، وبروكلمان في كتابه آداب اللغة العربية ، لوقف على الحقيقة ولما تسرع في حكمه .

وكذلك لو اطلع على كتاب (مؤلفات ابن الجوزي) لمؤلفه الاستاذ عبد الحميد

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٤١٥ .
(٢) المختصر المحتاج اليه ج٢ ص٢٠٧ .
(٣) مقدمة كتاب القصاص والمذكرين ص٥ تحقيق سوارتز .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ج١ ص٤١٦ .
(٥) مقدمة كتاب ذم الهوى لابن الجوزي ص٩٤ .

العلوجي(١) ، الـذي بذل كبـير جهـد يشكـر عليه في تتبع مؤلفات ابن الجوزي فجمعها في كتابه المشار اليه آنفا ، والكتاب ذو قيمة علمية كبيرة ، وهو من المراجع الأساسية التي لا يستغنى عنها من يريد تحقيق كتب ابن الجوزي تحقيقا علميا ، وفي الكتاب ثبت بمؤلفات ابن الجـوزي تشـير الى أمـاكن وجـودهـا في المكتبات العالمية ، وفصّل المخطوط منها عن المطبـوع وذكـر الضائع منها والمفقود ، وعقد مقارنة بين ما تشابه منها في العناوين فبلغت عنده ثلاثمائة وأربعة وثمانين كتابا قسمها حسب الموضوعات كالتالي :

١ – القرآن وعلومه : وعددها سبعة وعشرون مصنفا .
٢ – في الحديث ورجاله وعلومه : وعددها اثنان وأربعون مصنفا .
٣ – في المذاهب والأصول والعقائد : وعددها أربعة وخمسون مصنفا .
٤ – في الوعظ والأخلاق والرياضيات : وعددها مائة وثلاثة وأربعون مصنفاً .
٥ – في الطب : وعددها عشرة مصنفات .
٦ – في الشعر واللغة : وعددها ستة عشر مصنفا .
٧ – في التاريخ والجغرافيا والسير والحكايات : وعددها أربعة وستون مصنفا .
٨ – في التاريخ : وعددها عشرة مصنفات .
٩ – في الحكايات والقصص : وعددها احد عشر مصنفا .
١٠ – في التاريخ والجغرافيا : وعددها سبعة مصنفات .

وأمـا قول الـدكتـور جبرائيل سليمان جبور(٢) : «يجب أن نذكر هنا أن أكثر تاليفه كانت سمـاعـا من شيوخه ، أو نقلا من بعض الكتب» . فأني لا أوافق الدكتور على ما قال اذا ما عرفت أن الامـام ابن الجـوزي قد صنف مئات التصانيف في شتى ألوان المعرفة ، ومثـل هذا العـدد لا يتأتى بالسمـا ع مهمـا بلغت درجة الحفظ عند السامع ، كما أن هذا الكلام لا ينهض به دليل ولا تدعمه حجة لأنه لم يعز الى مصدر ، ناهيك عما تميز به الشيخ من همـة عاليـة كانت وراء هذا العطـاء الفياض ، استمع اليه وهو يوصي ابنه فيقول(٣) : «ينبغي لذي الهمة أن يترقى الى الفضائل فيتشاغل بحفظ القرآن وتفسيره وبحديث رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، وبمعـرفة سيره وسير أصحابه العلماء ومن بعدهم ليتخير مرتبة الأعـلى فالأعـلى ، ولا بد من معـرفـة ما يقيم لسـانـه من النحـو ومعـرفـة طرف من اللغة مستعمل ، والفقه أم العلوم ، والوعظ حلواؤها وأعمها نفعا ، وقد رتبت في هذه المذكورات وغـيرهـا من التصـانيف ما يغني عن كل ما سبق من تصـانيف القـدمـاء بحمد الله ومنه فأغنيتك عن تطلب الكتب» .

وتحسم لنا الموضوع الأستاذة ناجية(٤) فتقول :

---

(١) انظر مقدمة فضائل القدس ص٤٣ تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور .
(٢) مقدمة فضائل القدس ص٤٤ تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور .
(٣) لفتة الكبد الى نضيحة الولد ص٢١ ، ٢٢ .
(٤) ص٢٤ ، ٢٥ المصباح المضيء في خلافة المستضيء تحقيق الاستاذة ناجية عبدالله ابراهيم

«ويبـدو لي اهتمـام ابن الجـوزي بالـدراسة وتحصيل العلوم من الشيوخ والعلماء انه لم يقتصـر على القـراءة والسمـاع منهم ، بل كان يحصـل على اجـازاتهم(١) أيضا ، وكانت اجازاتهم له مباشرة ، ولا ريب أن في اجازات ابن الجوزي أهمية كبيرة في دراسة حياته ، وبيان مكانته العلمية من جهة ، وبيان مكانة الشيوخ أو العلماء الذين يمنحون الاجازات لطلبـة العلم من جهـة أخـرى ، ويبدو أن معظم اجازاته كانت مطلقة وأغلبها كتبت له من الشيخ مباشرة ، وكان حصوله عليها منذ الصغر ، ولعل أول اجازاته كانت في سنة ٥٢٠هـ من الشيخ ابي القاسم علي بن يعلى الهروي المتوفى سنة ٥٢٧هـ .

ومما تجـدر الاشـارة اليـه أن الاستـاذ بجامعة انديانا الامريكية(٢) «محمد باقر علوان» قد كتب مقـالا حول مؤلفـات ابن الجـوزي بعنـوان «المستـدرك على مؤلفـات ابن الجـوزي» . أشـاد فيـه بجهود الاستاذ العلوجي وأشار فيه الى وجود عدد آخر من تآليف ابن الجوزي لم تذكر في كتاب الاستاذ العلوجي ، وقد ذكر اسماءها وأشار الى وجودها في مكتبات معروفة حيث اطلع على فهارس لم يطلع عليها الاستاذ العلوجي .

وتقـول الأستـاذة ناجيه عبدالله ابراهيم(٣) في معرض الحديث عن كتب الامام ابن الجـوزي : «وحـرصـا مني على دقـة المـوضـوع وأهميته ولاجل اتمامه قدر المستطاع ، اكتفيت بذكـر ما فات السيـدين الفاضلين من أمور مهمة تتعلق بتلك المؤلفات ، خصوصا الكتب الجـديـدة التي أحصيتهـا ، وفـاتهمـا ذكرهما مستفيدة من الخبرة الطويلة التي أفدتها من خلال دراستي لهذه المرحلة من كتاب ابن الجوزي (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) الـذي نعمـل على نشره الآن . وجعلت البحث بمثابة ذيل على (المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي) . وسأنشره قريبا . أهـ

---

(١) الاجازة معناها : ان يأذن الشيخ لغيره أن يروي عنه مروياته ويريد بها (قراءاته ومسموعاته) وهي على أضرب منها :
١) أن يجيز معينا لمعين – مثل أجزتك البخاري .
٢) يجيز معينا غيره – مثل اجزتك مسموعاتي .
٣) يجيز غير معين بوصف العموم – مثل اجزت المسلمين أو كل واحد .
٤) اجـازة بمـجـهـول – مثـل اجـزت محـمـد بن خالـد الـدمـشـقـي ، وهـنـاك جمـاعـة مشـتـركـة في هذا الاسم .
٥) الاجازة لمعدوم – مثل أجزت لمن يولد لفلان .
٦) اجازة ما لم يتحمله المجيز بوجه ليرويه المجاز اذا تحمله المجيز .
٧) اجازة المجاز – مثل أجزتك اجازاتي .
ولمزيد من البيان والتفصيل أنظر : تدريب الراوي ج٢ ص٢٩ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .

(٢) مجلة المورد العراقية المجلد الأول العددان ١ ، ٢ عام ١٣٩١هـ ، ١٩٧١م والتي تصدر ببغداد .

(٣) الأستاذة ناجية عبدالله ابراهيم مدرسة مساعدة بكلية القانون والسياسة بجامعة بغداد حققت كتاب المصباح المضيء في خلافة المستضيء . أنظر ص ٢٨ .

وأود أن أشير الى أن أسماء الكثيرمن الكتب ترد باشكال مختلفة ، وهي بالأصل اسم لكتاب واحد ، ومرد ذلك خطأ النساخ ، أوضعف ذاكرة الرواة ، أو الاعتماد على العنوان ، وأيا ما كان الأمرفان كتبه تفوق الثلاثمائة . وقد ذكرت ما تشابه منها تحت رقم واحد فالأرقام المتسلسلة والحالة هذه لا تعني اعدادها ، وقبل أن أختم حديثي حول مؤلفاته أذكرقول ابن القادسي في تاريخه «هذا ولنا فيه كلام من وجوه منها : كثرة اغلاطه في تصانيفه وعذره في هذا واضح ، وهو أنه كان مكثراً من التصانيف فيصنف الكتاب ولا يعتبره ، وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عديدة ، ولولا ذلك لم يجتمع له هذه المصنفات الكثيرة . ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم ، فينقل من التصانيف من غير أن يكون متقنا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مرتب ، ولست بمصنف .

الفصل الأول
ابن الجوزي
عالم التفسير وعلوم القرآن والقراءات

لقد كان اهتمام المسلمين منذ نزول القرآن الكريم منصبا انصبابا عظيما على حفظه وتلقيه ودراسته وترتيله وتجويده وجمعه وتدوينه وتفسيره والوقوف على غريبه وشرح أحكامه ، وقد ألفت في ذلك الاعداد الهائلة من المصنفات لشتى العلماء على حقب متعاقبة .

ولقد كان المسلمون يولون هذا الكتاب رعاية خاصة ، وكيف لا يكون الأمر كذلك وهو دستورهم ، وهو صلتهم بالله تعالى وهو شريعتهم ونظامهم الذي أنزله المولى عزوجل لتنظيم علاقاتهم في كل شؤون الحياة .

ولقد تعددت تلك العناية بهذا الكتاب السرمدي الذي تكفل الله بحفظه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فكانوا يعلمونه أولادهم منذ نعومة أظافرهم ، فكانت الخطوة الأولى في حياة واحدهم حفظ كتاب الله عن ظهر قلب ، ثم فهم آياته وتفهم ما استغلق منها ، وكانت تلك عادتهم التي جبلوا عليها ، ولا غرابة أن ينصرف الامام ابن الجوزي في سن مبكرة الى حفظ كتاب الله وقراءته على نفر من القراء الذين يعتد بقراءاتهم . يقول عنه ابن العماد الحنبلي :

«وحفظ القرآن وقرأه على جماعة من القراء بالروايات»(١) .

ولقد حرص الامام على مدارسة كتاب الله ، وظل متعلقا به طيلة سني حياته ، ولقد استن لنفسه سنة طوال عمره لا يخالفها قط وهي أن يختم في كل أسبوع ختمة ، حتى يكون على اتصال دائم ومستمر مع الذكر الحكيم .

ويحدثنا الامام الذهبي عن اعتناء الامام ابن الجوزي بكتاب الله عزوجل مشيرا الى ما كان قد أخذ نفسه به من مدارسة وترتيل فيقول :

---

(١) شذرات الذهب ٤/٣٣٠ .

«وكـان يختم في كل اسبـوع ختمـة ، ولا يخرج من بيته الا الى الجمعة أو المجلس» ولم يكن هذا الأمر خاتمة المطاف في علاقة الشيخ مع كتاب الله ، بل كانت – على الأصح والتحقيق – بداية الطريق ، ذلك أنه اتجه – بعد الحفظ – الى كتاب الله درسا وفهما وتمحيصـا وشرحـا واستخـراجـا للاحكـام واستنبـاطا لها ، ولم يقصر همه على التفسير فحسب بل تعـداه الى علوم القـرآن والقـراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وشرح الغريب .. الى غير ذلك مما سيتبين بعد قليل ان شاء الله .

ففي مجـال التفســير وبعـد أن حفظ كتاب الله ووعاه شاغل نفسه في تفسيره ، وقد اهتم بالتفســير حتى بلغ فيـه الغـايـة ، كمـا أنه عمل ما لم يعمله غيره في هذا المضمار اذ استطـاع أن يفسـر القـرآن كله وهو قائم على المنبر ، وهذا أمر لم يتسن لأحد من العلماء قبله ، وهـو أول من فتـح البـاب في هذا السبيـل . وكـان من عادة الامام أن يصعد المنبر ويفسـر القـرآن وهـو قائم عليـه ، وغبـر على ذلك زمانا حتى أتم تفسيره وكان ذلك في سنة سبعين وخمسمائة .

وينقـل لنـا الحـافـظ ابن رجب قول الامـام ابن الجوزي عن نفسه متحدثا في هذا الموضوع فيقول :

«وفي هذه السنـة – يعني سنـة ٥٧٠هـ – انتهى تفسيري في القرآن في المجلس على المنبـر الى أن تم ، فسجـدت على المنبـر سجدة الشكر ، وقلت ما عرفت أن واعظا فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت في ختمة أفسرها على الترتيب»(٢) .

وقـد بلغ الامـام في علم التفســير منزلة دقيقة شهد له بها العلماء ، فقد عده الامام السيـوطي من أوائـل المفســرين ، كمـا قال عنـه ابن رجب : «وكـان في التفســير من الأعيان»(٣) . أما الامام الذهبي فذكره بقوله : «كان من المبرزين في هذا المضمار»(٤) .

وليس أدل على عظم شأنـه في التفســير من ذلك التراث الضخم لذي ألفه فيه ، فقد كتب تفســيرين كبـيرين افتخـر بهمـا الامام نفسه افتخارا عظيما ، حتى إنه ليوصي ولده بضرورة دراستهما وعدم الالتفات الى غيرها من كتب التفاسير لأنهما يوفيان بالحاجة تمام الايفـاء ، فهـا هو يقـول : «ولا تتشـاغلن بكتب التفـاسير التي صنفتها الاعاجم وما ترك

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٤ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٥ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٢ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٤ .

المغنى وزاد المسير لك حاجة في شيء من التفسير»(١) .

أمـا الكتـابـان المشـار اليهمـا فقـد ورد ذكـرهما في أماكن شتى من كتب التراجم والطبقات على النحو التالي :

١ - كتابه المغنى في تفسير القرآن :

ذكـره ابن رجب البغـدادي(٢) بعنـوان (كتاب المغنى في التفسير) وقال انه في واحد وثمـانـين جزءا . كمـا ذكـره حاجي خليفـة(٣) واسمـاعيـل البغـدادي(٤) ، أما عمر رضا كحالة(٥) فقد ذكره بعنوان (المغنى في علوم القرآن) وقد تبع الاستاذ كحالة الامام الذهبي في هذه التسمية حيث ذكره بهذا الاسم في تذكرة الحفاظ(٦) ، الا أنه ذكره بعنوان آخر وهو (كتاب المغنى في علم القراءات) في كتابه تاريخ الاسلام(٧) ، وقد ورد هذا الكتاب باسم آخر هو (كتاب المعين) .

٢ - كتابه زاد المسير في علم التفسير :

ذكـره ابن خلكـان(٨) وسبط ابن الجوزي(٩) وقالا أنه في أربعة مجلدات ، كما ذكره الـذهبي في تاريخ الاسلام(١٠) ، وذكره أيضا اليافعي(١١) وطاش كبرى زاده(١٢) وحاجي خليفة(١٣) واسماعيل البغدادي(١٤) وابن كثير(١٥)والزركلي(١٦) ، وبروكلمان(١٧) وابن رجب(١٨) .

---

(١) لفتة الكبد الى نصيحة الولد ٨٩ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٣) كشف الظنون ١/١٧ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٥) معجم المؤلفين ٥/١٥٧ .
(٦) ٤/١٣٥٠ .
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ١٧١ .
(٨) وفيات الاعيان ٢/٣٢١ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ١٠٧ .
(١١) مرآة الجنان ٣/٢٨٩ .
(١٢) مفتاح السعادة ١/٢٠٧ .
(١٣) كشف الظنون م ١/٢٠٥٣ .
(١٤) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٥) البداية والنهاية ١٣/٢٨ .
(١٦) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٧) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل صفحة ٩١٦ .
(١٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

وهذا الكتاب من الكتب المشهورة للامام ، وليس أدل على ذلك من ذيوعه وانتشاره لوجود نسخ كثيرة مخطوطة منه في معظم مكتبات العالم ، وأود الاشارة الى بعض المكتبات التي تتوفر فيها نسخ الكتاب(١) المكتبة الظاهرية ، دار الكتب المصرية ، والمكتبة التيمورية في دار الكتب المصرية ، مكتبة المشهد الرضوي ، مكتبة الاسكوريال ، مكتبة برنستون ، مكتبة داماد زاده ، مكتبة غوطا ، مكتبة جار الله ، مكتبة راغب باستانبول ومكتبة جامعة استانبول ، دار الكتب الخديوية ، مكتبة برلين التي ورد فيها اسم الكتاب خطأ بعنوان (زاد المسافرين) .

ولم يقف الامام في علم التفسير عند الكتابين المشار اليهما بل ألف كتبا أخرى كثيرة غيرها ، وفيما يلي مسرد لهذه الكتب مع الاشارة الى أماكن وجودها من كتب التاريخ أو المكتبات ان كانت مخطوطة :

١ - تيسير البيان في تفسير القرآن :

ذكره ابن رجب البغدادي(٢) وسبط ابن الجوزي(٣) وقالا انه مجلد واحد ، كما ذكره اسماعيل البغدادي(٤) .

٢ - تفسير الفاتحة :

ذكره بروكلمان(٥) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة داماد زادة قاضي عسكر محمد مراد باستانبول برقم ٦٣(٦) .

٣ - التلخيص :

ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان(٧) مرتين وقال انه في مجلد واحد وانه في علم التفسير .

٤ - الوجوه النواضر في الوجوه والنظائر(٨) :

ذكره حاجي خليفة وقال : ذكر فيه وجوه الآيات المفسرة في مجلس الوعظ ونظائرها وفيه غنية عن كل كتاب صنف في ذلك . وبعنوان (الوجوه والنظائر) ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، والذهبي في تذكرة الحفاظ ، واسماعيل البغدادي في ايضاح المكنون وهدية العارفين ، ونصوا جميعا على أنه في اللغة . وذكره ابن رجب البغدادي وقال أنه مختصر نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر ، وجعله في علوم القرآن ونص على أنه مجلد .

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٠٧/١٠٨ .
(٢) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٤) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٥) تاريخ الادب العربي المجلد الأول من الذيل ص ٩١٥ .
(٦) مؤلفات ابن الجوزي ٨٤ .
(٧) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٢٠١ .

٥ – مختصر كتاب المقعد والمقيم(١) :
ذكره بروكلمان وهو منظومة في أصول التفسير ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة(٢) .

٦ – الأريب في تفسير الغريب أو تذكرة الأريب في تفسير الغريب أو الأريب بما في القرآن من الغريب أو تفسير غريب القرآن أو تفسير الغريب :
هكذا ورد هذا الكتاب باسماء متعددة الا أن الموضوع واحد وهو تفسير الالفاظ الغريبة في القرآن الكريم . وقد ذكره ابن رجب البغدادي(٣) بعنوان (تذكرة ...) وقال أنه في مجلد واحد . وذكره أيضا الذهبي(٤) وعمر رضا كحالة (٥) وسبط ابن الجوزي(٦) واسماعيل البغدادي(٧) .
ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة البودلية برقم ١ : ٦٢ بعنوان (تفسير غريب القرآن)(٨) .

٧ – غريب الغريب :
ذكره ابن رجب البغدادي وقال أنه جزء ، ولعل هذا الكتاب هو الذي ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان : غريب العزيز(٩) .
يتبين مما سلف تضلع الامام ابن الجوزي في علم التفسير واتساع معارفه فيه ، وعظم ثقافته ، وكما كان الامام مجليا في هذه الرحاب – اعنى رحاب التفسير – فقد اعتني بعلمين شديدي المساس بكتاب الله ووثيقي الصلة به ، وهما : علوم القرآن وعلم القراءات .

أما في مجال علوم القرآن فقد كان للامام فيه باع طويل وعطاء قيم وأداء كبير وقد كانت مؤلفات الامام فيه كثرا ومصنفاته ذات قيمة ، وان مما يدل على علو كعبه في هذا العلم تلك المؤلفات الضخمة التي خلفها ، وتداولتها الايام من بعده حتى ضاع معظمها وبقى سائرها مخطوطا في مكتبات العالم .

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٢ – ١٦٣ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٧٥٨/٨ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٤ .
(٥) معجم المؤلفين ٥/ ١٧٥ .
(٦) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٧) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٦٨ .
(٩) المصدر السابق صفحة ١٢٦ – ١٢٦ .

وأود هاهنا الاشارة الى مؤلفاته في علوم القرآن مع بيان المخطوط ومكان وجوده ، ففي هذه الاشارة دلالة واضحة على رسوخ قدم الامام في هذا العلم ، وهي كالتالي :

١ - أسباب النزول :
ذكره حاجي خليفة(١) ، واسماعيل البغدادي(٢) .

٢ - تذكرة المنتبه في عيون المشتبه :
ذكره ابن رجب البغدادي(٣) وقال انه في جزء ، كما ذكره حاجي خليفة(٤) واسماعيل البغدادي(٥) .

٣ - الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ(٦) :
وهو كتاب في خمس ورقات توجد منه قطعة في مكتبة الامبروزيانا .

٤ - كتاب المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ(٧) :
ذكره ابن رجب وقال أنه جزء في علوم القرآن ، كما ذكره اسماعيل البغدادي في ايضاح المكنون وهدية العارفين ، منه نسختان مخطوطتان في مكتبة الأوقاف ببغداد ، وتوجد منه نسخة أخرى في خزانة بغدادلى وهبى افندي باستانبول ، والذي يظهر لي أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق المسمى (الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ) .

٥ - عمدة الراسخ في المنسوخ والناسخ :
ذكره اسماعيل البغدادي(٨) ، كما ذكره ابن رجب البغدادي(٩) بعنوان (عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ) وقال أنه في خمسة أجزاء .

٦ - فنون الافنان في علوم القرآن(١٠) :
ذكره حاجي خليفة واسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (فنون الافنان) وفي تاريخ الاسلام (عيون علوم القرآن المسمى فنون الأفنان) ، وذكره ابن رجب بعنوان (فنون الافنان في عيون علوم القرآن) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد .
وذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان : (فنون الافنان في علم القرآن) وقال أنه مجلد ، وذكره الزركلي بعنوان (فنون الافنان في عجائب علوم القرآن) ،

---

(١) كشف الظنون م١ صفحة ١١٦٣ .
(٢) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٤) كشف الظنون م١/صفحة ١٧٣٥ .
(٥) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٠٤ .
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٢ .
(٨) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٠ .

ومنه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية .

٧ - مختصر فنون الافنان(١) :

ذكره بروكلمان . منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية وأخرى بدار الكتب المصرية وثالثة بمكتبة الغازي خسروبك بسراجيفو في يوغسلافيا .

٨ - كتاب في عجائب علوم القرآن(٢) :

ذكره بروكلمان . منه نسخة مخطوطة في مكتبة غوته .

٩ - المجتبى في علوم القرآن :

ذكره بروكلمان(٣) وذكره ابن رجب(٤) بعنوان (المجتبى) وقال أنه في مجلد وعده في علم الحديث . وذكره حاجي خليفة(٥) بعنوان (المجتبى في أنواع من العلوم كالقراءة والسير) وقال أنه مختصر ، وذكره اسماعيل البغدادي(٦) بعنوان (المجتبى في أنواع من العلوم) ، وذكره سبط ابن الجوزي(٧) بعنوان (المجتبى) وقال انه مجلد . منه مخطوط بدار الكتب الخديوية وأخرى بدار الكتب المصرية ونسخة مصورة بدار الكتب المصرية عن مخطوط باستانبول .

١٠ - مختصر ناسخ القرآن ومنسوخه :

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) .

١١ - كتاب المدهش :

ذكره بروكلمان(٩) وسبط ابن الجوزي(١٠) وابن رجب(١١) والذهبي(١٢) واسماعيل البغدادي(١٣) والخوانساري(١٤) والزركلي(١٥) .

وتوجد من هذا الكتاب مخطوطات شتى في كثير من مكتبات العالم .

وقد طبع هذا الكتاب في بغداد ، مطبعة الآداب سنة ١٣٤٨هـ بعنوان (المدهش في علوم القرآن والحديث والسنة والتاريخ والوعظ)(١٦) .

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٢ .
(٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٠ .
(٣) تاريخ الادب العربي/المجلد الأول من الذيل صفحة ٩١٨ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٨ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) تاريخ الادب العربي/المجلد الأول الذيل ٩١٧ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٤) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(١٥) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٤١ - ١٤٢ .

١٢ – المنعش :(١)

وهو مختصر كتاب «المدهش» الذي سبقت الاشارة اليه . ذكره حاجي خليفة واسماعيل البغدادي في هديه العارفين .

١٣ – المنقبة في عيون المنسبة(٢)

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وقال أنه جزء .

١٤ – ناسخ القرآن ومنسوخه :

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) .

١٥ – نواسخ القرآن :

ذكره بروكلمان(٥) وذكره الذهبي(٦) في تاريخ الاسلام والزركلى بعنوان (الناسخ والمنسوخ) .

منه نسخ مخطوطة بالمدينة المنورة ودار الكتب المصرية والخزانة التيمورية وخزانة مصطفى العمري بالموصل . يقال أنه مختصر كتاب (عمدة الراسخ) الذي أشير اليه آنفا .

١٦ – ورد الاغصان في فنون الافنان :

ذكره ابن رجب البغدادي(٧) في جملة الكتب التي ألفها ابن الجوزي في علوم القرآن وقال أنه جزء .

وهكذا يظهر للباحث المدقق في السرد المبين بعاليه اتساع أفق الشيخ في علوم القرآن ، وقلما نجد عالما صنف قرابة ستة عشر مؤلفا في موضوع واحد كعلوم القرآن مثلا .

وفي هذا برهان واضح وحجة دامغة ودليل جليّ على ما أتصف به الامام من علم جم وثقافة واسعة والمام كبير في شتى فنون العلم ومختلف صنوفه .

ومن صلة الامام بالقرآن الكريم ووشائجه الوثيقة به انعطافه الى علم آخر عظيم العلاقة بكتاب الله ، وهو علم واسع لا يستغني عنه أي قارىء للذكر الحكيم ، ذاك هو علم القراءات . فالشيخ منذ نعومة أظافره وهو يمعن في كتاب الله ، فلقف هذا العلم – علم القراءات – شفاها من أفواه العلماء ، فكان بديهيا أن يمخر عباب هذا العلم ويبحر فيه متوغلا في أبعاده ، فكان نصيب هذا العلم من مؤلفات الامام كتابين كبيرين لم نحظ

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٧ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) مرآة الزمان ٤/٤٨٦ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٨ .
(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٩ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .

بالاطلاع عليهما لأنهما كانا قد امتدت اليهما معاول الدمار والفناء ، وانما ورد ذكرهما في كتب التاريخ والتراجم وهما :

١ - كتاب الاشارة في القراءة المختارة :

ذكـره سبـط ابن الجـوزي(١) وقـال أنـه في أربعـة أجزاء . كما ذكره ابن رجب(٢) واسماعيل البغدادي(٣)بعنوان (الاشارة الى القراءة المختارة) .

٢ - كتاب السبعة في القراءات السبع :

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وقال أنه في أربعة أجزاء .

وبهذا يبدو لنا الامام شامخا متساميا متعاليا في علوم القرآن قل أن يشابهه نظير أو يحتذي حذوه محتذ .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .

الفصل الثاني
ابن الجوزي عالم الحديث

من المسلم به أن السنة النبوية المطهرة هي صفوة كتاب الله ، ومن أخذ طرفا من علوم القرآن لا يرى بدا من الأخذ بطرف منها ، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد كتاب الله ، ولا يستغنى عنها مجتهد ، ولا يغفل عن مدارستها عالم ولقد قيّض الله لهذا الدين على مر الحقب وتداول الايام – من أمسك بناصية السنة الشريفة حفظا ودرسا وبحثا وتمحيصا .

ولهذا فليس من الغريب أن يجلي صاحبنا في هذا الميدان ، لا سيما أنه ميدان رحب يتسع لكل والج ولا يضيق بأي واغل ، بل الغريب ألّا يتجه عالم مثل عالمنا الى درس الحديث والتأليف فيه .

وهكذا كان ! فان الامام قد اتجه الى الحديث الشريف كما اتجه من قبل الى كتاب الله ، فبعد أن حفظ القرآن الكريم توجه لتوّه – كما جرت العادة عندهم في ذلك الزمن – الى درس الحديث ممثلا في صحيح البخاري الذي كان قبلة رجال الحديث ، ثم انعطف الى صحيح مسلم الذي يتلو صحيح البخاري في المنزلة ، وقرأ أجزاء أخرى من هنا وهناك حتى اضحى عالما في الحديث ورجاله ومصطلحه وجميع فنونه .

ويجدر بي – والحالة هذه – ان استشهد بأقوال العلماء الذين ترجموا للامام بصدد حفظه للحديث واهتمامه به .

فهذا ابن رجب يقول عنه (سمع صحيح البخاري على أبي الوقت ، وصحيح مسلم بنزول ، وما لا يحصى من الاجزاء ، وتصنيف ابن ابي الدنيا وغيرها)(١) ، ويسجل ابن رجب شهادة أخرى له من أحد العلماء المشهود لهم بالصلاح والتقوى والورع والعلم الجم وهو الامام أبو العباس أحمد بن تيمية الذي يقول عنه : (وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس في غيره وله في كل علم مشاركة ، لكنه كان في التفسير من الاعيان وفي الحديث من الحفاظ)(٢) .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١١ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

ويضيف الامـام أبـو العبـاس في حديثه قائلا : (وله مصنفات في أموركثيرة وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما لم يصنف مثله) .

ولقد شمل اهتمامه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع جوانبه ، فتراه حافظا للحديث مهتما بأصوله ومتونه وأسانيده والتعرف على أحوال رجاله الى غيرذلك .

وابن رجب - كمـا كان دأبـه - يمتعنـا بشهادة ثالثة من أحد العلماء مدللا على وفرة علم الشيخ في علم الحديث وغزارة انتاجه فيه ، ذلكم العالم هو ابن الدبيثي الذي قال عن الامام :

(واليـه انتهت معـرفـة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وله فيه المصنفـات من المسـانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به في أبواب الاحكام والفقه ، وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية الموضوعة والانقطاع والاتصال)(١) .

أما الآن فان الشيخ نفسه يتحدث عن نفسه فيقول : (ولا يكاد يذكر لي حديث الا ويمكنني أن أقـول صحيـح أوحسن أومحـال) ويعلق الاستاذ مصطفى عبد الواحد على ذلـك بقـولـه : (وهـذا القـول ليس غرورا ولا ادعـاء ولكنـه قول من يعـرف نفسه ويحيط بموهبته ، والحق أن ابن الجوزي أخلص للحديث كثيرا وبذل في سبيل بلوغ المرتبة فيه الكثير)(٢) .

وها هو ابن الساعي ينقل لنا قول الامام في اهتمامه بطلب علم الحديث : (ولقد كنت أدور على المشايخ لسماع الحديث فينقطع نفسي من العدو ولا اسبق(٣)) .

منهجه في علم الحديث

لقد سبق الحديث عن جهود ابن الجوزي في علم الحديث وعن المنهج الذي اتبعه ، وفي الحق لا يكون هذا المنهج جليا واضحا الا اذا رجعنا الى بعض مؤلفاته في هذا الباب ، فانها تضيء لنا السبيل الذي يمكننا أن نستقرىء منه منهجه في أبهى صورة وأجملها .

وأود التعرض هنا لبعض هذه المؤلفات ، والجأ في ثناياها ، سابرا غورها ، واقفا على دقائقها بشيء من الايجاز والاقتضاب لأن المجال لا يسمح بأكثر من ذلك .

وأول كتـاب سأتنـاوله هوكتابه (جامع المسانيد والالقاب) وغالبا ما يومىء العنوان الى المحتـوى ، فهـو أولا كتـاب في الحـديث ، وثـانيا يختص بالاسانيد أي الرجال الذين اسندت اليهم الأحاديث . وقد انتحى سمت الامام أحمد - امام مذهبه - في مسنده ، الا انه خالفه في التفاصيل . وقبل أن أشير الى أوجه الاتفاق والاختلاف بين الرجلين أرغب في بيان المحتوى العام لكتاب ابن الجوزي .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١١ .
(٢) كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي - تحقيق مصطفى عبد الواحد .
(٣) الجامع المختصر ص ٦٧ .

لقد جمع الامام ابن الجوزي في هذا الكتاب أحاديث الصحابة الواردة في مسند الامام أحمد بن حنبل وصحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي، جمع بينها جميعها لعلوها في الاسناد ، ولأنها أصول كتب الحديث - على الاقل كما يرى ابن الجوزي ذلك .

أما الاتفاق بين ابن الجوزي والامام أحمد فهو ترتيب الاحاديث على حسب اسانيدها من حيث رواتها من الصحابة رضوان الله عليهم . أما الامام أحمد فقد رتب مسنده على حسب السبق في الاسلام فقدم العشرة المبشرين بالجنة وأهل بدر وأهل المدينة ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح ثم من أسلم يوم الفتح ثم اصاغر الصحابة ثم أفرد للنساء بابا خاصا . وقد كانت هذه الطريقة يدخلها كثير من الصعوبة في الحصول على الاحاديث ، ذلك أن الصحابي كان يروى أحاديث في مجالات شتى ، فكان يضع هذه الاحاديث مع بعضها ، فهناك حديث عن الصلاة وآخر عن البيوع وثالث عن الحج وهكذا . لذلك نجد الفائدة من الكتاب قليلة الى حد ما ولا يستفيد منها الا الحفاظ والمتبحرون في العلم . أضف الى ذلك أن المسند يتكرر فيه الحديث الواحد ، وذلك لتعدد الاسانيد أو أختلاف صحابي في الاسناد أو تقارب الالفاظ واختلافها ، كما أنه قد يذكر الحديث مختصرا ثم يتبعه بأتمّ الفاظه ، ولن ننسى أيضا أن المسند قد فاتته أحاديث كثيرة لم يذكرها . لذلك آثر ابن الجوزي أن يبتكر على نهج المسند كتابا يوطيء فيه لطلاب الحديث سبيل الاستفادة ، فرتب المسند وأحاديثه بشكل تكمن فيه الفائدة ، وأضاف اليه أيضا الصحيحين وجامع الترمذي ، لأن هذه الكتب الثلاثة اتبعت طريقة الأبواب التي يسلكها الفقهاء في مصنفاتهم . فأحب ابن الجوزي أن يصوغ هذه الكتب الثلاثة على طريقة الاسانيد حتى تكتمل أحاديث كل صحابي لمن أراد أن يطلبها .

ولم يقف ابن الجوزي عند هذه الكتب الأربعة في مصنفه ، بل زاد على أحاديثها أحاديث أخرى وفي ذلك يقول : (وقد وجدت أحاديث لم تكن في هذه الكتب فذكرتها بأسانيدها)(١) .

أما طريقة ابن الجوزي في كتابه (جامع المسانيد والألقاب) فقد كانت سهلة ميسوره فرتب الصحابة على حروف المعجم ترتيبا هجائيا ، الأمر الذي يجعل الكشف على أي من الصحابة رضوان الله عليهم في غاية البساطة ، وقد تميزت طريقته بجانب ذلك بأمور منها أنه كان يترجم لكل صحابي قبل أن يسرد أحاديثه ، وقد ساوى بين أحاديث الكتب الاربعة وبين الصحابة فيها وجمعهم معا ، وتميز بعدم تكراره الحديث بل يأتي بأتم الالفاظ التي ورد فيها ، الا اذا كان ثمة حاجة للتكرار فيأتي به كأن يستنبط حكما جديدا آخر من الحديث ، وكان ابن الجوزي يذكر جميع طرق الحديث لبعض الفوائد

---

(١) جامع المسانيد والالقاب ١/ ٢٣ .

الحديثية أو الفقهية أو للترجيح بين هذه الطرق ، وللوقوف على أسانيد الاحاديث الواردة ، ولم يكن ذكره للاحاديث المكررة أو طرقها بقصد الاستكثار البتة . وكان كثير المقارنة بين الاحاديث ورواياتها ، ويشير الى علة الاحاديث - ان وجدت فيها علة - من حيث المتن أو السند . وقد اكثر ابن الجوزي من شرح غريب الاحاديث وما اشكل منها من الناحية اللغوية ، كما ركز على الاشارة الى الاحاديث الضعيفة مع بيان وجه الضعف فيها ، ولم يحذف من أحاديث الصحيحين بل سرد أحاديثهما كليهما ، وفي هذا اعتراف منه بصحة ما ورد فيهما وعدم وجود أحاديث موضوعة فيهما .

ونورد هاهنا ما قاله الامام نفسه عن منهجه في هذا الكتاب فيقول في مقدمته : (وقد رأيت أن أذكر هذا الكتاب على المسانيد ، وأذكر المسانيد على حروف المعجم ، ليكون أسهل للطالب ، اذ لو ذكرناها على فضائل الصحابة أو على البلاد التي نزلوها ، أو قلنا مسند الانصار لم يعرف ذلك الا علماء النقل دون الطالب المبتدىء ، فاذا ذكرنا اسما من حرف الالف ذكرنا مسند كل موافق في ذلك الاسم ، وقد رتبنا في كل حرف تراجم الاسماء مثل : تقدم مسند ابي بن كعب على مسند أبي بن مالك لأن الكاف متقدمة على الميم ، وكذلك نفعل في تراجم الاباء فاذا انتهينا من المتفقين في الاسماء ذكرنا المقارن في الاسماء ، فاذا انقضت الحروف ذكرنا من يعرف بكنيته أو بأبيه أو بقريب له ، ثم نذكر حديث من لا يعرف أصلا الا أنه صحابي ، ثم نذكر مسانيد النساء على هذا النحو)(١) .

نستشف مما سبق القيمة العلمية الكبرى لهذا الكتاب الذي يعتبر موسوعة في علم الحديث ، لا سيما أنه حوى أكثر علوم الحديث ، ولكنه مع بالغ الاسف لا يزال حبيس المكتبات يرزح تحت أكوام الغبار ، ينتظر من يخلص النية ويشمر عن سواعد الجد لازالة ما ران عليه من غبار ، واخراجه الى المسلمين في ثوبه الفضفاض وازاره القشيب .

وقد تأثر بهذا الكتاب نفر غير يسير من كبار الحفاظ الذين صاغوا على قالبه ونسجوا على منواله كتبا مماثلة ، ومنهم تلميذه الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفي سنة ٦٠٠هـ في كتابه (الكمال في أسماء الرجال) ، وأخذ عن المقدسي الحافظ المزى والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر والحافظ ابن كثير ، وكثير غيرهم .

أما الكتاب الثاني الذي أود الحديث عنه للكشف عن منهج ابن الجوزي في معالجته لعلوم الحديث فهو كتابه (كشف مشكل الصحيحين) .

ان أي دارس لعلم الحديث يتحتم عليه أن يبدأ بالصحيحين أولاً وينهل من موردهما العذب ، لأنهما الكتابان اللذان أجمعت الأمة على قبولهما ، واعتبرتهما في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم - فهما الكتابان اللذان يعينان كل طالب للحديث ، وهما المورد الذي يصدر عنه كل متلهف لدراسة الحديث ، وهذا ما كان مع الامام ابن الجوزي الذي

---

(١) جامع المسانيد والالقاب ١/٥٣ .

اعتمد على الكتابين اعتماداً كبيراً في دراسته لعلم الحديث ، بل جعل الكتابين مصدراً ثراً لكثير من دراساته ، كما بين لنا أبان الحديث عن كتابه (جامع المسانيد والألقاب) ، وهنا فقد أفرد لهما كتابا خاصا يعالج ما اشكل من الحديث فيهما .

والكتاب من عنوانه يبين لنا الموضوع الذي تطرق لبحثه في ثنايا الكتاب ، وهو الاحاديث التي تشكل في فهمها ، واستنباط الاحكام منها فدونها وأشار اليها .

أما منهجه في هذا الكتاب فقد التزم فيه طريقة المسانيد ، وهي نفس الطريقة التي سلكها في كتابه السابق المشار اليه ، ورتب أصحاب المسانيد من الصحابة رضوان الله عليهم وفق حروف المعجم ، وقد التزم عند ذكر كل صحابي أن يشير الى عدد مرويات ذلك الصحابي مع ذكر نبذة يسيره عن سيرته وترجمته ، ومن هنا جاء الكتاب سهلاً ميسوراً ينبىء عن الاسلوب الميسر الذي يتبعه الامام ابن الجوزي في مصنفاته ، لأنه يريد من كتبه أن تكمل بها الفائدة للدارسين ، واذا وجدت أحاديث متفقة في الصحيحين يورد متن واحد منها ، أما اذا اختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى أتى باللفظ الأتم .

وقد اعتمد الامام ابن الجوزي في هذا الكتاب على ترتيب الامام الحميدي الاندلسي في جمعه للصحيحين الذي كان يتعقبه الامام أحيانا ، وينبه على مواضع الزلل لديه ، أوكان يصحح ذلك الخطأ في بعض الأحايين ، وكان كثيرا ما يخالفه الرأي في بعض الاحاديث .

أما في كتابه (التحقيق لأحاديث الخلاف) فقد كان مسلكه متباينا عن الكتابين السالفي الذكر ، ذلك أنه لم يرتبه على المسانيد كسالفيه ، بل قسم الكتاب وفق الابواب الفقهية وسلك منهج الفقهاء ، وقسم كتابه الى كتب وقسم كل كتاب الى مسائل ، وذكر المسألة على مذهب الامام أحمد – لأنه كان حنبلي المذهب – ثم ذكر قول من خالفه من الائمة الاخرين ، مستدلا لكل مذهب بالاحاديث والآثار ، وقد التزم بترتيب كل حديث بما يناسبه مع بيان قيمته العلمية مظهرا درجته من الصحة والضعف ، كما التزم الامام بتخريج أحاديث الصحيحين ، وكان يشير الى مواضع الخلاف والى ثمرة هذا الخلاف مبينا أهمية الدليل بالنسبة لاي حكم من الأحكام الفقهية .

وثمة كتاب آخر وضعه ابن الجوزي في علم الحديث قلده كثير ممن جاء بعده فيه ، هذا الكتاب في غريب الحديث ، فلا بد لامام مثل ابن الجوزي أن يضع في غريب الحديث مصنفا أو أكثر وهو ذلك المحدث الذي استقصى جميع علوم الحديث بالدرس والبحث والاستقصاء ، وقد ذكر ابن الاثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث) الامام ابن الجوزي وكتابه في غريب الحديث مشيرًا إلى جهوده في هذا المجال ، فقال في مقدمة كتابه : (وكان في زماننا أيضا الامام ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي – رحمه الله – كان متفننا في علومه متنوعا في معارفه فاضلا لكنه كان يغلب عليه الوعظ ، وقد صنف كتابا في غريب الحديث خاصة ، فنهج فيه طريق الهروي في كتبه ، وسلك فيه محجته مجردا من غريب

القرآن ، وهذا لفظه أي ابن الجوزي في مقدمته بعد أن عدّ مصنفي الغريب قال : فقويت الظنون انه ليس لي شيء واذ قد فاتهم أشياء ، فرأيت أن أبذل الوسع في جمع غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم ، وأرجو الا يشذ عني مهم من ذلك وأن يغني كتابي عن جميع ما صنف في ذلك)(١) .

فها هو ابن الاثير قد شهد لابن الجوزي بجهد كبير في غريب الحديث ، حتى أنه قد أفاد منه كما سيتبين بعد قليل أن شاء الله .

أما منهج ابن الجوزي في هذا الكتاب فانه كان حريصا على بيان المرجع الذي اقتبس منه ، وان لم يكن هذا المرجع مشهورا ، وكان حرصه أشد في بيان ما اقتبسه من تلك المراجع ، وكان يناقش الآراء التي تدور حول كل كلمة مرجحا معنى واحدا ، مشيرا الى تلك التي لا تتوافق مع الصواب ، وكان يركز على المعاني المعتمدة لدى علماء الشريعة كل ذلك بالمقارنة والتفسير والاستنباط .

ويجدر بنا في هذه العجالة أن نضرب مثلا من منهج ابن الجوزي حيث يورد كلمة الكوثر ، فمثلا يقول : اختلف المفسرون على ستة أقوال :

١ - نهر في الجنة ثم يورد حديثا يفسره وهو : (عن أنس عن النبي عليه السلام أنه بشره بنهر في الجنة) . متفق عليه(٢) .

٢ - الخير الذي أصابه نبينا صلى الله عليه وسلم .

٣ - العلم والقرآن .

٤ - النبوة .

٥ - حوض الرسول صلى الله عليه وسلم

٦ - كثرة اتباعه وأمته .

ثم قال : ولا ينبغي أن يعتمد الا على القول الأول ، لأنه إذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق لقائل قول(٣) .

أما كتاب ابن الاثير (النهاية في غريب الحديث والاثر) فقد جمعه من كتاب (الغريبين) لابي عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفي سنة ٤٠١هـ وهو في غريب القرآن والحديث ، ومن كتاب (المغيث في غريب القرآن والحديث) لابي موسى محمد بن أبي بكر بن ابي عيسى المديني الاصفهاني المتوفي سنة ٥٨١هـ ، وكتاب غريب الحديث لابن الجوزي وغيره من المحدثين المتأخرين ، ورغم هذا كله فقد فاتت ابن الاثير أحاديث كثيرة . وان فاتنا شيء من تضلع ابن الجوزي في علوم الحديث فلن يفوتنا منهج الامام في أحاديث الترغيب والترهيب .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير ١/١٠ .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ١٠/٣٦٢ ، صحيح مسلم ٤/١١٢ ، ١١٣ .

(٣) كشف مشكل الصحيحين ج ٣ .

فلقد كان لسمة العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي الا وهي الوعظ أثر كبير في موقفه من أحاديث الترغيب والترهيب ، وماذاك الا لاسراف الوعاظ في ايراد الاحاديث الموضوعة ، ظنا منهم أن بعض المحدثين القدامى اجازوا العمل بالحديث الضعيف ، ناسين أومتناسين اصطلاح السلف واصطلاح الخلف حول الحديث الضعيف . فالسلف رضوان الله عليهم كانوا يرون أن الحديث الضعيف أنه قسيم الصحيح لا انه الباطل .

وقد ألف ابن الجوزي كتابين في الترغيب والترهيب احدهما بعنوان (المقلق) والثاني بعنوان (الحدائق لاهل الحقائق) .

ففي كتاب الحدائق شرط ابن الجوزي على نفسه الا يضيع حديثا ضعيفا أو موضوعا خلافا لما انتشر في عصره بين الوعاظ من عدم التمييز بين الاحاديث الصحيحة أو غيرها في هذا المجال . والى هذا اشار في مقدمته بقوله : (فأحببنا ان نجمع في كتابنا هذا من الاحاديث الصحاح والحسان ما يطمع القلب في حفظها لتسهيلنا طريقها وتقريبنا أسانيدها)(١) .

ورغم هذه الحيطة التي حاول اشتراطها على نفسه الا اننا نجد كثيرا من الاحاديث الضعيفة أو الموضوعة تتخلل الكتاب ، ومرد ذلك : إما كتاب الزهد للامام أحمد بن حنبل لأنه وقع فيه كثير من الاحاديث الضعيفة ، وإما ما انفرد باخراجه وفق مراده أنه قسيم الصحيح ، وإما لمجاراته الامام أحمد الذي يجيز رواية الحديث الضعيف والعمل فيه اذا كان في باب الترغيب والترهيب .

وقد اختار أحاديث الترغيب والترهيب اختيارا ، وبوبها وجعلها في غاية التنسيق والابداع حتى شمل في جمعه وتبويبه جميع شؤون الحياة .

وكان يشرح بعض الاحاديث هادفا الى استنباط المعنى العام الذي يريد أن يثبته لدى القارىء ، معتمدا في شرحه على حافظته وكلام العرب وأقوال المحدثين . وبعد أن يسرد أقوال المحدثين في معنى الحديث يرجح القول الذي يفيده الحديث رواية ودراية . وقد حاول الامام تحري الدقة ما وسعه الجهد ، ويخرج الاحاديث ويجمع بينها كثيرا ، وهذه ميزة تفرد بها ابن الجوزي دون سائر المحدثين .

وقد كان في تخريج الاحاديث فوائد جمة فتعين الدارس الى موطن الحجة الناصعة والبرهان الجلي .

وهكذا نرى أن هذا الكتاب وغيره تعد مرجعا هاما للدارسين والباحثين في أحاديث الترغيب والترهيب .

---

(١) الحدائق لاهل الحقائق ١/٢٣ .

جهود ابن الجوزي في علم الحديث

عرف الامام ابن الجوزي محدثا طويل الباع مجليا في هذا المجال، ولم تقف شهرته عند المامه بباب واحد من أبواب هذا العلم، بل وقف على كل ابوابه، واستقصى كافة جزئياته من أحاديث صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو موضوعة، وجلّى في الاحاطة بالرجال وعلمهم وعلم أحوالهم وهو المعروف بعلم الجرح والتعديل، وهكذا كان الامام اماما حقا في علم الحديث شهد له علماء عصره ومن لحقهم، وحسبك مؤلفاته الجمة في هذا المضمار.

أما عنايته بعلم الحديث فقد كانت عناية المدقق المتفحص الذي لم تغب عنه شاردة أو واردة، ولم يغفل يسيرا أو قليلا، بل شملت مؤلفاته ورسائله ومحاضراته ما أعجز العلماء النحارير، وما أعيى المحدثين المبدعين.

وان من أهم مزاياه في التأليف في ميدان علم الحديث خاصة وبقية العلوم عامة، انه كان يتحرى الدقة في اختيار مادة كتبه، حيث عاش في عصر طفح بالكذب والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشرت فيه البدع والترهات، وعمت الفرق الاسلامية الكثيرة المنتشرة هنا وهناك، الامر الذي حتم على الامام ان يقف موقف المُنافح عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان يجمع كل ما أوتي من قوة ليرصد كل حركة أو يقف في وجه كل مدع أو مفتر، فلقد كان يعلن رأيه صريحا غير هياب ولا وجل، بل كان صوته مدويا مجلجلا بالحق صادعا به لا يبالي من خالفه أو خاصمه، فليس غريبا والحالة هذه ان يجمع بين الرواية والدراية جمع المتمكن، لانهما أقوى سلاح استطاع ان يتسلح به في وجوه أولئك الحاقدين.

وبما ان العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي كان عصرا زاخرا بالفتن والبدع والفرق التي حاولت كل منها ان تدعم وجهة نظرها بما يمكنها من الكذب على رسول الله عليه السلام، لذلك فقد دعت الامور الى التشدد المطلق في قبول الاحاديث وعدم التساهل بتاتا في مثل هذا الامر، فاذا ما اعترضه راو تنسم منه رائحة الوضع رده بحزم ولم يقبل له حديثا ونبه عليه، وهذه حيطة محمودة من الامام للحفاظ على الحديث الشريف، وهكذا كان الامام يحيط احاطة تامة بأحوال الرواة ويستقصي أحوال الوضاعين والكذابين استقصاء لا مثيل له، فلقد ركز على معرفة دقيقة لاحوالهم مفصلة، وهذا أمر جدير باحترام الامام واكباره واجلاله لمواقفه الحميدة في الذب عن بيضة الاسلام ممثلا في حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وقد تشعبت جهود الامام في السهر على حديث الرسول عليه السلام فقد كان يخرج كثيرا من الاحاديث التي يمر ذكرها ابان كتبه، ولا سيما تلك الاحاديث الواردة في الصحيحين، وتلك مبالغة وحذر زائد من الامام قبل أن يلتفت اليه أحد من أقرانه، لانهم كانوا يأخذون احاديث الصحيحين مسلما في صحتها وفي رجالها. وقد الزم نفسه في أكثر

كتبه المصنفة في علم الحديث بذكر الاحاديث بأسانيدها ، كما ينسب الحديث مصدره من الكتب المعتمدة كالصحيحين أو السنن الاربعة أومسند أحمد أوغيرهم . وقد اشار الى هذا بقوله في مقدمة كتابه (الحدائق لاهل الحقائق) .

(واذا قلنا في كتابنا هذا حدثنا أحمد فهو في مسنده ، واذا قلنا : حدثنا البخاري فهو في صحيحه ، واذا قلنا حدثنا مسلم فهو في صحيحه ، واذا قلنا حدثنا الترمذي فهو في جامعه ، واذا قلنا حدثنا عبدالله بن أحمد فهو من كتاب الزهد ، قال وانما فعلنا هذا لئلا نعيد الاسانيد اذ هي غير مختلفة الى هؤلاء المذكورين .)(١) .

وقد سلك في جمعه الاحاديث طريقة التأليف على الابواب الفقهية ، لانها أيسر في الكشف عن الحديث وأقرب اشارة الى معنى الحديث ، واذا احتمل الحديث اكثر من معنى كان يورده في الباب الذي يشمل أكثر معانيه ، كما كان يشير الى الاحكام المستنبطة من الحديث أو الاحاديث ، كما كان يبين الخلافات التي نشبت بين الفقهاء في استنباط الاحكام من الحديث ، مثال ذلك ما ذكره في كتابه (الترغيب والترهيب بأحاديث الخلاف) في باب رفع اليدين عند افتتاح الصلاة وعند الركوع والرفع منه قال : (حدثنا أحمد حدثنا سفيان الزهري عن سالم عن أبيه قال : - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يحاذي منكبيه واذا اراد أن يركع وبعدما يرفع رأسه من الركوع ولا يرفع من السجدتين) قال ابن الجوزي : - اخرجه البخاري(٢) عن القعنبي عن عبدالله بن مسلمة عن مالك . وأخرجه مسلم(٣) عن أبي بكر عن ابن عينيه كلاهما عن الزهري .

قال البخاري : قال علي بن المديني : (حق على المسلمين ان يرفعوا ايديهم لهذا الحديث) .

وقد اختط ابن الجوزي لنفسه منهجا خاصا للاحاديث الموضوعة وحكمه عليها . فقد كان يستعمل عبارات خاصة تقضي بأن هذا الحديث موضوع أومردود أو على الاقل لا يؤخذ به ، ومن تلك العبارات قوله مثلا (هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لا يثبت ...) مطلقا اياها على الحديث الذي يراه مردودا ، ولم يكن ابن الجوزي مبتكرا في هذا النهج فقد ترسم هذا النهج قبله ابن عدى الذي استعمل تلك الالفاظ التي استعملها ابن الجوزي ، وقد تبعهما كثير من الحفاظ من أمثال السيوطي وابن عراق وملا علي القاري . ومثال ذلك : -

---

(١) الحدائق ١/١٤ .
(٢) باب صفة الصلاة - رفع اليدين ٢/٣٦٠ .
(٣) صحيح مسلم ٤/٩٣ .

روى السيوطي ما أخرجه ابن عدى قال : — حدثنا علي بن سعيد بن بشير يحدثنا أحمد بن عبدالله بن نافع بن ثابت بن عبدالله بن الزبير حدثني ابي : عن عبدالله بن حمد بن يحي بن عروة بن الزبير عن هشام عن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت ابي بكر قالت : قال الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجبذ بعمامتي بيده فالتفت اليه فقال يا زبير : ان باب الرزق مفتوح من العرش الى قرار بطن الارض كل عبد على قدر همته ، يا زبير ان الله يحب السخاء ولو بشق تمرة ، ويحب الشجاعة ولو بقتل الحية والعقرب .

قال ابن عدى : لا يصح . في سنده عبدالله بن حمد يروى الموضوعات عن الاثبات(١) .

ولقد ترك الامام ما يربو على أربعين مؤلفا في شتى أنواع علوم الحديث سأحاول الحديث عنها بشيء من الاقتضاب ولم أشأ الاسهاب الا في بعضها أرجأتها الى نهاية مؤلفاته في الحديث .

وهذه هي مصنفاته في علم الحديث :

١ — آفة أصحاب الحديث :

ذكره سبط ابن الجوزي(٢) وقال انه في جزء ، وذكره اسماعيل البغدادي(٣) وابن رجب الحنبلي(٤) بعنوان (آفة أصحاب الحديث والرد على عبد المغيث) وكان عبد المغيث بن زهير الحربي صنف تصنيفين في اثبات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر الصديق ، فنازعه ابن الجوزي في ذلك ورد عليه في الكتاب المذكور .

وورد ذكره عند بروكلمان(٥) بعنوان (آفات أصحاب الحديث) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة المشهد الرضوي .

٢ — الأحاديث الرائعة :

ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام(٦) .

٣ — أخاير الذخائر :

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) فقال مرة انه في مجلد ، وقال مرة أخرى انه في ثلاثة

---

(١) اللآلىء للسيوطي ٢/٩١ ، موضوعات ابن الجوزي ٢/١٧٩ .
(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٦٣ .
(٥) تاريخ الادب العربي الذيل م ١ ص ٩١٤ .
(٦) مؤلفات ابن الجوزي ٦٣ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

أجزاء ، وذكره ابن رجب(١) على انه ثلاثة أجزاء ، كما ذكره اسماعيل البغدادي(٢) والحافظ الذهبي(٣) .

٤ — أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار الناسخ والمنسوخ من الحديث(٤)ذكره بروكلمان بهذا العنوان كاملا في الاصل والذيل . وذكره ابن رجب بعنوان (أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث) وذكره أسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان (أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ) .

وتوجد من هذا الكتاب عدة مخطوطات في مكتبة المتحف البريطاني وتونس واستانبول والموصل وحيدر أباد ودار الكتب المصرية . وقد طبع هذا الكتاب مع كتاب (مراتب المدلسين) لابن حجر العسقلاني بالمطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٢٢هـ ، كما طبع في بومبي بالهند بدون تاريخ .

وله مختصران احدهما بعنوان (المصفى بأكف أهل الرسوخ) وقد مضى ذكر هذا الكتاب في الفصل الاول من هذا الباب على اعتباره من فن علوم القرآن ، والثاني بعنوان (اعلام أهل العلم بتحقيق ناسخ الحديث ومنسوخه) .

٥ — اعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه(٥) .

ذكره ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة وقال انه مجلد ، وذكره أيضا اسماعيل البغدادي في هدية العارفين .

والذي يبدو أن هذا الكتاب هو مختصر للكتاب السابق ذكره وهو : (أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث) .

٦ — تحفة الطلاب

ذكره ابن رجب وقال انه ثلاثة أجزاء(٦) .

٧ — التحقيق في أحاديث الخلاف

ذكره بهذا العنوان بروكلمان(٧) ، واسماعيل البغدادي(٨) ، والزركلي(٩) ، وحاجي خليفة(١٠) ، وذكر بروكلمان منه نسخا مخطوطة في دار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ودمشق والمكتبة البودلية .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٦٥ — ٦٦ .
(٥) مؤلفات ابن الجوزي ٧٠ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٧) تاريخ الادب العربي / المجلد الاول من الذيل ص ٩١٥ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) الاعلام ٤/٨٨ .
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٨١ .

كمـا ذكـره كل من سبط ابن الجوزي(١)وابن رجب(٢)بعنوان (التحقيق في احاديث التعليق) وذكر ابن رجب انه في مجلدين . وذكره الذهبي(٣)في تذكرة الحفاظ بعنوان : (التحقيق في مسائل الخلاف) .

٨ – تنوير السدف في المؤتلف والمختلف(٤) .

ذكره سبط ابن الجوزي(١١)في مرآة الزمان وقال انه في جزء .

٩ – جامع المسانيد والالقاب :

ذكره حاجي خليفة(٥) وقال : انه كتاب كبير رتبه المحب الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ ، وذكـره بركلمـان وقـال انه في خمسة مجاميع ، كما ذكره الزركلي في الاعلام وذكر بروكلمـان مخطـوطـات منـه في دار الكتب الخـديـوية ودار الكتب المصرية وجامع الـزيتـونه في تونس ومكتبة جامعة برنستون(٦) ، وقد ذكره بروكلمان(٧) – بعنوان (شرح المسانيد) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة برنستون . أمـا ابن رجب البغـدادي(٨) فقد ذكره بعنوان (جامع المسانيد بألخص الاسانيد) وذكره سبط ابن الجوزي(٩) في مرآة الزمان بعنوان آخر هو (جامع المسانيد بحصر الاسانيد) وذكره الذهبي(١٠) في تذكرة الحفاظ بعنوان (جامع المسانيد) وقال انه في سبعـة مجلدات ، وبنفس العنـوان ذكره ابن كثير وأشار الى انه استوعب فيه غالب مسند أحمد وصحيحي البخاري ومسلم وجامع الترمذي . وقد سلفت الاشارة اليه آنفا .

١٠ – جزء في الاسانيد المنفردة :

ذكره بركلمان(١١) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في المكتبة الآصفية بحيدر اباد .

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ٨٢ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٨٨ .
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(٦) كشف الظنون م ١/ ٢٧٧ .
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ٩٠ .
(٨) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٦ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٩٠ .
(١١) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٥ .

١١ – الجوهـــر :

ذكره ابن رجب البغدادي(١) .

١٢ – الخطأ والصواب من أحاديث الشهاب(٢) .

ذكـره سبـط ابن الجـوزي في مرآة الـزمـان وقال انه في مجلدين ، وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان (الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب) وذكره ابن رجب(٣) بعنـوان (بيـان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب) وقال انه ستة عشر جزءا .

١٣ – درر الأثر(٤) .

ذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، وبركلمان الذي اشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة كتب جامع الفاتح باستانبول .

١٤ – روضة الناقل :

ذكره بهذا العنوان ابن رجب(٥) واسماعيل البغدادي(٦) ، أما سبط ابن الجوزي(٧) فقد ذكره بعنوان (روضة الناقل) .

١٥ – شرح مشكل الصحيحين :

ذكـره بهـذا العنوان بروكلمان(٨) والزركلي(٩) وابن رجب(١٠) ، وأشار بروكلمان الى وجـود مخطـوطـات منه في دار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ومكتبة رامفور ومكتبة جار الله باستانبول .

وذكره اسماعيل البغدادي(١١) بعنوان (كشف مشكل الصحيحين) وأيده بروكلمان أيضـا . وذكـره حاجي خليفة(١٢) بعنوان (كتاب مشكل الصحيحين) وذكره أيضا سبط ابن الجوزي(١٣) بعنوان (الكشف عن معاني الصحيحين) وقال انه في اربعة مجلدات . وقد أشير اليه قبلا .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٢) مؤلفات ابن الجوزي ٩٦ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٢٠ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٩٧ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٨) تاريخ الادب العربي / الذيل م ١ / ٩١٦ .
(٩) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٢) كشف الظنون م ١ / ١٢٩٢ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

١٦ - علة الحديث المنقول في ابي بكر عن الرسول
ذكره اسماعيل البغدادي(١)وذكره ابن رجب(٢) بعنوان (علم الحديث المنقول في أن أبا بكر أمَّ الرسول) .

١٧ - العلل المتناهية في الاحاديث الواهية :
ذكر سبط ابن الجوزي(٣) وقال انه مجلدان وتابعه ابن رجب وابن كثير والذهبي في تاريخ الاسلام واسماعيل البغدادي وبروكلمان الذي اشار الى وجود بعض المخطوطات منه في حيدر أباد ورامفور(٤) .

١٨ - العلوّ :
ذكره ابن الجوزي(٥) وقال انه في اربعة أجزاء .

١٩ - عمدة الدلائل في مشهور المسائل(٦) .
ذكره اسماعيل البغدادي وبروكلمان وحاجي خليفة وذكر بروكلمان أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة غوتا .

٢٠ - العوائد المنتقاة :
ذكره سبط ابن الجوزي(٧) وقال انه مجلدان وذكر أنه اختصره بعنوان (مختصر العوائد المنتقاه) .

٢١ - غرر الأثر :
ذكره اسماعيل البغدادي(٨) وسبط ابن الجوزي(٩) الذي قال أنه في خمسة مجلدات ، وذكره ابن رجب(١٠) وقال أنه ثلاثون جزءا .

٢٢ - غريب الحديث :
ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وقال مرة أنه في أربعة أجزاء ومرة أخرى أنه في

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ١٢٣ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٢٣ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

مجلدين . ونص ابن رجب(١) على أنــه مجلد واحــد ، وذكره اسماعيل البغدادي(٢) بعنوان (غريب العزيز) وربما كان محرفا ، وذكره بروكلمان(٣) ذاكرا أن منه نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله باستانبول .

٢٣ - الفوائد عن الشيوخ :

ذكره ابن رجب(٤) وقال أنه في ستين جزءا ، كما ذكره اسماعيل البغدادي(٥) .

٢٤ - كتاب شرف أصحاب الحديث :

ذكره سبط ابن الجوزي (٦) وقال انه مجلد .

٢٥ - كتاب الضعفاء والمتروكين :

ذكره سبط ابن الجوزي وقال انه مجلدان ، وذهب ابن رجب(٧) الى انه مجلد ، وذكره اسمــاعيــل البغدادي(٨) في هدية العارفين ، والزركلي(٩) وبروكلمان(١٠) الذي اشار الى وجــود نســخــة مخطــوطــة منــه في مكتبــة المتحف البــريطــاني ، وذكــره الــذهبي(١١)والسخــاوى(١٢) وابن قطلوبغــا(١٣) بعنوان (الضعفاء) الا أن الاخير أشــار الى ان مغلطــاي بن قليــج البكجــري قد ذيــل عليه . وذكره أيضا اسماعيل البغــدادي(١٤) بعنوان (كتاب الضعفاء) وذكره بروكلمان(١٥)كذلك بعنوان (الجرح والتعــديــل) وأشــار الى وجــود نســخ مخطوطة بهذا العنوان في مكتبة أحمد الثالث باستانبول ومكتبة جامعة كمبردج ودمشق وحيدر أباد .

وذكــره حاجي خليفــة(١٦) بعنوان (الضعفاء والمتروكين) وقال ان المؤلف يسرد فيه الجرح ويسكت عن التوثيق وقد اختصره ثم ذيله .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) تاريخ الادب العربي المجلد الأول من الذيل ٩١٦ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) الاعلام ٤/٨٩ وقد ذكره بعنوان (أسماء الضعفاء والواضعين) .
(١٠) تاريخ الادب العربي المجلد الاول من الذيل ٩١٧ .
(١١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١٢) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(١٣) تاج التراجم ص ٧٧٠٥ .
(١٤) ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج ٢/٦٦٧ .
(١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٧ .
(١٦) كشف الظنون م ١/١٩٥٩ .

٢٦ - كتاب الموضوعات من الاحاديث المرفوعات :
ذكره بروكلمان وسبط ابن الجوزي والذهبي وابن خلكان وطاش كبرى زاده والزركلي وابن رجب واسماعيل البغدادي ، ومنه نسخ مخطوطة كثيرة وطبع مرارا وسيأتي الحديث عن هذا الكتاب في الباب الثالث من هذه الرسالة انشاء الله .

٢٧ - مختصرة :
ذكرها ابن رجب الحنبلي في الذيل على طبقات الحنابلة وقال انها جزء(١) .

٢٨ - المسائل المفردة :
ذكره سبط ابن الجوزي(٢) وقال انه جزء .

٢٩ - المسلسلات :
ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وقال انه مجلد ، ونص ابن رجب(٤) على أنه جزء .

٣٠ - المشيخة :
ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وقال انه جزءان ، ونص ابن رجب(٦) على انه جزء .

٣١ - المقلق :
جمع فيه الاحاديث المخوفات والمحذرات .
ذكره ابن رجب(٧) وحاجي خليفة(٨) ، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ، كما ذكره بروكلمان(٩) محرفا بعنوان (المغلق) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .

٣٢ - مناقب أصحاب الحديث :
ذكره ابن رجب(١٠) وقال انه في مجلد واحد .

٣٣ - منظومة في الحديث :
ذكرها اسماعيل البغدادي(١١) ، وحاجي خليفة(١٢) الذي اشار الى أن الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفي سنة ٨٧٩هـ قد شرحها في مجلدين .

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ص ١٦٠ .
(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٨) كشف الظنون م ١/٨٢٩ .
(٩) تاريخ الادب العربي / الذيل م ١/٩١٨ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٢) كشف الظنون م١/١٢٩٢ .

٣٤ - ناسخ الحديث ومنسوخه :
ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال انه مجلد ، وذكره الذهبي(٢) في تاريخ الاسلام بعنوان (الناسخ والمنسوخ في الحديث) منه نسخة مخطوطة بعنوان (ناسخ ومنسوخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) في مكتبة الغازي خسروبك بسراجيفو ، كتبها اسماعيل بن علي الانصاري وكان الفراغ من كتابتها يوم السبت ثالث عشر شهر ذي القعدة سنة عشرين وستمائة .

وقد اختصر هذا الكتاب ابن الجوزي نفسه بعنوان : (مختصر ناسخ الحديث ومنسوخه) وقال سبطه أنه في جزء(٣) .

٣٥ - النزهة :
ذكره ابن رجب(٤) وقال انه جزءان وجعله في علوم الحديث وأشار اليه الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام(٥) .

٣٦ - نفي النقل في الحديث(٦) :
ذكره ابن رجب وقال انه في خمسة أجزاء وذكره حاجي خليفة وسبط ابن الجوزي مشيرا الى انه في ٥٦ جزءا .

٣٧ - الواهيات(٧) :
ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ واسماعيل البغدادي في هدية العارفين وايضاح المكنون قائلا أنه في ثلاثة مجلدات ، وذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص تارة بعنوان (الواهية) وأخرى بعنوان (الاخبار الواهية) .

وفيما يلي تفاصيل لبعض كتبه في علم الحديث :

كتاب الضعفاء

لقد نظر الامام ابن الجوزي في كتب من سبقه من الائمة فاستفاد منها ايما استفادة شأنه في ذلك شأن معظم المؤلفين ، على ان الامام ابن الجوزي بين أن الضعفاء والمجروحين على مراتب متفاوتة فهم ليسوا سواء ، وهو وان كان يتشدد فلم يكن ليقلد المتشددين فهو قد يضعف رواية ثقة لخلطه بين الرواة وغير ذلك .

وممن اطلع على مصنفاتهم : - الامام أحمد بن حنبل ، يحي بن معين ، علي بن

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٢ - ١٩٣ .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٤ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٥ .
(٦) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٨ .
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ٢٠١ .

المديني ، البخاري ، مسلم ، ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني السعدي ، ابوحفص عمربن علي الفلاس وأبوزرعه الرازي والعقيلي والازدى والحميدي وابن ابي حاتم وابن عدى والدارقطني وغيرهم . ومن المؤلفات في الضعفاء والمجروحين : - كتاب الضعفاء للبخاري (ت ٢٥٦) ، والنسائي ، ولابي حاتم بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ ، وللدارقطني ت ٣٨٥هـ حواش عليه . والبرقي ت ٢٤٩(١) ، والدولابي ، والعقيلي ت ٣٢٢(٢) ، ولابي نعيم الاستراباذى(٣) ، وللازدى ت ٣٧٤(٤) ، ولابن عدى ت ٣٦٥ المعروف بابن القطان(٥) كتاب الكامل(٦) ، وميزان الاعتدال للذهبي ، ولسان الميزان لابن حجر وغيرها .

عنوانات الكتاب :

ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان . وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين . وذكره الزركلي في الاعلام بعنوان (أسماء الضعفاء والواضعين) . وذكره بروكلمان . وذكره حاجي خليفة بعنوان (الضعفاء والمتروكين) . وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وتاريخ الاسلام . وذكره السخاوى بعنوان (الضعفاء) . وذكره ابن قطلوبغا في تاج التراجم بعنوان (الضعفاء) . وذكره السيد العلوجي في كتابه مؤلفات ابن الجوزي بعنوان (كتاب الضعفاء والمتروكين) .

نسخه المخطوطة :

توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني الملحق رقم ٦٢٤ .
توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث رقم ٦٣٢ .
وعنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية / القاهرة ٦٦٦ .
توجد منه نسخة في مكتبة جامعة كمبريج رقم ١٠٢١ .
توجد منه نسخة في مكتبة دمشق عمومية ٢٥ ، ٣٦٣ .

---

(١) ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم ابن سعيد البرقي الزهري مولاهم المصري الحافظ ت ٢٤٩هـ وقيل له البرقي لانهم كانوا يتجرون الى برقه .

(٢) بضم العين ، الحافظ الكبير ، ذو التصانيف الثقة العالم بالحديث المتوفي ٣٢٢هـ .

(٣) هو عبدالملك ابونعيم بن محمد بن عدى بن زيد الجرجاني الاستراباذى نسبة الى استراباذ ، بفتح الهمزة والتاء بينهما سين مهملة ساكنة وآخره ذال معجمة بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طبرستان من سمارية وجرجان ت ٣٢٣هـ .

(٤) الازدى نسبة الى ازد شنوءه الموصلي ابو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن عبدالله بن يزيد بن النعمان الازدى نزيل بغداد الحافظ ت ٣٧٤هـ .

(٥) هو ابو أحمد عبدالله بن عدى بن عبدالله بن محمد بن المبارك الجرجاني الحافظ الكبير أحد الجهابذة المرجوع اليهم في العلل والرجال ومعرفة الضعفاء ت ٣٦٥هـ وكتابه يعرف (الكامل) .

(٦) ذكر فيه كل من تكلم فيه لوكان من رجال الصحيحين وذكر في ترجمة كل واحد حديثا فاكثر من غرائبه ومناكيره وهو اكمل كتب الجرح وعليه الاعتماد وذيل عليه الاموى المعروف بابن الرومية ت ٦٣٧هـ في كتاب سماه (الحافل في تكملة الكامل) جمع ابن طاهر احاديثه ورتبها على المعجم .

توجد منه نسخة في المكتبة الاصفية ١/ ٧٨٦ ، ١٠٣ .

جامع المسانيد والألقاب

ان النـاظـر في مؤلفات الامام ابن الجوزي يتراءى له انه شق لنفسه طريقا واختط بقلمه دربا تميـزت به مصنفاته ومؤلفاته ، الا وهو الجمع والترتيب والتهذيب ، والكتاب الذي نحن بصدده واحد من مصنفاته الكبار ، ولكن بطريقة لم يسبق الى مثلها .

لقـد سبق الامـام ابن الجـوزي مصنفـين ومؤلفين جمعوا أو رتبوا منهم : - ابن الخـراط الـذي جمـع بين كتب السنـة : الصحيحـين والسنن الاربعـة وكـذلك الحميدي الانـدلسي وغـيرهمـا . على ان الجمع بين هذه الكتب ليست مهمة سهلة ولا يسيرة بل هي درب طويـل شاق ، ولكن الـذي يشار اليه بالبنان هو قصبة السبق لامامنا الجليل ، حيث كان أول من جمـع بين مسنـد الامـام أحمـد بن حنبل وصحيح البخاري ، صحيح مسلم ومـوطأ الامـام مالـك ، كما انه زاد زيادات ، ولم يكتف بذلك بل أضاف ما لم يوجد فيها ، ولكنها قليلة ونادرة على أية حال اذا ما قورنت بمجموع الاحاديث الاخرى .

على أن هذا الجمع بز الشبيه والنظير في عصره وفي ذلك يقول (وقد وجدت احاديث لم تكن في هذه الكتب فذكرتها بأسانيدها)(١) .

ولعـل نظـرة الى من صنف قبله تضـيء لنا الطريق وتكشف بوضوح عن خط السير الذي اختاره لنفسه ، فها هو الامام البخاري يقطع الاحاديث على الابواب ، ويختار في كل باب كلمـات من الحـديث للاحتجـاج به لمذهبـه وتكميـلا للفوائد يعود فيذكره في أكثر من موضع . في هذا يقول الامام البخاري(٢) ما نصه (وما ادخلت في كتاب الجامع الصحيح الا ما صح وتـركت من الصحـاح مخافة الطول) ويقول مسلم في صحيحه (ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا انما وضعت ما أجمعوا عليه) .

أما موطأ الامام مالك بن أنس فلم يذكر كثيرا من الاحاديث الصحيحة وذلك وفقا لما أراده . وكذلك مسند الامام أحمد فان احاديثه تتكرر بأسانيدها المتعددة وألفاظها كما ان المسند أيضا فاتته احاديث كثيرة .

الا ان امامنا الجليل لم يكتف بالجمع والترتيب بل كثيرا ما كان يقارن بين الروايات وبين علل الاحاديث مع بيان غريب الكلمات كلما دعت الحاجة الى ذلك ، مرتبا كتابه على حروف المعجم ، عادّا أحاديث كل مسند على حدة مرقما الاحاديث بالحروف لا بالارقام ،

(١) جامع المسانيد والالقاب لابن الجوزي ١/٣ب
(٢) انظر تدريب الراوي للسيوطي ٤٦ ط ١ .

خلافا للمستشرقين مساويا بين ما جمع بطريقة لم يسبق اليها اتسمت بالسهولة واليسر، لذا فلا عجب ان رأيت العلماء اقتفوا أثره في ذلك كالحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه (الكمال في أسماء الرجال) وغيره . وحسبك في هذا المضمار ما ذكره هو نفسه عن كتابه(1) مفصلا مبينا ما احتواه حيث يقول (وقد رأيت ان أذكر هذا الكتاب على المسانيد واذكر المسانيد على حروف المعجم ليكون أسهل للطالب اذ لو ذكرناها على فضائل الصحابة، وعلى البلاد التي نزلوها أو قلنا مسند الانصار، لم يعرف ذلك الا علماء النقل دون الطالب المبتدىء ، فاذا ذكرنا اسما من حرف الالف ذكرنا مسند كل موافق في ذلك الاسم . وقد رتبنا في كل حرف تراجم الاسماء مثل ان نقدم مسند ابي بن كعب على مسند ابي بن مالك ، لان الكاف متقدمة على الميم وكذلك نفعل في تراجم الآباء ، فاذا انتهينا من المتفقين في الاسماء ذكرنا المفاريد في الاسماء ، فاذا انقضت الحروف ذكرنا من يعرف بكنيته أو بأبيه أو بقريب له ، ثم نذكر حديث من لا يعرف أصلا الا انه صحابي ، ثم نذكر مسانيد النساء على هذا النحو) .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

لقد أفاض السيد العلوجي بذكر أسماء الكتاب ونسخ مخطوطاته في كتابه مؤلفات الامام ابن الجوزي(2) مشيرا الى مصادرها وفي ذلك يقول :

ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان (جامع المسانيد بحصر الاسانيد)
وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان (جامع المسانيد بالحص الاسانيد)
وذكره ابن رجب البغدادي - وهو الصواب - بعنوان (جامع المسانيد بالحص الاسانيد)
وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (جامع المسانيد) وبهذا العنوان ذكره ابن كثير والتقى الفاسي وعمر رضا كحاله وذكره بروكلمان بعنوان (شرح المسانيد) .
وأما نسخه المخطوطة فيشير الى وجودها كما يأتي : -
دار الكتب الخديوية ١ : ٣٢٣
دار الكتب المصرية ١ : ١٠٥
تونس (الزيتونة) ٢ : ١١٤
مكة ٩١ ، ٩١

(1) جامع المسانيد والالقاب لابن الجوزي ١/٣ ب .
(2) مؤلفات ابن الجوزي ص ٩٠ .

كشف مشكل الصحيحين

لم يكن الامام ابن الجوزي جمّاعة للحديث فحسب ، بل كان الى جانب ذلك معنيا بأمور أكثر أهمية فيها عنايته بأحاديث الصحيحين ، ولا سيما المشكل منها مشيرا الى الالفاظ الغريبة مبينا معناها موضحا المراد منها لغة وشرعا ، مقارنا ما وسعه الجهد الى ذلك سبيلا ، مفسرا بما اعتمد عليه من الادلة حتى اذا فرغ من المقارنة المقرونة بالتفسير والدليل استدل واستنبط . يضاف الى ذلك أنه بين سبب الاشكال في فهم الحديث وسنشير الى هذه النقطة ونفصلها في موضعها ان شاء الله عند حديثنا عن جهوده ومنهجه في خدمة السنة النبوية الشريفة) . وهي : الرواية بالمعنى ، واختصار الحديث ، ووهم بعض الرواة في نقله للحديث ، وتوهم معارضته للواقع ومنافاة الحديث لما هو مقطوع به .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية ١/٣٦٢
يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ١/١٢٨
يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة رامفور ٢ : ٢٢٤ ، ٥٦٣
يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة بتنا ١ : ٥٤ ، ٥٤١
يوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جارالله رقم ١٤٥٠
ذكره بروكلمان والزركلي واسماعيل البغدادي بعنوان (كشف مشكل الصحيحين)
وذكره حاجي خليفة بعنوان (كتاب مشكل الصحيحين)
وذكره سبط ابن الجوزي بعنوان (الكشف عن معاني الصحيحين)
وذكره السيد العلوجي بعنوان (شرح مشكل الصحيحين) .

التحقيق في أحاديث الخلاف

يقول الامام ابن الجوزي في مقدمة كتابه (التحقيق) في معرض نقده لجماعة من المحدثين الذين يثبتون ضعف الحديث اذا خالف مذهبهم ويسكتون عليه ان وافقه .
(وهذا ينبيء عن قلة دين وغلبة هوى)(١) وبعد ذلك ذكر مذهبه في مسائل الخلاف والطريقة التي انتهجها .
ولما كان العصر الذي عاش فيه الامام ابن الجوزي غلبت على علمائه صفة التقليد مع انعدام الاجتهاد ، لذا تراهم يقلدون سابقيهم من العلماء ويعتمدون عليهم فيما ذهبوا اليه .

---

(١) التحقيق ١/٥ ط محمد حامد الفقي .

امـا الامـام ابن الجوزي فتراه يتجه الى تحرير المسألة المختلف عليها كيف لا وقد خصص كتابه هذا لما حصل من اختلاف بين فقهاء المذاهب الاربعة ، حيث يتتبع أدلة كل مذهب مقـارنـة وبيـان علل ، وبالتالي مرجحا ، كما كان يذكرمذهبه - أي مذهب الامام أحمد بن حنبل الى جانب مذاهب غيره مع الادلة .

على انـه قسم كتـابـه تقسيم كتب الفقـه معتمـدا أدلـة استقـاها من كتب السنة المشهـورة ، مع بيـان درجـة كل حديث ونقـده متنا وسندا وبيان علته ، وتخريج أحاديث الصحيحـين مشـيرا الى قوة الدليل ليبين القيمة العلمية للحديث وبيان القواعد الاصولية التي يبني عليهـا الخـلاف . زد على ذلك انه كان لا يذهب الى النسخ الا قليلا مقدما جمع أحـاديث الخـلاف منتهجـا نهج المحدثين والفقهاء من قبل ، معتمدا على معرفته في اللغة ومقاصد الشريعة مبينا الحكم الذي نتج بسبب الاختلاف .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

توجد نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية ٣/ ٢٩٣

توجد نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ١/ ٥٤٨

توجد نسخة مخطوطة في دمشق / عموميه ٢٣ رقم ٢٩٩ ، ٣٠٣

توجد نسخة مخطوطة في المكتبة البودلية ٢ : ٤٠

ذكره سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان بعنوان (التحقيق في أحاديث التعليق)

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (التحقيق في مسائل الخلاف)

ذكره بروكلمان ، حاجي خليفة ، اسماعيل البغدادي ، الزركلي

ذكره السيد العلوجي في كتابه (مؤلفات ابن الجوزي) بعنوان (التحقيق في احاديث الخلاف) .

الحدائق لاهل الحقائـق

يقـول في مقـدمـة كتـابه الحدائق ما نصه(١) (فأحببنا أن نجمع في كتابنا هذا من الاحـاديث الصحـاح والحسـان ما يطمـع الطـالب في حفظهـا لتسهيلنا طريقها وتقريبنا أسانيدها) الا وان الكتاب ليدل على ملكة في الوعظ ميزت امامنا امام معاصريه ، وذلك لما احتـواه من أخبـار الزهاد وأقوال الحكماء ، على ان الامام بدأ كتابه ببداية ضمنها تراجم الكتب التي احتـواهـا الكتـاب ، وذكـر انها ثلاثة وستون بابا بدءا بكتاب التوحيد وختما بكتاب صفة النار ، ملتزما في كل ذلك ذكر الاحاديث بأسانيدها مع عزوها الى مصادرها ، وكان جل اعتماده على المتون أكثرمن اعتماده على السند ، مشيرا الى الاختلاف في السند

(١) الحدائق لابن الجوزي ١/٣ ب .

كيفمـا وجـد ، موردا الحديث في الباب الذي يشمل أغلب معانيه اذا احتمل الحديث اكثر من معنى .

هذا ولقـد الف كتـابـه على طريقـة الابـواب ولا سيمـا احاديث الترغيب والترهيب ليسهل الكشف عنها من جانب ولانها الطريقة المثلى عند المؤلفين من المحدثين .

على انه اختار احاديث الكتاب اختيارا حسنا ، بحيث شملت جميع شؤون الحياة وكـان يعنى بالاحـاديث التي لهـا أهميـة في الـوعظ ، فيشرحها شرحاً وافياً ، همه في ذلك توضيح المعنى العام بما يتلاءم والمقام الذي سيق من أجله الحديث وفي الختام يعمد الى الترجيح .

عنوانات الكتاب ونسخه المخطوطة :

توجد منه نسخة في مكتبة برلين برقم ١٣٠٢

توجد منه نسخة في دار الكتب الخديوية ١/ ٣٣٥

توجد منه نسخة في مكتبة بايزيد / استانبول ١٦٦٧

ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان (الحدائق)

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (الحدائق) وبعنوان (حدائق أهل الحقائق)

وذكره السيد العلوجي في كتابه (مؤلفات ابن الجوزي) بعنوان (الحدائق لاهل الحقائق) .

الفصل الثالث
ابن الجوزي الفقيه الأصولي

لقد سبقت الاشارة الى ان الامام ابن الجوزي شخصية علمية مرموقة ، اذ انه قد شغل نفسه بطلب العلم منذ نعومة أظافره ، كما أنه لم يقتصر على فن واحد من الفنون ، ويعود ذلك الى تلك النفس التواقة للعلم والمعرفة والتوسعة والاستزادة فهو يقول عن نفسه كما نقل عنه ابن رجب :

(وقوى اشتغالي بفنون العلم وانقطعت مجالسي لكثرة اشتغالي بالعلم)(١) وينقل لنا الأمير صديق حسن خان عن ابن رجب قوله عن الامام : (وأخذ في التصنيف والجمع ونظر في جميع الفنون وألف فيها وكان أكثر علومه يستفيدها من الكتب)(٢) .

وانه لحريّ بمن بلغ تلك المنزلة أن يكون موسوعيا لا يقف عند فن من الفنون ، ولا يلتفت الى علم دون سائر العلوم ، فكما اتجه الى كتاب الله ، وكما التفت الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجه همه كذلك الى الفقه وعلومه وأصوله وفنونه ، ليأتي بالعجب العجاب ، ويضع فيه المصنفات الفريدة والمؤلفات الشهيرة ، ويبين ابن رجب نزوع الامام الى الفقه وبراعته في أصوله بقوله :

(وفي الفقه له مجال واسع ، وفي الأصول من المعروفين فيه) ثم يضيف قائلاً :

(وفي كل فن له ميدان واضح مع ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد وان روى ابدع) ويستأنف ابن رجب حديثه عن الامام بقوله (فلا مبالغة ان اطلقنا عليه عنوان (العالم الموسوعي)(٣) .

وسأحاول في هذا الفصل الحديث عن مذهبه أولاً ثم عن مؤلفاته في مجال الفقه والأصول والعقائد .

---

(١) - الذيل على طبقات الحنابله ٤٢٢/١ .
(٢) - التاج المكلل ص ٦٥ .
(٣) ذيل طبقات الحنابله ٤١٢/١ .

مذهبه :

وكان حنبلي المذهب ، وفيه تعصب شديد له ، حتى أوذي في سبيل تعصبه له ، ونال فيه ما ناله من الشدة ، وقد قال له قائل ما فيك عيب إلا أنك حنبلي فأنشد :

وعيرني الواشون اني أحبها … وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ثم قال : أهذا عيبي ، ولا عيب في وجه نقط صحنه بالخال وانشد :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم … بهن فلول من قراع الكتائب(١)

ومما يؤكد أن ابن الجوزي كان حنبلي المذهب ، ما نقل عنه من انه كان يظهر في مجالسه مدح السنه والامام أحمد ، ويذم من يخالفهم ، وقول ناصح الدين(٢) الحنبلي الواعظ عنه : «ولمذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من القداسة» وما وصفه في الامام أحمد بن حنبل من مصنفات مثل : مناقب أحمد بن حنبل ، تقريب الطريق الابعد في مقبرة أحمد ، كما أوصى ولده يوسف بأن يدفنه عند قبر أحمد بن حنبل ، وطلبه من الخليفة العباسي ان يجدد بناء قبر الامام أحمد بن حنبل ، وفي ذلك يقول رجب : «وتقدم أمير المؤمنين في هذه السنة بعمل لوح ينصب على قبر الامام أحمد ، ونفضت السترة جميعها ، وبنيت بآجر مقطوع جديد ، وبني لها جانبان ، وبني اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب : (هذا قبر تاج السنة ، وحيد الامه العالي الهمة ، العابد الفقيه الزاهد ، وزاد القطيعي الورع المجاهد العامل بكتاب الله وسنة رسول الله) .

وبهذا يكون المذهب الحنبلي قد تمتع بحظوة شعبية كبيرة في بغداد ، زد على ذلك تأثير ابن الجوزي على الخليفة ، وميل الخليفة للمذهب الحنبلي .

ولقد قيل بتشيعه مستدلين بمدحه على ابن ابي طالب كرم الله وجهه(٣) بقوله :

أهوى عليا وايماني بمحبته … كما مشرك دمه من سيفه وكفا

ان كنت ويحك لم تسمع فضائله … فاسمع مناقبه من هل اتى وكفا

وتآليفه التي تعبر عن ايمانه باهل البيت ، وكذلك قول الخوانساري : «ولا يبعد كون ابن الجوزي شيعيا في المعنى وان كان يظهر التسنن لمصلحة زمانه» مستدلاً بأمرين أولهما : نقله لرواية رد الشمس على علي كرم الله وجهه ، والآخر اجابته بحضور أهل المذهبين لما سئل : أأبوكر أفضل أم علي ؟ فأجاب : من كانت ابنته تحته ، وجوابه الى كم ، أقول اربعة اربعة ، عندما سئل عن عدد أئمة آل البيت ، فهذه وتلك من لطائف الاجوبة .

---

(١) رسالة دكتوراه ص٣٣ بعنوان الامام ابن الجوزي ومقاماته للدكتور جميل مهنا نقلا عن (المجددون في الاسلام ص٢٣٢) .

(٢) أنظر ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٩ .

(٣) تذكرة الخواص ٣٢٧ طبع النجف .

وما هي الا كما أشار أبوشامة المقدسي(١) بقوله : «كان أبو الفرج ملّ الكلام في مثل هذه الأشياء ،لكثرة الرافضة ببغداد وتعنتهم له في السؤالات ، وكان بصيرا بالخروج منها بحسن اشارته) . ويضيف السيد محمد بحر العلوم(٢) قائلا : «ان القول بحنبليته أقوى من كل جانب ، وأنه سني المذهب لا غبار عليه . ونستطيع أن نتأكد من بعض الفقرات التي توضح ذلك لنا : منها أنه سئل مرة عن قوله عليه السلام : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فأعطاها عليا رضي الله عنه فأين كان أبو بكر ؟ فقال لما كان يوم بدر ، قام أبو بكر يقاتل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «متعنا بنفسك ولما كان يوم سلم الراية الى علي وقال له أخرج ، فقعود من قعد بالأمر كخروج من خرج بالأمر . ولكن في قوله متعنا بنفسك فضيلة ، ويستطرد السيد محمد بحر العلوم(٣) مستدلا على أنه حنبلي المذهب : قوله في قوله تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال علي : والله اني لارجو أن تكون هذه الآية نزلت في وفي عثمان .

ورأي جانبي ثالث بأنه شافعي المذهب ، ولا دليل عليه كالاستدلال بتأليفه كتابا في مناقب الامام الشافعي ، وتدريسه في مدرسة لا تقبل الا من كان شافعي المذهب فهذه وتلك لا ينهض بها دليل ، ولا تقوم عليه حجة ، فهو والحالة هذه سني حنبلي المذهب .

مؤلفاته في الفقه والأصول والعقائد

لقد كان الامام ابن الجوزي من المكثرين في التصنيف ، فلا غرابة أن تربو مؤلفاته في ميدان الفقه وأصوله على الخمسين مصنفا ، وفيما يلي بيان لهذه المؤلفات :

١ – أحكام النساء

ذكره حاجي خليفة(٤) واسماعيل البغدادي(٥) وقد ذكر الذهبي(٦) كتابا بعنوان (أخبار النساء) وذكره سبط ابن الجوزي(٧) بعنوان (كتاب النساء) وذكره ابن رجب(٨) بعنوان (النساء وما يتعلق بآدابهن) ، وقد طبع الكتاب بعنوان (أخبار النساء) سنة ١٩٥٤م ، وهو كتاب مختصر مرتب على مائة وعشرة أبواب ومنه نسخ مخطوطة في مكتبة شهيد علي باستانبول ، والمكتبة الظاهرية بدمشق وخزانة بغدادلي وهبي افندي باستانبول ، ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية(٩) .

٢ – الاختيار والذل والانكسار(١٠)

(١) الذيل على الروضتين ٢٤ .
(٢) أخبار الظراف والمتماجنين ص٤٨ .
(٣) ص٤٨ أخبار الظراف والمتماجنين نقلا عن مرآة الزمان ٤/٤٩٨ .
(٤) كشف الظنون م٢/٢٠٤٨
(٥) هدية العارفين ١/٥٢٣
(٦) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٨
(٨) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢١
(٩) مؤلفات ابن الجوزي ٦٤
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٦٧

ذكره الاستاذ عبد الحميد العلوجي الذي قال : ذكره الدكتور مصطفى جواد مشيرا الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة بغدادلي وهبي أفندي باستانبول .

٣ - اعلام الأحياء باغلاط الإحياء

هذا الكتاب ردّ على كتاب (أحياء علوم الدين) للامام ابي حامد الغزالي ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال أنه في جزئين ، وذكره ابن رجب(٢) واسماعيل البغدادي(٣) وعباس القمي(٤) .

٤ - الانتصار في مسائل الخلاف

ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وفي تذكرة الحفاظ(٥) ، وذكره سبط ابن الجوزي(٦) بعنوان (الانصاف في مسائل الخلاف) في مجلد واحد ، وذكره بهذا العنوان ابن رجب واسماعيل البغدادي في هديه العارفين ، كما ذكره حاجي خليفة(٧) قائلا أن المؤلف لم ير تعليقة في الخلاف غير تعليقة القاضي أبي يعلى مصنف هذا الكتاب .

٥ - ايثار الانصاف وآثار الخلاف(٨)

من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في خزانة أبي اليسر عابدين مفتي دمشق (كتبت في حدود القرن العاشر الهجري) ، وذكر التقي الفاسي في منتخب المختار كتابا بعنوان (ايثار الانصاف في مسائل الخلاف) نسبه الى سبط ابن الجوزي .

٦ - البازي الاشهب المنقض على مخالفي المذهب :

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وحاجي خليفة(١٠) واصفا اياه بأنه مختصر صنف في تأييد مذهبه والرد على المجسمة ، وذكره اسماعيل البغدادي(١١) وذكره أيضا ابن رجب(١٢) بعنوان (الباز الاشهب المنقض على من خالف المذهب) وقال أنه تعليقة في الفقه ،

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٦
(٣) هدية العارفين ١/٥٢٠
(٤) الكنى والالقاب ١/٢٤٣
(٥) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٦
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ٧٢ - ٧٣
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٧٣
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٣
(١٠) كشف الظنون م١/١٦٧١
(١١) هدية العارفين ١/٥٢٠
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦

وذكره بروكلمان(١) مشيرا الى وجود نسخ مخطوطة من الكتاب بمكتبة غوتا والمكتبة الآصفية بحيدر أباد ومكتبة المدرسة القادرية ببغداد .

٧ – البلغة في الفروع :

ذكره سبط ابن الجوزي(٢) بعنوان (البلغة) ، وقال أنه في مجلد ، وذكره أيضا حاجي خليفة(٣) واسماعيل البغدادي(٤) .

٨ – بيان غفلة القائل بعدم أفعال العباد :

ذكره ابن رجب البغدادي(٥) وقال أنه جزء ، وذكره اسماعيل البغدادي(٦) بعنوان (بيان غفلة القائل بعدم افعال العباد) والتحريف فيه ظاهر .

٩ – تجريد التوحيد المفيد :

ذكره بروكلمان(٧) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في دار الكتب المصرية .

١٠ – تحريم الخمر :

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) في تذكرة الخواص .

١١ – تحريم المحل المكروه :

ذكره ابن رجب(٩) وقال أنه جزء .

١٢ – تذكرة أولي البصائر في معرفة الكبائر :

ذكره بروكلمان(١٠) وأشار الى نسخة مخطوطة منه في مجموعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية .

١٣ – التصديقات لرمضان :

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وذكره بروكلمان(١٢) بعنوان (وداع شهر رمضان) مشيرا الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة الاسكوريال بمدريد .

١٤ – تعظيم الفتوى

ذكره سبط ابن الجوزي(١٣) وقال انه في جزء .

---

(١) تاريخ الادب العربي/الذيل م١/٩١٤
(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٤
(٣) كشف الظنون م١/١٨٥٠
(٤) هدية العارفين ١/٥٢١
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) تاريخ الأدب العربي/الذيل م١/٩١٥ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٨٠ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١٠) تاريخ الأدب العربي/الذيل م١/٩١٥ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٨ .
(١٢) تاريخ الادب العربي/الذيل م١/٩١٦ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

١٥ - تقرير القواعد وتحرير الفوائد :
هذا الكتاب في أصول مذهب الامام أحمد بن حنبل ، ذكره اسماعيل البغدادي(١) وبروكلمان(٢) ومنه نسخة مخطوطة في خزانة أسعد أفندي باستانبول .

١٦ - درء اللوم والضيم في صوم يوم الغيم :
ذكره اسماعيل البغدادي(٣) في موضعين : في هدية العارفين مشيرا الى أنه في جزئين ، وفي ايضاح المكنون ، وذكره بروكلمان(٤) ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

١٧ - دفع شبهة التشبيه والرد على المجسمين :
ذكره سبط ابن الجوزي(٥) بعنوان (دفع التشبيه باكف التنزيه) وقال انه في أربعة أجزاء ، وبهذا العنوان نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية . وذكره اسماعيل البغدادي(٦) وابن رجب(٧) بعنوان (دفع شبه التشبيه) ، وأشار ابن رجب الى أنه في أربعة أجزاء . وذكره الزركلي(٨) بعنوان : (دفع شبه التشبيه والرد على المجسمة) وقد طبع في دمشق بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٥هـ بهذا العنوان . وذكره بروكلمان(٩) بالعنوان الأول ، وورد بعنوان (دفع شبه التشبيه باكف التنزيه) في مخطوطة بالخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية(١٠) .

١٨ - الدلائل في منثور المسائل :
ذكره الحافظ الذهبي(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) مشيرا الى أنه في مجلدين وذكره سبط ابن الجوزي(١٣) بعنوان (الدلائل في مشهور المسائل) وأشار الى أنه في مجلدين ، وبهذا العنوان أيضا ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام(١٤) .

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) تاريخ الأدب العربي/الذيل م١/٩١٥ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢١ ، ايضاح المكنون ج٢/٥٦٠ .
(٤) تاريخ الأدب العربي/الذيل م١/٩١٦ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٨) الاعلام ٤/٨٩ .
(٩) تاريخ الأدب العربي/الذيل م١/٩١٦ .
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ٩٨ - ٩٩ .
(١١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ ، ايضاح المكنون ج٢/٥٦٠ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٤) مؤلفات ابن الجوزي ٩٩ .

١٩ – الرد على القائلين بجواز المتعة :
ذكره سبط ابن الجوزي(١) وأشار الى أنه في جزء واحد .

٢٠ – رسالة في الصفات
ذكره الاستاذ العلوجي(٢) مشيرا الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد .

٢١ – السر المصون في الفرائض
ذكـره ابن رجب(٣) وقـال أنـه مجلد ، وذكـره سبـط ابن الجوزي(٤) مشيرا الى انه جزء ، كما ذكره اسماعيل البغدادي(٥) .

٢٢ – الصلوات والأدعية
ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وقال انه في جزء .

٢٣ – العبادات الخمس
ذكره ابن رجب(٧) وقال أنه جزء وجعله من كتب الفقه .

٢٤ – العدة في أصول الفقه
ذكره سبط ابن الجوزي(٨) وقال انه في جزء واحد .

٢٥ – فتوى فقيه العرب
ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وقال أنه جزء واحد .

٢٦ – الفرائض للوازم الفقه
ذكره سبط ابن الجوزي(١٠) وقال أنه في جزء .

٢٧ – فضائل الفقه
ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وقال أنه في جزء .

٢٨ – فضائل ليلة الجمعة
ذكره سبط ابن الجوزي(١٢) وقال أنه جزء .

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٠٤ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٤) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٥) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٦) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٧) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٨) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٩) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .

٢٩ - القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال الحلاج

ذكره اسماعيل البغدادي(١) ، وذكره ابن رجب(٢) بعنوان (القاطع لمحال اللجاج بمحال الحجاج) وقال أنه جزء .

٣٠ - قصيدة في الاعتقاد

ذكرها اسماعيل البغدادي(٣) وحاجي خليفة(٤) ، وذكرها بروكلمان(٥) بعنوان (عقيدة) وقال انها عشرة أبيات من الشعر ، وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منها في مكتبة جامعة ليبزج .

٣١ - قيام الليل

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وابن رجب(٧) وقالا أنه ثلاثة أجزاء .

٣٢ - كتاب المصلين

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) وقال أنه مجلد واحد .

٣٣ - كتاب المعاد

ذكره الذهبي(٩) في تاريخ الاسلام .

٣٤ - لغة الفقه

ذكره ابن رجب(١٠) وقال أنه جزءان .

٣٥ - لقطة العجلان

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وقال انه مجلد .

٣٦ - ما لا يسع الانسان جهله

ذكره سبط ابن الجوزي(١٢) .

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٤) كشف الظنون ١/١٣٧١ .
(٥) تاريخ الادب العربي/الذيل م١/٩١٧ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٩) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٣ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .

٣٧ – المذهب في المذهب

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال انه جزءان ، كما ذكره ابن رجب(٢) والذهبي(٣) وحاجي خليفة(٤) وأورده اسماعيل البغدادي(٥) بعنوان (مذهب في المذهب) أي فروع الحنابلة .

٣٨ – المسكر

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وقال انه جزء .

٣٩ – معتصر المختصر في مسائل النظر

ذكره ابن رجب(٧) وقال انه دون كتاب (جنة النظروجنة النظر) الذي جعله التعليقة الوسطى في الفقه .

٤٠ – المعتمد في الأصول

ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص(٨) .

٤١ – مناسك الحج

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وقال أنه جزء .

٤٢ – منتقد المعتقد

ذكره سبط ابن الجوزي(١٠) وقال أنه جزء ، وذكره ابن رجب(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) .

٤٣ – منشور العقود في تجريد الحدود

ذكره اسماعيل البغدادي(١٣) .

٤٤ – المنفعة في المذاهب الأربعة

ذكره ابن رجب(١٤) وقال انه مجلدان ، وذكره اسماعيل البغدادي(١٥) .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٤) كشف الظنون م١/١٣٧١ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ١٧٠ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٥) هدية العارفين ١/٥٢٢ ، وايضاح المكنون ج١/٥٣٥ .

٤٥ – منهاج أهل الاصابة في محبة القرابة والصحابة :

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال أنه جزء ، وذكره حاجي خليفة(٢) بعنوان (منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة) ، وذكره اسماعيل البغدادي(٣) بعنوان (منهاج أهل الاصابة في صحبة الصحابة) وذكره ابن رجب(٤) بعنوان (منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة) .

٤٦ – منهاجة النظر وجنة الفطر

ذكره حاجي خليفة(٥) بهذا العنوان وذكره اسماعيل البغدادي(٦) بعنوان (جنة النظر وجنة المنتظر) وذكره ابن رجب(٧) بعنوان (معتصر المختصر في مسائل النظر) الذي مضى ذكره رقم ٣٩ .

٤٧ – منهاج القاصدين ومفيد الصادقين

هذا الكتاب تلخيص لاحياء علوم الدين لابي حامد الغزالي . ذكره سبط ابن الجوزي بعنوان (منهاج القاصدين) وقال أنه ثلاثة مجلدات وهو عند ابن رجب أربعة مجلدات(٨) ، وذكره اسماعيل البغدادي(٩) بعنوان (منهاج القاصدين على اسلوب أحياء الدين) ، كما ذكره بروكلمان(١٠) وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق ومكتبة باريس الوطنية ومكتبة جامع الفاتح باستانبول ، ومكتبة جورليلى علي باشا باستانبول ومكتبة جار الله باستانبول .

اختصره ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٧٤٢هـ ، وتوجد عدة نسخ من هذا المختصر في دار الكتب الخديوية والمصرية وبلدية الاسكندرية .

طبع هذا المختصر الشيخ محمد أحمد دهمان بدمشق سنة ١٣٤٧هـ .

٤٨ – منهاج الوصول الى علم الأصول

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وقال أنه مجلد ، ونصّ ابن رجب(١٢) على أنه خمسة

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٢) كشف الظنون م١/١٠٤٥ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) كشف الظنون م١/٣٧٩ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٨ – ١٨٩ .
(٩) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٠) تاريخ الادب العربي/الذيل م١/٩١٦ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

أجـزاء ، كمـا ذكره حاجي خليفة(١) واسماعيل البغدادي(٢) ومنه نسخة مخطوطة لدى السيد أحمد عبد الوهاب النيازي ببغداد .

٤٩ – النبذه

ذكره ابن رجب(٣) وقال أنه جزء وجعله من كتب الفقه .

٥٠ – نفي التشبيه

ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام(٤) .

٥١ – النور في فضائل الأيام والشهور :

ذكـره اسمـاعيـل البغـدادي(٥) وأضـاف كلمـة (كتـاب) قبـل هذا العنـوان الخوانسارى(٦) ، وذكره ابن رجب(٧) وبروكلمان(٨) بعنوان (النور في فضائل اليوم والشهور) ومنـه نسخـة مخطـوطة في مكتبة بلدية الاسكندرية ، وذكره سبط ابن الجوزي(٩) بعنوان (النور) وقال أنه مجلد .

---

(١) كشف الظنون م١/١٠٧٠ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ١٩٨ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٦) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .
(٨) تاريخ الادب العربي/الذيل م١/٩١٨ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .

الفصل الرابع
ابن الجوزي اللغوي الشاعر

ان من النعم الكبرى التي أنعمها المولى سبحانه على اللغة العربية أن أنزل القرآن الكريم بها ، وفي هذا دلالة على منزلة هذه اللغة واتصافها بصفات لا تتوافر لدى لداتها من اللغـات الأخـرى ، وكيف لا يكـون الأمـر كذلـك وهي لغة الفصاحة ولسان البيان ، فيها ضروب البلاغة وصنوف الفصاحة ، فنزل القرآن الكريم (بلسان عربي مبين) .

والقـرآن الكـريم هو معجـزة نبينـا محمـد صلى الله عليه وسلم ، فتحدى العرب في لغتهم ، وأعجزهم في بيانه ، وأعياهم في بلاغته ، وأقصروا دونه في كل أمر ، وقصروا عنه في كل ميـدان حتى دانت له رقـابهم ، وطأطأوا له الـرؤوس وسلس قيـادهم ، واستكانوا ازاءه ، واعلنوا عجزهم أمامه ، وهكذا بقي هذا الكتاب – في تحديه واعجازه – خالدا سرمديا لا يقف له ند ولا يحاكيه نظير ، ولا يطاوله قصير ، ولا يعارضه بليغ ، وتقصر الهمم دونه .

ومن الأمـور التي لا مجـال للجـدال فيها أنّ فهم القرآن الكريم لا يتسنى الا بفهم اللغـة العـربيـة وأحكـام قواعدها ، وضبط قوانينها ، والتعمق في أسرارها ، والوقوف على دقائقها ، ونرى كثيرا من الأئمة يميلون الى وجوب دراسة اللغة العربية ليفهم بها كتاب الله وسنة نبيّه .

ولقـد جرت العـادة عنـد العـرب أن يرسلوا أبنـاءهم الى البادية حتى يلقفوا اللغة ويتقنـوهـا بمشـافهـة الأعراب أرباب البيان ، وحتى تستقيم السنتهم ، وتصفو لغتهم ، فيبتعدون عن اللكنة والهجنة والرطانة والتشدق والتحذلق ، ويحذقون بذلك اللغة أي حذق .

ومما تجدر الاشارة اليه أن اهتمام العرب باللغة والشعر كان اهتماما عظيما ، وكان الواحد منهم يحضر حلقة القرآن وحلقة الحديث وحلقة اللغة فلا تجد مفسرا لكتاب الله الا عالما باللغة حافظا للأشعار ، ولا ترى حافظا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعا له الا دربا باللغة حاذقا فيها دارسا للكثير من الأشعار ، ولا نعلم فقيها الا كان ضليعا في اللغـة ثبتـا فيهـا . وقـد اتصف الامام ابن الجوزي بالصفات الثلاث كما مر في الفصول السابقة وأعنى بها مفسرا ومحدثا وفقيها ، فأستتبع الأمر أن يكون صاحبنا لغويا بارعا ، ونحويا حاذقا .

وهكذا كان : فقد تتلمذ الامام على الشيخ أبي منصور موهوب الجواليقي الذي (كان من كبار أهل العلم وكان ثقة صدوقا وأخذ عن الشيخ ابي زكريا يحيى الخطيب التبريزي وكان يصلي اماما بالامام المقتفي لأمر الله وصنف له كتابا لطيفا في علم العروض . وألف كتبا حسنة منها : شرح أدب الكاتب ، ومنها المعرّب ولم يعمل في جنسه أكبر منه ، والتكملة فيما تلحن فيه العامة ، الى غير ذلك)(١) .

وكان الشيخ أبو منصور الجواليقي صاحب كتاب المعرّب المشار اليه والذي شهر به ، كان شيخ العربية في عصره ، وكان استاذها في المدرسة النظامية ببغداد ، فكان حريا بالتلميذ أن يحذو حذو استاذه لا سيما أنه كانت له في نفس الامام منزلة كبيرة . قال عنه الامام ابن الجوزي : (سمعت منه كثيرا من الأحاديث وغريبه وقرأت عليه كتاب المعرّب)(٢) .

شعره

اختلف الذين كتبوا عن ابن الجوزي ان كان قد قرض الشعر أم لا ؟ ولكن الثابت من أخبار الشيخ أنه كان شاعرا مجيدا ، ولشعره رقة وعذوبة ، وهو في جملته عفيف يفيض بالمعاني الكريمة ، ومعظمه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونسوق هنا أقوال العلماء في ذلك لنؤكد صحة ما ذهبنا اليه وملنا الى تصديقه من أخباره . قال ابن العماد :(٣) (ونظم الشعر المليح) . وقال ابن كثير :(٤) (وله من النظم والنثر شيء كثير جدا) . وقال ابن رجب :(٥) (وللشيخ ابي الفرج اشعار حسنة كثيرة) .

قال ابو شامه : (قيل انها عشر مجلدات) ، وقال ابن خلكان :(٦) (وله اشعار لطيفة) . وقال ايضا (وله اشعار كثيرة) ، وقال الداودي :(٧) (واليه المنتهى في النظم والنثر) . ويقول ابن حبير :(٨) (لأبي الفرج اشعار كثيرة قيل أنها عشر مجلدات ، وقد ذكره ابن العماد ، والكاتب في الخريده واثنى عليه ، فاما نظمه فرضي الطباع مهياري الابطاع ، وأما نثره فيصدع بسحر البيان ويعطل المثل بقس ركبان) .

---

(١) نزهة الالباء في طبقات الأدباء ٣٩٦ .
(٢) التاج المكلل ١٩٧ ، طبقات الحنابلة ٢٠٦ .
(٣) شذرات الذهب ٤/٣٢٩ .
(٤) البداية والنهاية ١٣/٢٩ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٢٣ .
(٦) وفيات الاعيان ٢/٣٢١ ، مرآة الجنان ٢
(٧) طبقات المفسرين ١/٢٧٠ .
(٨) رحلة ابن جبير ١٩٦ .

ويستطرد ابن جبير(١) قائلا : (ثم في أثناء مجلسه ينشد باشعار من النسيب مبرحة التشويق بعيدة الترقيق وتشعل القلوب وجداً ويعود موضعها النسبي زهداً) .

وقال السيد محمد بحر العلوم(٢) : وفي ثبت مؤلفات ابن الجوزي يطالعنا كتاب اسمه : (ماقلته من الأشعار) ذكره ابن رجب ، ولوحاولنا استقصاء ما هومنثور في ثنايا الكتب من شعر ابن الجوزي لتمكنا من جمع الكثير .

والشيء الذي نود أن نتساءل عنه هو أن هذه النماذج المتناثرة في آفاق مؤلفاته ، هل يمكن أن نستخلص منها رأيا عن قابليته الشعرية .

أكاد أجزم أن لابن الجوزي طابعا رائعا في الشعر نستطيع أن نضع عليه بعض اللمسات الشعرية من خلال هذه المقتطفات التي اثبتناها ، وهي تشير الى شاعرية حية كان يتمتع بها ، ويؤسفنا أن الزمن لم يحتفظ بديوانه الخاص ، والذي أحسب أنه ثروة شعرية كشأن باقي مؤلفاته القيمة(٣) .

ويضيف السيد محمد بحر العلوم (٤) قائلا : (وكل ما سقناه دليل على أنه عرف نظم الشعر ، ولا يمكن أن يجرد منه ، ولكن السؤال الذي يرتسم : أين شعره ؟ فهل ضاع ديوانه كما ضاع الكثير من نتاجه ؟.

ان الأخ عبد الحميد العلوجي يضع ديوان شعره (ما قلته من الاشعار) في قائمة كتبه الضائعة ، أو التي يحتمل ضياعها ، وهذا ما يؤسف له حقا .

وتذهب المصادر الحديثة الى أن ابن الجوزي لم يشتهر بالشعر ، ولم يؤثر عنه فكان يحتفظ بالشعر ترويحا عن نفسه وتنفيسا عن مكنون صدره(٥) .

ويؤيد ما ذهبنا اليه قول سبطه(٥) :

(وقد صنف كتابا في أحكام الشعر في مجلدين وكتابا سماه (المختار من الشعر) في عشرة أجزاء) وقد عقد سبطه أبو المظفر فصلا للكتب الخاصة بالاشعار .

ويقول الدكتور علي جميل مهنا في رسالته :

(لم يشتهر ابن الجوزي بقرض الشعر الا ان كتب السير والتراجم ذكرت أن له شعرا كثيرا رحيما ، ثم يقول : وكان ابن الجوزي محبا للشعر ، حافظا منه الشيء الكثير ، فقد روى في كتبه مئات الابيات ، وقلما تحدث في موضوع دونما يورد مجموعة من الأبيات(٦) .

---

(١) رحلة ابن جبير ١٩٨ .

(٢) اخبار الظراف والمتماجنين تحقيق السيد محمد بحر العلوم صفحة ٣٣ .

(٣) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٤ تحقيق السيد محمد بحر العلوم .

(٤) مقدمة ذم الهوى ص ١٣ .

(٥) مرآة الزمان ٤٦/١ .

(٦) رسالة دكتوراه علي جميل ٤٢ ، ٤٣ بعنوان الامام ابن الجوزي ومقاماته .

وخيرما نبدأ به مقتطفات من كتابه الشهير (مولد العروس) والمتداول بين العامة وهو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

اعلمت من ركب البراق عتيما — وتلاه جبريل الأمين نديما
حتى سما فوق السماء قدوما — ودنا وكلم ربه تكليما(١)

ويقول :

صبح الهدى ملأ الوجود سرورا — لما بدا وجه الحبيب منيرا
اطلعت يا شهر الربيع مشرفا — قمرا يفوق مع الكمال بدورا
شهر الربيع زها بمولد أحمد — ولقد اتانا بالهناء بشيرا(٢)

ويقول :

من نور رب العرش كون نوره — والناس في خلق التراب سواء(٣)
شرف المقام به وزمزم والصفا — ومنى وبيت الله والبطحاء
يا حبيب القلب قل لي — هل ترى ترحم ذلي ؟
أم ترى تكسر قيدي — أم ترى تفتح غلي
قد صدا قلبي بهجر — فاجله لي بالتجلي
واستر النفس فهذا — موسم العمر مولي
أنت حجي واعتماري — انت احرامي وحلي(٤)

ومن شعره في الافتخار :

ما زلت أدرك ماغلا بل ما علا — وأكابد النهج العسير الأطولا
تجري بي الآمال في حلباته — طلق السعيد جرى مدى ماأملا
يفضي بي التوفيق فيه الى الذي — اعمى سواى توصلا وتغلغلا
لوكان هذا العلم شخصا ناطقا — وسألته هل زرت مثلي؟قال:لا(٥)

ومن شعره :

الله اسأل أن يطول مدتي — وأنال بالانعام مافي نيتي
لي همة في العلم ، مامن مثلها — وهي التي حنت النحول هي التي
خلقت من الفلق العظيم الى المنى — دعيت الى نيل المكارم لبت
كم كان لي من مجلس ، لو شبهت — حالاته لتشبهت بالجنة

---

(١) مولد العروس ص ٢ نشروتوزيع دار الكتب الشعبية .
(٢) مولد العروس ص ٦ نشروتوزيع دار الكتب الشعبية .
(٣) مولد العروس ص ٦ نشروتوزيع دار الكتب الشعبية .
(٤) الجواهر المضيئة ١/٢٩٢ .
(٥) البداية والنهاية ١٣/٢٩ ، الجامع المختصر ٩/٦٦ .

اشـتـاقـه لما مضـت أيـامـه   علِلا وتـعـذر ناقـة ان حنـت
(فـهـل) ياهـل لليـلات بجـمـع عودة   أم هل الى وادي منـى من نظـرة
قد كان احـلى من تصـاريـف الـصـبـا   ومـن الـحـمـام مغـنـيـا في الايـكـة
فيـه الـبـديـهـات الـتـي مانـالـهـا   خلق بغـير مخـمـر ومـبـيـت
برجـاحـة وفـصـاحـة ومـلاحـة   يقـضـي لهـا عدنـان بالـعـربـيـة
وبـلاغـة وبـراعـة ويـراعـة   ظن الـنـبـاتـي أنـهـا لم تنـبـت
واشـارة تبـكـي الـجـنـيـد وصـحـبـه   في رقـة ماقـالـهـا ذو الـرمـة(١)

وقال في رسالة له :

ياصـاحـبـي ان كنـت لي أو معـي   فعـج الى وادي الـحـمـى نرتـع
وسـل عن الـوادي وسـكـانـه   وانـشـد فؤادي في ربـا المـجـمـع
حي كثـيـب الـرمـل رمـل الـحـمـى   وقـف وسـلم لي على لعـلـع
واسـمـع حديـثـا قد روتـه الـصـبـا   تسـنـده عن بانـه الاجـرع
وابـك فمـا الـعـين من فضـلـة   وتـب فدتـك الـنـفس عن مدمـعـي
وانـزل على الـشـيـخ بواديـهـم   وقـل ديـار الظـاعـنـين اسـمـعـي
رفـقـا بنـضـو قد براه والأسى   يا عاذلي لو كان قلبـي معـي
لهـفـي على طيـب ليـال خلت   عودي تعـودي مدنـفـا قد نعـى
اذا تذكـرت زمـانـا مضـى   فويـح اجـفـانـي من مدمـعـي
يانـفس كم اتـلـو حديـث المـنـى   ضاع زمـانـي بالمـنـى فاقطـع(٢)

وقال مرة :

رأيـت خيـال الظـل أعظـم عبـرة   لمن كان في أوج الـحـقـيـقـة باق
شخـوص وأشـكـال تمـر وتـنـقـضـي   وتـفـنـي جمـيـعـا والمحـرك باق(٣)

وأنشد لنفسه :

سلام على الـدار الـتـي لا تزورهـا   على ان هذا الـقـلـب فيـهـا أسـيرهـا
اذا ما ذكـرنـا طيـب ايـامـنـا بهـا   توقـد في نفس الـذكـور سعـيرهـا
رحـلـنـا وفي سر الـفـؤاد ضمـائـر   اذا هب نجـدى الـصـبـا يسـتـثـيرهـا
سحـت بعـدكم تلك العيـون دمـوعهـا   فهـل من عيـون بعـدهـا نستعـيرهـا(٤)

---

(١) مقـدمـة كتـاب الحمقى والمغفلين تحقيق الاستـاذ علي الخـاقاني ص٤٥ بغداد ، والذيل على الروضتين ص٢٥ ، والتاج المكلل ص٧٢ .
(٢) الذيل على الروضتين ٢٤ .
(٣) النجوم الزاهرة ١/١٧٦ .
(٤) ذكر صاحب التاج المكلل (محت) بدلا من (سحت) انظر التاج المكلل صفحة ٧١ .
ملاحظة :
ذكر صاحب التاج المكلل (فهل) بدلا من (ياهل) ص٧٢ .

اتنسى فراق الروض بعد فراقها ... وقد أخذ الميثاق منك غديرها
يجعده مر الشمال وتارة ... يغازله كر الصبا ومرورها
الا هل الى شم الخزامى وعرعر ... وشيخ بوادي الاثل أرض نزورها
الا ايها الركب العراقي بلغوا ... رسالة محزون حواه سطورها
اذا كتبت انفاسه بعض وجدها ... على صفحة الذكرى محاه زفيرها
ترفق رفيقي هل بدت نار أرضهم ... أم الوجد يذكي ناره ويثيرها
اعد ذكرهم فهو الشفاء ، وربما ... شفا النفس أمر ثم عاد يضيرها
الا ان أيام الوصال التي خلت ... وحيث خلت خلّت وجاء مريرها
سقى الله اياما مضت ولياليا ... تضوّع رياها وفاح عبيرها

وله أيضا :

اذا جزت بالفور عرج يمينا ... فقد اخذ الشوق منا يمينا
وسلم على بانة الواديين ... فان سمعت أو شكت أن تبينا
ومل نحو غصن بارض النقى ... وما يشبه الايك تلك الغصونا
وصح في مغانيهم أين هم ؟ ... وهيهات أموا طريقا شطونا
اراك يشوقك وادى الا راك ... ألَلدار تبكي أم الظاعنينا
سقى الله مرتعنا بالحمى ... وان كان أورث داء دفينا
وعاذلة فوق داء المحب ... رويدا رويدا بنا قد بلينا
لمن تعذلين أما تعذرين ... فلو قد تبعث دفعت الانينا
اذا غلب الحب ضاع العتاب ... تعبت وأتعبت لو تعلمينا(٢)

ومن شعره :

لقد كتمت الحب حتى شفني ... واذا ماكتم الداء قتل
بين عينيك فلالات الكرى ... فدع النوم لربات الحجل(٣)
شقينا بالنوى زمنا فلما ... تلاقينا كأنا ما شقينا
سخطنا عندما جنت الليالي ... ومازالت بنا حتى رضينا
ومن لم يحي بعد الموت يوما ... فانا بعد ما متنا حيينا

وقال أيضا :

تملكوا واحتكموا ... وصار قلبي لهم
تصرفوا في ملكهم ... فلا يقال ظلموا
ان واصلوا محبهم ... أو قطعوا فهم هم

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٣ ، التاج المكلل ٧١ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٤ .
(٣) مرآة الزمان ٨/ ٤٩٤ وتواجد رجل في المجلس فقال ابن الجوزي كلنا في انشاد الصالة فما وجدت أنت وحدك .

اصـبـر لما شاءوا وان ساء الـذي قد حكـمـوا
ياأرض سلع خبـرى وحـدثـيـنـي عنـهـم
يالـيـت شعـري اذ حدوا أأنـجـدوا أم اتـهـمـوا
تشـتـاقـهـم أرض منـى وتـشـتـكـيـهـم زمـزم(١)

ومن شعره :

في شغـل من الـرقـاد شاغـل من هاجـه الـبـرق بسـفـح عاقـل
ياصـاحـبـي هذي ديـار ربـعـهـم قد اخـبـرت شمـائـل الـشـمـائـل
نسـيـمـهـم سحـري الـريح ما تشـبـهـه روائـح الأصـائـل ؟
مالـلـهـوى الـعـذريّ في ديـارنـا ايـن الـعـذيـب من قصـور بابـل
لاتطـلبـوا ثاراتـنـا ياقـومـنـا ديـارنـا في اذرع الـرواحـل
لله در الـعـيش في ظلالـهـم ولي وكـم اسـار في المـفـاصـل
واطـربـي اذا رأيـت ارضـهـم هذا وفـيـهـا رمـيـت مقـاتـلي
يادرة الـشـيـخ سقـيـت ادمـعـي ولا ابـتـلـيـت بالـهـوى مسـائـلي
ميـلك عن زهـو،ومـيـلي عن أسى ماطـرب المـخـمـورمثـل الـثـاكـل(٢)

من شعره يخاطب بغداد :

عذيـري من فتـيـة بالـعـراق قلوبـهـم بالـجـفـا قلب
يرون الـعـجـيـب كلام الـغـريـب وقـول الـقـريـب فلا يعـجـب
ميـازيـبـهـم ان تنـدّت بخـير الى غير جيرانـهـم تقـلب
وعـذرهـم عنـد توبـيـخـهـم مغـنـيـة الـحـي لا تطـرب(٣)

ومن شعره يمدح بغداد :

وكـنـا نرى بغـداد أطـيـب منـزلا فلمـا تبـاعـدنـا استبـانت عيـوبهـا
وصـح لنـا قول الـذي كان قائـلا هوى كل نفس حيـث حل حبـيـبـهـا(٤)

ومن شعره الوعظي :

يانـاديـا اطـلال كل نادي وبـاكـيـا في أثـر كل حادى
مسـتـلب الـقـلب يحـب غادة غدت فان الـبـين بالـفـؤاد
مهـلا فمـا الـلذات الا خدع كأنـهـا طيـف خيـال غادي
أيـن المـحـب ؟ الـحـبـيـب بعـدا وانـذارا من بعـد بالـعـبـاد
فكـل جمـع فالى تفـرق وكـل باق فالى نفـاد
مواعـظ بليـغـة فيـا لهـا مواعـظ واريـة الـزنـاد(٥)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٤ .
(٢) الذيل على الروضتين ٢٤ ، ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٢ .
(٣) وفيات الأعيان ٢/٣٢١ .
(٤) المصباح المضيء ١/٣٥ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤٢٥ .

ومن شعره في الزهد حيث أنشد بواسط :

يا ساكن الدنيا تأهب ... وانتظر يوم الفراق
وأعد زادا للرحيل ... فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع ... تنهل من سحب الماق
يا من أضاع زمانه ... ارضيت ما يفنى بباق(١)

ومن شعره :

ولما رأيت ديار الصفا .. ... أقوت من اخوان أهل الصفاء
سعيت الى سد باب الوداد ... وأحزن قلبي وفاة الوفاء
فلما اصطحبنا وعاشرتكم ... علمت أن رأيي ورائي(٢)

ومن شعره :

حيث قال مهنئا القاضي ابا يعلي بقدوم شهر رجب(٣) :

تهن بشهر قد اتاك على يمن ... يبشر بالاقبال والسعد والأمن
وعش سالما من كل منية حاسد ... ومن شر ذى شر ومن كيد ذى ضغن
ومر ، وانه ، وأنعم ، وأعل ، وانق ، وطب ، وجد وعد ، وارق ، وازدد ، واسم بالفهم ، والذهن
تدبرت بالفكر السليم عواقب ... الأمور ولم نقبل على مثمر الغبن
وسابقت أهل العلم حتى يسبقتهم ... فذو السبق منهم حين سعيك في وهن
وكلهم في الدين أضحو كهيئة ... وأصبحت في الاسلام كالشرط والركن
وكم ليلة ناموا وبت مؤانسا ... علوما أبت من لم يبت ساهر الجفن
اذا انت جادلت الخصوم تجدلوا ... لديك بلا ضرب يقد ولاطعن
وان فهت بالتدريس تنظم لؤلؤا ... وان تسطر الفتوى فكالدر في القطن
فبيتك معروف وعلمك ظاهر ... وفضلك مشهور ، فما حصل المثنى
عليك سوى تشريفة بمديحكم ... والا فعلم الناس فيكم بكم يغني(٤)

وقال في القناعة :

اذا اقنعت بميسور من القوت ... أصبحت في الناس حرا غير ممقوت
ياقوت نفسي اذا مادر خلفك لي ... فلست آس على در وياقوت(٥)

---

(١) مقدمة أخبار الحمقى والمغفلين ص٤٦ط . بغداد .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٣/١ .
(٣) هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء القاضي أبي يعلي الصغير ويلقب عماد الدين بن القاضي ابي حازم ابن القاضي الكبير ابي يعلي حنبلي المذهب شيخ المذهب في وقته ٤٩٤ - ٥٦٠هـ دفن في مقبرة باب حرب ببغداد ذكر ابن الجوزي انه فقيه العصر في الطبقة الرابعة عشرة .
(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢٤٦/١ .
(٥) الجامع المختصر ٦٦/٩ .

وقال يخاطب الخليفة بعد اطلاق سراحه :

لاتعطش الروض الذي بنيته ... بصوب انعامك قد روضا
لاتبر عودا أنت رائشه ... حاشى لباني المجد أن ينقضا
ان كان لي ذنب قد أجنيته ... فاستأنف العفو وهب لي الرضا
قد كنت أرجوك لنيل المنى ... فاليوم لا أطلب الا الرضا(١)

وقال في معارضيه :

يروم حسودي ان يرى لي زلة ... اذا ما رأى الزلات جاءت اكاذيب
أرد على خصمي وليس بقادر ... على رد قولي فهو موت وتعذيب
ترى أوجه الحساد صفراء ديتي ... فان قمت عادت وهي سود غرابيب
اذا فهمت لم ينطق عدوي بلفظة ... اذا ورد الضرغام لم يبلغ الذيب(٢)

وانشد مرة أمام الخليفة المستضيء :

ستنقلك المنايا عن ديارك ... ويبدلك الردى دارا بدارك
وتترك ما عنيت به زمانا ... وتنقل من غناك الى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى ... وترعى عين غيرك في ديارك(٣)

ومن شعره :

أين فؤادي اذابه الوجد ... وأين قلبي فما صحا بعد
يا سعد زدني جوى بذكرهم ... بالله قل لي فديت ياسعد(٤)

ومن شعره يقول فيه عند ذكر الخليفة :

يا كلمات الله كوني عوذة ... من العيون للامام الكامل(٥)

وقال مبينا عشقه للعلوم ومشاركته فيها واختياره لمذهب الامام أحمد ورده على المجسمة والمنتسبين للحنابلة وفي ذلك يقول :

حمدت الهي كيف لاوله الفضل ... كما قد نولاني فذلت لي السبل
وأخرجني من بين أهلي مفهميا ... وعلمني علما به قيمتي تعلو
وحركني للمكرمات أحوزها ... فهمة نفسي دائما ابدا تعلو
والهمني بالعلم حتى ملكته ... فصار مرير الصبر فمي يحلو
وقد زاد عشقي للعلوم فأصبحت ... كتمثال ليلى عند قيس فما يسلو
فما من علوم بثها الله في الورى ... الى خلقه الا ولي معها وصل

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٢٠ .
(٢) مرآة الزمان ٨/ ٤٩٩ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٩ ، ٤١٠ .
(٤) رحلة ابن جبير صفحة ١٩٨ .
(٥) رحلة ابن جبير صفحة ١٩٨ .

وصنفت ماقد صنف الناس جنسه فيا قاصدي الانصاف لي ميزوا وابلوا
ولي من بديهات الكلام عجائب تكر عليهم كلما طولت تحلو
وقد قادني علمي الى الزهد في الدنا وماجمعنا الالعبد له فضل
نعم وتقاة الله أشرف خلة ولا خير في قول اذا ضيع الفعل
قنوعي بما يكفي يقيني من الاذى وبعد يقيني بالمقادير لا ذل
واحسن من علم ترامى باهله الى مين مخلوق يماثله الجهل
وأسكن قلبي حب كل محقق عشقت كما قد تعشق الأعين النجل
وبغداد دار ليس يغبن أهلها وما حبهم الا لمن ما له شكل
وكل البلاد اشحنتها فضائلي اقر بفضلي الدين والحزن والسهل
وذكرى وراء النهر بالفضل وافر وفي المغرب الاقصى ومابلغت أبل
ولما نظرت في المذاهب كلها طلبت الاسد في الصواب وما اغلو
فألفيت عند السيرقول ابن حنبل يزيد على كل المذاهب بل يعلو
وكل الذي قد قاله فمشيد بنقل صحيح والحديث هو الاصل
وكان بنقل العلم أعرف من روى يقوم بأنباء وان شانه عضل
ومذهبه أن لا يشبه ربه ويتبع في التسليم من قد مضى قبل
فقام له الحساد من كل جانب فقام على رجل الثبات وهم زلوا
وكان له اتباع صدق تتابعوا فكم ارشدوا نحو الهدى ولكم دلوا
وجاءك قوم يدّعون تمذهبا بمذهبه ماكل فرع له أصل
فلا في الفروع يثبتون لنصره وعندهم عن فهم ما قاله شغل
اذا ناظروا قاموا مقام مقاتل فواعجبا والقوم كلهم عول
قياسهم طردا اذا صدروا به وهم من علوم النقل أجمعها عطل
اذا لم يكن في النقل صاحب مظنه تشابهت الحبيات وانقطع الحبل
ومالوا الى التشبيه اخذا بصورة الذي نقلوه في الصفات وهم غفل
وقالوا الذي قلناه مذهب أحمد فمال الى تصديقهم من به جهل
وصار الاعادي قائلين لكلنا مشبهة قد ضرنا الصحب والخل
فقد فضحوا ذاك الامام بجهلهم ومذهبه التنزيه لكن هم اختلوا
لعمري لقد ادركت منهم مشايخا وأكثر من ادركته ما له عقل
ومازلت اجلو عنهم كل خلة من الاعتقاد الرذل كي يجمع الشمل
تسموا بالقاب ولاعلم عندهم فوائدهم لاحرم فيها ولاحل
موائدهم لا يحلق الخل بقلها وان شئت لاخل عليها ولا بقل
وأكثر حساد لنا أهل مذهبي فلو قدروا افتوا بان دمي حل
تمنوا بجهل ان تزل بي النعل ولم تمش في مجد بمثلي لهم رجل
ومنذ مضى شيخ الجماعة أحمد الى الآن لم يوجد مثالكم مثل

وروضات علمي كلها تمرح الجنا — وبستانهم اذا ما تأملته أثل
فكيف ترى تبرى الحسود وداؤه — اذا سئل الطب الخبير به يسلو
تفرد بالبغض القبيح مخالف — أليس اجتماع الناس لي شاهد عدل(١)

وذكر بيتين حمد الله بهما ان وفقه لسبق من كان قبله :

سبقت الله من كان من قبلي — فقل للذي يرجو لحاقي على مهل
وانكم لو تنقضون عتبتكم — لعز على التفتيش ان تجدوا مثلي(٢)

أما مصنفاته في هذا المجال - اعني مجال اللغة والشعر - فهي كثيرة أيضا اذ أن تلك المؤلفات تضفي طابع (الموسوعية) على الامام ، فهو يتنقل من التفسير وعلومه الى الحديث ومصطلحه الى الفقه وأصوله ثم الى اللغة وآدابها ، كالبلبل الذي ينتقل من دوحة الى أخرى بين الرياض ، أو النحلة التي تطير من زهرة الى أخرى بين البساتين ، فذاك يطربنا بصوته الندي ، وتلك تمدنا بالشهد الصافي الذي فيه شفاء للناس . وهكذا كان الامام ابن الجوزي لا يقر له قرار ، ولا يهدأ له بال ، ولا يرسو على حال ، دائم التنقل بين أنواع العلوم وصنوف المعارف .

وفيما يلي مسرد لمؤلفاته اللغوية والأدبية ، وان كنا نلاحظها قليلة اذا ما قيست بالنسبة لغيرها في أية مادة علمية أخرى ، فهذا راجع - في رأيي - الى غزارة تأليفه في مواد أخرى كالتفسير والحديث والتاريخ والوعظ وغير ذلك ، وأنه انما درس اللغة وألف فيها حتى تكتمل لديه عناصر (الموسوعية) ، فلا يقال عنه بأنه ترك فنا من الفنون لم يؤلف فيه ، وأمر ثالث أنه درس اللغة حتى تكون له عونا في فهم كتاب الله واستنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية لا سيما أنه كان على قدم راسخة في ذلك الميدان .

وها هي بعض المؤلفات - في اللغة والشعر - التي سرد ذكرها العلماء الذين ترجموا للامام .

١ - أحكام الاشعار بأحكام الاشعار

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وقال أنه في مجلدين ، وذكره ابن رجب(٤) وقال انه عشرون جزءا ، وذكره حاجي خليفة(٥) وقال : ان المؤلف رتبه على عشرة أبواب فيما يدل على مدح الشعر وكراهته ، وما لا روى عن الانبياء وما سمعه رسول الله صلى الله عليه

---

(١) دفع شبهة التشبيه صفحة ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .
(٢) دفع شبهة التشبيه صفحة ٧٧ .
(٣) مرآة الزمان ٤٨٣/٨ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٦/١ .
(٥) كشف الظنون ١٣٤٣/١ .

وسلم منه وما تمثل به الصحابة ، وما روى عن الخلفاء والعشاق والزهاد ومن حفظه في المنام .

٢ – الاقبال

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال أنه في علم العربية وانه مجلد واحد .

٣ – تذكرة الاريب في اللغة

ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين(٢) وقد روى باسماء أخرى مثل (تذكرة الاريب في الغريب) أو في التفسير ، وقد مضى ذكره في باب التفسير والذي يظهر لي أنهما كتابان منفصلان ، هذا في اللغة وذاك في شرح غريب القرآن .

٤ – تقويم اللسان

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وقال أنه جزآن ، ونص ابن رجب(٤) على انه مجلد ، وذكره الزركلي(٥) ، واسماعيل البغدادي(٦) . منه نسخة مخطوطة في مكتبة طلعت المهداة الى دار الكتب المصرية ، حققه بهذا العنوان – الدكتور عبد العزيز مطر ، وذكره الخوانساري(٧) بعنوان (كتاب تقويم غلط اللسان) . وقد اختصر الامام هذا الكتاب بكتاب اسماه (مختصر تقويم اللسان) ومنه أي المختصر نسخة مخطوطة في مكتبة مدرسة سبهسالار(٨) .

٥ – تقويم اللغة

ذكره بروكلمان(٩) وأشار الى وجود عدة نسخ مخطوطة منه في المكتبة البودلية وبرلين ومكتبة الاسكوريال وفي خزانة لاله لي باستانبول .

٦ – غلطات العوام

ذكره بروكلمان(٩) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة يحيى افندي باستانبول .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ٨٢ .

(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .

(٥) الاعلام ٤/٨٨ .

(٦) هدية العارفين ١/٥٢٠ .

(٧) روضات الجنات م٣/٤٢٧ .

(٨) مؤلفات ابن الجوزي ١٦١ .

(٩) تاريخ الادب العربي/الذيل م١/٩١٥ .

٧ - ما يلحن فيه العامة

ذكره حاجي خليفة(١) واسماعيل البغدادي(٢) وأشار الاستاذ كوركيس عواد(٣) الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة برنستون بالولايات المتحدة .

٨ - ما قلته من الاشعار

ذكره ابن رجب(٤) وقال انه جزء .

٩ - المختار من الاشعار

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وابن رجب(٦) وقالا انه عشرة مجلدات .

١٠ - المألوف دون الغريب

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) .

١١ - مشكل الصحاح

ذكـره الذهبي(٨) واسماعيل البغدادي(٩) وقال أنه في اللغة بأربعة مجلدات ، وذكر ابن رجب(١٠) كتـابـا بعنوان (حاشية على صحاح الجوهري) ولعلهما كتاب واحد وهذا هو الراجح والله أعلم .

١٢ - ملح الاعاريب

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وابن رجب(١٢) وقالا أنه جزآن .

١٣ - نزهة الاريب

ذكـره اسمـاعيل البغدادي(١٣) ، وذكره ابن رجب(١٤) بعنوان (نزهة الاريب) وقال انه جزآن .

١٤ - نزهة أهل الادب

ذكره سبط ابن الجوزي(١٥) وقال أنه جزء .

---

(١) كشف الظنون م٢/١٦٤٦ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٦ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٨) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٩) ايضاح المكنون ج ٢/٥٣٥ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .

الفصل الخامس
ابن الجوزي المؤرخ

لقد كان الامام ابن الجوزي استاذا في كل علم ، وبارعا في كل فن ، وحاذقا في كل معرفة ، فما ترك لونا من ألوان الثقافة الا كان فيه مجليا ، وما رأى ضربا من ضروب العلم الا كان متفوقا فيه ، ولا يتسنى لامرىء أن يستحق لقبا عظيما كالموسوعي مثلا الا أن يكون جديرا به حريا ببلوغه ، وهذه الكلمة ذات دلالة عظيمة ، وتدل – بمعناها العصري – على جميع أنواع اثقافات واستيعابها وحصرها في حيز ملموم كما هو الحال في دوائر المعارف اليوم ، أو تدل على عبقرية فذة لدى عالم من العلماء عبّ من موارد العلم أجمعها ، وحوى الثقافات بأكملها ، فجاء غزير الانتاج ، عظيم الاداء ، ثر العطاء، ولم يقصرهمه على علم بعينه كما هي العادة في وقتنا الحاضر ، فهو يجول في ميدان العلوم الشرعية ، ويصول في مضمار العلوم اللغوية ، ويثني الزمام الى حلبة العلوم الانسانية وهكذا دواليك .

وهذه ميزة من أهم الميزات التي اتسمت بها الأمة الاسلامية ، فقد قيّض الله جحافل جرارة من العلماء الموسوعيين في شتى عصورها ، ويسرلها جموعا حاشدة من العلماء الذين كان الواحد منهم دائرة معارف متحركة . وهذه غرّة في جبين الأمة الاسلامية تبقى وضاءة الى يوم الدين ، ومشعة على العالمين حتى يرث الله الارض ومن عليها .

وقد كان من قواد تلك الجحافل (العلمية) وعلى رأس تلك الفيالق (الحضارية) الامام الموسوعي صاحبنا ابن الجوزي ، فقد تبين في الفصول الاربعة السابقة ما كان عليه الامام من علم جمّ ومصنفات غزيرة في ميادين القرآن والحديث واللغة والفقه ، وها هو الامام – في هذا الفصل – يستأنف مسيرته العلمية الظافرة ليسلك مسلكا جديدا ، وينهج نهجا مختلفا ذلك المسلك هو (علم التاريخ) أو التراجم أو الطبقات أو الاخبار أو السير ، كل هذه قطع الامام فيها شوطا بعيدا ، فلم يختص الامام بحقبة خاصة أو فترة مميزة ، أو مسيرة معينة ، أو ترجمة فريدة ، بل حوى في تأليفه التاريخي كل حقب التاريخ وان كان اهتمامه منصبا على الحقبة الاسلامية ، وترجم لحياة الكثير من الخلفاء والعلماء والصالحين في كتب مفردة ، وكتبه في التاريخ والتراجم أكثر من أن تعد ، ومجالاتها متنوعة ، فقد كتب الامام في التراجم العامة وكتب في التراجم الخاصة وكتب في القصص

والحكايات التاريخية ، وكتب في التاريخ العام وتعداه الى التاريخ الجغرافي .

ويبين المسرد التالي تلك المنزلة الرفيعة التي ارتقاها الامام في مجال التأليف التاريخي ، ذلك المسرد الذي يدل على أن الامام موسوعي في التاريخ ان لم يكن له غيره لأنه أحاط علوم التاريخ احاطة ليس لها مثيل ، وفي الحق لقد كان نظراء الامام معدودين في هذا الميدان الرحب الذي قطع الامام عبابه واجتاز لجته دون تهيّب أو استكانة . وفيما يلي ثبت بمؤلفاته التاريخية المتنوعة .

أولا : التاريخ العام

١ - تذكرة الخواص :

ذكره الخوانسارى(١) ، وأشار اليه اسماعيل البغدادي في هدية العارفين(٢) وتجدر الاشارة الى أن سبط ابن الجوزي ألف كتابا بهذا العنوان .

٢ - تلقيح فهوم أهل الاثر :

ذكره الذهبي بهذا العنوان(٣) ومنه نسخة مخطوطة في خزانة عبد الحي الكتاني بالمغرب وذكره ابن خلكان(٤) بعنوان (تلقيح فهوم الاثر) ، وذكره سبط ابن الجوزي(٥) بعنوان (تلقيح فهوم أهل الأثر في علم التواريخ والسير) وقال أنه مجلد ، وذكره الزركلي(٦) بعنوان (تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والاخبار) ، وذكره بروكلمان(٧) بعنوان (تلقيح فهوم أهل الأثر في مختصر السير والاخبار) ومنه نسخة مخطوطة بهذا العنوان في خزانة كتب باش عيان بالبصرة ، وذكره الذهبي(٨) في تاريخ الاسلام بعنوان (تلقيح فهوم أهل الاثر في عيون التاريخ والسير) وطبع بهذا العنوان في دلهي سنة ١٨٦٩ ، ١٩٢٧ ومنه مخطوطة في مكتبة باريس الوطنية وفي مدينة فاس (جامع القرويين) . وذكره اسماعيل البغدادي(٩) بعنوان (تلقيح فهوم الأثر في التاريخ والسير) ، وذكره اليافعي(١٠) بعنوان (تلقيح فهوم الأثرة) وذكره حاجي خليفة(١١) بعنوان (تلقيح فهوم الأثرة في التاريخ والسيرة) وقال أنه كتاب على اسلوب كتاب (المعارف) لابن قتيبية بين فيه أصناف الصحابة والصحابيات وكبار التابعين بذكر اسمائهم .

---

(١) روضات الجنات م٣/٤٢٧ .
(٢) مؤلفات ابن الجوزي ٨٣ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
(٤) وفيات الاعيان ٢/ ٣٢١ .
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٦) الاعلام ٤/ ٨٩ .
(٧) تاريخ الادب العربي/ الذيل م١/ ٩١٥ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٨٧ .
(٩) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(١٠) مرآة الجنان ٣/ ٢٨٩ .
(١١) مؤلفات ابن الجوزي ٨٧ .

وذكره ابن رجب(١) بعنوان (تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير) وذكره الخوانساري(٢) بعنوان (التلقيح) .

٣ - درة الاكليل في التاريخ

ذكره السخاوي(٣) واسماعيل البغدادي(٤) في كتابيه وابن رجب(٥) .

٤ - الذهب المسبوك في سير الملوك

ذكره حاجي خليفة(٦) واسماعيل البغدادي(٧) والزركلي(٨) توجد قطعة منه في مكتبة الامبروزيانا بميلانو ، وذكره بروكلمان(٩) بعنوانين : مرة بعنوان (الذهب المسبوك في سياسة الملوك) وأشار الى وجود قطعة منه في مكتبة برلين ولخصه سبط الاربيلي ومن ملخصه هذا نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة القديس يوسف ببيروت ، ومرة بعنوان (الذهب المسبوك في سير تاريخ الاولياء والملوك) منه نسخة مخطوطة في مجموعة المخطوطات الاسلامية الخاصة بالمستشرق الايطالي الأميركاتياني . وقد طبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٨٨٥م .

٥ - شذور العقود في تاريخ العهود

ذكره الذهبي(١٠) في تاريخ الاسلام ، وحاجي خليفة(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) والزركلي(١٣) والسخاوي(١٤) موضحا انه مختصر المنتظم وسبط ابن الجوزي(١٥) قائلا أنه في مجلد ، وذكره ابن رجب(١٦) بتبديل كلمة (المعهود) بدل (العهود) وقال أنه مجلد ، وسماه الخوانساري(١٧) (شذور العقود) ، وذكره بروكلمان(١٨) مشيرا الى أنه مختصر المنتظم الذي سيأتي ذكره ، وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في لندن واستانبول ودار الكتب المصرية .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٢) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(٣) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢١ ، ايضاح المكنون ج٢/٥٦١ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٦) كشف الظنون م١/١٩٣٧ .
(٧) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٨) الاعلام ٤/٨٩ .
(٩) تاريخ الادب العربي/الذيل م١/٩١٦ .
(١٠) مؤلفات ابن الجوزي ١١٣ .
(١١) كشف الظنون م١/١٩٣٧ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٣) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٤) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(١٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١٧) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(١٨) تاريخ الادب العربي / الذيل م ١/٩١٦ .

٦ – طرائف الظرائف في تاريخ السوالف

ذكره ابن رجب(١) وقال أنه في مجلد ، وذكره أيضا اسماعيل البغدادي(٢) .

٧ – الفخر النوري

ذكره ابن رجب(٣) بهذا العنوان وذكر أنه مجلد ، وذكره سبط ابن الجوزي(٤) بعنوان (الفخر النوري في تواريخ السير) وذكره اسماعيل البغدادي(٥) بعنوان (الفخر النوري) .

٨ – فضائل العرب

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وابن رجب(٧) وقالا أنه في مجلد واحد .

٩ – كتاب النصر على مصر

ذكره اسماعيل البغدادي(٨) بهذا العنوان ، وذكره سبط ابن الجوزي(٩) بعنوان مشوه هو (لفته الكبير والنصر على مصر) ، وذكره ابن رجب(١٠) بعنوان (النصر على مصر) وقال أنه صنفه لما خطب للمستضيء بمصر وانقطع أثر العبيديين عنها ، وذكره الذهبي(١١) في تاريخ الاسلام بهذا العنوان أيضا .

١٠ – المنتظم

ذكره السخاوي(١٢) وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص(١٣) وابن خلكان(١٤) ومنه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، وذكره اليافعي في مرآة الجنان ، والذهبي في تذكرة الحفاظ بعنوان (المنتظم في التاريخ) ، وذكره ابن رجب بعنوان (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) منه نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، طبع في مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد (١٩٣٨ – ١٩٤٠)(١٥) . وبعنوان (المنتظم في أخبار الأمم) توجد نسخة مخطوطة في مكتبة أحمد الثالث ومعهد المخطوطات العربية ، وتعددت أسماء

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١١) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٧ .
(١٢) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(١٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٣ .
(١٤) وفيات الاعيان م٢/٣٢١ .
(١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٨٣ – ١٨٤ .

الكتاب ولكنها جميعا متفقة على كلمة (المنتظم) الذي قال عنه سبط ابن الجوزي[١] بأنه عشرة مجلدات ، وقال آخرون أنه في عشرين مجلدا .

ثانيا : التراجم العامة

١ - أخبار الأخيار

ذكره الذهبي[٢] والسخاوي[٣] واسماعيل البغدادي[٤] .

٢ - أخبار البرامكة

ذكره حاجي خليفة[٥] واسماعيل البغدادي[٦] .

٣ - أخبار الظراف والمتماجنين

ذكره سبط ابن الجوزي[٧] وقال أنه في مجلد ، وبهذا العنوان نشره القدسي وطبعه بمطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٧هـ ، وذكره السخاوي[٨] بعنوان (الظرفاء) وذكره ابن رجب[٩] بعنوان (كتاب الظرفاء والمتحابين) ومثله الذهبي[١٠] وذكره بروكلمان[١١] بعنوان (كتاب الظروف والظراف) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .

٤ - أخبار النساء

ذكره الذهبي[١٢] في تذكرة الحفاظ ، وعلق عليه الزركلي[١٣] في الاعلام بقوله : ان أخبار النساء المطبوع بمصر سنة ١٣١٩هـ منسوبا الى ابن قيم الجوزية هو لابن الجوزي .

٥ - الاذكياء

ذكره ابن رجب[١٤] وقال انه مجلد ، وذكره الخوانساري[١٥] كما ذكره سبط ابن الجوزي[١٦] والذهبي[١٧] وبهذا العنوان نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد ،

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٣) الاعلان بالتوبيخ ٣٠٤ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢٣ .
(٥) كشف الظنون ١/١٢٩٢ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٨) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(١٠) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١١) تاريخ الادب العربي/الذيل ١/٩١٤ .
(١٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١٣) الاعلام ٤/٨١ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(١٥) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(١٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(١٧) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .

وذكره الزركلي بعنوان (الاذكياء وأخبارهم)(١) وذكره حاجي خليفة(٢) واسماعيل البغدادي(٣) بعنوان (كتاب الاذكياء) ، وذكره بروكلمان(٤) بعنوان طويل وجد في مقدمة الكتاب ، ومنه نسخ مخطوطة في المكتبة البودية وكوبريلي ودار الكتب الخديوية ومكتبة برلين وحيدر وقسم من مكتبات استانبول ، طبع مرارا في القاهرة سنة ١٢٧٧هـ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ وله مختصر منه نسخ في مكتبة برلين والمكتبة البودلية .

٦ – أسد الغابة في معرفة الصحابة

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وقال انه في مجلدين . ومما تجدر الاشارة اليه ان لابن الاثير الجزرى كتابا مشهورا بهذا العنوان.

٧ – اشراف الموالي

ذكره ابن رجب(٦) وقال انه في جزئين ، وذكره اسماعيل البغدادي(٧) ، وذكره سبط ابن الجوزي(٨) بعنوان (أسرار الموالي) .

٨ – أعمار الأعيان

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وقال أنه جزآن ، وذكره ابن رجب(١٠) وقال أنه جزء وزاد الخوانسارى(١١) كلمة كتاب في أوله ، وذكره حاجي خليفة(١٢) قائلا : انه مختصر ابتدأ فيه بمن مات وله عشر سنين وانتهى الى ألف سنة ، وذكره اسماعيل البغدادي(١٣) بعنوان (أعمار الاعيان في التاريخ والتراجم) وذكره أيضا الزركلي(١٤) . منه نسخة مخطوطة في خزانة خير الدين الزركلي ، وأخرى في مكتبة الغازي خسروبك بسراجيفو في يوغسلافيا .

٩ – تنوير الغبش في فضل السودان والحبش

ذكره سبط ابن الجوزي(١٥)وقال انه مجلد ، وذكره ابن رجب(١٦) بوضع كلمة (السود)

---

(١) الاعلام ٤/ ٨٩ .
(٢) كشف الظنون ١/ ١٢٩٢ .
(٣) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .
(٤) تاريخ الادب العربي/الذيل ١/ ٩١٤ .
(٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٣ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
(٧) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .
(٨) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٣ .
(٩) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٣ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
(١١) روضات الجنات ٣/ ٤٢٧ .
(١٢) كشف الظنون ١/ ١٦٤٠ .
(١٣) هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .
(١٤) الاعلام ٤/ ٨٩ .
(١٥) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(١٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .

بدلا من (السودان) وقال انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي(١) بعنوان (تنوير الغبش في أحوال الاعيان من الحبش) ، وسماه الخوانساري(٢) (تنوير الغبش في تفسير أحوال الاعيان من الحبش) ، وذكره بروكلمان(٣) وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في غوتا والاسكوربال ورامفور وبلدية الاسكندرية وله مختصر بعنوان (تذكرة الايقاظ) لشمس الدين اللؤلؤي ومنه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول(٤) .

١٠ – الجمال في أسماء الرجال

ذكره اسماعيل البغدادي(٥)

١١ – الحفاظ

ذكره السخاوي(٦) وذكره سبط ابن الجوزي(٧) بعنوان (كتاب الحفاظ) وقال انه مجلد .

١٢ – ذم الهوى

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) وابن رجب(٩) وقالا انه مجلدان ، وذكره الذهبي(١٠) واسماعيل البغدادي(١١)وقال انه مجلد ، وذكره بروكلمان(١٢) منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة جامعة توبنجن بالمانيا الغربية والخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ، ومكتبة بشير آغا باستانبول ومكتبة باريس الوطنية والفاتيكان ورامفور .

طبع بتحقيق / مصطفى عبد الواحد – القاهرة – سنة ١٩٦٢ .

١٣ – الذيل على طبقات الحنابلة

ذكره اسماعيل البغدادي(١٣) ومن المعروف ان لابن رجب الحنبلي كتابا بهذا العنوان ونشر كاملا بمصر سنة ١٣٧٢هـ .

١٤ – الستر الرفيع

ذكره سبط ابن الجوزي(١٤) وقال انه جزء ، وذكره ابن رجب(١٥) بعنوان : (مناقب الستر الرفيع) وقال انه جزء .

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(٣) تاريخ الادب العربي / الذيل ١/٩١٥ .
(٤) مؤلفات ابن الجوزي ٨٨ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٦) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١٠) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ ، ايضاح المكنون ج ٢/٥٨٣ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

١٥ - سلوة الاحزان بما روي عن ذوي العرفان

ذكره اسماعيل البغدادي(١) وبروكلمان(٢) ، وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في المكتبة البودلية ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ومكتبة جامعة ليبزج ومكتبة المتحف البريطاني ومكتبة جامع الفاتح باستانبول .

وذكره اسماعيل البغدادي(٣) في موضع آخر بعنوان (سلوة الاخوان بما ورد عن ذوي العرفان) وذكره سبط ابن الجوزي(٤) بعنوان (سلوة المحزون في تواريخ السير) وقال انه مجلدان ، وذكره ابن رجب(٥) بعنوان (سلوة الاحزان) وقال انه عشرة مجلدات وورد بعنوان (سلوة الحزين) في مخطوطة مكتبة برلين .

١٦ - صفوة الصفوة

هذا الكتاب مختصر حلية الاولياء لابي نعيم الأصبهاني المتوفي سنة ٤٣٠هـ ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وابن رجب(٧) والذهبي(٨) والسخاوى(٩) واسماعيل البغدادي(١٠) وبروكلمان(١١) ، وذكره الخوانسارى(١٢) بعنوان (كتاب الصفوة) من هذا الكتاب نسخ مخطوطة في أماكن كثيرة من مكتبات العالم منها : - مكتبة برلين ، ومكتبة باريس الوطنية ، ومكتبة المتحف البريطاني ، ومكتبة كوبريللي زاده ، ودار الكتب الخديوية ، ودار الكتب المصرية ، ومكتبة اكاديمية ليدن واستانبول ودمشق وحيدر اباد (المكتبة الآصفية) . طبع في حيدر اباد في اربعة أجزاء ١٩٣٦ - ١٩٣٧ .

وبعنوان (صفة الصفوة) توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد وأخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق(١٣) ولهذا الكتاب عدة مختصرات .

١٧ - فصل في ذكر الاولياء الابرار

ذكره بروكلمان(١٤) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون .

---

(١) ايضاح المكنون ج/٢/٥٦١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٤) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٦) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٨) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٩) الاعلان بالتوبيخ ١٣٥ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٢) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(١٣) مؤلفات ابن الجوزي ١١٦ - ١١٧ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .

١٨ - فضائل أخيار النساء(١)

ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام ، ومن المحتمل أن يكون العنوان مصحفا والاصل أخبار بدلا من أخيار.

١٩ - كتاب التطفيل

ذكره بروكلمان(٢) تحدث معرفا به الاستاذ أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(٣) .

٢٠ - كتاب الحمقى والمغفلين

ذكره حاجي خليفة(٤) والزركلي(٥) وبروكلمان)(٦) . منه نسخ مخطوطة في مكتبة باريس الوطنية والمكتبة الحميدية باستانبول وشهيد علي وأياصوفيا طبع بهذا العنوان في دمشق سنة ١٣٥٧هـ وطبع بعنوان (أخبار الحمقى والمغفلين) في مصر سنة ١٩٢٨ ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتيكان(٧) . وذكره الذهبي(٨) بعنوان (المغفلون) وفي موضع آخر (الحمقى والمغفلون) وسماه اسماعيل البغدادي(٩) (كتاب الحمقاء والمغفلين) .

٢١ - كتاب الفروسية

ذكره حاجي خليفة(١٠) واسماعيل البغدادي(١١)

٢٢ - كتاب القصاص والمذكرين

ذكره ابن رجب(١٢) وبروكلمان(١٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة اكاديمية ليدن .

٢٣ - كتاب المتعقلين

ذكره اسماعيل البغدادي(١٤) وقد ذهب الدكتور مصطفى جواد الى انه جرى عليه التصحيف عن (المغفلين)(١٥) .

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٢٨ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٥ .
(٤) كشف الظنون ١/٥٢١ .
(٥) الاعلام ٤/٨٩ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ١٣٥ - ١٣٦ .
(٨) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٩) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٠) كشف الظنون ١/٥٢١ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .
(١٤) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٠ .

٢٤ – المجتبى من المجتنى

ذكره الزركلي(١) وقال انه مخطوط وهو جزء في انواع العلوم ، وذكره بروكلمان(٢) قائلا : انه مختصر في التراجم منه نسخة مخطوطة في ايا صوفيا .

٢٥ – المجد الصلاحي

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وابن رجب(٤) وقالا انه مجلد في تواريخ السير .

٢٦ – المجد العضدي

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وقال انه مجلد في تواريخ السير، وذكره ابن رجب(٦) واسماعيل البغدادي(٧) .

٢٧ – المحتسب في النسب

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) وقال انه جزء ، ونص ابن رجب(٩) على انه مجلد ، وذكره أيضا اسماعيل البغدادي(١٠) .

٢٨ – مشاجرة العمر

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وقال انه جزء

٢٩ – مناقب الأولياء

ذكره بروكلمان(١٢) منه نسخة مخطوطة بجامعة برنستون بالولايات المتحدة الامريكية .

ثالثا : التراجم الخاصة

١ – الأعاصر في ذكر الامام الناصر

ذكره سبط ابن الجوزي(١٣) وقال انه مجلد

٢ – تقريب الطريق الأبعد في فضل مقبرة أحمد

---

(١) الاعلام ٤/٨٩ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٧) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال انه جزءان ، وذكره اسماعيل البغدادي(٢) بعنوان (تقريب الطريق الابعد في فضل مغفرة أحمد) وذكره ابن رجب(٣) بعنوان (تقريب الطريق الابعد في فضائل مقبرة أحمد) .

٣ – الدر الثمين في خصائص النبي الامين

ذكره اسماعيل البغدادي(٤)

٤ – الدر المنظم في مولد النبي

ذكره الدكتور مصطفى جواد وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة كتب لاله لي باستانبول(٥) .

٥ – سيرة المستغني

ذكره اسماعيل البغدادي(٦) ولعله محرف عن سيرة المستضيء .

٦ – شرف المصطفى

ذكره حاجي خليفة(٧) واسماعيل البغدادي(٨) .

٧ – عجالة المنتظر في شرح حال الخضر

ذكره حاجي خليفة(٩) واسماعيل البغدادي(١٠) ، وذكره سبط ابن الجوزي(١١) بعنوان (عجالة المنتظر في الخضر) وقال انه جزءان ، وذكره ابن رجب(١٢) بعنوان (عجالة المنتظر لشرح حال الخضر) . وله كتاب بعنوان (مختصر عجالة المنتظر) ذكره بروكلمان(١٣) ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق .

٨ – عقد الخناصر في ذم الخليفة الناصر

ذكره ابن رجب(١٤)

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٥) مؤلفات ابن الجوزي ٩٨ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) كشف الظنون ١/١٣٤٣ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) كشف الظنون ١/١١٢٨ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .
(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

٩ - عيون الحكايات في سيرة سيد البريات

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وابن رجب(٢) والذهبي(٣) واسماعيل البغدادي(٤) وبروكلمان(٥) بعنوان (سيرة ابن الجوزي) منه نسخة مخطوطة في رامفور .

١٠ - الفاخر في أيام الامام الناصر

ذكره ابن رجب(٦) وقال انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي(٧) ، وذكره سبط ابن الجوزي(٨) بعنوان (الفاخر في أيام الناصر) وقال انه مجلد .

١١ - فضائل الحسن البصري

ذكره ابن رجب(٩) وقال انه مجلد ، وذكره بروكلمان(١٠) ، منه نسخة مخطوطة في جامع اياصوفيا . طبع في القاهرة بالمطبعة الرحمانية سنة ١٣٥٠ . وذكره سبط ابن الجوزي(١١) وقال انه مجلد ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٣١ بعنوان : (الحسن البصري) .

١٢ - المجالس اليوسفية

ذكره سبط ابن الجوزي(١٢) وقال انه مجلد ، وذكره الذهبي(١٣) في تاريخ الاسلام وبروكلمان(١٤) وأشار الى نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف البريطاني ، وذكره ابن رجب(١٥) قائلا ان ابن الجوزي كتبه لابنه يوسف .

وذكر بروكلمان كتابين آخرين حول هذا الموضوع : الاول بعنوان (قصة يوسف)(١٦) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة باريس الوطنية ، والثاني : بعنوان (كتاب الحب اليوسفي)(١٧) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه بباريس (المكتبة الوطنية) وأخرى بالمكتبة الآصفية بحيدر أباد .

١٣ - كتاب في ذم عبد القادر

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
(٤) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٨ .
(٧) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .
(٨) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٦ .
(١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٦ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(١٣) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٧ - ١٥٨ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٨ .
(١٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٨ .
(١٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .
(١٧) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٧ .

ذكره ابن رجب(1) .

١٤ - كتاب الوفا في فضائل المصطفى

ذكره حاجي خليفة(2) واسماعيل البغدادي(3) والزركلي(4) وبروكلمان(5) وأشار الى وجود نسخ مخطوطة في مكتبة برلين وليدن والمتحف البريطاني وتونس ، وهو رسالة صغيرة نشرها بروكلمان في ٥٩ صفحة . وذكره السخاوى(6) بعنوان (الوفا بالتعريف بالمصطفى) ، وذكره سبط ابن الجوزي(7) بعنوان (الوفا بفضائل المصطفى) ، وبهذا العنوان ذكره ايضا ابن رجب(8) والذهبي في تاريخ الاسلام(9) ، منه نسخة مخطوطة في خزانة داماد ابراهيم باشا باستانبول .

١٥ - المصباح المضيء في خلافة المستضيء

ذكره سبط ابن الجوزي(10) بعنوان (المصباح المضيء بفضائل المستضيء) وذكره ابن رجب(11) بعنوانين (المصباح المضيء في دولة المستضيء) و(المصباح المضيء لدعوة الامام المستضيء) وبالعنوان الثاني ذكره اسماعيل البغدادي(12) . من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في خزانة يعقوب سركيس (المهداه الى جامعة الحكمة ببغداد) .

١٦ - مطلع النيرين في سيرة العمرين

ذكره بروكلمان(13) ، وأشار الى وجود نسخ مخطوطة منه في مكتبة برلين وكوبريلي زاده . وله مختصر في مكتبة عاشر افندي ، وآخر في ايا صوفيا من تأليف أسامة بن منقذ بعنوان : (تلخيص مناقب العمرين لابن الجوزي) .

١٧ - مناقب ابراهيم بن ادهم

ذكره سبط ابن الجوزي(14) وقال انه مجلد ، وذكره ابن رجب(15) قائلا انه ستة أجزاء .

١٨ - مناقب سعيد بن المسيب

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٢) كشف الظنون .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٤) الاعلام ٤/٨٩ .
(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٦) الاعلان بالتوبيخ ج ٣/٤٢٧ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٩) مؤلفات ابن الجوزي ١٤٨ - ١٤٩ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

ذكـره سبـط ابن الجـوزي(١) وقال انه مجلد ، وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام(٢) وذكره ابن رجب(٣) وقال انه مجلد بعنوان (فضائل سعيد بن المسيب) .

١٩ - سيرة العمرين

ذكـره حاجي خليفـة(٤) واسمـاعيـل البغـدادي(٥) والـذي يظهر انه نفس الكتاب السابق (مطالع النيرين في سيرة العمرين) رقم ١٦ .

٢٠ - مناقب احمد بن حنبل

ذكـره سبـط ابن الجـوزي(٦) وابن رجب(٧) وقـالا انه مجلد ، كما ذكره الزركلي(٨) وبروكلمان(٩) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية وأخرى بدار الكتب المصرية ، وذكره حاجي خليفة واسماعيل البغدادي(١٠) بعنوان (مناقب الامام أحمد بن حنبل) ومنه نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق . وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٣٤٩ هـ . له عدة مختصـرات منهـا نسـخ مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ومكتبة برلين وأيا صوفيا ودار الكتب المصرية والمكتبة الآصفية بحيدر اباد .

٢١ - مناقب الامام الشافعي

ذكـره ابن رجب(١١) واسمـاعيـل البغـدادي(١٢) بهـذا العنوان ، وبعنوان آخر هو (مناقب الشافعي)(١٣) .

٢٢ - مناقب بشر الحافي

ذكـره سبـط ابن الجـوزي(١٤) وقال انه مجلد وذكره ابن رجب(١٥) قائلا انه سبعة أجزاء ، وذكره بروكلمان(١٦)بعنوان (فضائل بشر الحافي) وأشار الى وجود مخطوطة منه في بريل .

---

(١) مراة الزمان ٤٨٧/٨ .
(٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٧٩ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٧/١ .
(٤) كشف الظنون ١٥٦٠/٢ .
(٥) هدية العارفين ٥٢١/١ .
(٦) مرآة الزمان ٤٨٦/٨ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(٨) الاعــلام ٨٩/٤ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٨/١ .
(١٠) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١٢) ايضاح المكنون ٤٦٤/١ .
(١٣) هدية العارفين ٥٢٢/١ .
(١٤) مرآة الزمان ٤٨٥/٨ .
(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٤١٨/١ .
(١٦) ذيل تاريخ الادب العربي ٩١٤/١ .

٢٣ - مناقب الحسين

ذكره اسماعيل البغدادي(١)

٢٤ - مناقب رابعة

ذكره سبط ابن الجوزي(٢) وقال انه مجلدان ، وذكره ابن رجب(٣) بعنوان (مناقب رابعة العدوية) .

٢٥ - مناقب سفيان الثوري

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وابن رجب(٥) وقالا انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي(٦) في كتابيه بعنوان (مناقب الثورى) .

٢٦ - مناقب الصديق

ذكره اسماعيل البغدادي(٧) وذكره ابن رجب(٨) بعنوان (مناقب ابي بكر) وقال انه مجلد .

٢٧ - مناقب علي بن أبي طالب

ذكره ابن رجب(٩) قائلا انه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي(١٠) وذكره بروكلمان(١١) . منه نسخة مخطوطة في مكتبة المشهد الرضوي . ونسب التقي الفاسي(١٢) هذا الكتاب الى سبط ابن الجوزي وقال انه في اربعة أجزاء حديثية ضخمة رآها بوقف النورية بدمشق .

٢٨ - مناقب عمربن الخطاب

ذكره سبط ابن الجوزي(١٣) وقال انه مجلد ، والذهبي(١٤) واسماعيل البغدادي(١٥) وحاجي خليفة(١٦) والزركلي(١٧) وبروكلمان(١٨) . منه نسخ مخطوطة في دار

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٧) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٢) منتخب المختار ص ١٦ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٨ .
(١٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦ .
(١٥) ايضاح المكنون ٢/٤٩٥ .
(١٦) كشف الظنون ٢/١٨٠٨ .
(١٧) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .

الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية والمكتبة العمومية في استانبول ، وجامعة استانبول وبلدية الاسكندرية . طبع في القاهرة سنة ١٣٤٧هـ قامت الدكتورة زينب ابراهيم القاروط بتحقيقه وطبعه سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . وذكره ابن رجب(١) بعنوان (فضائل عمر بن الخطاب) .

٢٩ – مناقب عمر بن عبد العزيز

ذكره سبط ابن الجوزي(٢) وقال انه مجلد ، واسماعيل البغدادي(٣) والزركلي(٤) وذكره ابن رجب(٥) بعنوان (فضائل عمر بن عبد العزيز) .

وذكره بروكلمان(٦) بعنوان (مختصر مناقب عمر بن عبد العزيز) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية . طبع في القاهرة سنة ١٣٣١هـ وطبعه المستشرق بيكر في ليبزج سنة ١٨٩٩ . وذكره السيد العلوجي(٧) بعنوان (سيرة عمر بن عبد العزيز) .

٣٠ – مناقب الفضيل بن عياض

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) وقال انه مجلد ، وذكره ابن رجب(٩) قائلا انه اربعة أجزاء .

٣١ – مناقب معروف الكرخي

ذكره ابن رجب(١٠) وقال انه جزءان ، وذكره حاجي خليفة(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد ، وذكره سبط ابن الجوزي(١٣) بعنوان (فضائل معروف الكرخي) وقال انه جزءان .

٣٢ – مولد النبي أو العروس

ذكره بروكلمان(١٤) منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية والمتحف البريطاني ومكتبة الفاتيكان . طبع طبعات عديدة في القاهرة سنة ١٩٢٧م / ١٣٠٠هـ / ١٣٠١هـ ١٩٢٦ وفي بيروت سنة ١٣٣٠هـ وشرحه النووي وطبع شرحه في بولاق سنة ١٢٩٢هـ .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .
(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٨ .
(٣) ايضاح المكنون ٢/٤٩٥ .
(٤) الاعلام ٤/٨٩ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٩ .
(٧) مؤلفات ابن الجوزي ١١٢ .
(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١١) كشف الظنون ١/١٢٨ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

رابعا : الحكايات والقصص التاريخية

١ – ارشاد المريدين في حكايات الصالحين

ذكره حاجي خليفة(١) واسماعيل البغدادي(٢) وبروكلمان(٣) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جار الله باستانبول . وذكره ابن رجب(٤) بعنوان (ارشاد المريدين في حكايات السلف الصالحين) وقال انه مجلد .

٢ – حكايات الطيور مع سليمان بن داود

ذكره السيد العلوجي(٥) مشيرا الى انه لم يرد ذكره لدى أي من المترجمين لابن الجوزي ، الا ان منه نسخة مخطوطة في مكتبة غوتا وأخرى في مكتبة برلين وثالثة بمكتبة الفاتيكان .

٣ – زين القصص

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وقال انه في مجلدين ، وذكره ابن رجب(٧) وقال انه مجلد ، كما ذكره اسماعيل البغدادي(٨) .

٤ – عجائب البدائع

ذكره الزركلي(٩) وبروكلمان(١٠) وهو لطائف تاريخية وحكايات . والجزء الاول منه يوميات موجزة حتى سنة ٥٢٠هـ ، وهو مخطوط بمكتبة باريس الوطنية .

٥ – القصص

ذكره سبط ابن الجوزي(١١)وقال انه مجلد .

٦ – لباب زين القصص

ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام(١٢) .

٧ – اللباب في قصص الأنبياء

ذكره حاجي خليفة(١٣) وذكره اسماعيل البغدادي(١٤) بعنوان (لباب في قصص الأنبياء) .

---

(١) كشف الظنون ١/١١٦٠ .
(٢) هدية العارفية ١/٥٢٠ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٤ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(٥) مؤلفات ابن الجوزي .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١٢) مؤلفات ابن الجوزي ١٥١ .
(١٣) كشف الظنون ١/١٢٨ .
(١٤) هدية العارفين ١/٥٢١ .

٨ – لقط في حكايات الصالحين

ذكره اسماعيل البغدادي[١] وبروكلمان[٢] منه نسخة مخطوطة في مكتبة جون رايلندز بمانشستر .

٩ – ملتقط الحكايات

ذكره ابن رجب[٣] وقال انه في ثلاثة عشر جزءا ، وذكره سبط ابن الجوزي[٤] واسماعيل البغدادي[٥] . طبع بهامش كتاب (مختصر رونق المجالس) للشيخ عثمان الميري بالمطبعة الميمنية / القاهرة سنة ١٣٠٩هـ ، وذكره الخوانساري[٦] بعنوان (كتاب الملتقط) .

خامسا : التاريخ الجغرافي

١ – تبصرة الاخيار في ذكر نيل مصر وأخواته من الانهار

ذكره بروكلمان[٧] والزركلي[٨] .

٢ – فضائل القدس

ذكره سبط ابن الجوزي[٩]وقال انه جزء ، وذكره الزركلي[١٠] وبروكلمان[١١] منه نسخة مخطوطة في مكتبة جار الله باستانبول ومكتبة برلين وخزانة كتب البارودي ببيروت .

٣ – فضائل المدينة

ذكره اسماعيل البغدادي[١٢] .

٤ – مثير العزم الساكن الى أشرف الاماكن : وهو في تاريخ مكة والمدينة

ذكره بهذا العنوان الخوانساري[١٣] وذكره سبط ابن الجوزي[١٤] وابن رجب[١٥]

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٦) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(٧) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٥ .
(٨) الاعلام ٤/٨٩ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١٠) الاعلام ٤/٨٩ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٣)روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(١٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

والذهبي(١) وبروكلمان(٢) بعنوان (مثير العزم الساكن) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين ودمشق . وذكره حاجي خليفة(٣) واسماعيل البغدادي(٤) وبروكلمان(٢) بعنوان (مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن) منه نسخ مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول ودار الكتب المصرية وخزانة رامفور . وذكره الزركلي(٥) وبروكلمان(٢) بعنوان (تاريخ الخميس) منه نسخ مخطوطة في المكتبة البودلية باكسفورد ومكتبة برلين .

٥ – مثير الغرام لساكني الشام
ذكره اسماعيل البغدادي(٦)

٦ – مناقب بغداد
ذكره سبط الجوزي(٧) وابن رجب(٨) وقالا انه مجلد ، وذكره بروكلمان(٩) . منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية وأخرى في مكتبة المتحف العراقي وهي منقولة عن الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية . ويقول السيد العلوجي(١٠) بأن الدكتور مصطفى جواد يظن انها مختصر مناقب بغداد لان جامعها يقول في أولها : (نقلت من كتاب مناقب بغداد الذي الفه الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي) . عني بتصحيحه وتعليق هوامشه ونشره محمد بهجة الاثري مطبعة دار السلام – بغداد سنة ١٣٤٢هـ .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٥ .
(٣) كشف الظنون ١/١٨٥٨ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٥) الاعلام ٤/٨٩ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .
(٩) مؤلفات ابن الجوزي ١١٧ – ١٧٨ .
(١٠) المصدر السابق .

الفصل السادس
ابن الجوزي الواعظ المتكلم

لقد اشتهر الامام ابن الجوزي واعظا منذ صغره ، ولقد تحدثت الركبان قاصيها ودانيها عن علو كعبه في هذا الميدان ، وكانت مجالس وعظه أكثر من أن تعد ، ومؤلفاته في هذا الباب واسعة جدا ، بل ان كثرتها تفوق معظم ما ألف من صنوف العلم الاخرى ، ذكر عنه ابن رجب قائلا : (ووعظ وهو صغير جدا)(١) ، وكان يحضر مجالسه الوعظية الخلفاء والامراء وكبار رجالات الدولة والقادة والعلماء وعامة الناس ، حتى ان مجالسه كانت خاصة بالحاضرين الذين يصلون في بعض الأحايين مائة ألف .

وسأتحدث في الصفحات التالية عن مجالس وعظه مع نقل قول ابن جبير عن وصف بعضها ، كما انني سأتحدث عن أقواله في الوعظ والرفض ، وبعدها أختم الحديث في هذا الفصل عن مؤلفاته الوعظية الجمة ان شاء الله تعالى .

مجالس وعظه

كان للشيخ مجالس وعظ يؤمها الفضلاء ، ويقصدها الناس من كل حدب وصوب ، ذلك ان صيته قد ذاع في الآفاق . وكان لمجالسه أكبر الاثر في نفوس سامعيه ، مما شدهم اليه ، فسعوا الى تلك المجالس حريصين على الاستزادة . ويصف لنا ابن رجب(٢) شدة اقبال الناس على مجالس وعظ ابن الجوزي فيقول : «فاخذ الناس المكان من وقت الضحى للمجلس بعد العصر . وكانت هناك دكاك فأكتريت حتى ان الرجل كان يكتري موضعا لنفسه بقيراطين وثلاثة» . وقال على لسان الشيخ : «كنت أتكلم اسبوعا وأبو الخير القزويني اسبوعا ، وجمعي عظيم ، وعنده عدد يسير . ثم شاع ان أمير المؤمنين لا يحضر إلا مجلسي ، وذلك في الاشهر الثلاثه» ، قال : «ثم تقدم الى بالجلوس بباب بدر يوما عرفه فحضر الناس من وقت الضحى وكان الحر شديدا والناس صيام» .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٢ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٠٥ .

ويقــول ابن رجب(١) في موضــع آخـر على لسان الشيخ : «وسألني أهل الحربية ان اعقـد عنـدهم مجلســا للوعـظ ليلة ، فوعـدتهم ليلة الجمعة سادس ربيع الاول ، وانقلبت بغـداد ، وعبـر أهلهـا عبـورا زاد على نصف شعبان زيادة كبيرة ، فعبرت الى باب البصرة فدخلتـه بعـد المغـرب ، فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة وصحبني منهم خلق عظيم ، فلما خرجت من باب البصــرة رأيت أهـل الحــربيــة قد اقبلوا بشمـوع لا يمكن احصـاؤهــا ، فأضيفت الى شموع أهل باب البصرة ، فحزرت بألف شمعة . وما رأيت البرية إلا مملوءة بالاضـواء . وخـرج أهـل المحـال والنسـاء والصبيـان ينظـرون ، وكان الزحام في البرية كالـزحـام بسـوق الثلاثاء ، فدخلت الحربية ، وقد امتلأ الشارع واكتريت الرواشين من وقت الضحى» . وقد قيل : ان الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوا ثلاثمائة ألف .

وكـانت مجـالسه تقصد من الخاصة كالعلماء والملوك والوزراء وحتى الخلفاء ، وفي ذلك يقول الامام الذهبي(٢) . حصل للشيخ من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قط ، وحضر مجالسه ملوك ووزراء بل وخلفاء من وراء الستر ، ويقال : في بعض المجالس حضره مائة ألف . والظاهر انه كان يحضره نحو العشرة آلاف مع انه قد قال غير مرة أن مجلسه حزر بمائة ألف .

ويـؤكـد ابن العماد(٣) ان الخليفة المستضيء حضر مجلس الشيخ مرات من وراء الستــر ، وهــذا ما يؤكـده أبــوشامه المقدسي(٤) بقوله : «وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء والامراء والعلماء والاعيان ، وأقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف ، وربما حضر عنده مائــة الف . وكــان يجلس بجامع القصر — الرصافة ، وجامع المنصورو باب بدر ، وتربة أم الخليفة وغيرها» .

ومن الذين عظم شأن الشيخ في عهدهم ابن هبيره(٥) فيقول صاحب الشذرات(٦) : «عظم شأن الشيخ في ولاية ابن هبيره» وقال في آخر كتاب القصاص والمذكرين له : «ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي الى ان جمعت هذا الكتاب ، أكثـر من مائــة الف رجـل ، وقـد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من عشرة آلاف

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٥ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٤ .

(٣) شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ .

(٤) الذيل على الروضتين ٢١ .

(٥) ابن هبيرة هو رجل حنبلي عالم شاعر تولى الوزارة في خلافة المستنجد فكان للحنابلة ولابن الجوزي في عهده خير نصيب . انظر شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ ، فضائل القدس ٢٨ .

(٦) ابن العماد شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ .

طائلة ، وأسلم على يدي أكثر من مائة الف» . ويضيف ابن العماد(١) قائلا : «بل كان يعظ في بيت الـوزيـر نفسـه . وفي أثنـاء حيـاته كان ينوب عنه في الوزارة ابنه (عز الدين) وكان شاعـرا ، واشتـدت هذه الصلة بين آل هبـيرة وآل الجوزي بحيث انتهت الى قربى ، وذلك حين زوج ابنـه الثـاني أبـا القـاسم من ابنـة الوزير «وان خير من يصور لنا مجالس ابن الجوزي تصوير معاينة ومشاهدة الرحالة الاندلسي الشهير ابن جبير الذي قام برحلته الى المشـرق وحضـر الى بغـداد ، وجـالس شيـوخهـا فأبـدى تأثره الواضح بابن الجوزي ، ووصف لنا مجالسه وصفا دقيقا نجتزىء منها :

قـول ابن جبيـر :

ثم شاهـدنـا صبيحـة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي ، بازاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره ، على اتصال من قصور الخليفة ، وبمقربة من باب البصلية آخر ابواب الجانب الشرقي ، وهـو يجلس كل يوم سبت ، فشـاهـدنـا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد ، وهو في جوف الفرا كل الصيد ، آية الزمان وقرة عين الايمان ، رئيس الحنبلية ، والمخصوص في العلوم بالـرتب العلميـة ، إمـام الجمـاعـة ، وفـارس حلبة هذه الصناعة ، المشهود له بالسبق ، الكريم في البلاغة والبراعة ، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر ، والغائص في بحر فكره على نفـائس الـدر . فأمـا نظمـه فرضي الطبـاع مهياري الانطباع ، وأما نثره فيصدع بسحر البيان ويعطل المثل بقس ركبان . ومن أبهر آياته وأكبر معجزاته انه يصعد المنبر وتبتدىء القراء بالقرآن وعددهم نيف على العشرين قارئا ، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القـرآن يتلونهـا على نسق تطـريب وتشويق ، فاذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية ، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات الى ان يتكاملوا قراءة ، وقد أتوا بآيات مشتبهـات لايكـاد المتّقـد الخـاطر يحصيها عددا أو يسميها نسقا . فاذا فرغوا أخذ هذا الامـام الغـريب الشأن في ايـراد خطبتـه عجلا مبتدرا ، وافرغ في أصدافه الاسماع من الفـاظـه دررا ، وانتظم أوائـل الآيـات المقـروءات في أثناء خطبته فقرا وأتى بها على نسق القـراءة لهـا لا مقـدمـا ولا مؤخـرا ، ثم أكمل خطبته على قافية آخر آية منها فلو ان ابدع ينتظمها مرتجلا ويورد الخطبة الغراء بها عجلا (افسحر هذا أم أنتم لاتبصرون ان هذا لهو الفضل المبين)(٢) فحدث ولا حرج عن البحر وهيهات ليس الخبر عنه كالخبر .

ثم أنـه أتى بعـد أن فرغ من خطبتـه برقـائق من الوعظ ، وآيات بينات من الذكر ، وطـارت لهـا القلوب اشتيـاقـا ، وذابت بهـا الانفس احتراما ، الى ان علا الضجيج وتردد بشهقـاتـه النشيـج ، وأعلن التـائبـون بالصيـاح ، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على

---

(١) شذرات الذهب ٤/ ٣٣٠ ، فضائل القدس ٢٩ .

(٢) سورة الطور ١٥/ ٥٢ .

المصباح كل يلقي ناصيته بيده فيجزها ، ويمسح على رأسه داعيا له ، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الاذرع اليه فشاهدناه لا يملأ النفوس انابة وندامة ، ويذكرهول يوم القيامة فلولم نركب ثبج البحرونعتسف مفازات القفز الا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكانت الصفقة الرابحة والوجهة المفلحة الناجحة . والحمد لله على ان منّ بلقاء من تشتهر الجمادات بفضله ، ويضيق الوجود من فضله .

وفي أثناء مجلسه ذاك يبتدرون المسائل وتطير اليه الرقاع ، فيجاوب بأسرع من طرفة عين ، وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لا اله سواه(١) .

ويستطرد ابن حبير قائلا :

«ثم شاهدنا مجلسا ثانيا له بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر بباب بدر ، في ساحة قصور الخليفة ، ومناظره مشرفة عليه . وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة وحظي بالوصول اليه والتكلم فيه ، ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضرن الحرم . ويفتح الباب للعامة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بسط الحصر ، وجلوسه بهذا الموضع كل يوم خميس ، فبكرنا بمشاهدته بهذا المجلس المذكور ، وقعدنا الى ان وصل هذا الحبر المتكلم ، فصعد المنبر وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعا لحرمة المكان ،وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة ، فابتدروا القراءة على الترتيب ، وشوقوا ما شاءوا وأطربوا ما أرادوا ، وبدرت العيون بارسال الدموع . فلما فرغوا من القراءة وقد احصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدع بخطبته الزهراء الغراء ، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظمات ، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها في الترتيب ، الى أن أكملها . وكانت الآية (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس)(٢) فتمارى على هذا السين وحسن أي تحسين ، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه ، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته ، وكنى عنها بالستر الاشرف والخباب الأزأف ، ثم سلك سبيله في الوعظ كل ذلك بديهة لا روية ، ويصل كلامه في ذلك الآيات المقروءات على النسق مرة أخرى . وأرسلت وابلها العيون وابدت النفوس سر شوقها المكنون ، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين ، وبالتوبة معلنين . وطاشت الالباب والعقول ، وكثر الوله والذهول ، وصارت النفوس لا تملك تحصيلا ، ولا تميز معقولا ، ولا تجد للصبر سبيلا . ثم في اثناء مجلسه ينشد باشعار من النسيب مبرحة الشوق ، بديعة الترقيق تشعل القلوب وجدا ، ويعود موضعها النسبي زهدا . وكان آخر ما انشده من ذلك وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام وأصابت المقاتل سهم ذلك الكلام .

---

(١) رحلة ابن حبير ١٦٩ - ١٧٧ .

(٢) سورة غافر ٦١/ ٤٠ .

ايـن فـؤادي أذابــه الــوجــد
وأنّ قلبـي فمـا صحـا بعـد
يا سـعـد زدنـي جـوى بذكـرهـم
بالله قـل لـي فديـت يا سـعـد

ولم يزل يرددهـا والانفعـال قد اثرفيه ، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه ، الى ان خاف الافحام فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر دهشا عجلا ، وقد أطار القلوب وجلا ، وترك الناس على أحرمن الجمر ، يشيعونه بالمدامع الحمر ، فمن معلن بالانتحاب ومن تعفر بالتراب . فيا له من مشهد ، ما أهول مرآه وما اسعد من رآه . نفعنا الله ببركته وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته بمنه وفضله ، وفي أول مجلسه انشد قصيدا نير القبس عراقي النفس في الخليفة أوله :

في شغـل من الـغـرام شاغـل
من هاجـه الـبـرق بسـفـح عاقـل

يقول فيه عند ذكر الخليفة يا كلمات الله كوني عوذه من العيون للامام الكامل ففرغ من انشـاده وقـد هز المجلس طربـا ثم أخـذ في شأنه وتمادى في ايراد سحر بيانه ، وما كنا نحسب ان متكلمـا في الـدنيا يعطي من ملكه النفوس والتلاعب بها ما اعطى هذا الرجل ، فسبحان من يخص بالكمال من يشاء من عباده لا اله غيره(١) .

وحضرنا له مجلسا ثالثا يوم السبت الثالث عشر لصفر ، بالموضع المذكور بازاء داره على الشـط الشـرقي ، فأخـذت معجزاته البيانية مأخذها فشاهدنا من أمره عجبا ، صعد بوعظـه انفـاس الحاضرين سحبا ، وأسال من أدمعهم وابلا سكبا ، ثم جعل يردد في آخر مجلســه ابيـاتـا من النسيب شوقـا زهديا وطربا ، الى ان غلبته الرقة فوثب من أعلى منبره والها مكتئبا ، وغادر الكل متندما على نفسه منتحبا لهفان ينادي يا حسرتا .

واحـر قلبـاه والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحى ، وكل منهم بعد من سكرته ما صحا فسبحان من خلقه عبرة لاولي الالباب ، وجعله لتوبة عباده أقوى الاسباب ، لا اله سواه .

من كلامه :

أ - في الرفض :

وقال : «وقام اليه رجل فقال : ياسيدي نريد كلمة ننقلها عنك ، أيهما أفضل أبوبكر أو علي ، فقـال له من المكيـة : أقعـد . فقعد . ثم أخر هذه المسألة ، وكان للشيعة ظهور ، فقال : افضلهما من كانت ابنته تحته . فألقى هذا القول في أودية الاحتمال ، ورضي

(١) رحلة ابن جبير ١١٧ - ١٩٨ .

الفريقان بجوابه»(١) .

وقال : «وسئل عن لعنة يزيد بن معاوية ، فقال : قد اجاز أحمد بن حنبل لعنته ، ونحن نقول ما نحبه لما فعل بابن بنت نبينا ، وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا الى الشام على اقتاب الجمال ، وتجرئه على رسول الله ، فان رضيتم بهذه المصالحة في قولنا : ما نحبه ، والا رجعنا الى أصل الدعوى يعني جواز لعنته . ثم قال : أما أبوه ففي خفارة الصحبة فدعوه من أيديكم ، وأنتم في حل من الابن» قال : «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن) وما رآها يزيد قط ودخلها» . ثم قال : «لا تدنسوا وقتنا بذكر من ضرب بالقضيب ثنايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقبلها غرضا لبلوغ غرضه(٢) .

قال : «كان أبو الفرج رحمه الله تعالى ، مبتلىء في الكلام في مثل هذه الاشياء ، لكثرة الرافضة ببغداد ، وتعنتهم له في السؤالات فيها ، وكان بصيرا بالخروج منها بحسن اشاراته ، وذكر يوما حديث داود وهبة آدم له من عمره ستين سنة ، وان الله تعالى اتم لداود مائة ولآدم ألفا ثم قال : المتوسط بين اثنين اذا كان كريما غرم»(٣) .

وقال في قوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل)(٤) قال علي : والله اني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم . ثم قال أبو الفرج : «اذا اصطلح الخصوم فما بال النظاره(٥)» .

وقال : «سئل عن قوله عليه السلام : (لأعطين الراية غدا ، رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) فأعطاها عليا فأين كان أبوبكر . فقال : «لما كان يوم بدر قام أبوبكر ليقاتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (متعنا بنفسك)» .

ولما كان يوم خيبر سلم الراية الى علي فقال له : «أخرج فقعود من قعد بالأمر كخروج من خرج بالأمر» ولكن في قوله (متعنا بنفسك) فضيلة(٦) .

وقال في قوله عليه السلام (أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين) ، انما طالت أعمار القدماء لطول البادية فلما شارف الركب بلد الاقامة قيل حثوا المطي(٧) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٥ .
(٢) الذيل على الروضتين ٢٣ .
(٣) الذيل على الروضتين ٢٤ .
(٤) سورة الاعراف ٧/٤٣ ، سورة الحجر ١٥/٤٧ .
(٥) الذيل على الروضتين ٢٣ .
(٦) الذيل على الروضتين ٢٣ .
(٧) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٥ ، الذيل على الروضتين ٢٢ .

وقال : سأل سائل ما معنى قوله عليه السلام : (من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر الى أبي بكر) فقال : «الميت يقسم ماله ، ويلبس الكفن ، وأبو بكر أخرج المال كله وتجلل بالعباء(١)».

وقال يوما : «ما عز يوسف الا بترك ما ذل به ماعز»(٢) .

وقال : «وسئل لم لم ينص النبي عليه السلام على خلافة أبي بكر ، فأجاب أنه قد جرى أشياء تجرى مجرى النص منها قوله : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) (واقتدوا باللذين من بعدي) و(هلموا أكتب لابي بكر كتابا لئلا يختلف عليه المسلمون) فهذه أحاديث تجري مجرى النص فهمها الخصوص ، غير أن الرافضة في اخفائها كاللصوص» .

قال السائل كما قال : اقيلوني ما سمعنا مثل جواب علي والله لا اقلناك فقال : لما غاب علي عن البيعة في الأول ، اخلف ما فات بالمدح في المستقبل ، ليعلم السامع والرائي أن بيعة ابي بكر وان كانت من ورائي فهي في رأيي . ومثل ذلك الصدر لا يرائي وما أحسن استدلاله حين قال رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا نرضاك لدنيانا .

وسأل سائل ما الذي وقر في صدر أبي بكر فقال : قوله ليلة المعراج ان كان قال فقد صدق ، فله السبق . وسأل آخر سيف علي نزل من السماء ؟ .. فسعفه أبي بكر من أين ؟ فقال : ان سعفة ابي بكر هزت يوم الردة ، فأثمرت سببا جاد فيه مثل ابن الحنفية ، لأمضى من سيوف الهند .

ثم قال : «يا عجبا الرافضة اذا مات لهم ميت تركوا معه سعفه من أين ذا الصلح»(٣) وقال : «وذكر قصة معاذ بن جبل في القراءة فقال : «طاب له ارتضاع ثدي التلاوه ، فمر على وجهه فقيل له أفتان أنت بما ليس الكل على طريقتك الولد لا تعد عليه الرضعات انما تعد على الاجانب لاثبات نسب الرضاع»(٤).

وسئل كيف نسب قتل الحسين الى يزيد وهو بدمشق فأنشد :

«سهم أصاب ورامية بذى سلم
من العراق لقد ابعدت مرماك(٥)»

وقال له جبريل عليه السلام : «سلم على عائشة ولم يواجهها بالخطاب احتراما لزوجها وواجهه لمريم لأنه ما كان لها زوج فمن يحترمها جبريل كيف يجوز في حقها الاباطيل(٦)».

---

(١) الذيل على الروضتين ٢٣ .
(٢) التاج المكلل ٧٠ .
(٣) الذيل على الروضتين ٢٣ .
(٤) الذيل على الروضتين ٢٢ .
(٥) مفتح السعادة ١/ ٢٥٤ .
(٦) الذيل على الروضتين ٢٣ .

ب - في الوعظ :

وقال : «ووعظ يوما فقال : «يا أمير المؤمنين : ان تكلمت خفت منك ، وان سكت خفت عليك ، فأنا أقدم خوفي عليك على خوفي منك لمحبتي لدوام أيامك . ان قول القائل اتق الله خير من قول القائل انكم أهل بيت مغفور لكم . وقد قال الحسن البصري : (لأن تصحب اقواما يخوفونك حتى تبلغ الماء خير من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف) وكان عمر بن الخطاب يقول : (اذا بلغني عن عامل أنه ظلم الرعية ولم أغيره فأنا الظالم» .

وقال : «يا أمير المؤنين ، كان يوسف عليه السلام لايشبع في زمان القحط ، لئلا ينسى الجياع . وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول : (قرقر ان شئت أو لا تقرقر فوالله لا شبعت والمسلمون جياع» . فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة ، وأشبع الجياع وأطلق المحبوس(١) .

وقال : «وقال له قائل : أيهما أفضل أسبح أم استغفر» فقال : «الثياب الوسخة أحوج الى الصابون من البخور(٢)».

وقال : «عقارب المنايا تلسع ، وخدران جسم الأمل ، يمنع الاحساس ، وماء الحياة في اناء العمر يرشح بالانفاس» .

وقال لولي الامر : «اذكر عند القدرة عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك ، واياك ان تشفي غيظك بسقم دينك»(٣).

وقال : «يا من قد امتطى بجهله مطايا المطامع ، لقد ملأ الوعظ في الصباح والمساء المسامع ، ان الذين بلغوا آمالهم فما لهم في المنى منازع» .

وقال : «مازال الموت يدور على بدور الدور ، حتى طوى الطوالع ، صار الجندل فراشه بعد أن كان الحرير فيما مضى المضاجع ، ركنوا والله غاية البلاء في تلك البلاقع» .

وقال : «يا هذا : الشيب اذان ، والموت اقامه ، ولست على طهاره ، والعمر طلاوة والشيب تسليم يا مهتما بالنظر في الطالع طالع ما قد جنى لك ، كأنك بالموت قد طالع وما طالع» .

وقال : «فكرك عاقبه اسم حسابي حقا وما اترجم ودع كلامي هذا قول الهادي المنجم(٤) .

ج - من نكاته :

وقرىء بين يديه يوما : (كل من عليها فان)(٥) فقال : «هذا والله توقيع بخراب

---

(١) الذيل على الروضتين ٢٢ ، مرآة الزمان ٨/٤٩١ .

(٢) الذيل على الروضتين ٢٢ ، التاج المكلل ٧٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٥ .

(٤) الجامع المختصر لابن الساعي ٦٥ .

(٥) سورة الرحمن ٢٦/٥٥ .

البيوت(١) وقرىء بين يديه : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)(٢) ، فقال : «لا تحلو رزمة رفيعة فما عندنا مشتري»(٣) وقال فرعون : (اليس لي ملك مصر) «ايفتخر فرعون بنهر ماء اجراه ما اجراه» .

وقال في قصة الذين عبدوا العجل : «لو أن الله خار لهم ما خار لهم»(٤) .

وقال : وقيل له قد نبغ قوم يتعاونون الوعظ وليس هذا مما لا شغل لهم به فانشد يقول :

قالوا تصاهلت الحمير
فقلت اذ عدم السوابق
خلت الديار من الرخاخ
ففرزنت فيها البيادق

وقرأ قارىء بين يديه وكان حسن الصوت فاطرب الجماعة . ثم قرأ بعده آخر مزعج الصوت فبغض الجمعة . فقال ابن الجوزي : «كان لبعضهم جاريتان احداهما تغني طيبا ، والآخر مزعجا فكان اذا غنت الطيبة الصوت يمزق ثيابه ، واذا غنت القبيحة الصوت يقعد يخيط ما تمزق)(٥) وقال يوما وقد طرب أهل المجلس : «فهمتم فهمتم»(٦) .

ويحكي أنه سأله انسان مالنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء يضن ويخرج منه صوت ، فقال : «يشكو ما لاقاه من حر النار» . وسئل ان كان الكوز اذا ملأته لا يبرد فاذا نقص برد فقال : «حتى تعلموا أن الهوى لا يدخل الا على ناقص»(٧) .

وسأله سائل فأجاب فقال السائل : ما فهمت : فأنشد :

«عليّ نصب المعاني في مناصبها
فان كبت دونها الافهام لم ألم»

وسئل كيف ضرب عمر بالدره الأرض ؟ فقال : «الخائن خائف والبرىء جرىء»
وذكر الوفاء فقال : «ما اعرف الوفي وما في»(٨) .

وقال : سأله رجل : لم لا يحصل الطلاق للنساء كما جعل للرجال ؟ فقال : «لو كان كذلك وتعوق الخير ساعة وقعت ثلاث» .

---

(١) التاج المكلل ٧٠ .
(٢) سورة السجدة ٣٢/١٦ .
(٣) الذيل على الروضتين ٢٢ .
(٤) الذيل على الروضتين ٢٢ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٩٥ .
(٦) الذيل على الروضتين ٢٢ .
(٧) مفتاح السعادة ١/٢٥٤ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ٤٢١ ، ٤٢٢ .

د - من أجوبته :

وسأله سائل ايجوز أن افسح لنفسي في مباح الملاهي : «فقال عند نفسك من الغفلة ما يكفيها فلا تشغلها بالملاهي ملاهي» .

وسئل يوما ما تقول في الغناء ؟ فقال : «اقسم بالله لهولهو»(١) وقال : «ماعز يوسف الا بترك ما ذل به ماعز» .

وسئل عمن أوصى وهو في السباق(٢) فقال : «هذا طين سطحه في كانون»(٣) .

مؤلفاته في الوعظ والأخلاق

١ - الآثار العلوية

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وقال أنه مجلد .

٢ - احتباس المجالس

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وقال أنه مجلد .

٣ - الأخذ على ابن نباته

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) .

٤ - الأرج في الموعظة

ذكره ابن رجب(٧) وحاجي خليفة(٨) واسماعيل البغدادي(٩) .

٥ - أسباب الهداية

ذكره سبط ابن الجوزي(١٠) وقال أنه مجلد ، وذكره ابن رجب(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) بعنوان : (أسباب الهداية لارباب البداية) ، وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام بعنوان : (أسباب البداية لأرباب الهداية)(١٣) .

---

(١) التاج المكلل ٧٠ .
(٢) السياق يعني عند الموت .
(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٥ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(٨) كشف الظنون ١/١١٤٩ .
(٩) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(١٣) مؤلفات ابن الجوزي ٦٩ .

٦ – اغاثة اللهفان في مسائل الشيطان

ذكره السيد العلوجي(١) قائلا ان الدكتور مصطفى جواد قد ذكره له وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في خزانة كتب لاله لي باستانبول .

٧ – الامثال

ذكره ابن رجب(٢) .

٨ – انس الفريد وبغية المريد

ذكره حاجي خليفة(٣) واسماعيل البغدادي(٤) .

٩ – أنس النفوس

ذكره بروكلمان(٥) منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخديوية .

١٠ – الأنس والمحبة

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وقال أنه في جزء ، وذكره ابن رجب(٧) .

١١ – انشاد الواعظ الى أشرف المواعظ

ذكره بروكلمان(٨) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني .

١٢ – ايقاظ الوسنان من المرقدات باحوال الحيوان والنبات

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) واسماعيل البغدادي(١٠) وذكره حاجي خليفة(١١) وبروكلمان(١٢) بعنوان : (أيقاظ الوسنان في الموعظة) ومنه نسخة مخطوطة في جامع محمد الفاتح باستانبول . وذكره ابن رجب(١٣) بعنوان : (ايقاظ الوسنان من الرقدات بأحوال الحيوان والنبات) وقال انه جزآن .

١٣ – بحر الدموع

ذكره بروكلمان(١٤) منه نسخ مخطوطة في مكتبة باريس الوطنية وأخرى بمكتبة بلدية الاسكندرية .

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ٧١ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(٣) كشف الظنون ١/١٦٤٥ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٤ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٤ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(١١) كشف الظنون ١/١٧٩٣ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٤ .
(١٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٤ .

١٤ – بستان الصادقين

ذكره اسماعيل البغدادي(١) وبروكلمان(٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة كوبريللي زاده باستانبول .

١٥ – بستان العارفين

ذكره الخوانساري(٣) منه نسخة مخطوطة في خزانة عبد الله بن أحمد آل رئيس العلماء بالموصل .

١٦ – بستان الواعظين ورياض السامعين

ذكره حاجي خليفة(٤) قائلا أنه مجلد مرتب على المجالس ، وذكره اسماعيل البغدادي(٥) وبروكلمان(٦) وعمر رضا كحالة(٧) . وهوكتاب يشتمل على سبعة عشر مجلسا في الوعظ والارشاد والترغيب والترهيب . منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين وايا صوفيا باستانبول وجامع الفاتح باستانبول ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية ودار كتب بايزيد باستانبول . طبع في القاهرة سنة ١٩٣٤ باشراف المرحوم محمود علي صبيح واعيد طبعه سنة ١٩٦٣ في المطبعة العربية بالقاهرة له مختصر في الموصل(٨) .

١٧ – بشائر التحقيق في محبة أهل التصديق

ذكره بروكلمان(٩) منه نسخة مخطوطة في المكتبة الآصفية بحيدر أباد .

١٨ – تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهي

ذكره ابن رجب(١٠) وسبط ابن الجوزي(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) وبروكلمان(١٣) منه نسخ مخطوطة في خزانة كتب الاوقاف ببغداد ، وخزانة الفاتيكان ، ومكتبة المتحف البريطاني ويني جامع باستانبول وعاطف أفندي باستانبول ودار الكتب المصرية ودار كتب بايزيد باستانبول ، ومكتبة جامعة طاشقند . له مختصرات كثيرة .

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/١١٤ .
(٣) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(٤) كشف الظنون ١/١٨٤٠ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢٠ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٤ .
(٧) معجم المؤلفين ٥/١٥٧ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٧٥ – ٧٦ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٥ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٤ .

١٩ - تبصرة الوعاظ

ذكره بروكلمان(١) له مختصر لمجهول بعنوان (تذكرة الايقاظ) منه نسخة مخطوطة بدمشق .

٢٠ - تحفة المواعظ ونزهة الملاحظ

ذكره اسماعيل البغدادي(٢) وبروكلمان(٣) منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول ، وذكره حاجي خليفة(٤) وابن رجب(٥) بعنوان (تحفة الوعاظ)

٢١ - التعازي الملوكية

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) ، ونص ابن رجب(٧) على أنه جزء ، كما ذكره اسماعيل البغدادي(٨) .

٢٢ - تلبيس ابليس أو نقد العلم والعلماء :

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وابن رجب(١٠) وقالا انه مجلدان ، كما ذكره الخوانساري(١١) وعباس القمي(١٢) والزركلي(١٣) وحاجي خليفة(١٤) والذهبي(١٥) واسماعيل البغدادي(١٦) . طبع بتصحيح محمد منير الدمشقي بالمطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ ، وذكره بروكلمان(١٧) بعنوان (الناموس في تلبيس ابليس) ومنه نسخ مخطوطة في مكتبة بنتا وأياصوفيا ومكتبة مدرسة أسعد أفندي باستانبول ودار الكتب المصرية وبيشاور وبوهار وبنكيبور والمكتبة الآصفية بحيدر أباد . طبع على الحجر في دلهي سنة ١٣٢٣هـ والقاهرة ١٣٤٠ ، ١٣٤٧هـ .

---

(١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .
(٢) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .
(٤) ذيل الظنون ١/ ١٨٦٦ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٦) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٨) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٩) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(١٠) الذيل على طبقات لحنابلة ١/ ٤١٧ .
(١١) روضات الجنات ٣/ ٤٢٧ .
(١٢) الكنى والالقاب ١/ ٢٤٣ .
(١٣) الاعلام ٤/ ٨٩ .
(١٤) كشف الظنون ١/ ١٩٥٩ .
(١٥) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥٠ .
(١٦) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(١٧) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .

٢٣ – الثبات عند الممات

ذكـره سبـط ابن الجـوزي(١) وابن رجب(٢) وقـالا انـه جزآن ، وذكـره اسمـاعيل البغـدادي(٣) وبـروكلمـان(٤) . منـه نسخـة مخطوطة في دار الكتب المصرية وله مختصر وضعه فخر الدين البعلبكي المتوفي سنة ٧٢٩هـ . منه نسخة مخطوطة في مكتبة اكاديمية ليدن .

٢٤ – الجليس الصالح والأنيس الناصح

ذكـره اسمـاعيـل البغـدادي(٥) وبروكلمان(٦) . منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الخـديـويـة . وذكره بروكلمان بعنوان (أنيس الجليس) وأشار الى نسخة مخطوطة منه في مكتبة جار الله باستانبول .

٢٥ – جواهر المواعظ

ذكـره اسمـاعيـل البغـدادي(٧) وحاجي خليفة(٨) قائلا أنه مجلد يشتمل على مائة مجلس ، أورد فيها أحاديث للوعاظ ليوشح بها الآيات في وعظه . وذكره بروكلمان(٩) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في المكتبة العمومية باستانبول ، وأخرى في دار كتب بايزيد باستانبول .

٢٦ – حادي قلوب أهل الدار الى دار القرار

ذكره بروكلمان(١٠) منه نسخة مخطوطة في خزانة قليج علي باستانبول .

٢٧ – الحث على طلب الاولاد

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) .

٢٨ – الحث على طلب العلم

ذكـره سبـط ابـن الـجـوزي(١٢) واسـمـاعيـل البغـدادي(١٣) وابن رجب(١٤) وبروكلمان(١٥) منه نسخ مخطوطة في مكتبة كوبريللي زاده باستانبول ودار الكتب المصرية .

---

(١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٤ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٧ .
(٣) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .
(٥) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .
(٧) هدية العارفين ١/ ٥٢١ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٩٢ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .
(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .
(١١) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٣ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/ ٤٨٥ .
(١٣) هدية العارفين ١/ ٥٢٢ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٤١٦ .
(١٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/ ٩١٥ .

٢٩ - الحدائق لاهل الحقائق

ذكره ابن رجب(١) وقال أنه أربعة وثلاثون جزءا ، وذكره اسماعيل البغدادي(٢) والزركلي(٣) وسبط ابن الجوزي(٤) والذهبي(٥) وبروكلمان(٦) منه نسخ مخطوطة في مكتبة بايزيد خان باستانبول ومكتبة برلين ودار الكتب المصرية ودار الكتب الخديوية .

٣٠ - الحسد

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) وقال أنه جزء .

٣١ - حسن الخطاب في الشيب والشباب

ذكره اسماعيل البغدادي(٨) .

٣٢ - حسن السلوك الى مواعظ الملوك

ذكره حاجي خليفة(٩) واسماعيل البغدادي(١٠) وبروكلمان(١١) منه نسخ مخطوطة في غوتا ومكتبة المتحف البريطاني .

٣٣ - الخواتيم

ذكره سبط ابن الجوزي(١٢) وقال أنه جزآن ، وذكره ابن رجب(١٣) .

٣٤ - الدر الفائق بالمجالس والأحاديث الرقائق

ذكره اسماعيل البغدادي(١٤) .

٣٥ - درياق الذنوب وكشف الران عن القلوب

ذكره حاجي خليفة(١٥) وأشار الى أنه يشتمل على (٢٢) مجلسا وفي صدر كل مجلس خطبة ، وذكره اسماعيل البغدادي(١٦) وقال أنه مجلد كبير ، وذكره بروكلمان(١٧) ، منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة جامعة ليبزج والفاتيكان والمكتبة الآصفية بحيدر أباد ، والامبروزيانا بميلانو وخزانة كتب أسعد أفندي باستانبول .

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) الاعلام ٤/٨٩ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٥) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) كشف الظنون ١/١٣٨٨ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٤) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٥) كشف الظنون ١/١٣٨٨ .
(١٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٧) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .

٣٦ - دواء ذوى الغفلات

ذكره اسماعيل البغدادي(١) وبروكلمان(٢) منه مخطوطة في اياصوفيا باستانبول .

٣٧ - الديباجات

ذكره العلوجي(٣) وأشار الى وجود نسخة بمكتبة المدرسة القادرية ببغداد .

٣٨ - ديوان خطب

ذكره بروكلمان(٤) منه نسخة مخطوطة في مكتبة بلدية الاسكندرية .

٣٩ - الذخيرة

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وقال أنه في ثلاثين جزءا .

٤٠ - الربع العامر

ذكره بروكلمان(٦) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني ، وله مختصر مخطوط في المكتبة نفسها .

٤١ - رسالة في بر الوالدين أو (البر والصلة)

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) واسماعيل البغدادي(٨) وبروكلمان(٩) منه نسخ مخطوطة في دار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية والمكتبة العمومية بدمشق .

٤٢ - رسالة في علم المواعظ

ذكرها بروكلمان(١٠) .

٤٣ - رسالة في كيد الشيطان لنفسه قبل كيده آدم مع شرح الفرق المضلة ، ذكرها بروكلمان(١١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة بلدية الاسكندرية .

٤٤ - روح الارواح

ذكره سبط ابن الجوزي(١٢) واسماعيل البغدادي(١٣) والزركلي(١٤) وبروكلمان(١٥)

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ٩٩ - ١٠٠ .
(٤) ذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩١٦ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٤) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .

منه نسخ مخطوطة في مكتبة الاسكوريال وجامع الفاتح ودار الكتب المصرية ودمشق ومكتبة الاسكندرية . طبع بالمطبعة العلمية / القاهرة سنة ١٣٠٩هـ .

٤٥ - روضة المجالس ونزهة المستأنس

ذكره اسماعيل البغدادي(١) وبروكلمان(٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين .

٤٦ - روضة المريدين

ذكره اسماعيل البغدادي(٣) منه نسخة مخطوطة في خزانة كتب جامع الفاتح باستانبول .

٤٧ - رؤوس القوارير في الخطب

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وابن رجب(٥) وقالا انه مجلدان ، كما ذكره بروكلمان(٦) منه نسخة مخطوطة في المكتبة الآصفية بحيدر أباد . طبع بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٩١٤ .

٤٨ - الرياضة

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) وابن رجب(٨) وقالا أنه جزء .

٤٩ - زواهر الجواهر

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وقال أنه في أربعة أجزاء ، وذكره ابن رجب(١٠) وقال أنه أربعة أجزاء أيضا ، وذكره اسماعيل البغدادي(١١) .

٥٠ - الزجر المخوف

ذكره ابن رجب(١٢) .

٥١ - الزند الوري في الوعظ الناصري

ذكره سبط ابن الجوزي(١٣) وقال أنه ثلاثة أجزاء ، وذكره ابن رجب(١٤) وقال أنه

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

جزآن ، وذكره اسماعيل البغدادي(1) .

٥٢ - الزهر الانيق

ذكره اسماعيل البغدادي(2) .

٥٣ - الزهرة الزاهرة في الدلالة على قدرة العزيز القهار

ذكره بروكلمان(3) منه نسخة مخطوطة في المكتبة الآصفية بحيدر أباد .

٥٤ - الزهر الفائح فيمن تنزه عن الذنوب والقبائح

ذكره بروكلمان(4) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف ببغداد ومكتبة برلين ومكتبة بلدية الاسكندرية ومكتبة باريس الوطنية والمكتبة الوطنية بمدريد وليننغراد ومكتبة المتحف البريطاني .

٥٥ - السهم المصيب

ذكره سبط ابن الجوزي(5) وقال أنه جزآن ، وابن رجب(6) ، واسماعيل البغدادي(7) .

٥٦ - سوق العروس

ذكره بروكلمان(8) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين .

٥٧ - شاهد ومشهود

ذكره سبط ابن الجوزي(9) وابن رجب(10) وقالا أنه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي(11) .

٥٨ - شرف الاسلام

ذكره سبط ابن الجوزي(12) وقال أنه جزء .

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٤) ذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩١٦ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٧) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

٥٩ – شطب اللمع في الخطب الجمع

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال أنه ثلاثة أجزاء .

٦٠ – شمّ الرياض

ذكره اسماعيل البغدادي(٢) .

٦١ – شوارد الملح وموارد المنح

ذكره بروكلمان(٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة رامفور .

٦٢ – صبا نجد

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وقال أنه جزآن ، ونص ابن رجب(٥) على أنه جزء وذكره اسماعيل البغدادي(٦) وبروكلمان(٧) منه نسخة مخطوطة في الاسكوريال وأخرى في مكتبة بايزيد خان باستانبول .

٦٣ – صولة العقل على الهوى

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) وقال أنه مجلد ، وذكره الزركلي(٩) .

٦٤ – صيد الخاطر

ذكره سبط ابن الجوزي(١٠) والذهبي(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) والزركلي(١٣) وبروكلمان(١٤) ونصّ ابن رجب(١٥) على أنه خمسة وستون جزءا . منه نسخ مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول ومكتبة جامعة ليبزج وأياصوفيا والمكتبة العباسية بالبصرة ودار الكتب الخديوية . طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٦٠ في ثلاثة أجزاء بتحقيق ناجي الطنطاوي . وحققه أيضا محمد الغزالي ونشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٩) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١١) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٣) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

٦٥ – عجب الخطب

ذكره اسماعيل البغدادي(١) وبروكلمان(٢) منه نسخة مخطوطة بجامع الفاتح باستانبول .

٦٦ – العزلة

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وقال أنه مجلد ، كما ذكره ابن رجب(٤) .

٦٧ – العشرة والعطف

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) .

٦٨ – عطف الامراء على العلماء

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وقال أنه جزآن ، وذكره ابن رجب(٧) واسماعيل البغدادي(٨) وبروكلمان(٩) . منه نسخة مخطوطة في مكتبة جون رايلاندر في مانشستر .

٦٩ – عقائق المرافق

ذكره اسماعيل البغدادي(١٠) .

٧٠ – غوامة الالهيات

ذكره ابن رجب(١١) وقال أنه جزء ، وذكره أسماعيل البغدادي(١٢) .

٧١ – فتوح الفتوح

ذكره سبط ابن الجوزي(١٣) وقال أنه ثلاثة أجزاء ، ونص ابن رجب(١٤) على أنه مجلد ،وذكره اسماعيل البغدادي(١٥) .

٧٢ – الفصول الوعظية

وضعه على حروف المعجم . ذكره سبط ابن الجوزي(١٦) وقال أنه في ثلاثة أجزاء وذكره ابن رجب(١٧) منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية .

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ . .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١١) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(١٥) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .

٧٣ – في الرجاء وساعة الرحمة

ذكره بروكلمان(١) منه نسخة مخطوطة بمكتبة لاله لي باستانبول .

٧٤ – قلائد النهور

هكذا ذكره بروكلمان(٢) ولعله (النحور) منه مخطوطة بمكتبة برلين .

٧٥ – كتاب مختار من كلام ابن عقيل

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وقال أنه ثلاثة مجلدات .

٧٦ – كتاب المعشوق

ذكره ابن رجب(٤) وبروكلمان(٥) اختصره فخر الدين البعلبكي ومن هذا المختصر نسخة مخطوطة في ليدن .

٧٧ – كتاب الوفاء

ذكره اسماعيل البغدادي(٦) والخوانساري(٧) .

٧٨ – كمامة الزهر وفريدة الدهر

ذكره اسماعيل البغدادي(٨) .

٧٩ – كنز المذكرين في الموعظة

ذكره اسماعيل البغدادي(٩) وقال أنه في المواعظ ، وذكره ابن رجب(١٠) وقال انه مجلد .

٨٠ – كنز الملوك في كيفية السلوك

ذكره اسماعيل البغدادي(١١) وبروكلمان(١٢) منه نسخ مخطوطة في خزانة كتب الاستاذ ميخائيل عواد ، والمكتبة الوطنية بباريس واياصوفيا باستانبول .

---

(١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٧ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٥) ذيل تاريخ الأدب الحربي ١/٩١٧ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٧) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٩) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ ، ايضاح المكنون .
(١٢) ذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩١٧ .

٨١ - كنوز الرموز

ذكره سبط ابن الجوزي(١) واسماعيل البغدادي(٢) وذكره ابن رجب(٣) وقال أنه مجلد .

٨٢ - اللآلىء

ذكره بروكلمان(٤) ومنه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول . وذكره حاجي خليفة(٥) واسماعيل البغدادي(٦) .

٨٣ - اللطائف الكبرى

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) وابن رجب(٨) وقالا أنه مجلد ، وذكره بروكلمان(٩) ، منه نسخ مخطوطة في مكتبة معهد المتحف الآسيوي بلينغراد ، ومكتبه كوبريللي زاده ومكتبة بلدية الإسكندرية . ومنه مختصر مخطوط في مكتبة برلين .

٨٤ - لطف المواعظ

ذكره سبط ابن الجوزي(١٠) وقال أنه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي(١١) وبروكلمان(١٢) منه نسختان مخطوطتان في مكتبة بلدية الاسكندرية .

٨٥ - لفتة الكبد في نصيحة الولد

ذكره اسماعيل البغدادي(١٣) وبروكلمان(١٤) منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة الاسكوريال ودار الكتب الخديوية ودار الكتب المصرية وجامع الفاتح . حققه الدكتور فؤاد عبد المنعم .

٨٦ - لقط الجمان في كان وكان

ذكره سبط ابن الجوزي(١٥) وابن رجب(١٦) وحاجي خليفة(١٧) واسماعيل

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٥ .
(٥) كشف الظنون ١/٢٥٣ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢٠
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٩) ذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩١٨ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٤) ذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩١٨ .
(١٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(١٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٧) كشف الظنون ٢/١٩٣٥ .

البغدادي(١) وبروكلمان(٢) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .

٨٧ - اللؤلؤة في المواعظ

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) واسماعيل البغدادي(٤) .

٨٨ - المجالس البدرية

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وقال أنه أربعة أجزاء .

٨٩ - المجالس في الوعظ

ذكره بروكلمان(٦) بهذا العنوان ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة ليبزج ، وذكره بعنوان (نكت المجالس في الوعظ) ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة ليبزج .

٩٠ - المجالس اليوسفية

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) وقال أنه مجلد ، وذكره بروكلمان(٨) وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف البريطاني .

٩١ - المحادثة

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وذكره ابن رجب(١٠) وقال أنه جزء .

٩٢ - المحاضرات

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وقال أنه جزء .

٩٣ - محض المحض

ذكره سبط ابن الجوزي(١٢) وقال أنه مجلد .

٩٤ - مختصر لقط الجمان

ذكره سبط ابن الجوزي(١٣) .

---

(١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(١٠) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .

٩٥ - مدارج السالكين

ذكره حاجي خليفة(١) في كشف الظنون .

٩٦ - المدبج

ذكره سبط ابن الجوزي(٢) وقال أنه مجلد .

٩٧ - المرافق للموافق

ذكره بروكلمان(٣) منه نسخ مخطوطة في المتحف البريطاني ومكتبة لاله لي ومكتبة جامع الفاتح وعاشر افندي باستانبول .

٩٨ - المرتجل

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وقال أنه مجلد ، ونص ابن رجب(٥) على أنه مجلد كبير وذكره أيضا بروكلمان(٦) منه نسخ مخطوطة في مكتبة هافنيا بكوبنهاغن وجامع الفاتح باستانبول .

٩٩ - المستدرك على ابن عقيل

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) .

١٠٠ - المستنجد والمستنجد

ذكره سبط ابن الجوزي(٨) وقال أنه مجلدان .

١٠١ - مسلك العقل

ذكره ابن رجب(٩) وقال أنه جزء ، وذكره اسماعيل البغدادي(١٠) وذكره سبط ابن الجوزي(١١) بعنوان (سلك العقلاء) .

١٠٢ - المطرب للمذنب

ذكره اسماعيل البغدادي(١٢) وسبط ابن الجوزي(١٣) وابن رجب(١٤) .

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٦٤ .
(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٣) ذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩١٦ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ ، أيضاح المكنون ١/٢٤ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .

١٠٣ – معاني المعاني

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وابن رجب(٢) واسماعيل البغدادي(٣) .

١٠٤ – المقاطع

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) .

١٠٥ – المقامات الجوزية في المعاني الوعظية

ذكره سبط ابن الجوزي(٥) وابن رجب(٦) وقالا أنه مجلد ، وذكره ابن كثير(٧) واسماعيل البغدادي(٨) والزركلي(٩) وبروكلمان(١٠) . منه نسخ مخطوطة في ليدن وكمبردج واستانبول ودار الكتب المصرية .

١٠٦ – المقتبس

ذكره سبط ابن الجوزي(١١) وابن رجب(١٢) وقالا أنه مجلد .

١٠٧ – المقترح الشامل

ذكره اسماعيل البغدادي(١٣) .

١٠٨ – المقتضب في الخطب

ذكره حاجي خليفة(١٤) واسماعيل البغدادي(١٥) وسبط ابن الجوزي(١٦) وقال أنه جزآن .

١٠٩ – الملهب

ذكره سبط ابن الجوزي(١٧) وقال أنه جزآن .

١١٠ – المناجاة

ذكره سبط ابن الجوزي(١٨) وقال أنه جزء .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٧) البداية والنهاية ١٣/٢٨ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢٢ ، ايضاح المكنون ١/٣٢٧ .
(٩) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٠) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١١) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٤) كشف الظنون ١/١٨ .
(١٥) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٨) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .

١١١ - منتخب الزير عن رؤوس الغوارير

ذكره سبط ابن الجوزي(١) واسماعيل البغدادي(٢) وبروكلمان(٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين .

١١٢ - المنتخب في النوب

ذكره حاجي خليفة(٤) قائلا عنه : (كتاب جامع في الموعظة ، قال مؤلفه وضعت هذا الكتاب للكلام على الآيات مرتبة كل آية تليق أن تقرأ نوبة ، فان اهملت ذكر بعض الآيات القرآنية اللائقة فلنيابة اختها عنها ، وقد اكملتها مائةنوبة) . كما ذكره ابن رجب(٥) وقال أنه مجلد ، وذكره اسماعيل البغدادي(٦) والزركلي(٧) وبروكلمان(٨) . منه نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية ومكتبة المتحف البريطاني ومكتبة الاسكوريال والمكتبة الآصفية بحيدر أباد . له مختصر مخطوط في مدينة فاس (جامع القرويين) .

١١٣ - منتخب المنتخب

ذكره ابن رجب(٩) وقال أنه مجلد ، واسماعيل البغدادي(١٠) بعنوان (منتحل الخطب) وحاجي خليفة(١١) وبروكلمان(١٢) . منه نسخة مخطوطة في ليدن ونسخة أخرى في مكتبة برلين بعنوان (نخبة المنتخب) ، وبعنوان (مختصر المنتخب) نسخة مخطوطة في مكتبة الامبروزيانا بميلانو .

١١٤ - المنتقى من الجيلانيات

من حديث ابي بكر بن عبدالله الشافعي . ذكره بروكلمان(١٣) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية .

١١٥ - منتهى المشتهى

ذكره سبط ابن الجوزي(١٤) وقال أنه مجلد ، وذكره ابن رجب(١٥) بعنوان (منتهى المنتهى) كما ذكره بروكلمان(١٦) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامع الفاتح .

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨١ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٤) كشف الظنون ١/١٠١٦ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٦) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٧) الاعلام ٤/٨٦ .
(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٠) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١١) كشف الظنون ١/١٠٢٠ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

١١٦ – المنثور

ذكره حاجي خليفة[١] وقال أنه مواعظ مرسلة ، وذكره اسماعيل البغدادي[٢] قائلا انه في المواعظ . كما ذكره بروكلمان[٣] منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .

١١٧ – من رسائلي

ذكره ابن رجب البغدادي[٤] وقال أنه جزء .

١١٨ – المنشور في مجالس الصدور

ذكره بروكلمان[٥] .

١١٩ – المنطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم

ذكره حاجي خليفة[٦] وقال أنه من أغرب تصانيفه ، وذكره اسماعيل البغدادي[٧] وبروكلمان[٨] . منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة غوتا والمكتبة الايطالية . ومكتبة معهد اللغات الشرقية في بطرسبرج ومكتبة جارالله وفيض الله واياصوفيا باستانبول ومكتبة الجامع الكبير في الجزائر ودار الكتب المصرية ومكتبة جامعة ليبزج اختصره علاء الدين ابن الجوزي المصري والاثربي . منه نسخ مخطوطة في ليدن وجامعة برنستون ودار الكتب المصرية واختصره أيضا أحمد بن طغرل بك . منه نسخ مخطوطة في المتحف البريطاني ودار الكتب المصرية .

١٢٠ – المواعظ السلجوقية

ذكره سبط ابن الجوزي[٩] .

١٢١ – مواعظ الملوك

ذكره الخوانساري[١٠] وبروكلمان[١١] منه نسخة مخطوطة في اياصوفيا .

١٢٢ – المورد العذب في المواعظ والخطب

ذكره اسماعيل البغدادي[١٢] وبروكلمان[١٣] منه نسخ مخطوطة في مكتبة المتحف

---

(١) كشف الظنون ١/١٢٠٨ .
(٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٥) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٦) كشف الظنون ١/١٥٤٣ .
(٧) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٠) روضات الجنات ٣/٤٢٧ .
(١١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٣) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

البريطاني ومكتبة الاسكوريال ومكتبة الاوقاف ببغداد والمكتبة العباسية بالبصرة .

١٢٣ - موعظة مختصرة

ذكره السيد/العلوجي(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتيكان .

١٢٤ - نرجس القلوب والدال على طريق المحبوب

ذكره حاجي خليفة(٢) واسماعيل البغدادي(٣) وبروكلمان(٤) منه نسخ مخطوطة في مكتبة برلين ومكتبة اكاديمية ليدن .

١٢٥ - نسيم الرياض

ذكر سبط ابن الجوزي(٥) وابن رجب(٦) وقالا أنه مجلد ، وذكره حاجي خليفة(٧) واسماعيل البغدادي(٨) وقالا أنه في الموعظة .

١٢٦ - نسيم السحر

ذكره سبط ابن الجوزي(٩) وقال أنه في ثلاثة أجزاء ، وذكره الذهبي(١٠) وحاجي خليفة(١١) الذي قال : انه مختصر في الموعظة في عشرين فصلا . كما ذكره بروكلمان(١٢) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامع الفاتح باستانبول .

١٢٧ - نظم الجمان

ذكره اسماعيل البغدادي(١٣) منه نسخة مخطوطة في خزانة كتب فاتح باستانبول .

١٢٨ - نفح الطيب

ذكره الذهبي(١٤) واسماعيل البغدادي(١٥) قائلا انه مجلد .

١٢٩ - هادي الارواح الى بلاد الافراح

ذكره اسماعيل البغدادي(١٦) ومن المعروف ان لابن قيم الجوزية كتابا بعنوان

---

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١٩١ .
(٢) كشف الظنون ١/١٥٦٠ .
(٣) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٥) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(٦) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٧) كشف الظنون ١/١٥٧٠ .
(٨) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٩) مرآة الزمان ٨/٤٨٦ .
(١٠) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١١) كشف الظنون ١/١٥٧٧ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٣) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(١٥) هدية العارفين ١/٥٢٢ ، ايضاح المكنون ١/٥٦٢ .
(١٦) هدية العارفين ١/٥٢٢ .

(حادي الأرواح الى بلاد الافراح) .

١٣٠ - هادي النفوس الى الملك القدوس

ذكره بروكلمان(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين وأخرى بمكتبة بيت بريل بليدن .

١٣١ - الوداع والمقاسم لابي القاسم

ذكره سبط ابن الجوزي(٢) .

١٣٢ - الوصية

ذكرها سبط ابن الجوزي(٣) وقال انها جزء .

١٣٣ - الوعظ المعنوي

ذكره سبط ابن الجوزي(٤) وقال أنه جزآن .

١٣٤ - الوعظ المقبري

ذكره ابن رجب(٥) وقال أنه جزء .

١٣٥ - الوعظ الملوكي

ذكره سبط ابن الجوزي(٦) وقال أنه جزآن .

١٣٦ - ياقوتة المواعظ والموعظة

ذكر سبط ابن الجوزي(٧) وابن رجب(٨) قائلا أنه جزآن ، وذكره اسماعيل البغدادي(٩) وحاجي خليفة(١٠) قائلا : انها فصول في الوعظ جعلها كنموذج للواعظ ينسج على منوالها . كما ذكره الزركلي(١١) وبروكلمان(١٢) ، منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول ومكتبة برلين . طبع على هامش (مختصر رونق المجالس) للشيخ عثمان الميرى - المطبعة الميمنية - القاهرة سنة ١٣٠٩هـ - ١٣٢٢هـ .

---

(١) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٤) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(٦) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٨) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٦ .
(٩) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(١٠) كشف الظنون ١/١٨٧٨ .
(١١) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٢) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .

١٣٧ – اليواقيت في الخطب

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وقال أنه جزآن ، وجعله ابن رجب(٢) في مجلد ، كما ذكره حاجي خليفة(٣) واسماعيل البغدادي(٤) والذهبي(٥) وبروكلمان(٦) . منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح باستانبول .

وفي خاتمة هذا الفصل أود أن أضيف كتبا أخرى للامام ، ومعظمها في مجال الطب والاستشفاء ، وفي هذا برهان جليّ على العقلية الفذة التي تمتع بها الامام ، اذ انه كما سبق القول – لم يقف عند علم معين وانما تعدى كل ذلك حتى شمل أكثر العلوم . وفيما يلي ثبت ببعض الكتب الطبية التي صنفها الامام ابن الجوزي :

١ – تدبير الاشياخ

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) بعنوان (كتاب طب الاشياخ) وقال أنه في جزء . وذكره السيد / العلوجي(٨) مشيرا الى وجود نسخة مخطوطة منه في المكتبة الاحمدية بتونس .

٢ – تنبيه النائم الغمر

ذكره بروكلمان(٩) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية . وذكره سبط ابن الجوزي(١٠) واسماعيل البغدادي(١١) طبع بعنوان (تلبية النائم الغمر على حفظ مواسم العمر) مع كتاب (التحفة البهية والطرفة الشهية) للسيوطي بمطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٨٨٥م – الرسالة السادسة .

٣ – الحقير النافع

ذكره سبط ابن الجوزي(١٢) وقال أنه في جزئين .

٤ – شفاء علل الامراض

ذكره سبط ابن الجوزي(١٣) وقال انه في جزء .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٧ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٩ .
(٣) كشف الظنون ١/١٨٨٠ .
(٤) هدية العارفين ١/٥٢٢ .
(٥) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٥٠ .
(٦) ذيل تاريخ الأدب العربي ١/٩١٨ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(٨) مؤلفات ابن الجوزي ٨٢ .
(٩) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٣ .
(١١) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٢) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(١٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .

٥ – الشيب والخضاب

ذكره سبط ابن الجوزي(١) وابن رجب(٢) وقالا انه في مجلد .

٦ – الطب الروحاني

ذكره سبط ابن الجوزي(٣) وقال أنه جزآن ، وذكره ابن رجب(٤) وقال أنه جزء وذكره اسماعيل البغدادي(٥) وبروكلمان(٦) . منه نسخ مخطوطة في مكتبة غوتا ومكتبة الأوقاف ببغداد والمكتبة العمومية بدمشق . طبع سنة ١٣٤٨هـ/بدمشق .

٧ – كتاب الباء

ذكره سبط ابن الجوزي(٧) وقال أنه جزء .

٨ – لغة الامان في الطب

ذكره بروكلمان(٨) وهو في تاريخ الطب . منه نسخ مخطوطة في مكتبة جامعة ليبزج والمكتبة البودلية باكسفورد ومكتبة جار الله والمكتبة العمومية باستانبول ، له مختصر مخطوط في ليدن .

٩ – لقط المنافع : (في الطب) .

ذكره ابن رجب(٩) وقال أنه مجلدان ، وذكره سبط ابن الجوزي(١٠) وابن خلكان(١١) واسماعيل البغدادي(١٢) والزركلي(١٣) وبروكلمان(١٤) . منه نسخ مخطوطة في مكتبة جامعة ليبزج . وله مختصران مخطوطان احدهما في مكتبة أكاديمية ليدن والآخر في مكتبة الامبروزيانا بميلانو . وذكره حاجي خليفة(١٥) قائلا : انه جعله على سبعين بابا ثم اختصره وسماه مختار المنافع .

---

(١) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٣) مرآة الزمان ٨/٤٨٤ .
(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٧ .
(٥) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(٦) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٦ .
(٧) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(٨) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ١/٤١٨ .
(١٠) مرآة الزمان ٨/٤٨٥ .
(١١) وفيات الاعيان ٣/٣٢١ .
(١٢) هدية العارفين ١/٥٢١ .
(١٣) الاعلام ٤/٨٩ .
(١٤) ذيل تاريخ الادب العربي ١/٩١٨ .
(١٥) مؤلفات ابن الجوزي ١٥٤ – ١٥٥ .

هذا وقـد استـدرك الاستاذ محمد باقرعلوان / جامعة اندیانا / الولايات المتحدة الأمريكية هذه الكتب زيادة على كتاب الاستاذ العلوجي (مؤلفات ابن الجوزي) وهي :

٣٦١ – أطباق الذهب(١) ذكره بروكلمان .

٣٦٢ – تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق(٢) .

٣٦٣ – جزء فيه تسعة أحاديث عوال(٣) .

٣٦٤ – حديث وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم(٤) .

٣٦٥ – رى الظما فيمن قال الشعرمن الاما(٥) .

٣٦٦ – لطايف(٦) .

٣٦٧ – اللطائف في المواعظ(٧) .

٣٦٨ – منتخب الألباب في المواعظ والآداب(٨) .

٣٦٩ – مواعظ مختصرة لابن الجوزي(٩) .

٣٧٠ – مخطوطتان(١٠) لابن الجوزي لا نعرف اسميهما في المكتبة الوطنية بمدريد .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١/٢٩٢ .

(٢) مجلة المورد ١٣/ص١٨٣ سنة ١٩٧١ .

(٣) مجلة المورد ١٣/ص١٨٣ سنة ١٩٧١ .

(٤) فهرس الرباط ص٩٠ رقم ٨٣٦ .

(٥) انظر مجلة المورد ص١٨٣ م١ سنة ١٩٧١م .

(٦) فهرس بطرسبورغ ٢٠٩ ، ٢١٠ ، رقم ٢٣١ .

(٧) مجلة المورد ص١٨٣ م١ سنة ١٩٧١م .

(٨) فهرس بيل ص١١٣ رقم ٦٢١ .

(٩) فهرس الفاتيكان ص٨٦ خامس ٩١٤ .

(١٠) مجلة المورد ص١٨٣ م١ سنة ١٩٧١م .

١ - ابن النجار
٢ - ابن البخاري
٣ - سبطة أبو المظفر

تلاميذه

كان ابن الجوزي مدرسا قديرا ، وأستاذا ماهرا في شتى المعارف والفنون ، درس التفسير والأدب والفقه الحنبلي والأصول في مدارس عدة ببغداد ، وفي ذلك يقول ابن البزوري(١) : (درس بعدة مدارس) . ولم يكتف بذلك بل تبنى مدارس عديدة وفي ذلك يقول عن نفسه : (وصار لي اليوم خمس مدارس)(٢) .

لذا قصد الطلبة من بغداد وغيرها الشيخ ومدارسه ، ينهلون من فنون العلم ما يروي غليلهم ، وبالتالي تخرج على يديه كثير من الأئمة والعلماء والحفاظ والفقهاء ، قراءة وسماعا ورواية وإجازة ، مشيرا الى ذلك :

فمن قرأ عليه : طلحة العلثي ، وأبو عبد الله بن تيمية الحراني ، خطيب حران ، وذكر في أول تفسيره أنه قرأ عليه كتابه : (زاد المسير في علم التفسير) قراءة بحث ومراجعة .

وممن سمع الحديث وغيره من تصانيفه عنه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة

---

(١) هو عبد الرحمن بن عيسى البزورى المحدث الواعظ ولد سنة ٥٣٩هـ ت سنة ٦٠٤هـ انظر التاج المكلل ٢١٨ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٠٩ .

أما المدارس فهي : ١ - مدرسة ابي حكيم بالمامونية وهي التي بناها بن السمحل بالمامونية .

٢ - مدرسة باب الازج وهي المدرسة التي اسندها صاحبها ابوحكيم عند احتضاره إلى ابي الفرج .

٣ - مدرسة درب دينار .

٤ - مدرسة بنفشا .

٥ - والمدرسة الخامسة لعلها مدرسة الشيخ عبد القادر .

والحفاظ والفقهاء وغيرهم(١) .

وممن روى عنه خلق منهم : ولده الصاحب محي الدين يوسف ، وسبطه ابو المظفر ، وابن الدبيثي(٢) ، ومحب الدين بن النجار(٣) ، وأبو الوقت السجزي(٤) ، وغيرهم .

روى عنه آخرون بالاجازة منهم : شمس الدين بن عمر ، والفخر علي بن أحمد بن سلامة الحداد والقطب أحمد بن عبد السلام العصروني ، والخضر بن حموية الجويني ، وكان آخرهم الفخر علي بن النجار(٥) .

كما أجاز الشيخ لجماعة من العلماء منهم المنذري(٦) ، والنعال(٧) ، وابن جبير وغيرهم .

واختتم هذه العجالة ببعض أسماء تلامذة الشيخ ، مفصلا القول في ثلاثة منهم وهم :

١ – محب الدين بن النجار ، وهو ممن قرأ عليه .

٢ – شمس الدين ابن البخاري ، وهو ممن روى عنه .

٣ – ابو المظفر يوسف بن قزوعلى سبطة ، وهو ممن اجازه الشيخ .

أولا : ابن النجار

اسمه ولقبه :

هو محمد بن محمود الحسن بن هبة الله الحافظ الكبير ، محب الدين (ابن النجار البغدادي ، صاحب التاريخ(٨) .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٥ .

(٢) هو محمد بن سعيد بن يحيى المعروف بابن الدبيثي من حفاظ الحديث ببغداد توفي سنة ٦٣٧هـ . انظر ترجمته الاعلام للزركلي ٣/٣٠٧ .

(٣) هو محمد بن محمود بن الحسن هبة الله بن محاسن المعروف بـ (محب الدين بن النجار) مؤرخ حافظ للحديث من اهل بغداد ت ٦٤٣هـ . انظر الاعلام ٣/٣٠٧ .

(٤) هو عبد الأول بن عيسى أبو الوقت السجزي من الحفاظ سمع منه خلق كثير من أهل بغداد والسجزي نسبه الى سجستان وهي من شواذ النسب وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي ت سنة ٥٥٣ أنظر التاج المكلل ص ٧٩ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٥ .

(٦) هو الحافظ الامام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى أبو محمد المنذري المصري ، ولد سنة ٥٨١ هـ ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ ، أنظر : ترجمة التاج المكلل ١٩٦٥ .

(٧) هو صائن الدين محمد بن الانجب النعال البغدادي .

(٨) التاج المكلل ص ١٨٠ .

وقال شهاب الدين ياقوت الحموي(١) : «صاحبنا الامام محب الدين بن النجار البغدادي الحافظ المؤرخ الاديب العلامة أحد أفراد العصر الاعلام(٢)» .

ولادته :

ولد في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة(٣) . كما ذكره السيوطي ، والذهبي ، وابن العماد ، والأميرصديق حسن خان وغيرهم وهذا ما أويده ، خلافا لما ذكره ابن كثير(٤) .

رحلاته وطلبه العلم

سمع الكثير ، ورحل شرقا وغربا ، وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمس عشرة سنة ، وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل نحوا من ثلاثة آلاف شيخ ، من ذلك نحو اربعمائة امرأة(٥) .

وله الرحلة الواسعة الى الشام ومصر والحجاز وأصبهان ومرو وهراه ونيسابور ، قال ابن الساعي :(٦) «كانت رحلته سبعا وعشرين سنة(٧) ، وأول سماعه وله عشر سنين ، وأول عنايته بالطلب وله خمس عشرة سنة ، ولما عاد الى بغداد عرض عليه الاقامة في المدارس فأبى ، وقال : معي ما استغني به عن ذلك ، فاشترى جارية وأولدها ، وأقام برهة ينفق مدة على نفسه من كيسه ، ثم احتاج الى ان نزل محدثا في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت(٨)» .

وقال بروكلمان : «أقام ببغداد معلما ومؤلفا»(٩) .

شيوخه

سمع من عبد المنعم بن كليب ، ويحيى بن بوش ، وذاكر بن كامل ، وابي الفرج ابن

---

(١) هو الشيخ الامام شهاب الدين أبوعبدالله بن ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي الاديب المؤرخ ، ولد سنة ٥٧٥هـ ، توفي بحلب ٦٢٦هـ ، أنظر : هدية العارفين ٦/٥١٣ .

(٢) ارشاد الاريب ٧/١٠٣ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج٨/ص١٠٩٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ج٤/ص٤٢٨ شذرات الذهب ج٥/ص٢٢٦ ، التاج المكلل ١٨٠ ، ارشاد الاريب ج٧/ص١٠٣ .

(٤) البداية والنهاية ج١٣/ص١٦٩ .

(٥) البداية والنهاية ١٣/ ١٦٩ .

(٦) الشيخ تاج الدين علي بن انجب ابن الساعي البغدادي المتوفي سنة ٦٧٤هـ انظر كشف الظنون ج٨/ص٥٧٣ .

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ج٨/ص١٠٩٣ .

(٨) البداية والنهاية ج١٣/ص١٦٩ .

(٩) تاريخ الادب العربي ج٦/ص٢١١ .

الجـوزي وأصحـاب ابن الحصين ، والقاضي ابي بكرفاكثر(١) ، ويضيف الامام السبكي قائلا(٢) : «واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ» .

تلاميذه

روى عنـه الجمـال محمـد بن الصابوني ، والخطيب عز الدين الفاروقي ، وعلي بن أحمد الغرافي ، والقاضي تقي الدين سليمان وخلق كثير .

وأجاز لاحمد بن ابي طالب ابن الشحنة ، راوي الطحاوى ، شيخنا بالاجازة(٣) .

شعره

قال ياقوت الحموي : «وكان له شعر حسن»(٤) .

ومن ذلك قوله :

وقـائـل قال يوم الـعـيـدلي ورأى
تمـلمـلي ودمـوع الـعـين تنـهـمـر
مالي اراك حزيـنـا باكـيـا اسـفـا
كأن قلبـك فيـه الـنـار تسـتـعـر
فقـلت:انـي بعـيـد الـدار عن وطـني
ومملق الكف والاحبـاب قد هجـروا(٥)

ثناء العلماء عليه

قال ياقوت الحموي : «وكان اماما حجة ثقة حافظا مقرئا أديبا عارفا بالتاريخ وعلوم الأدب ، حسن الالقاء والمحاضرة(٦)» .

وقـال الامـام الـذهبي :(٧) «وكان ثقة متقنا ، واسع الحفظ ، تام المعرفة بالفن(٨)»

وقـال السيـوطي(٩) : «وجمـع فوعي ، وكان من أعيان الحفاظ الثقات مع الدين والصيانة والفهم وسعة الرواية»(١٠) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٠٩٢ .
(٢) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨ .
(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٠٩٣ .
(٤) ارشاد الاريب ٧/١٠٣ .
(٥) التاج المكلل ١٨٠ .
(٦) ارشاد الارديب ٧/١٠٣ .
(٧) هو محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الحافظ الكبيرت ٧٤٨ انظر ترجمة التاج المكلل ٤١١ .
(٨) العبرة ٥/١٨٠ .
(٩) هو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ انظر ترجمة التاج المكلل ٣٤٩ .
(١٠) طبقات الحفاظ ٤٩٩ .

وقـال ابن العمـاد :(١) «كـان اماما ثقة حجة مقرئا مجودا ، كيسا متواضعا ظريفا صالحا خيرا متنسكا ، اثنى عليه ابن نقطة ،(٢) وابن الدبيثي ،(٣) والضياء المقدسي(٤) .

وفاتــه

مرض شهـرين ، وأوصى الى ابن السـاعي في أمـر تركتـه ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من سنة (٦٤٣) ، وله من العمر خمس وسبعون(٥) سنة : وصلي عليه بالمدرسة النظامية وشهد جنازته خلق كثير ، وكان ينادى حول جنازته : هذا حافظ حديث رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ، الـذي كان ينفي الكـذب عنه ، ولم يترك وارثا . وكانت تركتـه عشـرين دينـارا ، وثياب بدنه ، وأوصى أن يتصدق بها ، ووقف خزانتين من الكتب بالنظـاميـة تسـاوى ألف دينـار فأمضى ذلك الخليفة المستعصم ، وقد اثنى عليه الناس ورثوه بمراث كثيرة ، سردها ابن الساعي في آخر ترجمته(٦) ، ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب(٧) .

ثانيا : ابن البخاري

اسمه ولقبه

هو علي بن أحمـد بن عبـد الـواحد السعدي الصالحي المعمر ، سيد الوقت ، فخر الدين بن الشيخ شمس الدين البخاري(٨) .

---

(١) هو عبـد الحي بن أحمـد بن محمـد المعروف بابن العماد العكري الدمشقي الحنبلي العالم صاحب الشذرات توفي سنة ١٠٨٩ انظر : هدية العارفين ج٥/ص٥٠٨ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث ت سنة ٦٢٩ ببغداد انظر التاج المكلل ١٢٩ .

(٣) هو ابو عبدالله محمد بن ابي المعالي سعيد ابن ابي طالب يحيي بن ابي الحسن المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي ت ٦٣٧ ببغداد انظر : التاج المكلل ١٣٠ .

(٤) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحافظ الكبير ضياء الدين محدث عصره ت ٦٤٣ أنظر التاج المكلل ٢٣٩ . شذرات الذهب ٥/٢٦١ .

(٥) أورد صاحب كتاب النجوم الزاهرة ٦/٣٥٥ بانه توفي وله خمس وتسعون سنة .

(٦) وأورد صاحب البداية والنهاية ١٣/١٦٩ انه توفي وله خمس وسبعون سنة والصواب انه توفي وله خمس وستون سنة اذ ان جميع الذين ارخوا له اتفقوا على مولده سنة ٥٧٨ ووفاته سنة ٦٤٣ وبطرحها توفي وله خمس وستون سنة انظر : التاج المكلل ١٨٠ ، هدية العارفين ٦/١٢٢ ، وابن العماد في شذرات الذهب ٥/٢٦٦ ، انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٩٩ .

(٧) شذرات الذهب ج٥/ص٢٦١ .

(٨) التاج المكلل ٢٥٦ .

ولادته

ولد في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة(١) .

وقال ابن رجب :(٢) «ولد في آخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، أو أول سنة ست وسبعين»(٢) .

شيوخه

سمع من حنبل(٣) ، وابن طبرزد(٤) ، والكندي ، وخلق ، واجازله ابو المكارم اللبان وابن الجوزي وخلق كثير ، وتفقه على الشيخ موفق الدين ، وقرأ عليه المقنع ، واذن له في اقرائه ، وقرأ مقدمة في النحو ، وصار محدث الاسلام وراويته ، روى الحديث فوق ستين سنة ، وسمع من الأئمة الحفاظ المتقدمين ، وقد ماتوا قبله بدهر ، وخرج له عمه الحافظ ضياء الدين جزءا من عواليه ، وحدث كثيرا ، سمعنا من أصحابه(٥) .

اشتغاله بالتجارة

وكان الشيخ فخر الدين أول أمره يتعاطى السفر والتجارة ، فلما اسن لزم بيته متوفرا على العبادة والرواية ، ولم يتدنس من الاوقاف بشيء ، بل هو وقف على مدرسة عمه الحافظ ضياء الدين من ماله(٦) .

رحلاته

قال ابن رجب : «حدث ببلاد كثيرة بدمشق ومصر وبغداد والموصل وتدمر والرحبه والحديثة وزرع ، وتكاثرت عليه الطلبة من نحو الخمسين وستمائة ، وازد حموا عليه بعد الثمانين(٧)» .

تلاميذه

قال ابن العماد(٨) : «روى عنه من الحفاظ ما لا يحصى : منهم ابن الحاجب ،

---

(١) التاج المكلل ٢٥٦ ، شذرات الذهب ٥/٤١٤ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٥ .

(٣) هو حنبل بن عبيد الله بن الفرج بو عبد الله المكبر بجامع المهدى الرصافي ولد في حدود سنة عشر وخمسمائة او احدى عشرة انظر المختصر المحتاج اليه لابن الدبيثي ٢/٥٤ .

(٤) هو أبو حفص عمر بن ابي بكر محمد بن معمر المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادي ولد سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٦٠٧هـ ببغداد ، وطبرزد اسم نوع من السكر انظر التاج المكلل ٩٤ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٥ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٧ .

(٧) شذرات الذهب ٥/٤١٦ .

(٨) شذرات الذهب ٥/٤١٦ .

والزكي المنذري ، والرشيد العطار ، والدمياطي وابن دقيق العيد ، والحارثي ، والشيخ تقي الدين بن تيميه ، وبقية طلبته ، الى نيف وسبعين وسبعمائة وهذه بركة عظيمة» .

ورحل اليه ابن سيد الناس ، فوجده قد مات قبل وصوله بيومين فتألم لذلك(١) .

شعره

اتاك الموت يا ولد البخاري ... فقدم صالحا واسمع وداري
وايقن ان يوم البعث يأتي ... ليؤخذ بالصغار وبالكبار
كأنك فوق نعشك مستقر ... وتحملك الرجال الى الصحاري
وتنزل مفردا في قعر لحد ... ويحثى الترب فوقك بالمداري
فلا ، والله ما ينفعك شيء ... تخلف من متاع أو عقار
بلى ان كنت تتركه حبيسا ... على الفقراء اطراف النهار
لعل الله أن يعفو ويغفر ... لما اسلفت يا ولد البخاري(٢)

تكررت السنون علي حتى ... بليت وصرت من سقط المتاع
وقل النفع عندي غير أني ... أعلل للرواية والسماع
فان يك خالصا فله جزاء ... وان يك مانعا فالى ضياع(٣)

وله رحمه الله تعالى :

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا ... وعجزي عن سعيي الى الجمعات
وتركي صلاة الفرض في كل مسجد ... تجمع فيه الناس للصلوات
فيارب لا تمقت صلاتي ونجني ... من النار واصفح لي عن الهفوات(٤)

وله أيضا رحمه الله :

أتتك مقدمات الموت تسعى ... وقلبك غافل عنها وساهي
فجدَّ فقد دنت منك المنايا ... ودع عنك التشاغل بالملاهي
فلا تأمن لمكر الله واحذر ... وكن متقاصرا عند التناهي
فكم ممن يساق الى جحيم ... صحائفه مسودة كما هي
وليس كمن يساق الى نعيم ... وجنات مزخرفة زواهي
فلا تظنن بربك ظن سوء ... فحسن الظن حد غير واهي

---

(١) التاج المكلل ٢٥٧ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٩ .
(٣) التاج المكلل ٢٥٧ .
(٤) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٨ .
(٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٢٨ ، التاج المكلل ٢٥٧ .

ثناء العلماء عليه

قال ابن رجب(١) : «وتفرد في الدنيا بالرواية العالية» ،(٢) وذكر عمر بن الحاجب في معجم شيوخه فقال : تفقه على والده ، وعلى الشيخ موفق الدين ، قال : وهو فاضل كريم النفس ، كيس الاخلاق ، حسن الوجه ، قاض للحاجة ، كثير التعصب ، محمود السيرة ، سألت عمه الشيخ ضياء الدين عنه ؟ فأثنى عليه ووصفه بالخلق الجميل والمروءة التامة .

وقال الفرضي في معجمه : كان شيخا عالما فقيها زاهدا عابدا مسندا مكثرا وقورا ، صبورا على قراءة الحديث مكرما للطلبة ، ملازما لبيته ، مواظبا على العبادة ، الحق الاحفاد بالأجداد ، وحدث نحوا من ستين سنة ، وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة .

وقال الشيخ تاج الدين الفراوي في تاريخه : «انتهت اليه الرياسة في الرواية ، وقصده المحدثون من الأقطار» .

وقال الحافظ البرزالي : «كان يحفظ كثيرا من الاحاديث والفاظها المشكلة وكثيرا من الحكايات والنوادر ، ويرد على من يقرأ عليه مواضع يدل رده على فضل ومطالعة ومعرفة سألت ابن عبد القوى عنه ، وعن ابن عبد الدائم ، فرجح فضيلته على فضيلة ابن عبد الدائم(٣)» .

وينقل لنا ابن العماد(٤) قول الامام الذهبي : «كان فقيها عارفا بالمذهب ، فصيحا صادق اللهجة ، ويرد على الطلبة مع الورع والتقوى والسكينة والجلالة ، زاهدا صالحا خيرا عدلا مأمونا ، وقال : سألت المزى عنه فقال : احد المشايخ الاكابر والاعيان الاماثل ، من بيت العلم والحديث ، ولا نعلم أحدا حصل له من الحظوة في الرواية في هذه الازمان مثل ما حصل له» .

قال شيخنا ابن تيمية : ينشرح صدري اذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث لا تحصى منها : الحديث المسلسل بالحنابلة ، الذي يقال له سلسلة الذهب ، ولا يوجد حديث أصح منه وهو ما حدثني به استاذي الشيخ ايوب بن أحمد بن أيوب ، وكان حنبليا ، ثم تحنف وهو سبط الشيخ موسى الحجاوي الحنبلي ، قال روينا عن الشيخ ابراهيم ، يعني ابن الاحدب قال روينا بعموم الاذن ان لم يكن سماعا عن النجم بن حسن الماتاني الحنبلي قال ثنا ابو المحاسن يوسف بن عبد الهادي الحنبلي ، ثنا جدي أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ، قال ابن الماتاني : وأنبأنا أيضا محمد بن أبي

(١) شذرات الذهب ٥/٤١٥ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٥ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٦ .
(٤) شذرات الذهب ٥/٤١٦ .

عمر الحنبلي المعروف بابن زريق ، ثنا عبد الرحمن بن الطحان الحنبلي بقراءتي عليه ، قالا : ثنا الصلاح محمد بن أحمد بن ابي عمر الحنبلي ، ثنا علي ابن أحمد بن عبد الواحد الحنبلي المعروف بابن البخاري ، ثنا حنبل بن عبد الله البغدادي الحنبلي ، ثنا محمد بن الحصين الحنبلي ثنا الحسن بن علي بن المذهب الحنبلي ، ثنا أحمد بن جعفر القطيعي الحنبلي ، ثنا عبد الله بن الامام أحمد الحنبلي ، ثنا امام السنة وحافظ الأمة الصديق الثاني الامام أحمد بن حنبل الشيباني ، امام كل حنبلي في الدنيا رضي الله عنه ، ثنا محمد بن ادريس الشافعي ، ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يبع بعضكم على بيع بعض» ونهى عن النجش ونهى عن بيع حبل الحبله ونهى عن المزابنة .

والمزابنة بيع الرطب بالتمر كيلا ، وبيع الكرم بالزبيب كيلا ، انتهى والله اعلم وله الحمد والمنه .

وفاته :

توفي رحمة الله تعالى عليه ضحى يوم الاربعاء الثاني عشر من ربيع الآخر ، وصلى عليه وقت الظهر بالجامع المظفر ، ودفن عند والده بسفح قاسيون ، وكانت له جنازة مشهورة ، شهدها القضاة والامراء والأعيان وخلق كثير(١) وكان ذلك سنة تسعين وستمائة(٢) .

ثالثا : سبطه أبو المظفر :

اسمه :

شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزعلي ،(٣) الواعظ الشهير(٤) وكتب الزركلي(٥) أن من الممكن أن يكون (قيزوغلي) ، لم يكن أبو سبط ابن الجوزي ، وكان لقب سبط ابن الجوزي نفسه(٦) .

---

(١) شذرات الذهب ٥/٤١٦ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/٣٢٩ ، غاية النهاية ١/٢٠ .

(٣) قزعلي بالقاف المكسورة وضم الزاي تخفيفا من (قزا اوغلي) بكسر القاف وسكون الزاي ، ثم همزة مضمومه وغين ساكنة ولام مكسورة وياء . ولفظ تركي ترجمته الحرفية (ابن البنت) أي السبط . أنظر مشيخة ابن الجوزي صفحة ٤٤ ، وفي الاصل (قزعلي) وفي كثير من كتب التاريخ كالنجوم والاعلام وابن الجوزي (قزأ وغلي) وكلاهما وما يتصحف منها خطأ ويسعى بعضهم لتعليله تعليلا فاسدا والصواب (فرغلي) كما في نسخه القديمه من الوافي بالوفيات وابن خلكان وغيرهما من كتب الثقات . أنظر شذرات الذهب هامش ٥/٢٦٦ح .

(٤) وفيات الاعيان ٣/١٤٢ .

(٥) الاعلام ٣/١١٨٣ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية باللغة الاوردية م١ صفحة ٣٧٠ .

ولادتــه :

اختلف في سنة ولادته على ثلاثة أقوال :

أولهما : أن مولده سنة احدى وثمانين وخمسمائة ببغداد(١) .

ثانيهما : ان مولده سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة(٢) .

ثالثها : ان مولده سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة(٣) .

وكان هو يقول : «أخبرتني أمي ان مولدي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة»(٤) وأنا أميل الى القول بأنه ولد في أواخر سنة احدى وثمانين وخمسمائة معتمدا على القول الأول أو بداية سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة معتمدا على قوله هو عن نفسه أولا وعلى القول الثاني ثانيا .

رحلاته واشتغاله بالعلم :

وعظ ببغداد ، وقدم دمشق واستوطنها(٥) ، وقرأ الأدب على أبي البقاء ، والفقه علي الحصيري(٦) . وذكره الحافظ أبو المظفر منصور بن سليم في تاريخ الاسكندرية فقال : «ورد الثغر وجلس للوعظ بـ (الجامع الحبوشي) وحضر مجلسه القضاة والعلماء واجتمع له من الخلق ما لم يجتمع لغيره(٧)».

شيوخه

سمع ببغداد من : جده لأمه المذكور مشيخته ، ومجلس ابي سعد البغدادي ، والذكر والتسبيح ليوسف بن يعقوب القاضي وابي الفرج عبد المنعم بن كليب ، وعبد الله أحمد بن ابي المجد الحربي وعبد العزيز بن الاخضر .

وسمع بالموصل من أحمد بن عبد المحسن بن الخطيب ، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي ، وسمع بدمشق من ابي حفص عمر بن محمد بن طبرزد وابي اليمن الكندي(٨) .

---

(١) مفتاح السعادة ١/٢٥٥ ، وفيات الاعيان ٣/١٤٢ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ١/١٢٦ بالانجليزية

دائرة المعارف الاسلامية ٢/٢٧٢ ليدن ١٩٢٧م .

النجوم الزاهرة ٧/٣٩ .

(٣) فوات بالوفيات ٤/٣٥٦ .

(٤) وفيات الاعيان ٣/١٤٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٩ .

(٥) النجوم الزاهرة ٧/٣٩ .

(٦) فوات الوفيات ٤/٣٥٦ والحصيري هو جمال الدين محمود الحصيري

(٧) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان .

(٨) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول صفحة ٧٠ .

اشتغاله بالوعظ والتدريس

وكـان له مجلس وعـظ كل يوم سبت ، بكـرة النهـار عنـد السارية التي تقوم عندها الـوعـاظ اليـوم ، عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين ، وقد كان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع ، ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعوا ميعاده ثم يسرعون الى بسـاتينهم فيتـذاكـرون ما قالـه من الفـوائد والكلام الحسن على طريقة جده . وقد كان الشيـخ تاج الـدين الكندي وغيره من المشايخ يحضرون عنده تحت قبة يزيد ، التي عند باب المشهد ويستحسنون ما يقول .

ودرس بالعـزبـة البـرانيـة التي بنـاها الامير عز الدين ايبك المعظمي ، استاذ دار المعظم ، وهـو واقف العـزبـه الجوانيه التي بالكشك أيضا ، وكانت قديما تعرف بدور ابن منقـذ ، ودرس السبـط أيضـا بالشبليـه(١) التي بالجبـل عنـد جسر كحيل ، وفوض أليه البـدريـه(٢) ، التي قبـالتهـا ، فكـانت سكنـه(٣) . وقال محمد بن شاكر الكتبي : «درس بالشبليه مدة وبالمدرسة البدرية»(٤) .

وعظـــه

وكـان أوحـد زمانه في الوعظ ، حسن الايراد ، ترق لرؤيته القلوب ، وتذرف لسماع كلامـه العيـون ، وتفـرد بهـذا الفن ، وحصل له فيه القبول التام ، وفاق فيه من عاصره ، وكثيرا ممن تقدمه حتى انه كان يتكلم في المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة أو ينشد البيت الـواحـد من الشعر ، فيحصل لأهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكاء ما لا مزيد عليـه ، فيقتصـر على ذلـك القـدر اليسـير وينزل فكانت مجالسه نزهة القلوب والأبصار ، يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والأمراء والوزراء وغيرهم .

ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون ويرجعون الى الله تعالى ، وفي كثير من المجالس يحضـر من يسلم من أهل الذمة ، فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير .

وكـان النـاس يبيتـون ليلة المجلس في جامـع دمشق ، ويتسـابقـون على مواضـع يجلسـون فيهـا لكثـرة من يحضـر مجـالســه ، وكـان يجـري فيهـا من الطرف والوقائع

---

(١) المدرسـة الشبليـة كانت بسفح جبل قاسيون بناها شبل الدولة الحسامي سنة ٦٢٦ ، انظر الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ١/ ٥٣٠ .

(٢) المدرسة البدرية كانت قبالة الشبلية بناها الأمير بدر الدين المعروف بـ (لالا) سنة ٦٣٨ . انظر الدارس في أخبار المدارس ١/ ٤٧٧ .

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ١٩٤ .

(٤) فوات الوفيات ٤/ ٣٥٩ .

المستحسنة والملح الغريبة مالا يجرى في مجالس غيره ممن عاصره وتقدم عصره أيضا(١) .

ولقد دخل على السلطان الملك الأشرف الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي ، وكان واعظ الزمان ، وكان له قبول عظيم ، وشاهدت منه عجبا .

وكان يطلع على المنبر في بعض الايام ويحدق الناس اليه وينتحب ويبكي ويبكي الناس معه ، ويقتلون أنفسهم ، ويذهب هائما على وجهه ، ويذهب الناس من مجلسه وهم سكارى حيارى .

وكان يجلس الثلاثة الأشهر رجب وشعبان ورمضان في كل سبت يتأهبون لحضور مجلسه قبل السبت بثلاثة أيام . فلما دخل السلطان ناوله مقاصد الصلاة فقال اقرأها ، فقرأها بين يديه واستحسنها وقال : لم يصنف احد مثلها ، فقال له : طرز مجلسك الآتي بذكرها وحرض الناس عليها ، فلما جاء الميعاد صعد المنبر وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقال : اعلموا ان أفضل العبادات البدنية الصلاة وهي صلة بين العبد وربه ، فعليكم بمقاصد الصلاة تصنيف ابن عبد السلام ، فأسمعوها وعوها واحفظوها وعلموا أولادكم ومن يعز عليكم ، وكان لها وقع عظيم في ذلك المجلس وكتب منها النسخ ما لا يحصى عدده(٢) .

مصنفاته :

وصنف كثيرا من الكتب منها :

تفسير في تسعة وعشرين مجلدا وشرح الجامع الكبير ، وجمع مجلدا في مناقب ابي حنيفة(٣) . وألف كتابين في الدفاع عن ابي حنيفة ومذهبه وهما :

١ – الانتصار لامام أئمة الامصار وهو في مجلدين كبيرين .

٢ – الانتصار والترجيح لمذهب الصحيح(٤) .

وله أيضا :

تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة ، والجليس الصالح والانيس الناصح ، وكنز الملوك في كيفية السلوك ، ومرآة الزمان(٥) .

---

(١) ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٩ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٩٨ .

(٣) العبر للذهبي ٥/ ٢٢٠ .

(٤) الرفع والتكميل للكنوي هامش صفحة ٦٣ طبع بمصر ١٣٦٠هـ .

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان صفحة ٨٩ دائرة المعارف الاسلامية ١/ ١٢٦ .

ومــرآة الــزمـــان من أجــل الكتب في معنــاهــا ، ونقلت منــه في هذا الكتــاب معظم حوادثـه(١) ، ولــه كتــاب إيثــار الانصاف ، ومنتهى السول في سيرة الرسول ، واللوامع في أحاديث المختصر والجوامع(٢) .

ذيول مرآة الزمان

ذكـر صاحب كشف الظنـون ان ابن ابي الرجال قد اختصره وترجمه الى التركية ، الولي محمد بن عبد العزيز اليونيني المتخلص بـ (وجودي) ، المتوفى سنة ١٠٢١هـ .

واختصــره ابن شاد شاه من الأصــل لابن الجـوزي ، وذيل عليه ذيله الحافظ تاج الدين البرزالي ، وذيل المرآة سعد الدين بن العربي . وخير ما وصل الينا خبره (ذيل المرآة للقطب اليـونيني) ، فقـد اختصره وذيل عليه ، وهو قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي اليـونيني المـؤرخ المتوفى سنة ٧٢٦هـ ، ورأيت في استانبول هذا المختصر مع ذيله ، وكل منهمـا في أربعـة مجلدات ضخمــة ، والـذيـل الـذي شاهـدتـه وقف في وقائعه عند سنة ٧١٣هـ ، كما أنه زاد على الأصل مع المختصر زيادات(٤) .

ونختم القــول عن مصنفــاتــه بقـول أبن العمــاد : «ولـو لم يكن له الا كتــاب مرآة الزمان ، لكفاه شرفا ، فانه سلك في جمعه مسلكا غريبا ، ابتدأه من أول الزمان الى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة التي توفي فيها ،رحمه الله .

أولاده :

تفقه عليه ابنه عبد العزيز ودرس بعده(٥) .

ثناء العلماء عليه

اثنى عليــه كثـير من العلماء ووصفوه بغزارة علمه وشدة توثقه العلمي ، التي تشبه غزارة علم المسعودي .

قال ابن كثير(٦) :

«وقد اثنى عليه شهاب الدين أبو شامه ، في علومه وفضائله ورياسته وحسن وعظه وطيب صوتــه ونضــارة وجهــه وتواضعه وزهده وتودده . ثم يستطرد قائلا وقد كان فاضلا عالما ظريفا منقطعا منكرا على أرباب الدولة ما هم عليه من المنكرات .

---

(١) النجوم الزاهرة ٧/ ٣٩ .
(٢) مفتاح السعادة ١/ ٢٥٠ .
(٣) شذرات الذهب ٥/ ٢٦٦ .
(٤) الرد الوافر صفحة ٣١ .
(٥) الفوائد البهية صفحة ٢٣٠ .
(٦) البداية والنهاية ١٣/ ١٩٤ .

وقــد كان مقتصــدا في لبــاسه ، مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف لاهل العلم والفضل ، مبينا لاولى الجهل . وتأتي الملوك وأرباب المناصب اليه ، زائرين وقاصدين(١)» .

وقال ابن رافع السلامي : «وانتهت اليه رئاسة الوعظ وحسن التذكير ومعرفة التاريخ(٢) .

تلاميذه :

سمع منه أبوبكربن عباس السائب ، وعبد الحافظ بن بدران ، ونجم الدين موسى السقــراوي وشرف الــدين عبد الله بن الحسن بن عبــد الله بن عبد الغني ، وأحمد بن أبي الهيجاء بن الزرار(٣) .

مذهبه :

كان في شبيبته حنبليا ، وكان وافر الحرمة عند الملوك ، نقله الملك المعظم الى مذهب أبي حنيفة ، فانتقد عليه ذلك كثيرمن الناس ، حتى قال له بعض أرباب الاحوال وهو على المنبــر : اذا كان للرجــل كبــير ، ما يرجــع عنــه الا بعيب ظهرله فيه ، فأي شيء ظهرلك في الامــام أحمــد حتى رجعت عنــه ، فقال له : اسكت فقال الفقير : أما أنا فسكت وأما أنت فتكلم ، فرام الكلام فلم يستطع فنزل عن المنبر(٤) .

وفاته :

اختلف في سنة وفاته على قولين :

الأول : أنــه توفي ليلة الثــلاثــاء الحــادي والعشــرين من ذي الحجــة سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق ، بمنزله بجبل قاسيون ، ودفن هناك(٥) .

الثــاني : قال الامــام الــذهبي : «تــوفي في الحــادي والعشرين من ذي الحجة - وكان وافر الحرمة عند الملوك - سنة خمس وخمسين وستمائة(٦) .

والــراجــح هو الــرأي الأول أي سنة وفاته كانت أربع وخمسين وستمائة ، كما ذكــرتــه آنفا من قول ابن خلكان ، وابن تغرى بردي ، وطاش كبرى زاده وابن العماد وغيرهم .

(١) البداية والنهاية ١٣/ ١٩٤ .

(٢) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان صفحة ٦٦ .

(٣) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان صفحة ٧٠ .

(٤) شذرات الذهب ٥/٢٦٧ .

(٥) وفيات الاعيان ٣/١٤٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٩ ، مفتاح السعادة ١/٢٥٥ شذرات الذهب ٢٦٦٥ ، فوات بالوفيات ٤/٣٥٦ .

(٦) العبر ١/٢٥٥ .

مؤلفاته

صنف التصانيف المتعة ، منها تاريخ بغداد ، ذيل به على تاريخ مدينة السلام للحافظ ابي بكر بن علي الخطيب البغدادي ، واستدرك فيه عليه ، وهو تاريخ حافل دل على تبحره في التاريخ ، وسعة حفظه للتراجم والاخبار وله المختلف والمؤتلف ، ذيل به كتاب الامير ابن ماكولا ، والمتفق والمفترق في نسبة رجال الحديث الى الآباء والبلدان ، وجنة الناظرين في معرفة التابعين ، والعقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق ، وكتاب القمر في المسند الكبير ، وذكر فيه الصحابة والرواة ، وما لكل واحد من الحديث والكمال في معرفة الرجال .

ومعجم الشيوخ ، ونزهة الورى في أخبار القرى ، والدرة الثمينة في أخبار المدينة ، ومناقب الامام الشافعي ، وروضة الاولياء في مسجد ايلياء ، والزهر في محاسن شعراء العصر ، والازهار في انواع الاشعار ، ونزهة الطرف من أخبار أهل الظرف ، وغرر الفوائد حافل في ست مجلدات ، وسلوة الوحيد ، وأخبار المشتاق في أخبار العشاق ، واظهار نعمة الاسلام واشهار نقمة الاجرام ، ومنظومة سينية في أحكام أهل الذمة ، وانساب المحدثين ، وشرح حرز الاماني للشاطبي ، وشرح المفصل للزمخشري ، والعوالي في الحديث .

رثاؤه :

رثاه أحمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف بن مصعب بهذه الابيات قال :

ذهب المؤرخ وانقضت ايامه
فتكدرت من بعده الايام
قد كان شمس الدين نورا هاديا
فقضى فعم الكائنات ظلام
كم أتى في وعظه بفضائل
في حسنها تتحير الافهام
حزن العراق لفقده وتأسفت
مصر وناح أسى عليه الشام
يسقي ثرى واراه صوب غمامة
وتعاهدته تحية وسلام(٤) .

(١) ارشاد الاديب ٧/١٠٣ .
(٢) العبر ٥/١٨٠ .
(٣) هدية العارفين ٦/١٢٢ .
(٤) التعريف بالمؤرخين في عهد المغول صفحة ٧٤ .

اسلوبه :

ان هذا الرجل أحد نفر قلائل عرفت ممن يملكون القدرة على التحليق مع الفلاسفة والادباء ، والسمع عليهم ، ويمكنه في الوقت نفسه النزول الى العامة ومخالطتهم في شؤونهم القريبة وأحوالهم الدانيه ، دون ان يفقدوا شيئا من سموهم وسنائهم . وكأنهم الطير الذي استوطن الجو يهوى بين الحين والحين الى الثرى ، ولا يفقد يوما قدرته على صفق جناحيه والتسامي من حيث جاء يتحدث الاستاذ محمد الغزالي(١) عن اسلوبه فيقول : «عاش ابن الجوزي في القرن السادس ، إلا انه لم يتأثر بما جرى للادب في عصره ، بل ظل محتفظا بنضارة العبارة وبهاء الاسلوب ، فتأنق في كلماته ، وتفنن في طرق التعبير في اصالة وتمكن . وليس في اسلوبه اعتبار لحلي اللفظ أو نزول على حكمها ، ولكنه يختار لمعانيه الجليلة صورها المناسبة . فكان اديبا رائق العبارة ، ناصع الاسلوب ، قادرا على التعبيرات النادرة والتصوير الدقيق» .

ولا يكاد الانسان يحس في اسلوبه فرق الزمن ، ولا يلمح في خصائص عصره يؤكد ذلك أبو شامة المقدسي والامير صديق حسن خان في قولهما : (وكان من أحسن الناس كلاما وأتمهم نظاما وأعذبهم لسانا وأجودهم بيانا(٢) . ويقول الامام الذهبي(٣) : (وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ان ارتجل اجاد وان روى ابدع) .

ويبين ابن كثير خصائص وعظ ابن الجوزي فيقول(٤) : «وتفرد ببعض الوعظ الذي لم يسبق اليه ولا يحلق شأوه فيه ، وفي طريقته وشكله ، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ، ونفوذ وعظه ، وغوصه على المعاني البديعه ،وتقريبه الاشياء الغريبة فيما يشاهد من الامور الحسية ، بعبارة وجيزة سريعة الفهم والادراك ، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة» . ويجمل الامام الشوكاني القول في خصائص اسلوبه فيقول : «وله فيها (أي في مصنفاته) تعبيرات رائقة والفاظ رشيقة غالبا لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم(٥) » .

ويرى ابن الساعي سر الجمال في : رشاقة عبارته وملح استعارته ، وسرعة اجابته مما لا يدخل تحته حصر(٦) .

---

(١) مقدمة ذم الهوى المقدمة ٧ .

(٢) الذيل على الروضتين ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٧ .

(٤) البداية والنهاية ١٣/٢٨ .

(٥) البدر الطالع ٢/١١١ .

(٦) الجامع المختصر ص ٦٧ .

وعن أسلوبه في الوعظ يقول الامير صديق حسن خان : «وله في الوعظ العبارة الرائعة ، والاشارة الفائقة ، والمعاني الدقيقة ، والاستعارة الرشيقة . وكان من أحسن الناس كلاما ، وأتمهم نظاما ، وأعذبهم لسانا وأجودهم بيانا»(١) .

وأما السجع الوعظي ، فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل اجاد ، وان روى ابدع(٢) . يقول الاستاذ فاخوري وقلعه جي في خصائص أسلوب ابن الجوزي : «وهو بعد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفنن في طريق الأداء ، قادر على التعبيرات النادرة ، والتصوير الدقيق ، في اسلوب مرسل ، لا يجري وراء حلي الالفاظ ، ولا ينزل على حكم التكلف ، مع انه عاش في القرن السادس الهجري(٣)» ويقول الاستاذ عثمان خليل في تقديمه لكتاب بستان الواعظين : «وتمتاز كتبه بمتانة العبارة وفصاحتها ، وصحة أسلوبها ورشاقتها ، ودقة معناها وسهولة الفاظها ، وصدق لهجتها ، ويغلب ان يودعها وقائع اتفقت له ، وصح عنده نقلها ، فهو يستشهد بها وبمثيلاتها ، فتوضح مقصودة وتكسب أقواله جمالا ورونقا(٤)» .

وتقول الاستاذة ناجية عبد الله ابراهيم(٥) : «مما يدل على ان كلامه كان بليغا فصيحا وذا وقع كبير في نفوس السامعين حتى انهم ما انفكوا يوما عن حضور حلقات درسه ، أو مجالسه الوعظية وقد اثنى عليه الرحالة الشهير ابن جبير بقوله : (الحبر المتكلم) وتضيف الاستاذة ناجية(٦) قائلة : «وبذلك استطاع ابن الجوزي ، أن يأسر بكلامه قلوب الناس ، ويقتلع الاوهام من نفوسهم ، وتمكن ان يعيد عددا غير قليل منهم الى حظيرة الدين والطريق القويم» .

وأما السيد عثمان خليل فيقول :(٧) «ولقد كان حقا غزير المادة ، وافر العلم ، نفع الله به آلافا مؤلفة من العباد ، وتاب على يديه ما لا يحصى من العصاة ، بل اعتنق دين الاسلام في مجلسه مئات اليهود والنصارى . ومات وهو محبوب من الجميع ، مبجل من الملوك والامراء في دنيا عريضة وجاه كبير) .

موقفه من الصوفية :

وقف ابن الجوزي من المتصوفة موقفا معاديا ، وانكر عليهم أشد الانكار ما ابتدعوه في الدين من أمور خارجة عن حدود الشرع ، ولعل شيوع التصوف في عصره وما صاحب

---

(١) التاج المكلل ص ٦٨ .
(٢) التاج المكلل ص ٦٨ .
(٣) مقدمة صيد الخاطر ص ١٣ تحقيق فاخوري وقلعه جي .
(٤) كتاب بستان الواعظين لابن الجوزي . ص ن - ر
(٥) المصباح المضيء ١/ ٣١ .
(٦) المصباح المضيء ١/ ٣٣ ، ٧٠١٠ بروكلمان .
(٧) ص ع من مقدمة التعريف بالكتاب - كتاب بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي والاستاذ عثمان خليل هو كاتب هذه المقدمة .

ذلك من انتشار البدع نتيجة المغالاة ، جعله يظهر بمظهر المعادي لهذه الفئة ، ويكرس كتابه (تلبيس ابليس) للنقد اللاذع لهم ، اذ الحديث عنهم يستغرق جزءا كبيرا من الكتاب ، بل نجده يجدد الحملة على المتصوفة في كثير من كتبه ففي كتابه (صيد الخاطر) يجدد الحملة على بدع المتصوفين وخزعبلاتهم التي رموا بها المجتمع الاسلامي من حقب بعيدة .

رغم تقديره لابي حامد الغزالي فقد كان وصفه بالتصوف المناقض نفسه(١) ، ويتذرع ابن الجوزي في حملاته على الصوفية بفقه واسع في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبصر نافذ الى مقتضيات الطبيعة الانسانية ، وهو في سبيل ذلك يعد نفسه منتصرا للعقيدة السلفية الرافضة للبدع ، يقول في كتابه صيد الخاطر في فصل حماقة الصوفية في كراهية الدنيا (تأملت في أحوال الصوفية والزهاد ، فوجدت أكثرها منحرفا عن الشريعة بين جهل بالشرع ، وابتداع بالرأي يستدلون بآيات لا يفهمون معناها وبأحاديث لها أسباب ، وجمهورها لا يثبت ، فمن ذلك انهم سمعوا في القرآن العزيز قول الله عزوجل : (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور(٢) ، انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة)(٣) وسمعوا في الحديث النبوي الشريف (للدنيا أهون على الله من شاة ميتة على أهلها) فبالغوا في هجرها من غير بحث في حقيقتها ، ولعل المتأمل لكلام الشيخ في المتصوفة يحسب ان موقفه منهم لم يكن لعداوة شخصية عليهم ، أو كراهة في نفسه يحملها لهم وانما جاء ذلك كله بسبب ما ابتدعوه في الدين فحملوا النصوص على غير وجهها الصحيح .

ولذلك نجد نقده للصوفية انما بسبب جهلهم وضيق افقهم ، يقول في صيد الخاطر أيضا : (ولقد رأينا وسمعنا من العوام أنهم يمدحون الشخص فيقولون : لا ينام الليل ولا يفطر النهار ولا يعرف زوجه ولا يذوق من شهوات الدنيا شيئا ، قد نحل جسمه ودق عظمه حتى انه يصلي قاعدا فهو خير من العلماء الذين يأكلون ويتمتعون ، ذلك مبلغهم من العلم ولو فقهوا لعلموا ان الدنيا لو اجتمعت في لقمة فتناولها عالم يفتي عن الله ويخبر بشريعته كانت فتوى واحدة منه يرشد بها الى الله تعالى خيرا وأفضل من عبادة ذلك العابد باقي عمره(٤) .

ونجده في كتاب تلبيس ابليس يقول ايضا : (ولما قل علم الصوفية بالشرع ، صدر

---

(١) اخبار الظراف والمتماجنين ص ٥٦ ، صيد الخاطر ص ٢٥ .
(٢) سورة الحديد آية (٥٧) .
(٣) سورة الحديد آية (٥٧) .
(٤) صيد الخاطر ص ٣٣ - ٣٤ .

منهم من الافعال والاقوال ما لم يخل مثل ما ذكرنا ، ثم تشبه بهم من ليس منهم ، وتسمى باسمهم وصدر عنهم مثل ما قد حكينا ، وكان الصالح منهم نادرا ، ذمهم خلق من العلماء ، وعابوهم حتى مشائخهم .

ونقل عن يونس بن عبد الاعلى قوله : سمعت الشافعي يقول : (لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق . وعنه أيضا انه قال : ما لزم أحد الصوفية اربعين يوما فعاد عقله اليه وأنشد(١) :

ودعوا الدين اذا اتوك تنسكوا
وإذا حكوا كانوا ذئاب ضعاف

وهذا رأي لا يعتمد في ذم المتصوفية ولا يمكن قبوله على اطلاقه منهم وان كانت لكثيرين منهم شطحات مرفوضة ، الا ان بعضهم كان على درجة من الزهد والورع وخشية الله ما لا يليق معه ان يوصف بمثل هذا الكلام ، حتى وان كان هذا البعض نادرا ، كما يذكر الشيخ نفسه في العبارة السابقة .

ونجد الشيخ لا يقف في عدائه للصوفية عند حدود النعيم ، بل يخصص مشايخهم ، فيشن حملة على الحلاج(٢) ، في فصل سماه حمق الصوفية فيقول : «روى عن الحلاج الصوفي انه كان يعقد في الشمس في الحر الشديد وعرقه يسيل فجاز بعض العقلاء فقال له : — يا أحمق هذا تقاويل على الله وما أحسن ما قال هذا فانه ما وضع التكلف الا على خلاف الاغراض ، وقد يخرج صاحبه الى أن يخرج عن الصبر ، فالجاهل الاحمق من تفادى أو تساءل البلاء ، كما قال ذلك الابله : فكيف ما شئت فاختبري(٣) .

كما ذم ابو الفرج ابا الفتح أحمد بن محمد الغزالي وهو اخو الامام ابي حامد بأشياء كثيرة وحمل على روايته في وعظه وعلى تصوفه(٤) ، بل نجد ان ابن الجوزي يقف موقف الناقد من عميد الصوفية (الشيخ عبد القادر الجيلاني) فلقد صب عليه هجماته صبا بحيث الف كتابا(٥) في ذلك أشار اليه ابن رجب بعنوان (كتاب في ذم عبد القادر) وليس الحق كما قال ابن الجوزي (بل ان الشيخ عبد القادر كان من اعلام هذه الامة الذين طبقت شهرتهم الآفاق ، وسارت بذكرهم الرفاق ، وقد رزق من القبول والشهرة حظا لم

---

(١) تلبيس ابليس ص ٣٥٧ .

(٢) هو ابو الغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور نشا بواسط ، الناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره . انظر : ص ٢٥٤ من كتاب الفرق بين الفرق ، وله ترجمة في وفيات الاعيان ، ترجمة رقم ١٨١ ، العبر ٢/١٣٨ — ١٤٤ ، الطبقات الكبرى للشعراني ١/١٢٦ .

(٣) صيد الخاطر ص ٢٢٠ .

(٤) الكامل ١٠/٦٤٠ .

(٥) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤٢٠ .

يرزقه الا القليل النادر ، ويقول الامام ابو الحسن(١) وقد زار ضريح الشيخ تمثلت أمامي وقد سعدت بترجمته والحديث عنه في كتابي (رجال الفكروالدعوة الى الاسلام) ايامه الزاهرة ومواقفه المجيدة في مجال الدعوة الى الاسلام والاقبال على الله والاقلاع عن المعاصي ، وتهذيب الاخلاق وتزكية النفوس والثورة على الآلهة الزائفة وتحطيم الاصنام المصطنعة ، واخلاص الدين لله وافراد الرجاء منه والخوف له ، وكيف كانت مجالسه تكتظ بالحاضرين والمستمعين وكيف كان يسلم فيها عدد كبير من اليهود والنصارى ويتوب قطاع الطريق وقاتلو النفس والشطارون والعيارون ويستأنفون حياة جديدة ، وكيف كانت القلوب ترق ، والنفوس تخشع ، والعيون تدمع) .

ومن الذين انتقدهم ابن الجوزي (أبونعيم)(٢) لحشره جماعة من الصدر الاول في سلك الصوفية ، ومع أن كلمة التصوف حدثت بعد ذلك بكثير ، ويعلل ابن الجوزي نقده للصوفية فيقول : والناس يقولون اذا احب الله خراب بيت تاجر ، عاشر الصوفية وهذا كلام ابن عقيل فيعلق عليه ابن الجوزي بقوله : وأنا أقول خراب دينه ، لان الصوفية اجازوا لبس النساء الخرقة من الرجال الاجانب فاذا حضروا السماع والطرب فربما جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلاء بعض الاشخاص ببعض ، فسارت الدعوة عرسا لشخصين ، فلا يخرج الا وقد تعلق قلب شخص بشخص ، أومال طبع الى طبع ، وتتغير المرأة على زوجها ، فان طابت نفس الشخص سمي بالديوث وان حبسها طلبت الفرقة الى ان تلبس الرقعة ويتم الاختلاط حتى لا يضيق الخناق ولا يحجر على الطباع ويقال : تابت فلانة ، والبسها الشيخ الخرقة ، وقد صارت من بناته ، ولم يقنعوا ان يقولوا : هذا لعب حتى قالوا : هذا من مقامات الرجال ، وجرت على هذا السنون وحكم الكتاب والسنة في القلوب ، ثم يختم حديثه بمتفرقات من الشعر منها ما انشد ابن ناصر مسنده عن بعضهم :

أرى جيل التصوف شر جيل
فقل لهم واهون بالحلول
اقال الله حين عشقتموه
كلوا اكل البهائم وارقصوا لي(٣)

وقد تأثر بكتاب ابن الجوزي (تلبيس ابليس) جمهور من العلماء قرأوا رأيه ، يقول الشيخ علي الطنطاوي : ثم قرأت له تلبيس ابليس فوجدت فيه محدثا فقيها ، ناقدا بصيرا ، يزن الناس بميزان السنة الصحيحة ، فيرفع من يرجح في هذا الميزان ، ويخفض من يكون مرجوحا ، لا يبالي في الحق كبيرا ولا صغيرا ، ولا يخدعه عن حقيقة المرء سعة جاهه

---

(١) العلامة المعاصر سماحة الشيخ ابو الحسن الندوى في كتابه (من نهر كابل الى نهر اليرموك) ص ١٧٩ – ١٨٠ .
(٢) ابو نعيم هو الامام ابو نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء .
(٣) تلبيس ابليس ص ٣٦١ – ٣٦٢

وشهرته بالصلاح، ولقد كان هذا الكتاب أول ما نبهني الى اعترافات بعض الصوفية عن طريق السنة(١) .

ولكن هذا لا يعني ان كل مناهج الصوفية مرفوضة ،فان هذه الأمة ماوهنت الا يوم ان اقبلت على الدنيا وحصلتها من همتها وغاية علمها ، يقول الشيخ ابو الحسن الندوي حفظه الله : (ولقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الاسلام ، فلا يعرف احدا ممن قلب التيار وغير مجرى التاريخ ، ونفخ روحا جديدة في المجتمع الاسلامي ، او افتتح عهدا جديدا في تاريخ الاسلام وخلف تراثا خالدا في العلم والفكر والدين ، وظل قرونا يؤثر في الافكار والآراء ويسيطر على العلم والادب ، الا وله نزعته في الزهد ، وتغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ، ولعل السر في ذلك ، ان الزهد ينسب الانسان قوة المقاومة والاعتداد بالشخصية والعقيدة والاستهانة برجال المادة وبصرعى الشهوات وأسرى المعد ، ولأن الزهد يثير في النفس كوامن القوة ويشعل المواهب ويلهب الروح(٢) .

ويقول الشيخ ابو الحسن – اكرمه الله – : بالمناسبة (من أشد حاجات المجتمع الاسلامي الدائمة ، وجود ربانيين صادقين ، متبعين لا مبتدعين ، راسخين في العلم والدين ، يربطون القلوب بالله عند النكسة التي تصاب بها الحكومات الاسلامية ، أو فتنة المادة والشهوات والتنافي في البذخ والثراء التي تمنى بها المجتمعات المسلمة ، ربطا وثيقا جديدا ، ويبعثون في النفوس التسامي عن الاغراض الخسيسة والتكالب على حطام الدنيا(٣) .

انتقاده والرد عليه :

ميله للتأويل

اتهم ابن الجوزي بالميل الى التأويل ، مما سبب نقمة العلماء عليه ، يقول ابن رجب ما نصه : «نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله الى التأويل في بعض كلامه ، واشتد نكيرهم عليه في ذلك ، ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف ، وهو وان كان مطلعا على الأحاديث والآثار ، فلم يكن بذاك يحل شبه المتكلمين ويبين فساده(٤)» وفي مقدمة المشيخة ما نصه(٥) :

«وكان ابن الجوزي ضعيفا في علم الكلام يميل الى التأويل حسب منهج الاشاعرة ، ولم يكن متمكنا من منهج الحنابلة القائم على عدم التأويل ، وكان مقلدا في

---

(١) مقدمة صيد الخاطر ص ٨ .

(٢) رجال الفكر والدعوة الجزء الاول ترجمة الامام أحمد بن حنبل ص١٣٢ .

(٣) ابو الحسن الندوي في (كتاب القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ الواقع) ص ٣٦ انظر (كتاب الدعوة الى الله حماية المجتمع من الجاهلية وصيانة الدين من التحرف) صفحة ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٤) جلاء العينين ص ١٥٩ – ١٩٠ .

(٥) مقدمة مشيخة ابن الجوزي ٢٨٠ .

ذلك لابن عقيل الحنبلي (ت ٥١٣/ ١١١٩ - ١١٢٠م) وابن عقيل كان متكلما بارعا ، ولم يكن من أئمة السنة والاثار حسب منهج الحنابلة ، ولهذا لم يرتض أئمة الحنابلة تصانيفه في ماله صلة بعلم الكلام والعقائد المعبر عنه عندهم (بالسنة)» .

قال ابن رجب بعد ذكره لكلام الناس في ابن الجوزي : (ومنها - وهو الذي من أجله نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة العلثيين من ميله الى التأويل في بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه في ذلك . ولا ريب ان كلامه في ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث والآثار في هذا الباب ، فلم يكن خبيرا بحل شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

ورمي الشيخ بالتعصب أيضا من ذلك معارضته لبعض أشياخ مدارس الحنبلية والاستيلاء عليها بالقوة ، بحكم اتصاله بحكام العصر . وكان هذا مثار تألم كبير لكثير من الشخصيات الحنبلية ومن جملة ما قاله السبكي في الشيخ : «انه كان اذا أخذ القلم غضب حتى لا يدري ما يقول» .

واتهم الامام ابن الجوزي بمتابعة الامام ابي الوفاء ابن عقيل وكان ابن عقيل بارعا في الكلام ولم يكن تام الخبرة في الحديث والآثار ، فلهذا يضطرب في هذا الباب وتتلون فيه آراؤه ، وأبو الفرج تابع له في هذا التلون . يؤكد ذلك الشيخ موفق الدين المقدسي فيقول : «كان ابن الجوزي امام أهل عصره في الوعظ ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب قبول يدرس الفقه ويصنف فيه ، وكان حافظا للحديث ، الا اننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها(١)» .

ونقل ابن الجوزي عن ابن عقيل كثيرا من مسالك الصوفية واتجاهاتهم في كتابه (تلبيس ابليس) وعقب على ذلك مرة بقوله : «هذا كله من كلام ابن عقيل رضي الله عنه ، فقد كان ناقدا مجيدا متلمحا فقيها(٢)» . ويقول ابن رجب : «كان ابن الجوزي معظما لابي الوفاء ابن عقيل ، يتابعه في أكثر ما يجد من كلامه وان كان قد رد عليه في بعض المسائل»(٣) ويذكر هنري لوست ذلك في حديثه عن ابن الجوزي وشيوخه فيقول : «وكما تأثر ابن الجوزي بآراء ابن عقيل ومؤلفاته فقد تأثر بالخطيب البغدادي(٤) ، فمن ذلك قول الشيخ العلامة ظفر الله أحمد التهانوي(٥) واتباع ابن الجوزي للخطيب عجيب ، فقد نقل السروجي عن ابن الجوزي أنه قال : «والخطيب لا ينبغي أن يقبل جرحه ولا تعديله لأن قوله ونقله يدل على قلة دين» . وقول ابن عبد الهادي(٦) : «لا تغتر بكلام الخطيب فان

(١) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٤ ، ٤١٥ ، المشيخة ص ٢٩ .
(٢) تلبيس ابليس ط ١ مصر ١٣٤٠ ص ٤٠٢ ، المشيخة ص ٢٩ .
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٤ .
(٤) ت ٤٦٣هـ (١٠٧١م) صاحب تاريخ بغداد .
(٥) له انهاء السكن الى من يطالع السنن ص ٤٩ ، المشيخة هامش ص ٢٨ .
(٦) الشيخ العلامة المتفنن الفقيه يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ت ٩٠٩ صاحب كتاب تنوير الصحيفة بمناقب الامام ابي حنيفة .

عنده العصبية الزائدة على جماعة من العلماء، كأبي حنيفة، وأحمد وبعض أصحابه وتحامل عليهم بكل وجه». وأما ابن الجوزي فقد تابع الخطيب كما ذكرت آنفا وقد عجب سبطه(١) اذ يقول: «وليس العجب من الخطيب، فانه لعن في جماعة من العلماء، وانما العجب من الجد كيف سلك اسلوبه وجاء بما هو أعظم(٢)».

ويعلق الكتاني(٣) على هذا بقوله: «ولم يأت سبط ابن الجوزي بأدلة تثبت اتباع جده للخطيب البغدادي، في الطعن على جماعة من العلماء، لتطمئن النفس الى دعواه، وتكون أدنى الى القبول على أنه غير منحرف على حده، ولا منتقص لمكانته العلمية، فقد ترجم له في كتابه مرآة الزمان ترجمة حافلة في سبع ورقات من القالب الكبير كما تأثر بالأشعري الشافعي ابي نعيم الاصفهاني(٤)».

ومن المآخذ على ابن الجوزي فرط الاعتداد بنفسه الى درجة الغرور، وفي ذلك يقول ابن رجب(٥) «ومما عيب عليه ما يوجد في كلامه من الثناء على نفسه، والترفع والتعاظم وكثرة الدواعي». ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف – سامحه الله – ويضيف ابن رجب قائلا في مكان آخر: «لقد اعتد ابن الجوزي بنفسه كثيرا، وأخذ يتحدث عنها بشيء من الاعتزاز والافتخار، حتى قال مرة: «ما نلته من معرفة العلم لا يقاوم». ونقل ابن رجب(٦) حديثه عن نفسه قائلا: (قال الشيخ ابن الجوزي: وصار لي اليوم خمس مدارس ومائة وخمسين مصنفا في كل فن، وقد تاب على يدي أكثر من مائة الف، وقطعت أكثر من عشرة آلاف طائلة، ولم ير واعظا مثل جمعي، فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء والحمد لله على نعمه».

وعكس هذا الفعل رد فعل كبير في نفوس كثير من المناوئين له، مما جعلهم يتحينون المناسبة للايقاع به، ويصور لنا ابن رجب(٧) أيضا موقف هؤلاء المخلصين فيقول: «ومع هذا فللناس فيه كلام من وجوه منها: ما يوجد في كلامه من الثناء والترفع والتعاظم ومنها كثرة اغلاطه في تصانيفه، وعذره في هذا واضح، وهذا ما يؤكده الخوانساري(٨)، اذ يقول: «لدى دراسة ابن الجوزي من خلال كتاباته ومجالس وعظه، نراه يعتد بنفسه كثيرا، ويدفعه حب الادعاء كثيرا، حتى يصل الى محاولة النقص من الآخرين،

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ص ٥٠٣.
(٢) الرفع والتكميل ص ٦٣.
(٣) فهرس الفهارس ١/٢٢٨.
(٤) ت ٤٣٠هـ صاحب حلية الاولياء.
(٥) من مقدمة زاد المسير.
(٦) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٩.
(٧) ذيل طبقات الحنابلة ١/٤١٤.
(٨) روضات الجنات ٤١١، ٤١٢.

واقتناص المناسبة للتحدث عن عظمته ، وينتهي به الغرور مرة ان قال وهو على منبر وعظه : «سلوني قبل أن تفقدوني» . وقد أخذت عليه هذه المكابرة فهي كلمة ليس من السهل ان ينطق بها كل واحد ، وكان لها كل الاثر العكسي في النفوس ، حتى نقلت المصادر ان امرأة قامت اليه تسائله عما روى ان عليا سار في ليلة الى سلمان الفارسي ، فجهزه ورجع فقال ذلك . قالت وعثمان تم ثلاثة أيام منبوذا في مزابل البقيع وعلي حاضر ، قال نعم قالت : فقد لزم الخطأ لاحدهما ، فقال : ان كنت قد خرجت من بيتك بغير اذن بعلك فعليك لعنة الله ، والا فعليه» . فقالت : «خرجت عائشة رضي الله عنها الى حرب علي كرم الله وجهه باذن النبي (صلعم) أم لا ؟ «فانقطع وبهت ولم يحر جوابا ، ونزل من المنبر . ويقول السيد محمد بحر العلوم ، واذا صحت هذه المحاورة أولم تصح ، فاني اذهب الى أن دوافع هذه المحاورة بكل تقاديرها محاولة لاظهار ابن الجوزي بمظهر العاجز عن الجواب وخاصة على يد امرأة من سائر النساء» .

ويؤكد السيد محمد بحر العلوم(١) ، هجوم العلماء والفقهاء على ابن الجوزي لمواقفه منهم فيقول : «ولا شك أن هجومه على الفقهاء ، ومحاولة فتح ثغرة عليهم من قبل الفقهاء قد كلفه الثمن الكبير ، فقد تكدست قواهم على الهجوم المضاعف عليه ، وهذا ما لمسناه في كثير من أقوالهم» ويضيف الاستاذ محمد الغزالي(٢) فيقول : وأعترض على الفقهاء في جمودهم وتقليدهم ، وعلى المحدثين ، ونقد التراث الفلسفي وأوضاع الحكم ، ووقف من عصره موقف الثورة والاصلاح ، فاكتسب بذلك خصومة متعددة الجوانب ، واسعة المدى ، ويقول في موضع آخر حول اتهام ابن الاثير للشيخ بالتدليس : «ولقد جاء ابن الاثير بالتدليس فقد قال في مقدمة اللباب في تهذيب الانساب : ان ابن الجوزي كان قد اتهم أبا سعد السمعاني في كتابه بالكذب ، وانه كان يأخذ شيخه ببغداد ويعبر به نهر عيسى ، فيسمع عليه ويقول حدثني الشيخ بما وراء النهر ، ليدلس بذلك وليس به حاجة الى فعل هذا التدليس البارد ، وقد رحل الى وراء النهر حقيقة وسمع ببلاده . وانما اذا قيل هذا عن ابن الجوزي كان صحيحا لأنه لم يفارق بغداد ولا تعداها فلا يضطر الى التدليس» .

وعلى كل فان رجلا كابن الجوزي لا بد أن يكون له خصومه ، اذ هاجم كثيرا وتعرض لكثيرين فأثار عليه الالسن والاقلام ، ورمي تارة بالتدليس ، وأخرى بالاغلاط أو الحسد وغيره .

وانما أقطع ان ابن الجوزي لو لم يعتد بنفسه ويذهب بها بعيدا عن ترف المديح لما تجرأت الألسن عليه بما قرأناه من التطاول والتحامل . ولعل مما زاد في تهجم العلماء عليه

---

(١) مقدمة اخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٧ تحقيق الاستاذ السيد محمد بحر العلوم .

(٢) قدمة ذم الهوى ص ٨ .

محاولته الوقيعة بينهم ، والطعن عليهم ، ومرد ذلك على كل الى اعتداده بنفسه كما ذكرت سابقا ويشير أبو الفداء(١) الى ذلك قائلا : «وكان كثير الوقيعة في العلماء» .

ومن المآخذ التي سجلها العلماء على ابن الجوزي ، كثرة الاغلاط في تصانيفه يقول الامام الذهبي(٢) في حق الشيخ ابي الفرج : (وكان كثير الغلط فيما يصنفه ، فانه كان يفرغ في الكتاب ولا يعتبره ، قلت : نعم ، له وهم كثير في تواليفه ، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل الى مصنف آخر ، ومن أن جل علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي) وقال الذهبي(٣) : «لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصفة ، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه» . ويؤخذ من كلام الذهبي ان ابن الجوزي لم يكن من الحفاظ النقاد ، بل هو مطلع على متون الاحاديث جامعا لها .

ولعل اكثار ابن الجوزي(٤) من التصنيف قد أوقعه في مثل هذه الاخطاء ، فيذكر ابن العماد الحنبلي ان ابن الجوزي حين خضب لحيته بالسواد ، صنف في جواز الخضاب مجلدا ، فماذا يمكن ان يقول في جواز الخضاب أكثر من ان يذكر بضعة نصوص وأخبار ، ثم يستنبط الحكم بعد ذلك ، وهل يعقل ان يتسع ذلك الموضوع لكتاب مجلد عنه .

ثناء العلماء عليه :

ان من له مكانة مثل مكانة ابن الجوزي حريّ ان يحوز اعجاب العلماء وثناءهم ، ومن ثناء العلماء عليه ما ذكره ابو عبدالله بن الدبيثي(٥) حيث يقول : «شيخنا الامام جمال الدين ابن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلم من التفاسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك» .

ويقول عنه ابن البزوري : «كان أوحد زمانه وما أظن الزمان يسمح بمثله(٦)» . ويقول الامام الذهبي : «ولكنه كان في التفسير من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ وفي التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كاف»(٧) .

---

(١) المختصر في اخبار البشر ٢/ ١٢١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٧ .

(٣) انظر طبقات الحفاظ للسوطي ٤٧٨ .

(٤) مقدمة ذم الهوى ص ١٤ .

(٥) الذيل على تاريخ ابن السمعاني أنظر ذيل الروضتين ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٤١٣ .

(٧) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٧ .

ويضيف ابن كثير قائلا : «أحد أفراد العلماء ، برز في علوم كثيرة ، وانفرد بها عن غيره وجمع المصنفات الكبار والصغار نحوا من ثلاثمائة مصنف ، وكتب بيده نحوا من مائتي مجلده وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق اليه ، ولا يلحق شاؤه فيه ، وفي طريقته ومشكله ، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه»(١) .

وأما وعظه فيحدثنا الامام ابن رجب(٢) عنه بقوله : «ولقد اتخذ من بعض مجالس وعظه مجالا لدرس التفسير ، فهو يقول : (وفي هذه السنة انتهى تفسيري في القرآن في المجلس على المنبر الى أن تم . فسجدت على المنبر سجدة الشكر وقلت : ما عرفت ان واعظا فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت في ختمة أفسرها على الترتيب» وأما الامام الذهبي(٣) فيقول : «واليه المنتهى في النثر والنظم والوعظ» .

واختتم هذه العجالة حول وعظه بقول الموفق المقدسي : «كان ابن الجوزي امام أهل عصره في الوعظ ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون(٤) ، وكان له أعظم الاثر في الوعظ والارشاد»(٥) .

ولا شك أن الامام (أبا الفرج) لم يتخصص في علم معين ، وانما كتب في العلوم جميعها ، وفي ذلك يقول الدكتور فؤاد عبد المنعم : «وكان موسوعيا صنف في كل علم وفن»(٦) .

ويضيف الاستاذ جرجي زيدان قائلا : «لكن الموسوعات لم تنضج الا في هذا العصر وما يليه ، ويدخل في هذا الباب العلماء الذين لم يتخصصوا لفن من الفنون ، بل كتبوا في أكثر الموضوعات وهم كثيرون في العصرين الآتيين ، ومنهم في هذا العصر طائفة حسنة ، أشهرهم اثنان : ابن الجوزي وفخر الدين الرازي»(٧) .

وحسبك ما ذهب اليه الأمير صديق حسن خان من ثناء عليه بما هو(٨) اهله وفي ذلك يقول : «فالناس كثير والدنيا خلاء منهم ومدّعو العلم غزير ، والعالم مشحون بهم ولكن انى مثل هذا الشيخ ونظرائه في العلم والعمل ومعرفة الحق من الباطل . كثر الله من أمثاله وحققنا بفعاله واحواله وأقواله وما ذلك على الله بعزيز» .

ويستطرد قائلا : «وذكره ابن البزوري في تاريخه واطنب في وصفه فقال : «اصبح

---

(١) البداية والنهاية ٢٨/١٣ .
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٤٠٥/١ .
(٣) تذكرة الحفاظ ١٣٤٥/٤ .
(٤) التاج المكلل صفحة ٧٠ .
(٥) رحلة ابن جبير ٢٢٠ .
(٦) لفتة الكبد صفحة ٥ .
(٧) تاريخ آداب اللغة العربية ٩٩/٣ .
(٨) التاج المكلل صفحة ٧٤ .

في مذهبه اماما يشار اليه ويعقد الخنصر في وقته وعليه . بنى لنفسه مدرسة ، ووقف عليها كتبه . برع في العلوم ، وتفرد بالمنثور والمنظوم ، وفاق على أدباء عصره وعلا على فضلاء دهره(١) ، هذا ولقد عرف عنه اشتغاله بالتفسير وما (زاد المسير في علم التفسير) الا شاهد على ذلك . وفي ذلك يقول الامام السيوطي : «ابو الفرج ابن الجوزي من أوائل المفسرين» ووصفه الامام الذهبي بأنه من المبرزين في هذا المضمار(٢) .

وأما كتابته في الحديث مع حداثة سنه فان دلت على شيء فانما تدل على أنه برِّفيها اقرانه . اذ الغالب بدء السماع في سن الحادية عشرة ، ولكن شيخنا الامام كتب في سن الحادية عشرة . اقرأ ما كتب آدم متز في كتابه(٣) .

«والغالب ان يبدأ في سماع الحديث في الحادية عشرة . وفي هذا السن سمع الحديث الخطيب البغدادي المحدث المشهور وثلاثة من شيوخه ، كذلك ابن الجوزي فقد كتب الحديث وله احدى عشرة سنة» .

وأما علوم الحديث ، فما ترك فنا من فنونها الا وطرقه ، سواء اتصلت بالاسانيد أو الترجيح أو الابواب أو الرجال الى غير ذلك وفي ذلك يقول اليان سركيس(٤) : «وكان علامة عصره وأمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ» .

ويضيف عباس القمي قائلا(٥) : ويقول عنه نفسه : «ولا يكاد يذكر لي حديث الا ويمكنني ان اقول صحيح أو حسن أو محال» .

ويستطرد معبرا فيقول : «ويقول عباس القمي : (بانه جمعت برّايه اقلامه التي كتب بها الحديث ، فحصل منها شيء كثير ، وأوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها(٦)) .

ويقول ابن الدبيثي : «في ذيله على تاريخ ابن السمعاني وله أي – لابن الجوزي فيه المصنفات من الاسانيد والأبواب والرجال ومعرفة الاحاديث الواهية والموضوعة والانقطاع والاتصال(٧)» .

وأما أبو شامة المقدسي فيثبت في كتابه(٨) مانصه : «واليه انتهت معرفة الحديث

---

(١) التاج المكلل صفحة ٦٩ .
(٢) طبقات المفسرين صفحة ١٧ .
(٣) الحضارة الاسلامية ١/٣٤١ .
(٤) معجم المطبوعات العربية والمعربة صفحة ٦٧ .
(٥) الكنى والالقاب ١/٢٤٢ .
(٦) الكنى والالقاب ١/٢٤٢ .
(٧) الذيل على الروضتين صفحة ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .
(٨) الذيل على الروضتين صفحة ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .

وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه»(١) .

ويقول الاستاذ علي الطنطاوي(٢) : «وانا قديم التعظيم لابن الجوزي ، قديم الحب له رأيت ابن الجوزي في هذه السيرة مؤرخا جامعا واسع الرواية ، ثم قرأت له (تلبيس أبليس) فوجدت فيه محدثا فقيها ناقدا بصيرا يزن الناس بميزان السنة الصحيحة ، فيرفع من يرجح في هذا الميزان ، ويخفض من يكون مرجوحا ، لا يبالي في الحق كبيرا ولا صغيرا ولا يخدعه عن حقيقة المرء سعة جاهه وشهرته بالصلاح» .

ويضيف الشيخ علي الطنطاوي قائلا : «أما منزلته في الوعظ فما أعرف من يدانيه فيها ولقد قرأت سير عشرات من أساتذة الوعظ ، فما رأيت من أوتي من قوة العارضة ، وحسن التصرف في فنون القول ، وشدة التأثير في الناس ما أوتيه ابن الجوزي»(٣) .

وأما ابن العماد فيصفه لنا بقوله : «الواعظ المتفنن ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم ، من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والاخبار والتاريخ والطب وغير ذلك»(٤) .

وقد نقل الأمير صديق حسن خان قول الامام ناصح الدين الحنبلي وهو : «اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره وكانت مجالسه الوعظية جامعة للحسن والاحسان ، باجتماع طراف بغداد وانضياف الناس وحسن الكلمات المسجوعة ، والمعاني المودعة ، والالفاظ الرابحة وقراءة القرآن بالاصوات المرجعة والنغمات المطربة ، وصيحات الواجدين ، ودمعات الخاشعين ، وانابة النادمين ، وذل التائبين ، والاحسان بما يفاض على المستمعين من رحمة ارحم الراحمين»(٥) .

وأما علم التاريخ ، فله باع طويل فيه ، وسبق قديم قل من يدانيه فيه أو ان يسمو الى مرتبته .

نزيد على ذلك ما وهبه الله من صفات خلقية وخلقية تميزبها ، وفي ذلك تحدثنا الاستاذة ناجية عبدالله فتقول : «كما أنه تميز بملكة عجيبة في النقد والتعليق ، لما منحه الله من ذكاء خارق وفطنة عجيبة أكدها أكثر المؤرخين»(٦) .

---

(١) الذيل على الروضتين صفحة ٢١ ، التاج المكلل ٦٨ .
(٢) مقدمة صيد الخاطر صفحة ٨ .
(٣) مقدمة صيد الخاطر صفحة ١٣ .
(٤) شذرات الذهب ٤/٣٢٩ .
(٥) التاج المكلل صفحة ٦٧ .
(٦) المصباح المضيء ١/٢١ .

الباب الثالث

كتاب الموضوعات

ونماذج من الأحاديث الموضوعة

الفصل الأول الحديث الموضوع

- تعريف الوضع
- نشأة الوضع
- بواعث الوضع
- علامات الوضع
- جهود العلماء في مقاومة الوضع
- جهود المحدثين في الدفاع عن الحديث
- مصنفات مختصة بالأحاديث الموضوعة

الحديث الموضوع

ان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - من قول أوفعل أوتقرير - يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الله عزوجل ، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي ، ولذلك فقد أحيط بالرعاية وحف بالعناية وأسبغ عليه الاهتمام الزائد وقيض الله سبحانه نفرا من العلماء الاجلاء الذين رعوه حق الرعاية ، وطفقوا يولونه بمزيد من

الانتباه ، وشمروا سواعدهم للذب عن حياضه ، وحماية بيضته من كل افتراء أو أي اختلاق .

ونتيجة للعناية الفائقة التي تبدت حول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظرا للجهـود المضنيـة التي بذلها أولئك النفر حفاظا على المصدر الثاني من مصادر التشريع ، نشأت علوم الحـديث ومصطلحـه ، واتسعت الدراسات حوله ، فوضعت له أسس لم تكن قد وجـدت من قبـل ، ورسمت قواعد عامة تحوى مقاييس متباينة وتضم معايير مختلفة ، كل ذلك قد جاء في دقة متناهية ونسق عجيب لم يشهده علم من العلوم قبلا ولا بعدا .

وهكذا فقد أثمرت الجهود لتخرج لنا علمين يختصان بحديث سيد الانام صلى الله عليـه وسلم وهمـا علم الحـديث وعلم مصطلح الحديث ومما تجدر الاشارة اليه ان عملية التحري والاستقصاء لحياة الرجال الذين رووا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عمليـة نادرة في التـاريـخ كله ، وليس أدل على ذلـك من الـرجوع الى تلك المؤلفات الهائلة والمصنفات الحاشدة من كتب الطبقات والتراجم والرجال ، ولقد حظيت المكتبة الاسلامية بعدد وفير وجم غفير من المؤلفين في هذا المضمار الذي لم يتسن لأية أمة من الأمم .

ولست بصـدد التعـرض بالتفصيـل الى هذا الأمـر فإن لدي منـدوحة عنه الى غيره ولكنهـا اشـارة لا بد منها للولوج الى الموضوع الذي أرغب الحديث عنه ، الا وهو الحديث الموضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تعريف الموضوع

الموضوع : اسم مفعول مشتق من الفعل وضع يضع . وله معان في اللغة وأخرى في الاصطلاح .

أما في اللغة فان له المعاني التالية :

١ – الـوضـع هو الاسقـاط ، يقال وضع الأمر عن كاهله أي أسقطه ، ومنه قول الرسول صلى الله عليـه وسلم في حجـة الودا ع : الا أن كل ربا موضوع ، وأول ما أضع ربا عمي العباس بن عبد المطلب .

٢ – الوضع هو الترك يقال : ابل موضوعة أي متروكة في المرعى .

٣ – الوضع هو الافتراء والاختلاق : يقال وضع فلان القصة أي اختلقها وافتراها(١) .

وأما في الاصطلاح فان له معنين :

١ – الموضوع هو المختلق المصنوع(٢) .

٢ – الموضوع هو ما نسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان قوله أو فعله أو تقريره .

---

(١) القاموس المحيط ٣/ ٩٤ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ٣٨ .

وهذا هو المعنى الذي نحن بصدد التحدث عنه .

حكم الوضع :

يحرم وضع الحديث مطلقا بالاجماع وخالفت في ذلك فرقة الكرامية وهي طائفة من المجسمة سميت نسبة الى زعيمهم محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة ٢٥٥هـ(١) .

وقد أجاز بعضهم الوضع بشروط : ان يكون الحديث الموضوع في الترغيب بالطاعة أو الترهيب من المعصية وأن لا يتعلق به حكم من الثواب أو العقاب وأن لا يترتب عليه حكم شرعي يحل حراما أو يحرم حلالا(٢) .

أما الدليل على تحريم الوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما أورده الشيخان في صحيحيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)(٣) .

وتحرم رواية الحديث الموضوع من غير بيان الوضع والكذب فيه ، يدل على ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)(٤) .

نشأة الوضع

لقد تعرض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محاولات خبيثة للدس فيه والافتراء عليه ، ومحاولة النيل منه والتشكيك فيه ، على أنه لم يكن أمام تلك الفئة الباغية مجال للاختلاق الا في أحاديثه عليه الصلاة والسلام ، فلم يكن بمقدورهم أن يتزيدوا في كتاب الله لأنه تعالى تكفل بحفظه ، فاتجهوا وقد امتلأوا غيظا وحنقا الى الحديث في محاولات يائسة للوضع فيه والتزيد عليه ، الا أن كل محاولاتهم قد نالت الاخفاق ، وباءت بالفشل الذريع ، فقد قيض الله لهذا الامر علماء استبانوا طريق الرشد ، واهتدوا سبيل الرشاد وأبانوا كل زيف وخطأ .

---

(١) لباب الانساب ٣/٢٣ ، لسان الميزان ٥/٣٥٣ ، الفرق بين الفرق ٢١٥ .

(٢) الباعث الحثيث ٨٥ .

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم باب العلم باب اثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم من طرق شتى عن الامام علي كرم الله وجهه والزبير وأنس وابي هريرة وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهم . ورواه مسلم في أول صحيحه : باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق شتى أيضا عن أنس وأبي هريرة والمغيرة رضي الله عنهم .

(٤) قواعد التحديث ص ١٣٣ .

ونشأة الوضع في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام أمر ذو بال ، وتحديد الحقبة الـزمنيـة الـذي بدأ فيـه موضوع طريقه شائك بعض الشيء ، الا انه بالتأني والتحقيق يمكن الوصول الى الغاية والاقتراب من الهدف .

ومثل هذا الامر يستدعي استقصاء الحقب الزمنية التي مرّ فيها الحديث الشريف بدءا بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتدادا لعهد صحابته الاجلاء حتى نستطيع أن نسبر أغوار هذا الموضوع .

والثـابت أنـه لم يقـع الوضع في عهد الرسول عليه السلام ، فلم يثبت أن احدا من الصحابة رضوان الله عليهم قد وضع حديثا على رسول الله عليه السلام ، ولا شك أن تعلق الصحابة بالاسلام وما بذلوه من تضحيات جسام في النفس والمال والولد يقطع قطعا ثابتا باخلاصهم للرسالة وولائهم لصاحبها ، ويشهد بنزاهتهم وصدقهم وعدالتهم ، فلا يمكن أن يتصور أنهم يضعون أحاديث على رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم قد استفاض بينهم قولـه صلى الله عليـه وسلم (من كذب علي متعمـدا فليتبوأ مقعده من النار) وهم تلك الفئة التي مات عنها رسولها الكريم وهو عنهم راضٍ ، فلا يوجد ثمة أي مبرر أمام الذين يدعون بأن بعضا من الصحابة قد سوّلت له نفسه أن يدس في حديث نبينا عليه السلام .

ومما تجدر الاشارة اليه (ان هؤلاء الصحابة كانوا من الجرأة في الحق والتفاني في الـدفـاع عما يعتقدون أنه حق وتغليبهم الحق كل صديق وصاحب وقريب بحيث يستحيل عليهم أن يكـذبـوا على رسـول الله صلى الله عليـه وسلم اتباعا لهوى أو رغبة في دنيا ، كما يستحيل عليهم أن يسكتوا عمن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين لا يسكتون عن اجتهاد خاطىء يذهب اليه بعضهم بعد فكر وامعان ونظر)(١) .

وفي عهد ابي بكر رضي الله عنه وقعت حركة الردة التي انتهت بعد الحزم والتدبر الى اخمـادهـا والقضـاء عليهـا ، وقد كان من البداهة أن تهيء هذه الحركة ظرفا ملائما وان توجد مناخا مناسبا للوضع والدس ، الا أن أمرا كهذا لم يحدث ، ولم يصلنا أي دليل على أحاديث وضعت وشاعت في تلك الفترة ، وقد يكون مرد هذا الأمر الى أن حركة المرتدين قد استؤصلت شأفتها قبل أن تستفحل ، وقضي عليها قبل أن تغرس جذورها .

والـذي عليـه أكثـر المحققـين أن أول بدء الوضع كان في السنوات الأخيرة من عهد عثمـان رضي الله عنـه وخصـوصا أيام الفتنة التي حصلت في خلافته ومن المعروف أن من أكثر الناس تحريضا على الفتنة عبدالله بن سبأ اليهودي الذي لم يتورع عن الدس والكذب والافتراء وتحريض الناس على الفتنة لشق الصدع وزرع الشقاق بين جماعة المسلمين .

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي – السباعي ص٧٧ – ٧٨

على أن أول من تجرأ على وضع الحديث هم الشيعة أثر الخلافات الدموية التي حدثت بين علي ومعاوية في صفين ، فوضعوا كثيرا من الاحاديث في فضائل الامام علي ، وتبعهم بعد ذلك الجهال من أهل السنة .

الا أن لهذه الحركة - حركة الوضع - نتائج ايجابية رائعة من أهم مظاهرها تشمير علماء المسلمين عن سواعدهم لتدوين الحديث وجمعه بدقة وتمحيص لا مثيل لهما ، من حيث الضبط ، والاستيثاق والتعديل والتجريح ، فنشأ بذلك علمان من علوم الحديث كان لهما الفضل الأكبر في حفظ الحديث وهما مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل .

بواعث الوضع

لقد كانت العناية بتدوين الحديث الشريف متأخرة وذلك راجع الى العناية الفائقة التي أوليت بكتاب الله عزوجل ، فلقد كان الاهتمام بالقرآن الكريم مستحوذا على جهود علماء المسلمين ومهيمنا على مجهوداتهم ، وكان هذا الكتاب المجيد شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد ، ولذلك فقد كانت الدراسات القرآنية سابقة على غيرها من الدراسات في التاريخ العلمي للأمة الاسلامية ، وكأنما خاف المسلمون أن يختلط كتاب الله بأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكأنما خشي المسلمون أن يضيع شيء من كتاب الله فتثبتوا من دراسته وغالوا في المحافظة عليه ، وكأنما اطمأن المسلمون الى أن حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام محفوظ بالرواية فأخروا تدوينه .

وهكذا جاء تدوين الحديث متأخرا ، وقد وجدت محاولات متفرقة من هنا وهناك لحفظ الحديث الشريف في القرنين الأول والثاني ولكن كل تلك المحاولات كانت يسيرة أولا ولم يصلنا منها الا شيء يسير ثانيا ، على أن الامر قد اتسم بطابع الجدية واتجهت الجهود الى الحديث الشريف في بداية القرن الثالث على أيدي فئة من العلماء الافاضل الذين رزقهم الله عقليات فذة وذكاء نادرا ، وجلدا غريبا واصطبارا محمودا ، فطوفوا الآفاق واجتازوا المفاوز غير عابئين بالصعاب ، وقطعوا أكباد المطي يحدوهم وجه الله ، ويحركهم رضوانه ، وأسفرت تلك الجهود المضنية عن افتضاض علم جديد في الدراسات الاسلامية ، أدى الى حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمييز السمين من الغث ، والصحيح من السقيم والقوي من الضعيف .

على أنه كان ثمة أمرحدا أولئك النفر من العلماء للتشمير عن سواعد البذل والعطاء سعيا وراء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك الأمر أقلق بال الغيورين على الاسلام وأهله وأقض مضاجعهم ، فلم يذوقوا للنوم مطعما ولم يعرفوا للراحة سبيلا ولم تهدأ خواطرهم حتى أمضوا ما في أنفسهم من آمال وحققوا ما في أفكارهم من غايات ومقاصد تلك الحفاظ على السنة النبوية الشريفة والذب عن حياضها .

وأعود الى ذلك الأمر المقلق : لقد فشا الوضع في أحاديث المصطفى عليه السلام ، وطغى الموضوع طغيانا كبيرا حتى اتسعت رقعته ، وخيف بذلك على الحديث الشريف فهب المخلصون يطوقون الفتنة من بدايتها ، ويخمدون النيران في مهدها ، وتم لهم ذلك – من فضل الله ومنه – بعد أن بذلوا تلك الجهود المضنية التي نوهت اليها ولقد كانت لوضع أحاديث الرسول عليه السلام أسباب وبواعث كثيرة يمكن الاشارة اليها ضمن الأمور التالية :

أولا : ظهور الاحزاب السياسية والخلافات المذهبية :

لقد تمحضت الفتنة الكبرى التي زرعت جذورها في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وامتدت طيلة سني حكم الامام علي كرم الله وجهه ، لقد تمخضت هذه الفتنة عن مفارقات عجيبة واختلافات ذميمة كادت تعصف بالخلافة وتمزق شمل المسلمين لولا أن تدارك الله الأمة بلطفه وكلأها بعنايته .

وافترق المسلمون أثر هذه الفتنة الضارية مذاهب شتى وشيعا متباينة وأحزابا كثيرة ، وقد وجدت هذه الأحزاب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ميدانا رحبا ومسترادا فسيحا للكذب والافتراء والاختلاق ، وقد هرعت كل فرقة الى ذلك الميدان لتؤيد ما ذهبت اليه من آراء ، فكثر الوضع اذ ذاك واستشرى الكذب على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن تلك الفرق التي تمخضت عنها الفتنة الكبرى : الرافضة والشيعة والخوارج ، على أن الرافضة كانوا أسرع الفرق الى الوضع ، ولا غرابة في ذلك فقد كانت آراؤهم من التطرف بمكان وقد كان كثيرمنها مناقضا لجوهر الاسلام وأصوله وعقائده الأمر الذي جعل بعضا من العلماء يفتون في كفرهم وخروجهم من الملة لا سيما افتراؤهم على الصحابة رضوان الله عليهم ، فلم يتورعوا عن الكذب والتدليس على الرسول عليه السلام ، يقول عنهم القاضي شريك بن عبدالله :

(احمل كل من لقيت الا الرافضة فانهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا)(١) وقد روى عن الامام الشافعي رحمه الله قوله عنهم :

(ما رأيت أهل الأهواء قوما أشهد بالزور من الرافضة)(٢) .

وقد روى ابن كثير في البداية والنهاية حديثا عن أولئك الروافض يكذبون فيه على الصحابة رضوان الله عليهم ويتهمونهم بكتمان بعض أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام اذ يقول :

---

(١) منهاج السنة ١٣/١ .

(٢) اختصار علوم الحديث ص ١٠٩ .

(أخـذ – أي الـرسـول عليه السلام – بيد علي بمحضر من الصحابة كلهم وهم راجعـون من حجـة الـوداع فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ثم قال : (هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا) ثم اتفق الكل على كتمان ذلك)(١) .

ولم يكن الشيعـة أقـل خطـرا من الـرافضة ، بل تطاولوا أيضا على حديث الرسول الكـريم عليـه الصـلاة والسـلام يضعون فيه ما يؤيد مذهبهم في امامة على كرم الله وجهه والأئمـة من بعـده . قال ابن أبي الحـديـد في شرح نهج البلاغة : (ان أصل الاكاذيب في أحـاديث الفضـائـل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم ، حملهم على وضعهـا عداوة خصـومهم ، فلمـا رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث(٢) .

أمـا الخـوارج فهم أقـل الفرق الاسلامية وضعا في حديث رسول الله عليه السلام ويـرجـع السبب في قلة كذبهم انهم يعتقـدون كفـر مرتكب الكبـيرة ودخول صاحبها النار والكـذب من الكبـائر بلا جدال ولذلك كانوا في معظمهم متورعين عن الافتراء والاختلاق في أحـاديث الـرسول صلى الله عليه وسلم وهذا لا يعني عدم وضعهم الحديث فقد روى ابن حجر قائلا : (حدث ابن لهيعة قال سمعت شيخا من الخوارج تاب ورجع وهو يقول : ان هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فانا كنا اذا هوينا أمرا صيرناه حديثا)(٣) .

وقال أبو داود : (ليس أصحاب الاهواء أصح حديثا من الخوارج)(٤) .

ثانيا : الزنادقة

وهم نفـر من النـاس انطـوت نفـوسهم على حقـد دفين ، وملأت البغضاء أعطافها اظهـروا الاسـلام وأبـدوا الايمـان ، وأبطنوا الكفر والحقد والكراهية ، وقد انتشرت هذه الفـرقـة في العهـد العبـاسي وحملهم حقدهم على الكيد للاسلام وأهله ، وقد استهدفوا في حقدهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أعياهم التعرض للقرآن الكريم فان الله تعالى قد تكفل بحفظه ، فلم تستطع أن تمتد اليه ايدي العابثين أو تهوى عليه معاول الهـادمـين ، فعرجوا – بدافع من صدورهم المفعمة مكيدة وحقدا الى الحديث الشريف يفـرغـون فيـه سموم أحقادهم ، ويدلسون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعون الاحـاديث التي لا أسـاس لها ويبدلون ويغيرون ، وقد اشار الامام ابن الجوزي الى هذا الامـر قائـلا : (ولمـا لم يكن أحد أن يدخل في القرآن شيئا ليس منه أخذ اقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقصون ويبدلون ويضعون عليه ما لم يقل فأنشأ

---

(١) البداية والنهاية ٧/٣٤٧ .
(٢) شرح نهج البلاغة .
(٣) لسان الميزان ١/١٠ .
(٤) السنة قبل التدوين ٢٠٥ ، الكفاية ص ١٣٠ .

الله عزوجل علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح وما يخلي الله عزوجل منهم عصرا من العصور)(١) .

وقد عمدوا قصدا الى محاولة أفساد الشريعة وايقاع الشك والتلاعب بالدين ، حتى أن بعضهم كان يتغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه . قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة لآف حديث (ولما أخذ ابن ابي العوجاء لضرب عنقه قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام)(٢) .

ومن الاحاديث التي وضعها الزنادقة حديث : قيل يا رسول الله مم ربنا ؟ قال من ماء مرور لا من أرض ولا سماء خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق(٣) .

وقد اشتدت وطأة الخلافة العباسية على الزنادقة وشنت عليهم حربا شعواء لا هوادة فيها حتى استؤصلت شأفتهم وقلعت جذورهم من أصولها .

ثالثا : العصبية :

لقد استشرت العصبية في المجتمع الاسلامي واستفحل أمرها واتخذت أشكالا وطرائق شتى ، فتعصب أقوام لمذاهبهم ، وفريق للغاتهم ، وفئة ثالثة لبلادهم ، وحزب رابع لأئمتهم ، ومنهم من يضع الحديث هوى ومثال ذلك ما أورده الفتني : (رجع رجل من المبتدعة فجعل يقول : انظروا عمن تأخذون هذا الحديث فانا كنا اذا هوينا أمرا صيرناه حديثا) (٤) ومثال التعصب للغة ما ورد من مدح اللغة الفارسية وذم اللغة العربية وذلك ما أورده ابن عراق : (ان كلام الدين حول العرش بالفارسية وان الله اذا أوحى أمرا فيه لين أوحاه بالفارسية ، واذا أوحى امرا فيه شدة أوحاه بالعربية) (٥) ، ووضع حديث آخر بالمقابل وهو ذم الفارسية ومدح العربية ، مثال ذلك ما استشهد به ابن عراق : (أبغض الكلام الى الله الفارسية ، وكلام الشياطين الخوزية وكلام أهل النار البخارية وكلام أهل الجنة العربية) (٦) .

ومثال التعصب للبلدان حديث أربع من مدن الجنة في الدنيا مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق(٧) .

وقد كان التعصب للمذهب أو للامام على أشده ، وقد وردت قصص وحكايات كثيرة تنبيء عن الخلافات المذهبية بين الناس . والأمثلة على ذلك كثيرة ، وأود أن أورد هنا

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٣١ .
(٢) تذكرة للموضوعات ص ٧ .
(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ١٣٤ .
(٤) تذكرة الموضوعات ص ٧ .
(٥) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ١٣٦ .
(٦) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ١٣٧ .
(٧) تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/ ٤٨ .

حديثين يتبين فيهما مقدار ما وصل اليه التعصب للامام أو المذهب .

أورد الحديث الأول الامام جلال الدين السيوطي قائلا : (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس أضرّ على أمتي من أبليس وسيكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة النعمان سراج أمتى)(١) .

والحديث الثاني لابن عراق : (سيأتي من بعدي رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة ليحيين دين الله وسنتي على يديه)(٢) .

رابعا : القصص والمواعظ

لقد كانت نفوس الكثيرين من الناس ميالة الى حبك القصص ونسجها من عالم الخيال ، كما انه كان أناس يلقون المواعظ فتعوزهم الادلة والبراهين لاثبات ما يسردونه على مسامع الناس فيكونون مضطرين والحالة هذه الى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد لجأ الكثير من الناس الى وضع الاحاديث التي فيها ترغيب أو ترهيب لاستعمالها في استعطاف الناس للحصول على نوالهم واعطياتهم ونيل هباتهم ومكافآتهم .

والقصة التالية ترينا أن بعض الناس كانوا لا يتورعون عن الكذب عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم أو غيـره غير مبالين بما يقوله الناس اذ انهم كانوا يتصفون بصفاقة الوجـه ونضوب الحياء من عروقهم،كيف لا وقد تجرأوا على أفضل الخلق وسيد البرية،وهذه هي القصة : (صلى أحمد بن حنبل ويحي بن معين بمسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص ، فقال : حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا : حدثنا عبد الرزاق عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال لا اله الا الله خلق الله من كل كلمة طيرا منقاره من ذهب وريشه من مرجان) واستمر يذكر فيه نحوا من عشرين ورقة ، فجعل أحمد ينظر الى يحيى ويحيى ينظر الى أحمد فقال : أنت حدثت بهذا ؟ فقال والله ما سمعت بهذا الا الساعة ، فلما انتهى أشار اليه يحيى فجاء متوهما نوالا ، فقال له يحيى من حدثك بهذا ، فقال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فقال يحيى : أنا يحيى وهذا أحمد ما سمعت بهذا قط في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد فعن غيرنا فقال القاص : اليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما :

لقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، فوضع أحمد كمه في وجهه وقال : دعه يقوم ، فقام كالمستهزىء بهما)(٣) .

---

(١) تدريب الراوي ص ١٨١ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/ ٣٠ .

(٣) الباعث الحثيث ص ٩٣ ، الخلاصة في أصول الحديث ص ٨١ الجامع لاخلاق الراوي والسامع ١٤٩ ، السنة قبل التدوين ٢١٢ .

خامسا : الجهل بالدين مع الرغبة في الخير

لقد كان قسم كبير من المسلمين – بحكم فطرتهم – غيورين على كتاب الله وعلى دين الاسلام ، وقد مالوا – تحقيقا لهذه الغيرة – الى وضع بعض الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد ترغيب الناس في عمل الخير وتلاوة القرآن الكريم ، وبغرض ترهيبهم من عذاب الآخرة ليزهدوا في هذه الدنيا وبمباهجها وملذاتها لينصرفوا الى الآخرة طمعا في رضى الله ونيل ثوابه .

والأحاديث التي من هذا النوع كثيرة كثرة متناهية ، وقلما يخلو باب من أبواب الخير وندر أن ينفرد موضوع من مواضيع الزهد الا وتجد فيه فيضا كاثرا من الاحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن أولئك الناس الذين مالوا الى وضع مثل هذه الاحاديث ذوى طوية فاسدة ، ولم يكن وضعهم للاحاديث منبعثا من نيات سيئة ، كما لم يكن في نفوسهم حقد أو ضغينة ، بل كان يحدوهم في ذلك كما أشرت – الغيرة على الدين والانتصار له ، والحث على عمل الخيرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاقلاع عن الشهوات .. الى غير ذلك .

وقد أورد الامام ابن الجوزي مثالا على ذلك حيث قال : (قيل لابي عصمة بن نوح بن ابي مريم المروزي(١) : عن ابن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ، قال : اني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة)(٢) .

وقد شجع أولئك على وضع أحاديث الترغيب ان بعض الفقهاء قد مالوا الى جواز وضع الاحاديث التي يقصد بها التقرب الى الله ، وتكون بعيدة عن الحلال والحرام ولا علاقة لها بالاحكام الشرعية وكلها تميل نحو الزهد والذكر والتسبيح والتقرب الى الله تعالى .

سادسا : النفاق والتملق للحكام ومحاولة التزلف اليهم

ان التملق للحكام ومداهنتهم ومصانعتهم أمر طبيعي عند الكثير من الناس ، ولكن هذا التملق يختلف من انسان لآخر ، فمنهم من يطمع – بهذا التزلف – في دنيا يصيبها أو عرض يغنمه ومنهم من يرنو – بهذه الوسيلة – الى النفاذ الى قلب الخليفة أو الوالي لنصحه وارشاده وتزيين الحق له وابعاده عن الباطل .

---

(١) نوح بن أبي مريم : قال البخاري عنه منكر الحديث ، وقال الحاكم : وضع حديث فضائل القرآن – ميزان الاعتدال ٤/ ٢٧٩ .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٣٩ .

ولكن كانت هناك فئة من الناس انحطت عن المستوى الانساني الى درجات أدنى فأغمضوا عيونهم عن الآخرة واشتروا بها الحياة الدنيا البائسة . وكان هذا الفعل الذي قامـوا به على حساب دينهم والتفريط فيه ، بل تعدى الامر أكثر من هذا عند البعض فافتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ابتغوا بها التقرب الى الحكام في أمور توافق اهواءهم ، وتوائم ميولهم غير عابئين بالمصير الذي ينتظرهم .

على أن أمر هؤلاء الناس كان جليا عند الخلفاء وكان بينا عند الولاة ، فلم يأبه الخلفاء والولاة لأقوالهم بل ردوها في نحورهم لعلمهم انها افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مثال ذلك :

دخـل غياث بن ابراهيم(١) على المهدي وهو يلعب بالحمام ، فروى له الحديث المشهور (لا سبق الا في نصل أو حافر) وزاد فيه (أو جناح) ارضاء للمهدي ، فمنحه المهدي عشرة آلاف بدرة ، ثم قال بعد أن ولى : اشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بذبح الحمام(٢) .

علامات الوضع

لقد كانت لانتشار الوضع وشيوعه آثار ايجابية عادت على الاسلام بشكل عام وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفع العميم والخير الكثير ، ذلك ان العلماء قد انبروا لكشف الزيف وتبيان المصنوع والوقوف على الموضوع ، واظهار الغث من السمين ، والصحيح من الزائف ، وقد بذلوا في سبيل ذلك جهودا مضنية ، حتى انه لا يمر حديث الا وبين وضعه من حيث الصحة والسقم ، ونص على حاله من صواب أو خطأ ، ونظر في حال رواته فردا فردا ، واستقصيت أحوالهم استقصاء ليس له مثيل .

ومن تلك الجهود الجبارة التي بذلت في ذلك السبيل وضع قواعد معينة يستطاع بها معرفة الحديث الموضوع ودمغه واطراحه جانبا ، وقد شملت تلك القواعد كلا من السند والمتن . وفيما يلي تبيان العلامات التي تسم الموضوع عن الصحيح في كلتا الحالتين :

---

(١) غياث بن ابراهيم : قال أحمد ترك الناس حديثه ، وقال يحي ليس بثقة ، وقال البخاري تركوه ، وقال الجوزجاني : يصنع الحديث . ميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٧ .

(٢) قواعد التحديث للقاسمي ص ١٣٤ ، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٨ .

القسم الأول : علامات الوضع في السند

المقصود بالسند سلسلة الرجال الذين رووا الحديث حتى وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تتبع علماء الجرح والتعديل أولئك الرجال بمنتهى الدقة كما سيتبين ذلك بعد قليل ، وهذه هي أهم العلامات المميزة لراوي الحديث الموضوع :

١ – ان يكون الراوي مدلسا كذابا معروفا بالافتراء ومشهورا بذلك ، ولا يروى الحديث ثقة غيره فيحكم على الحديث بالوضع ، وقد نبه علماء الطبقات والتراجم والجرح والتعديل الى أوضاع هؤلاء وأشاروا اليهم واحدا واحدا وبينوا الأشياء التي كذبوا فيها . وتعتبر معرفة راوي الحديث بأنه كاذب من أقوى الأدلة على اظهار حال الحديث نفسه ، وما الكتب المؤلفة في هذا المضمار الا خير شاهد على ذلك .

٢ – اعتراف الراوي بكذبه : فكثيرا ما تعتري الانسان ساعات يخلو فيها مع نفسه ويراجعها متذكرا الآخرة وعذاب الله ، فيعلن توبته نادما على معصيته وعلى ما اقترف من ذنوب وآثام ، فينبه الى الاحاديث التي وضعها أو علم أن غيره وضعها . مثال ذلك ما أدلى به ابو جزى من اعتراف وهو مريض حيث قال : (لولا أنه حضرني من الله ما ترون كنت خليقا الا أقر ولا اعترف ، ولكني أشهدكم اني وضعت من الحديث كذا ، واني استغفر الله منها وأتوب اليه)(١) .

٣ – ما ينزل منزلة الاقرار بالوضع وذلك لوجود قرينة تقوم مقام الاعتراف بالوضع كأن يروى راو أحاديث عن شيخ لم يثبت لقاؤه به ، أو ولد بعد وفاته ، أو كان في مكان آخر وصل اليه احدهما ، وهذه القرائن – عند ثبوتها – تنزل منزلة الاعتراف بالوضع ، واذا ما ثبت أي منها فان الحديث يكون موضوعا ولا بد من تركه جانبا . وقد تنبه العلماء لهذا الامر وقد أشار اليه سفيان الثوري بقوله : (لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التواريخ)(٢) وقال حفص بن غياث القاضي : (اذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين)(٣) وهكذا كانوا يصنعون ، فقد ادعى مأمون بن أحمد الهروي أنه سمع من هشام بن عمار ، فسأله الحافظ ابن حبان : متى دخلت الشام ؟ قال سنة خمسين ومائتين ، قال ابن حبان : فان هشاما الذي تروى عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين(٤) .

---

(١) السنة قبل التدوين ص ٢٣٩ .
(٢) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٩٧ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .

٤ – ظهور حال الراوي في وضع من الأوضاع أو مناسبة من المناسبات كقرينة يدرك بها الوضع ، فكثيرا ما يستغل بعضهم مناسبة من المناسبات فيضع فيها حديثا ، فتكون هذه المناسبة مؤشرا على الحديث الموضوع ، مثال ذلك ما حدث لسعد بن طريف حين جاء ابنه من الكتاب يبكي ، فقال له : مالك ، قال : ضربني المعلم ، قال : لاخزينهم اليوم ، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعا : (معلمو صبيانكم شراركم أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين)(١) .

القسم الثاني : علامات الوضع في المتن

كما نبه العلماء على علامات الوضع في السند فانهم نبهوا أيضا على علامات الوضع في المتن ، والمتن هو الحديث عينه والذي تلفظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تتبع العلماء كافة الهفوات التي تلحق بالمتن ، واستقصوا السقطات التي تدخله أو تدخل معناه وهذا ما أشار اليه العلماء برد الحديث دراية أي دخول الخلل في معنى الحديث أو لفظه . وهذه هي أهم العلامات المؤشرة الى وضع الحديث دراية :

١ – ركاكة اللفظ والمعنى :

من المسلم به أن لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلوبا خاصا به فهو يتسم بالفصاحة والبلاغة والبيان وهو القائل : (أنا أفصح العرب بيد أني نشأت في قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر) ، فاذا جاء اللفظ مجافيا للفصاحة ونائيا عن البلاغة اللتين اتصف بهما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحديث موضوعا وفي ذلك يقول الحافظ ابن حجر : (المدار في الركة على ركة المعنى فحيثما وجدت دلت على الوضع وان لم ينضم اليها ركة اللفظ لأن الدين كله محاسن ، والركة ترجع الى الرداءة ، أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير الفاظه بلفظ غير فصيح ، نعم ان صرح بأنه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فكاذب)(٢) .

٢ – فساد المعنى :

يدخل الفساد معنى الحديث كما يدخل لفظه ، بل أن دخول الفساد في معنى الحديث أكثر وأشمل ، كما أن فيه خطورة وأي خطورة وذلك أن فساد اللفظ

---

(١) أصول الحديث وعلومه ومصطلحه ٤٣٢ نقلا عن تدريب الراوي ص ١٨١ .
(٢) الباعث الحثيث ص ٩٠ .

يمكن كشفه بسهولة ، أما فساد المعنى فقد يعسر في بعض الأحايين ، وعلى أية حال فان علماءنا الاجلاء – عليهم رحمة الله – لم يألوا جهدا في بيان علامات فساد المعنى وتدوينها واستقصائها بدقة متناهية تجل عن الوصف ، وسأحاول فيما يلي التعرض لبعض تلك العلامات التي تدخل معنى الحديث فتفسده وتبين آثار الوضع فيه ، ويمكن سردها ضمن الامور التالية :

أ – أحاديث يكذبها الحس ويأباها العقل . مثاله حديث : (الباذنجان شفاء من كل داء) أو حديث (الباذنجان لما أكل له)(١) .

ب – مخالفة الحديث لكثير من البديهيات المسلم بها عقلا من غير أن يمكن تأويله . مثاله حديث : (ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلّت عند المقام ركعتين)(٢) .

ج – سماجة الحديث وامكانية السخرية منه . وأمثلته : (لوكان الارز رجلا لكان حليما ، ما أكله جائع الا أشبعه) وحديث : (الديك الابيض حبيبي ، وحبيب حبيبي جبريل)(٣) .

د – بطلان الحديث في نفسه : ويكون ذلك بوجود قرائن تدل على فساده . مثاله حديث : (ان الأمر اذا جاء لبني العباس بقي فيهم حتى يسلموه المسيح)(٤) .

هـ – مخالفة الحديث للقواعد العامة في الحكم والاخلاق . مثاله حديث : (جور الترك ولا عدل العرب)(٥) .

و – دعوة الحديث الى الشهوة والمفسدة : لقد وضعت بعض الاحاديث لتشويه الدين وبقصد الاستخفاف واشاعة الفوضى بين أفراد المجتمع ، ومن المعروف أن الاسلام يدعو الى الحشمة والتصون والعفاف فاذا ما ورد نص مخالف لهذه القاعدة فهو مردود لا محالة ، مثال ذلك : (النظر الى الوجه الحسن يجلي البصر)(٦) .

ز – بطلان الحديث بالشواهد الحسية الصحيحة المسلم بها ، كأن يخالف النص قطعيات التاريخ ، أو تكون فيه مخالفة صريحة لسنة الله في الكون ، وفطرته للانسان فذلك موضوع دون أدنى ريب . مثاله : ما ورد عن طول عنق عوج : (ان طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين وثلث) .

وان نوحا لما خوفه الغرق قال له : احملني في قصعتك هذه ، وان الطوفان لم يصل الى كعبه وانه خاض البحر فوصل الى حجزته ، وانه كان يأخذ الحوت من قرار

(١) المنار المنيف لابن القيم ص ١٩ .
(٢) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٩٨ .
(٣) المنار المنيف ص ٢٠ .
(٤) الحديث النبوي مصطلحه بلاغته علومه ص ١٣٣ .
(٥) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ٩٨ .
(٦) المصدر السابق .

البحر فيشويه في عين الشمس ، وانه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى وأراد أن يرميهم فطوقها الله في عنقه مثل الطوق)(١) .

ح – الحديث الذي يشتمل على سخافات لا تصدر عن العقلاء : لقد تعرض الاسلام في شتى الحقب التاريخية لاحقاد وضغائن من أناس لم تنم أعينهم من فرط الكره للاسلام ومن شدة الكيد لأهله ، وحاولوا ما وسعهم الجهد أن يدسوا في هذا الدين كثيراً من الترهات والسخافات التي يرمون منها الى الحط من قدر الاسلام وانقاص شأنه والنيل من مكانته ، ولكن الأمر أعياهم بكشف الله لهم عن طريق العلماء المجاهدين في هذه الأمة . ومن أمثلة تلك السخافات :

(حديث المجرة التي في السماء من عرق الافعى التي تحت العرش)(٢) .

هذه هي بعض الأمور التي نص العلماء على جعلها علامات مميزة لفساد المعنى في الحديث الموضوع ، وقد أوجز الامام ابن الجوزي هذه الأمور بقوله : (ما أحسن قول القائل : اذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع)(٣) .

٣ – مخالفة الحديث للقرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الاجماع :

ان القرآن الكريم هو كلام الله جل وعلا وهو ثابت قطعا بتواتره وبتكفل الله بحفظه ، ولا يجوز على كتاب الله أن يكون فيه شيء من الدس أو الافتراء وهذا ثابت عن طريق التواتر ، فاذا ما ورد أي حديث من الأحاديث مخالفا لما ورد في كتاب الله فهو موضوع دونما تردد ، مثال ذلك : (الحديث الوارد عن مقدار الدنيا وانها سبعة آلاف سنة)(٤) .

فهذا القول مردود بالنصوص القطعية الواردة في القرآن الكريم عن الساعة وموعدها الذي لا يطلع عليه انسان . قال تعالى :

(يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم الا بغتة ، يسألونك كأنك حفيّ عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(٥) .

واذا ما قورن الحديث المنوه عنه مع الآية الكريمة فان ثمة تعارضا بينهما ، وعليه فان الحديث موضوع .

والسنة المتواترة ثابتة عن طريق قطعي وهي بمنزلة القرآن الكريم الا أن القرآن الكريم هو كلام الله المتعبد بتلاوته ، فكل ما ورد من نصوص تغاير السنة المتواترة التي

---

(١) المنار المنيف ص ٢٩ .
(٢) السنة قبل التدوين ص ٢٤٣ نقلا عن المنار المنيف ص ٢٣ .
(٣) تدريب الراوي ص ١٨٠ .
(٤) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ١١٨ .
(٥) سورة الاعراف آية ١٨٧ .

يستحيل معها الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي مردودة ولا جدال . مثال ذلك : ما رواه البعض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون من قوله : (اذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أو لم احدث) .

فهذا القول متعارض مع الحديث المتواتر : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) . واجماع الصحابة رضوان الله عليهم مصدر من مصادر التشريع في الاسلام ، فان ورد نص مخالف لاجماع الصحابة فهو مصنوع ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها : الاحاديث الواردة في استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم والوصايا له بالخلافة بعده ، والاجماع لم ينص على تولية أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومثل ذلك الحديث الذي يقول : (من قضى صلوات من الفرائض في آخر جمعة من رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته من عمره الى سبعين سنة) .

فهذا النص مخالف لاجماع الصحابة رضوان الله عليهم من أن الفائتة لا تقوم مقامها صلاة أخرى .

٤ – مخالفة الحديث لحقائق التاريخ التي جرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

وذلك بان يرد حديث مشيرا الى حقيقة معينة لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . مثال ذلك الحديث الذي ورد عن دخول الرسول صلى الله عليه وسلم للحمام وهو القول المسند الى أنس رضي الله عنه . (دخلت الحرم ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وعليه مئزر فهممت أن أكلمه ، فقال يا أنس انما حرمت دخول الحمام بدون مئزر) . فهذا مخالف لما كان على عهده عليه الصلاة والسلام ، حيث أن الحمامات لم تكن موجودة في عصره صلى الله عليه وسلم كما أنه لم يثبت تاريخيا دخوله عليه السلام للحمامات .

٥ – دعوة الحديث لتأييد بدعة أو مذهب سياسي :

وكانت هذه هي السمة البارزة على أكثر الأحاديث الموضوعة ، ومما تجدر الاشارة اليـه ان معـظم الاحاديث الموضوعة كانت من ذوي البدع والاهواء ، وصدرت لتأييد المذاهب السياسية المختلفة التي نجمت عن الفتنة الكبرى بين الامام علي كرم الله وجهه وبين معاوية بن ابي سفيان . فالرافضي يضع حديثا في فضائل أهل البيت عامة والامام علي كرم الله وجهه خاصة والمرجىء يضع حديثا في الارجاء يعضد به رأيه وهكذا فان المذاهب السياسية الجديدة قد لعبت دورا كبيرا في وضع الأحاديث .

ومثال ذلك : (ما رواه حبة بن جوين قال : سمعت عليا رضي الله عنه قال : عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين أو سبع سنين)(١) .

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ١١٨ .

أما حبة راوي هذا الحديث فقد قال عنه ابن حبان : كان حبة غاليا في التشيع واهيا في الحديث(١) .

٦ – الثواب العظيم مقابل عمل صغير ، أو وعيد عظيم على فعل حقير :

مثاله : (من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرا له سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له)(٢) .

٧ – خبر عن أمر جسيم توفرت أسباب نقله ولم ينقله الا واحد مثاله :

حديث غدير خم ، فقد سمع هذا الحديث – كما يزعمون – الكثرة الكاثرة من الصحابة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال على مشهد منهم ، الا أنه انفرد به واحد من الشيعة ، وحاشا أن يخفي الصحابة رضوان الله عليهم شيئا من أمور الرسالة كانوا قد سمعوها من الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الذين اثنى عليهم الله تعالى في مواضع شتى من القرآن الكريم كما اثنى عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم في نصوص متفرقة .

٨ – وضع الحديث تقربا من الملوك والحكام :

لقد سبقت الاشارة الى هذا الأمر عند الحديث عن بواعث الوضع بأن كثيرا من الناس كانوا يضعون الأحاديث تزلفا الى الخلفاء والولاة ، ومثاله قول غياث بن ابراهيم حين دخل على الخليفة المهدي بن المنصور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا سبق الا في خف أو حافر أو نصل أو جناح) فأمر له بعشرة آلاف درهم . فلقد أضاف غياث هذا على الحديث ما ليس فيه وهو قوله (أو جناح) – تقربا الى أمير المؤمنين الذي كان يعجبه الحمام ، فلما خرج من عنده قال المهدي أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما قال رسول الله : (جناح) ولكن هذا أراد أن يتقرب الينا ثم أمر بذبح الحمام(٣) .

جهود العلماء في مقاومة الوضع

عندما أحس المسلمون بشيوع الوضع والافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستشرى أمر الاختلاق فيما بينهم ، وكثرت النوازع التي تهدف الى الاساءة والكيد للاسلام ، وعظمت النزاعات الحاقدة التي تخفي بين جنباتها سما زعافا على الاسلام وأهله ، هبت طائفة من العلماء الغيورين ، وانبرت فرقة من الجهابذة الصالحين تعرى أهل الزيف ، وتفضح ذوي الدخائل المفعمة حقدا وأحنا ، وتكشف أمر ذوي الطوايا الخائنة والنفوس المريضة التي حاولت أن تعبث بحديث رسول الله صلى الله عليه

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ١١٨ .
(٢) المنار المنيف ص ١٩ .
(٣) جامع الاصول ١ / ١٤ .

وسلم .

انطلقت تلك المسيرة الظافرة في سبيل محفوف بالاخطار ، وفي طريق تتداخله الصعاب ، وفي مسلك تزل به الاقدام ، وفي شعب يطل على الأهوال ويودي بصاحبه في المهالك ، انطلقت تلك المسيرة مقدمة غير محجمة ، لا تلتفت وراءها ، ولا ترنو الا قدامها ، تحمل النفس في نفسها الف نفس ، وتحمل النفس بين جنبيها عزما وتصميما يعضدها نية القربى الصالحة المتوجهة الى المولى الكريم ، وتحمل النفس في ذاتها مضاء لا يعبأ بما يدلهم في الافق ، ولا ينحني لما يعتور من مثبطات أو معوقات .

أجل هبت تلك المسيرة الظافرة يحدوها ايمان راسخ تتزعزع أمامه صم الجبال وتتزلزل ازاءه الاطواد ، وتتهاوى قبالته الرواسي ، فلم يبال أصحابها بما يصادفونه أو يلاقونه أو يعترض سبيلهم بل مضوا في رحلة شاقة وجهود مضنية يوطئون السبل أمام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويمهدون الطرق ، ويزيلون الشوائب ويطهرون من الادران حتى عاد الحديث الشريف أبيض ناصعا لا تعتريه مكدرات ، ولا يعلوه غبار ولا تكدر صفوه شائبة ، ولا تطفو على صحيفته أوساخ ، وبات كلام المصطفى عليه السلام رائعا عذبا فراتا سلسالا .

ولقد قصروا همهم منذ البداية على مقاومة الوضاعين والبحث عنهم والاشارة الى أحاديثهم ، ووضعوا المؤلفات الجمة التي كانت حصيلتها أن وصلتنا السنة سالمة نقية صافية .

وتمثلت جهود العلماء – عليهم رحمة الله – في مقاومة الوضع في بذل الجهود المضنية التالية :

أولا : التزام الاسناد :

المراد بالاسناد سلسلة الرجال الذين رووا متون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان المسلمون في روايتهم للحديث لا يهتمون بالسند اهتماما كبيرا ، وذلك لعدم وجود ذوي الدخائل الفاسدة بين ظهرانيهم ، فكانوا يكتفون برواية الحديث عن رسول الله عليه السلام دون أن يسنده أحد منهم ، ولكنهم أصروا على اظهار السند عندما ايقنوا أن الهوى قد غلب الكثيرين ، وان التقوى قد نزعت من نفوسهم ، فلم يجدوا بأسا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد بدأ الاهتمام بالسند في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما بدأت بوادر الفتنة في البزوغ ، واندس بين الناس أمثال عبدالله بن سبأ اليهودي الذي امتلأ قلبه حقدا على الاسلام ، وفاض صدره كيدا على دين الله ، فطفق يحرض الامصار على الفتنة ويدس في دين الله ما ليس فيه ، ثم بدأت الخلافات السياسية والمذهبية التي عظم أمرها فيما بعد .

فلما وصل الأمر الى هذا الحد أخذ العلماء يهتمون بالسند ورجاله اهتماما منقطع

النظير ، وأخذوا يبحثون في حياة الرجال ويبينون الصالح منهم من الطالح ، ويؤشرون على ذوى الهوى وينبهون على صاحب الفساد والبدعة ، فجاءت كتب الرجال – في علم الحديث ومصطلحه – امرا مذهلا يوحي بعظمة تلك الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس ، ويدل على ضخامة الجهود المبذولة في هذا الميدان .

ولقد كان الاهتمام بمعرفة الرجال في هذا العصر من الأمور التي لا مندوحة لاي محدث عنها ، قال علي بن المديني : (معرفة الرجال نصف العلم) ، وهذا بعكس ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من أنهم لم يكونوا يسألون عن السند لعدم وجود الكذب فيما بينهم بل كانوا يرون السؤال عن السند أمرا غير مستساغ ، وفي ذلك يقول أنس بن مالك رضي الله عنه حين سئل عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما كان بعضنا يكذب على بعض)(١) .

وهكذا شمر العلماء عن سواعد الجد لمقاومة الوضع والوضاعين في وقت مبكر ، وكانت الجهود في هذا السبيل – كما سبقت الاشارة – جبارة ومضنية ، وصدق الامام عبدالله بن المبارك(٢) حين قيل له هذه الاحاديث الموضوعة فقال : (تعيش لها الجهابذة) قال تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(٣) .

والذي يبدو أن الاهتمام بالسند قد بدأ مع بداية القرن الثاني الهجري ، لأن آخر الصحابة وفاة هو انس بن مالك رضي الله عنه الذي توفي سنة ٩٣هـ ولم يكن الى ذلك الوقت مجال للتزيد في أحاديث الرسول عليه السلام كما أشار الى ذلك انس رضي الله عنه نفسه قبل قليل . وبعد ذلك بقليل انصب اهتمام العلماء على الرجال وأوضاعهم قال محمد بن سيرين المتوفى سنة ١١٠هـ : (لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ، فينظر الى أهل السنة فيأخذ حديثهم وينظر الى أهل البدع فلا يأخذ حديثهم)(٤) .

وازداد السؤال عن الاسناد في عهد التابعين وفي ذلك يقول الرامهرمزي : (قرأ الربيع بن خثم على الشعبي حديثا ، قال الشعبي فقلت من حدثك قال : عمرو بن ميمون وقلت من حدث عمرو بن ميمون فقال : أبوأيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحي بن سعد : وهذا أول من فتش عن الاسناد)(٥) .

وذهب بعضهم الى أن أول من أسند الحديث هو الامام ابن شهاب الزهري قال

---

(١) فتح المغيث ١/٢٢٥ .
(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٣٧ .
(٣) سورة الحجر الآية رقم ٩ .
(٤) المحدث الفاصل للرامهرمزي ١/١٢ ، الكامل لابن عدى ١/٣٩ .
(٥) المحدث الفاصل ١/١٢ .

الامام مالك رحمه الله (ان أول من أسند الحديث الزهري)(١) وقد أورد الدكتور السباعي – رحمه الله – نقلا عن ابن عساكر دون اشارة الى موضع ورود النص قول مالك السابق(٢) ، والذي يظهر من النصوص السابقة ان الالتزام بالاسناد في جيل الزهري كان قويا وبلغ قمته ، ولم يكن الزهري نفسه أول من أسند الحديث وانما هو من أوائل الملتزمين به ، ولذلك غلط الكثيرون الذين قرروا أن الاسناد بدأ بالزهري وما ذلك الا لاشتهار ما نقل عنه بالتزامه اسناد الحديث ، وهكذا التزم المحدثون بالاسناد حيث طغى طغيانا كبيرا في أوائل القرن الثاني الهجري .

وفي ذلك يقول الامام محمد بن سيرين رحمه الله : (الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء)(٣) ، وقد أصبح الحديث – منذ ذلك الحين – مرتبطا بذكر الاسناد ، قال شعبة : (كل حديث ليس فيه أنا وثنا فهو خل وبقل)(٤) .

ولقد كان لهذا الامر – اعني التزام الاسناد – نتائج فاضلة وآثار ايجابية على بقية العلوم التي انتشرت لدى الأمة الاسلامية ، فالتزم طريق الاسناد المؤرخون وأهل الأدب وأصحاب السير والتراجم ، وهكذا نقل الينا تاريخ أمتنا في سلسلة متصلة الحلقات من الاسانيد والأخبار التي لم تتوفر لدى أمة من أمم الأرض قاطبة .

ثانيا : الرحلة في طلب الحديث

هذا هو الأمر الثاني من الجهود الجبارة التي بذلها العلماء في مقاومة الوضع والوضاعين . لقد كان التثبت من صحة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا غاية في الأهمية ، وقضى العلماء سني حياتهم في سبيله ، فالتزموا طريقا آخر غير الطريق الأول الا وهو الرحلة في طلب الحديث . ولقد كانت الرحلات في تلك العصور عسيرة وشاقة ، ولم تكن ميسورة كما هو الحال في أيامنا هذه ، فلم يكن لدى المرء وسيلة الا أن يمتطي سنام البعير أو يعلو متن الحصان ويبيت الليالي الطوال ويقطع الفيافي المهلكات كي يحقق مأربا أو يصل الى بغية .

ان الرحلة في طلب الحديث سمة عظيمة من سمات الأمة الاسلامية وهي منقبة خالدة من مناقبها ، فكان الواحد منهم يطلب الحديث الواحد من مظانه ، فان سمع بهذا الحديث بأن راويه موجود في أقصى الدنيا كان لا يبالي بالمسافات الطوال ولا يعبأ بالمشقات ولا يهتم بالصعاب ، بل كان الواحد منهم يسوق راحلته الى المكان المراد

---

(١) المحدث الفاصل ١/١٢ .
(٢) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ص ٣٩٤ .
(٣) صحيح مسلم ١/١٥ ، المحدث الفاصل ١/١٢ .
(٤) الكفاية في علم الرواية ص ٢٨٣ .

حتى يبلغ غايتـه ، فقد رحل جابر بن عبدالله بن أنيس في حديث(١) ويقول سعيد بن المسيب : (ان كنت لاسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد)(٢) .

وقـال الامام الأوزاعي : كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم المزيف على الصيارفة فما عرفوا منه أخذنا وما تركوا تركنا(٣) .

وروى الامام مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن ابي مليكة قال : (كتبت الى ابن عباس أن يكتب لي كتابا ويخفي عني فقال : ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختيارا واخفي عنه قال : فدعا بقضاء علي فجعل يكتب منه أشياء ويمر بالشيء فيقول : والله ما قضى بهذا عليّ الا ان يكون قد ضل)(٤) .

وهكذا كانت الرحلة في طلب الحديث في كافة اصقاع العالم الاسلامي قد بلغت غايتها ، ورحلات الأئمة في ذلك مشهورة ولا سيما رحلات الامامين ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري وابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحبي الصحيحين .

وقد ألفت في هذا المضمار كتب شتى تبين الرحلة في طلب الحديث وأهميتها وجهود العلماء في ذلك .

ثالثا : تتبع الكذبة

لقد تحرى علماء الحديث رواية الاحاديث في دقة لا نظير لها ، فبعد أن التزموا الاسناد كخطوة أولى لسدّ الطرق على الوضاعين والكذابين والمدلسين ، انتقلوا الى الخطوة التالية وهي الرحلة في طلب الحديث ، وقد استتبع هذين الأمرين أمر ثالث الا وهو بيان الاحاديث المكذوبة والكشف عن الوضاعين وبيان أحوالهم ، وقد كان موضوع بيان الاحاديث الموضوعة أمرا يقلق علماء الحديث لأنهم اكتشفوا ان هنالك مئات الآلاف من الأحاديث الموضوعة فاستدعى الأمر أن ينصوا على كل حديث بعينه : روى عن الامام أحمد بن حنبل أنه حفظ ابنه مائة ألف حديث وبعد ان انتهى منها قال ان هذه الاحاديث موضوعة فما صادفك منها فردّه . وهكذا كان الكشف عن الأحاديث الموضوعة والاشارة الي الوضاعين من الأمور التي انتبه اليها علماء الحديث ، وقد قيض الله لهم احساسا مرهفا دقيقا يوحي لهم بالحديث الموضوع ، وكانوا يعرفون كما يعرف الصيرفي الدينار المزيف من الصحيح كما سبقت الاشارة اليه في النص المنقول عن الامام الأوزاعي .

---

(١) الجامع لاخلاق الراوي والسامع ١٦٨ .
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٤ .
(٣) الجرح والتعديل ، المحدث الفاصل ص ٦٤ .
(٤) مقدمة صحيح مسلم ١/ ١٠ .

وقد رد العلماء الاحاديث الواردة عن أولئك الوضاعين الذين عرفوا بالكذب والوضع والتدليس الا اذا تابوا وظهرت عدالة الواحدة منهم فالجمهور على قبول توبته وخبره . قال الامام الشافعي : (أقبل شهادة أهل الاهواء الا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم)(١) .

وسأورد هاهنا خبرين يشيران الى حرص العلماء على تحرى الوضع :

الخبر الأول :

حدث حماد بن مالك المالكي وكان كذابا خبيثا ، فجاءه عمرو الأنماطي وقال له : (والله لا تفارقني حتى استعدي عليك ، فأقر أنه لم يسمعه من الحسن وحلف لا يحدث به ، قال فكتبت عليه كتابا واشهدت عليه شهودا)(٢) .

الخبر الثاني :

روى مسلم في صحيحه باسناده المتصل عن حمزة الزيات قال : سمع مرة الهمذاني عن الحارث الأعور شيئا فقال له : اقعد بالباب قال فدخل مرة وأخذ سيفه : وأحس الحارث بالشر فذهب)(٣) .

هذه هي أهم الجهود التي قام العلماء ببذلها خدمة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيانته من الوضع وحفظه من ايدي العابثين المفسدين .

جهود المحدثين في الدفاع عن الحديث

لقد استشرى الخلاف بين الجماعة الاسلامية بعد وفاة الرسول عليه السلام بوقت يسير ودب الخلاف بين المسلمين ، وتصدعوا الى فرق شتى وفرق متناحرة تحارب كل فرقة الفرق الأخرى وتكيد لها وتناصبها العداء ، وتحاول أن تؤيد مقولتها بما أوتيت من حجة وبيان وقوة ، فجنحت الى سبل شتى لدحض آراء المناوئين لها وتنافح عن مذهبها ، وكان من تلك السبل أن لجأت الى الافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم والكذب عليه ومحاولة وضع كثير من الأحاديث التي يبرأ منها عليه السلام . كما وجد في الأمة الاسلامية نفر من الناس امتلأت قلوبهم حقدا وضغينة على الاسلام وأهله وهم الزنادقة المارقون الذين حاولوا الدس على رسول الله عليه السلام ، وكان ثمة أهل الأهواء والملل الذين تجمعوا وتكاتفت أيديهم للادعاء والكذب في أحاديث الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وفي الجهة المقابلة تكونت جبهة وثبت على أقدامها ، وانتفضت من غفوتها ،

---

(١) اختصار علوم الحديث ص ١٠٨ .
(٢) المحدث الفاصل ص ٦٣ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٩٩ .

وانتضت سيوفها ، وأشرعت رماحها لتقف في وجه هؤلاء وأولئك ، وأخذت على عاتقها بيان كذب الكذابين وتأويل الجاهلين متثبتين من الرواية ورجالها ومعرفة أسانيدها وبيان درجات هؤلاء الرجال من الرواة عدالة وتجريحا . لذلك تحرزوا في أخذ الاحاديث تحرزا شديدا استمع الى الامام مسلم وهو يقول : (ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)(١) وكذلك روى مسلم في مقدمة صحيحه ما نصه :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر اليه ، فقال يا ابن عباس : مالي اراك تسمع لحديثي أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : انا كنا مرة اذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا اليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس الا ما نعرف)(٢) .

كانت هذه هي الخطوة الأولى في الدفاع عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التثبت من الرواة والرجال ومعرفة الأسانيد ودرجة كل راو من العدالة أو الضبط أو الجرح والاتهام .

ثم تلت الخطوة الثانية للدفاع عن الحديث وهي التفكير في إفراد الاحاديث الصحيحة وجمعها في اسفار ملمومة ووضعها في تآليف خاصة ، وكان ذلك في بداية القرن الثالث الهجري ، فقام الامامان الشهيران محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري بوضع صحيحيهما اللذين كانا محجة الطلاب وكعبة الدارسين الى يومنا هذا – ثم سار على خطواتهما المؤلفون والمصنفون لكتب الصحاح كأصحاب السنن والمعاجم والمسانيد وغيرهم .

ورغم وجود الكتب المختصة بالاحاديث الصحيحة الا أن الاطمئنان لم يأخذ محله تماما الى القلوب ولم يسلك طريقه الى الصدور ، فكانت في الافئدة حاجة وأي حاجة من وجود كثير من الشوائب التي تخللت كتب الاحاديث الصحيحة ، فكان لا بد – والحالة هذه – من إفراد الاحاديث الموضوعة والضعيفة والواهية في تآليف خاصة بها حتى تتميز عن الاحاديث الصحيحة ، كما فعل الامام ابن الجوزي عندما وضع كتابيه (الموضوعات) و(العلل المتناهية في الاحاديث الواهية) ثم تبعه بعد ذلك كثير من العلماء من أمثال الجوزقاني في (الاباطيل) وابن القيسراني في (تذكرة الموضوعات) وكثير غيرهم .

مصنفات مختصة بالأحاديث الموضوعة

لقد اهتم المسلمون بأحاديث الرسول عليه السلام اهتماما بالغا وأولوه عناية

---

(١) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٨٤ .
(٢) صحيح مسلم ١/ ٨٥ .

فائقة ، وقد انتدب نفر عظيم من العلماء نفوسهم ساهرين للذب عن حياض السنة المشرفة ، وصيانتها من ايدي العابثين ، وصونها من افتراءات المفترين ، وحفظها من أحابيل المدعين الكذابين ، فكان هنالك المحدثون الذين جمعوا تلك الأحاديث ولملموا أطرافها في حيز واحد ملموم ، وكان هناك علماء الجرح والتعديل الذين تتبعوا أحوال الرواة تجريحا وتعديلا فجاءت مؤلفاتهم تحمل طابع الدقة المتناهية ، وكان ثمة علماء من نوع آخر عنوا بالاحاديث الموضوعة بشكل خاص ونبهوا اليها ووضعوا في ذلك المجلدات الطوال والاسفار الضخام ، فجاءت هذه المؤلفات حافلة بالملاحظات وزاخرة بالاشارات الى تلك الاحاديث التي وضعها الوضاعون لاشياء في طوياتهم الخبيثة ، وأشاروا الى اماكن وجود كل حديث نبهوا عليه متنا أوسندا مع استقصاء لأحوال الرجال ولا سيما المطعون فيهم من الرواة ، فجاءت هذه المؤلفات حلقة من حلقات السلسلة الذهبية التي ترمي الى حفظ شريعتنا الغراء ، وابقائها ناصعة كالمحجة البيضاء .

وهذه الفئة من الناس – اعني الذين عنوا بالاحاديث الموضوعة – فئة يصعب حصرها ويعسر عدها ، فقد غمروا المكتبة الاسلامية بشتى المؤلفات وعديد المصنفات ونجد هذه المؤلفات مبثوثة في ثنايا مكتبات العالم : منها ما أزيل عنه الغبار وخرج الى النور وتناقله القراء ، ومنها ما بقي مخطوطا دفينا في المكتبات العالمية التي تضم في خزائنها تراثنا الاسلامي الخالد .

وقد كان على رأس هذه الفئة صاحبنا الامام ابن الجوزي صاحب كتاب (الموضوعات) ثم جاء الشيخ عمر بن بدر الموصلي الذي وضع (رسالة الموضوعات) ملخصة من موضوعات ابن الجوزي .

ثم الامام الجوزقاني مؤلف كتاب الاباطيل ، والامام الحسن بن محمد الصاغاني اللغوي المحدث فألف كتابه الموسوم (الدر الملتقط في تبيين الغلط ونفي اللغط) كما وضع رسالة أخرى في الموضوعات ، ثم جاء العلامة الامام الكامل مجد الدين ابو البركات عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية الحنبلي الحراني فوضع رسالة لطيفة في الاحاديث الموضوعة التي يرويها العامة والقصاص على الطرقات وهي موجودة في المكتبة الخديوية بدار الكتب بالقاهرة ، ومن أولئك العلماء الذين الفوا في الموضوعات الامام ابو عبدالله شمس الدين محمد بن طاهر المقدسي فألف كتابه (الذخيرة في الأحاديث الموضوعة ولهذا الكتاب اسم آخر (ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ) وهو كتاب حافل جليل جرده من كتاب (الكامل لابن عدى) ورتبه على الحروف وهو مخطوط في مكتبة كوبريللي باستانبول ، ومنهم كذلك شيخ الاسلام الحافظ أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي فوضع رسالة في الاحاديث الموضوعة ، وقد اعتمد عليها الحافظ السيوطي ونقل

منها كثيرا من الاحاديث الموضوعة ، وحذا حذوه تلميذه الحافظ الامام ابن قيم الجوزية الذي وضع رسالة في الموضوعات ، وكان هنالك الحافظ احمد بن حجر العسقلاني الذي وضع كتابه (اللآلىء المنثورة في الاحاديث المشهورة مما ألفه الطبع وليس له أصل في الشرع) مخطوط في المكتبة الخديوية ، والحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي الذي وضع كتاب (المقاصد الحسنة في الاحاديث الدائرة على الالسنة) بين فيه كثيرا من الاحاديث الموضوعة وهو مخطوط بالمكتبة الخديوية أيضا .

والامام محمد الحسيني السندروسي وضع كتابا أجاد فيه أسماه (الكشف الالهي من شديد الضعف والموضوع والواهي) ، أما الامام الحافظ الشيخ محمد بن علي الشوكاني فقد وضع كتابه الموسوع (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة) والامام العلامة ابراهيم بن حسن الكوراني نزيل المدينة المنورة فقد شرح كتاب الدر الملتقط للامام الصاغاني سماه (المسلك الوسط الداني) ، والحافظ ابراهيم بن محمد الناجي الشافعي وضع كتاب (قلائد المرجان في الحديث الوارد كذبا في الباذنجان) وقد ذكر عنه انه تصنيف يرحل اليه ، والعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام المتوفى ، الف كتاب (الدرة اللامعة في بيان كثير من الاحاديث الشائعة) ، والحافظ مجد الدين عمر ابن الحسين بن علي بن محمد ابو الخطاب بن دحية الظاهري الاندلسي صنف كتاب (أداء ما وجب من وضع الوضاعين في رجب) ، والعلامة الشيخ عبد الرؤوف بن علي المناوى الشافعي الف كتابا انتقاه من كتاب لسان الميزان لابن حجر ، وبين فيه الموضوع والمنكر والمتروك ورتبه كالجامع الصغير للسيوطي ، كما وضع الامام الشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي الحنبلي كتابا اسماه (الفوائد الموضوعة في الاحاديث الموضوعة) ، ووضع العلامة المحدث محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني كتاب (الدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات) ووضع العلامة القاضي محمد بن أحمد مشحم كتاب (النوافح العطره في الاحاديث المشتهرة) جمع فيه ما في كتاب الدرر المنتثرة للسيوطي وما في المقاصد المختصرة للزرقاني وما في تمييز الطيب من الخبيث للحافظ الديبع وزاد من عنده كثيرا مما أغفلوه ، ووضع الامام العلامة الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي كتاب (المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الاحياء من الاخبار) ذكر فيه كثيرا من الاحاديث الموضوعة التي اوردها الامام ابو حامد الغزالي في احياء علوم الدين ، ووضع العلامة الفيشي كتاب (احاديث المعراج الموضوعة) والعلامة الشمس الشامي كتاب (الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة) والعلامة محمد بن طاهر بن علي الفتني وضع كتابه المشهور (تذكرة الموضوعات للاحاديث المرفوعات) .

وبعد فهذا غيض من فيض ويسير من كثير من الكتب الجمة العديدة التي وضعها العلماء الافاضل في الكشف عن الاحاديث الموضوعة والتنبيه عليها والاشارة الى

اماكنها في امانة ودقة حتى لا يتسرب الوهن الى احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والى سنته المصدر الثاني من مصادر التشريع .

وقد اختصره الامامان : عبد الرحمن اليمني الشهير بالديبع والعلامة الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، كما وضع العلامة مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط رسالة سماها (خاتمة سفر السعادة) ذكر فيها كثيرا من الموضوعات ونحا فيها منحي ابن الجوزي من اخراج الضعيف والحسن الذي لم يصل الى درجة الوضع ، أما الحافظ جلال اللدين السيوطي فهو اغزر السابقين واللاحقين انتاجا في هذا الباب فقد وضع عدة مؤلفات وذيول عن الاحاديث الموضوعة منها : (اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة) وكتاب (الزيادات على الموضوعات) وكتاب (الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة) وغير ذلك ، ومنهم أيضا العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني فوضع كتاب (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة) وهو من احسن الكتب المصنفة في هذا الباب واجمعها وأكملها وقد أجاد فيه غاية الاجادة ، والعلامة نور الدين أبو الحسن علي السمهودي المدني الذي وضع (كتاب الغماز على اللماز) وهو مخطوط بالمكتبة الخديوية ، والعلامة الجليل علي بن سلطان القاري المكي الذي وضع كتاب (الاسرار المرفوعة في الاحاديث الموضوعة) وهو مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية وكتاب (الهبات السنيات في الاحاديث الموضوعات) ، والعلامة الشيخ غرس الدين الخليلي المدني الذي ألف كتابا في الموضوعات جم الفائدة اسماه (كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس) والامام نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي الشافعي الذي وضع كتابا اسماه (اتقان ما يحسن من الاحاديث الدائرة على الالسن) وهو كتاب حافل جمع فيه بين كتاب الحافظ الزركشي وكتاب الامام السخاوي ، وكتب الحافظ السيوطي مع زيادات جليلة ذات فائدة عظيمة وهو مخطوط بمكتبة بلدية الاسكندرية ، والعلامة المحدث الجليل الشيخ اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الشافعي العجلوني(٢) من أعيان القرن الثاني عشر وضع كتاب (كشف الخفأ ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس) .

الفصل الثاني
كتاب الموضوعات

- الباعث على تأليف الكتاب
- منهج ابن الجوزي في تأليف الكتاب
- جهوده في بيان الواضع للحديث
- مراتب الحديث والرواة الوضاعين عند الامام
- ميزات الكتاب
- اهتمام العلماء بكتاب الموضوعات
- مصادر كتاب الموضوعات
- مختصراته والتعقيبات عليه

كتاب الموضوعات

لقد كان الامام ابن الجوزي – كما بينت من قبل – يمتاز بالعطاء الثرّ والاداء الدفاق والانتاج الغزير لما وهبه الله من همة قعساء لا تعرف الكلل ، ونفس ماضية لا يتسرب اليها الملل ، ولما اعطي من شدة الانارة وقوة التحمل وهما أمران لازمان لكل ذي علم ، ولما رزق من قوة الحافظة وحدة الذاكرة وصفاء الذهن وغير ذلك من الصفات التي قيضها الله لأولئك النفر العاملين الذين كان على عواتقهم مسؤولية الذب عن حياض الاسلام ، وعلى كواهلهم مهمة الدفاع عن حوزته والحفاظ على بيضته ، فهبوا يردون للكائدين مكائدهم ، وللحاقدين أحقادهم وضغائنهم ، وللمفترين افتراءاتهم واحنهم ، ولم يألوا جهدا في التأليف والتصنيف والانتاج والعطاء ، ولقد كان الامام ابن الجوزي أحد أولئك الاعلام الافذاذ الذين نفضوا عن نفوسهم غبار التواكل والتخاذل ، ومضوا غير مبالين بما يعتور سبيلهم من قتاد أو عوسج ، وهبوا غير مهتمين بما يكتنف مسيرتهم من عناء أو نصب ، فاتخذوا الصبر وشاحا ، والاناة لباسا ، والحزم ازارا وهرعوا من فورهم يسجلون بمداد من فخر تلك المآثر المفضالة التي بقيت غرة على جبين الدهر الى يوم الدين .

ولقد الف الامام ابن الجوزي كتبا عديدة في شتى ضروب علوم الشريعة والتاريخ والسير والمناقب ولا يتأتى لنا استقصاء هذه المؤلفات في عجالة كهذه ، لأن الاحاطة بها تحتاج الى اسفار طويلة والوقوف على دقائقها يحتاج الى مجلدات ضخمة ، والغوص الى أعماقها يحتاج الى جهود مضنية .

وكان لعلم الحديث نصيب وافر في مؤلفاته ، وسهم كبير في انتاجه ، فانتقيت كتابه «الموضوعات» لأهمية الموضوع الذي تعرض له فيه من جانب ولأهمية الكتاب وأثره الكبير من جانب آخر .

وكتاب «الموضوعات» يعرف موضوعه من عنوانه ، فهو كتاب وضع لتبيان الأحاديث الموضوعة وذكر أسانيدها وبيان عللها وتوضيح فسادها والاشارة الى أماكن وجودها في كتب الحديث المصنفة والأحاديث الموضوعة جمعها من الكتب التالية : الكامل لابن عدي ، والضعفاء لابن حبان والضعفاء للعقيلي ، والضعفاء لابي الفتح

الازدي وما في تفسير ابن مردويه ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، والافراد للدار قطني وما في تصانيف الخطيب البغدادي وابن شاهين ومصنفات ابي نعيم وتاريخ الحاكم وكتاب الاباطيل للجوزقاني .

وقد فصلت الحديث عن هذا الكتاب على النحو التالي :

أولا : الباعث على تأليف الكتاب :

لقد تضافرت عدة أمور وتجمعت بعض الاسباب التي حدت بالامام ابن الجوزي أن يصنف هذا الكتاب لا سيما أنه الف من قبل كتابا آخر في نفس الموضوع ولكن على نهج يتباين ونهجه في هذا الكتاب ، ولقد تعرض هو نفسه لذكر الأسباب وتبيان الحوافز التي حفزته لتصنيف كتابه هذا ، ويمكن ردها الى الأمور التالية :

أ - الحاح بعض طلاب الحديث على الامام بأن يصنف مؤلفا يجمع فيه الاحاديث الموضوعة ، وقد كان هذا الأمر دأب طلبة العلم في ذلك الزمان . فكلما رأوا في العالم الذي يتلقنون العلم عنه صفات العالم الموسوعي الذي لا يشق له غبار ، أصروا عليه بأن يضع لهم كتابا في موضوع هم بحاجة ماسة اليه ، وهذا ما حدث مع ابن الجوزي ، وقد اشار الى هذا بقوله :

«فان بعض طلاب الحديث الح علي أن أجمع له الأحاديث الموضوعة وأعرفه من أي طريق تعلم أنها موضوعة ، فرأيت أن اسعاف الطالب للعلم بمطلوبه يتعين خصوصا عند قلة الطلاب لاسيما لعلم النقل فانه قد أعرض عنه بالكلية ، حتى أن جماعة من الفقهاء يبنون على العلوم الموضوعة وكثيرا من القصاص يريدون الموضوعات ، وخلقا من الزهاد يتعبدون بها»(١) .

ب - ضرورة الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه مجال التزيد وميدان الوضع ، وساحة الاختلاق ، ومرمى الافتراء والدس والتدليس ، ومرد ذلك الى أمر واحد هو أنه لم يكن ثمة متسع أمام الوضاعين والكذابين ومن شايعهم للافتراء على كتاب الله ، فلقد تكفل سبحانه وتعالى بحفظه وحماه عن التبديل والتغيير والتحريف في قوله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(٢) .

أما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اختلف أمره فلم يدون الا في وقت متأخر الأمر الذي أوجد مجالا أمام تلك الفئة التي ملأ الحقد على الاسلام اعطافها ، فأخذت تدس فيه - بقصد أو غير قصد - محاولين بذلك النفاذ الى حظيرة الاسلام من الثغور التي من قبلهم .

فقام علماؤنا الأفاضل مشمرين عن سواعدهم ، لتنقيه احاديث الرسول عليه السلام مما أصابها من شوائب وتصفيتها مما انتابها من معكرات ، وتخليصها

---

(١) الموضوعات ص ٢١ .

(٢) سورة الحجر ٩/ ١٥ .

مما ران عليها من مكدرات ، وعلى رأس هؤلاء الاعلام قام الامام ابن الجوزي ووضع كتابه الموضوعات .
وبهذا الصدد نجده يقول :

«ومن ذلك ان سنة نبينا صلى الله عليه وسلم مأثورة بنقلها خلف عن سلف،ولم يكن هذا لأحد من الأمم قبلها ، ولما لم يكن أحد أن يدخل في القرآن شيئا ليس منه أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقصون ويبدلون ويضعون عليه ما لم يقل ، فأنشأ الله عز وجل علماء يذبون عن النقل ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح ، وما يخلي الله عز وجل منهم عصرا من العصور ، غير أن هذا النسل قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب»(١) .

ج – الأمر الثالث : وجود نفر من العلماء أعوزتهم الدقة العلمية ، ونقصهم التحقيق الدقيق فلم يفرقوا بين الغث والسمين ، وخلطوا بين الصحيح والسقيم ، وتعرجت بهم مسالك البحث ، وطالت بهم طرق الدرس ، ونأت بهم سبل الاستقصاء ، فجاءت ابحاثهم خالية من الضبط وفي منأى عن الدقة .
ولما أن رأى ابن الجوزي مؤلفات هؤلاء السقيمة ، وخلطهم بين الصالح والفاسد وعدم اهتدائهم الى طريق الصواب والحق ، عز عليه هذا الأمر وهو ذو الأنفة والغيرة على دين الله تعالى وحديث رسوله عليه السلام ، فهب ذابا مدافعا بتأليف هذا الكتاب والى هذا الجانب يشير بقوله : «وقد كان قدماء العلماء يعرفون صحيح المنقول من سقيمه ومعلوله من سليمه ثم يستخرجون حكمه ويستنبطون علمه ، ثم طالت طريق البحث من بعدهم فقلدوهم فيما نقلوا واخذوا عنهم ما هذبوا فكان الأمر متحاملا الى أن آلت الحال الى خلف لا يفرقون بين صحيح وسقيم ولا يعرفون نسرا من ظليم وينقدون الشيء من معدنه»(٢) .

د – قسم ابن الجوزي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث صحتها الى ستة أقسام «اما الاقسام الاربعة الأول فالقلب عندها ساكن»(٣) أي يطمأن الى صحتها ولا تدخلها علة ولا يتطرق اليها فساد ، أما القسم الخامس «وهو الشديد الضعف الكثير التزلزل»(٣) فقد ألف له كتابه المسمى «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» أما القسم السادس وهو (الموضوعات المقطوع بأنها محال وكذب)(٣) .
فقد ألف له هذا الكتاب .

---

(١) الموضوعات ج١ ص ٣١ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

منهجه في تأليف الكتاب :

لقد دأب كثير من العلماء الأفاضل على تبيان النهج الذي يسيرون عليه في تأليف كتبهم ، وعند تصنيف مؤلفاتهم ، وقد سار ابن الجوزي على هذا السنن ، فكشف عن طريقته في تصنيف كتابه وأبان عن نسقه في ترتيب أبوابه وأجزائه ، فجاء كتابا شافيا لكل من رجع اليه ، ولاينصب من كان في حاجة الى الورد من منهله العذب ، وهاهو نفسه يبين لنا هذا النهج فيقول :(١) (فأنا أرتب هذا الكتاب كتبا يشتمل كل كتاب على أبواب فأذكره على ترتيب الكتب المصنفة في الفقه ليسهل الطلب على طالب الحديث ، وأذكر كل حديث باسناده وأبين علته والمتهم به تنزيها لشريعتنا عن المحال ، وتحذيرا من العمل بما ليس بمشروع ، وأنا احرج على من يروى من كتابنا هذا حديثا منفصلا عن القدح فيه فانه يكون خائنا على الشرع ، كيف لاوقد انبأنا هبة الله بن محمد بن الحصين قال انبأنا الحسن بن علي بن المذهب قال انبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان وشعبة عن خبيب بن ابي ثابت عن ميمون ابن ابي شبيب عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو احد الكذابين) اخرجه مسلم انبأنا الكرخي قال : انبأنا ابو عامر الازدي ، وأبو بكر الغورجي قالا : انبأنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي قال حدثنا الترمذي قالت سألت أبا محمد عبدالله بن عبد الرحمن عن هذا الحديث فقلت من روى حديثا يعلم اسناده خطأ أو روى الناس حديثا مرسلا فأسنده بعضهم أو قلب اسناده يحلف ان يكون راويه داخلا في هذا الحديث ، فقال : لا ، انما معنى الحديث أن يروى الرجل الحديث ، ولايعرف لذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أصل فأخاف أن يكون المحدث به داخلا في هذا الحديث .

قال المصنف : ولقد عجبت من كثير من المحدثين طلبوا لتكثير أحاديثهم فرووا الاحاديث الموضوعة ولم يبينوها للناس وهذا من الخطأ القبيح والجناية على الاسلام ، (قبح من هذا حال المدلسين الذين يروون عن كذاب وضعيف لا يحتج به فيغيرون أسمه ، أو كنيته ، أو نسبه أو يسقطون أسمه من الاسناد أو يسمونه ولا ينسبونه مثل أن يكون في الاسناد عمر بن صبح ، وهو ممن يضع الحديث فيرويه الراوي ويقول : عن عمر ولا ينسبه ولا يدري من عمر ، وقد دلسوا محمد بن سعيد الكذاب ، وكان قتل على الزندقة على وجوه كثيرة ليخفى قال الدار قطني : وكان (النقاش) يروى عن محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي ، وهو كذاب فيقول تارة حدثنا محمد بن طريف بن عاصم وتارة محمد بن نبهان وتارة محمد بن يوسف وتارة محمد بن عاصم الحنفي .

ومنهم من ينسب الرجل الى جده لئلا يعرف مثل أن يقول حدثنا محمد بن موسى

(١) الموضوعات ج١/٥١ ، ٥٢ .

وهو الكديمي ، وانما محمد بن يونس بن موسى ، وكان فيهم من يسوى الحديث ، وهو أن يكون بين الرجلين الثقتين ضعيف ويحتمل أن يكون الثقتان قد رأى أحدهما الآخر فيسقط الراوي ذلك الضعيف ليتصل الخبر عن الثقات وهذه جنايات قبيحة على الاسلام .

على أنه قبل أن يبدأ بسرد الأحاديث الموضوعة وتوهينها عرج على مقدمة جعلها مدخلا يلج به الى هذه الأحاديث ، ورأى أنه لا مندوحة له أو لغيره ممن يصيب شيئا من هذا العلم من جعل هذه المقدمة أصلا في كتابه يوطىء بها سبيله ويمهد فيها طريقه ، فقد قسم هذه المقدمة الى أربعة أبواب هي :

الباب الأول : في ذم الكذب حيث سرد ثلاثة أحاديث تحضّ على الصدق وتبين فضله ، وتحذر من الكذب وتذم أثره وفعله وفي ذلك يقول : انبأنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي قال انبأنا اسماعيل بن مسعدة قال انبأنا حمزة بن يوسف السهمي قال أنبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا عمرو بن ثابت عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالصدق فانه يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ، واياكم والكذب ، فان الكذب يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النار ، ولايزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صدوقا ، ولايزال يكذب حتى يكتب عند اللهكذابا) قال ابن عدى وحدثنا محمد بن منير الطبري قال حدثنا عباد بن الوليد قال حدثنا الوليد بن خالد الاعرابي قال حدثنا سليمان ومنصور عن ابي وائل عن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وان الرجل ليكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) .

انبأنا ابن الحصين قال انبأنا ابن المذهب قال أنبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن أحمد قال حدثني ابي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى الجنة ، وما يزال يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) .

قال أحمد وحدثنا يزيد بن هارون قال : انبأنا جرير بن حازم قال سمعت ابا رجاء العطاردي يحدث عن سمرة بن جندب(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فمرا بي على رجل ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد فيدخله في شدقة فيشقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يخرجه فيدخله في شدقه الآخر

(١) هو عبدالله بن عثمان أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أول من أسلم من الرجال ، فتحت في عهده الفتوح ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة توفي سنة ١٣هـ وهو أول الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين .

(٢) سمرة بن جندب الفزارى بضم الجيم وضم الدال وفتحها صحابي جليل كان شديدا على الخوارج توفي سنة ٥٨هـ .

ويلتئم هذا الشدق فهو يفعل ذلك به ، فقلت ، اخبراني عما رأيت . فقالا : أما الرجل الذي رأيت فانــه كذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق فهو يصنع به ما رأيت الى يوم القيامة ، ثم يصنع الله تبارك وتعالى به ماشاء) .

الباب الثاني :

في قوله عليه السلام (من كذب علي متعمدا)

وقد سار في هذا الباب عليالنهج التالي :

أ – ذكر الأسباب والمناسبات التي قيل فيها هذا الحديث .

ب – سرد طرق روايته كلها بالتفصيل حيث رواه من الصحابة جمع غفير وصل عددهم واحدا وستين صحابيا .

ج – واختتمه بذكر التأويلات التي عمد اليها قوم من الكذابين القاصدين في تأويل قوله عليه السلام من كذب علي متعمدا وماالمقصود بالكذب على أربعة تأويلات .

ونفصل القول في هذه الأمور بما ورد في كتابه الموضوعات لنقف على ماذكر آنفا .

ففي ذكر الأسباب والمناسبات وسرد طرق رواية الحديث يقول :

لهـذا الحديث سبب نذكره قبل ذكر طرقه انبأنا محمد بن ناصر قال انبأنا أبو منصور محمد بن أحمد الخياط قال أنبأنا أبو بكر بن الأخضر قال حدثنا عمر بن شاهين قال حدثنا البغوي قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال : جاء رجل الى قوم في جانب المدينة ، فقال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أحكم فيكم برأيي وفي أموالكم ، وفي كذا ، وفي كذا ، وكان خطب امرأة منهم في الجاهلية فأبوا أن يزوجوه ، ثم ذهب حتى نزل على المرأة ، فبعث القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كذب عدو الله ، ثم ارسـل رجلا فقال ان وجدته حيا فأقتله ، وان أنت وجدته ميتا فحرقه بالنار ، فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه بالنار ، فعند ذلك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنبأنا اسماعيل بن مسعدة قال أنبأنا حمزة بن يوسف قال انبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا الحسن بن محمد بن عنبر قال حدثنا الحجاج بن يوسف الشاعر قال حدثنا زكريا بن عدى حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن أبن بريدة عن أبيه قال : (كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين ، وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوجوه فأتاهم وعليه حلة ، فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني هذه الحلة وأمرني ان أحكم في أموالكم ودمائكم ، ثم انطلق فنزل على تلك المرأة التي كان يحبها فأرسل القوم الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال كذب عدو الله ثم ارسل رجلا ، فقال : ان وجدته حيا ، وما أراك تجده حيا فاضرب عنقه ، وان وجدته ميتا فأحرقه بالنار . قال فجاء فوجده قد لدغته أفعى فمات فحرقه بالنار قال فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .

انبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا محفوظ بن أحمد قال انبأنا أبو علي الجازري قال انبـأنا المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن هارون أبو حامد الحضرمي قال حدثنا السري بن يزيد الخراساني قال حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الفزاري قال حدثنا داود بن الزبـرقـان قال اخبـرني عطاء بن السائب عن عبدالله بن الزبير(١) قال : قال يوما لاصحابه أتدرون ما تأويل الحديث (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) قال عشق رجل امرأة فأتى أهلها مساء ، فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني اليكم أن أتضيف في أي بيوتكم شئت ، قال : وكان ينتظر بيتوتة المساء ، قال : فأتى رجل منهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ان فلانا أتانا يزعم أنك أمرته أن يبيت في أي بيوتنا ما شاء ، فقال : (كذب يافلان انطلق معه فان امكنك الله عز وجل منه فأضرب عنقه وأحرقه بالنار ، ولا أراك الا قد كفيته ، فلما خرج الرسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه ، فلما جاء قال : اني قد كنت امرتك ان تضرب عنقه وأن تحرقه بالنار ، فان امكنك الله منه فأضرب عنقه ، ولاتحرقه بالنار فانه لا يعذب بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فجاءت السماء فصبت فخرج ليتوضأ فلسعته أفعى ، فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هو في النار)(٢) .

قال المصنف : وهذا الحديث أعني قوله : (من كذب علي متعمدا) قد رواه من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد وستون نفسا ، وأنا أذكره عنهم ان شاء الله قال الشيخ شاهدته فذكره في غير هذه النسخة عن ثمانية وتسعين منهم عبد الرحمن ابن عوف ، ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنهم .

وقد روى عن طريق ابي بكر الصديق رضي الله عنه بثلاثة طرق أولها :

حدثنا علي بن محمد قال حدثنا حارثة بن هرم قال حدثنا عبدالله بن بشر عن ابي كبشة عن ابي بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث .

وثانيها : قال حدثنا عمرو بن مالك الراسبي قال حدثنا حارثة بن هرم أبو شيخ قال حدثنا عبدالله بن بشر عن ابي كبشة الانصاري عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث .

---

(١) أول مولود في الاسلام شهد اليرموك كان شجاعا بويع بعد موت يزيد قتل في مكة ٧٣هـ .

(٢) ذكره محمد الصباغ محقق كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للامام السيوطي هامش ص ٥٠ وعلق عليه بقوله (فاتى اهلها مساء) سقط من الاصل واستدركه (ظ) ، والمطبوعة ، والموضوعات ، وذكر (واحرقه بالنار ولا اراك الا كفينه) أشار أنها في الاصول خلافا لما ورد اعلاه .

وثالثها : عن جابر بن عبدالله الانصاري عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث .

وعن عمر بن الخطاب(١) رضي الله عنه وعن عثمان بن عفان(٢) رضي الله عنه وعن علي بن أبي طالب(٣) رضي الله عنه من طريق ربعي بن خراش وغيره ، وعن طلحة بن عبيد الله(٤) وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه وعن ابي الزبير بن العوام(٥) وعن سعد بن ابي وقاص(٦) وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل(٧) ، وعن ابي عبيدة عامر بن الجراح(٨) وعن عبدالله ابن مسعود(٩) رضي الله عنه وعن صهيب بن سنان(١٠) رضي الله عنه وعن ابي موسى الاشعري(١١) رضي الله عنه .

وعن معاذ بن جبل(١٢) رضي الله عنه . ناهيك اجتماع العشرة المبشرين بالجنة على هذا الحديث وفي ذلك يقول ابن الجوزي ما نصه :

انبأنا ابراهيم الفقيه قال انبأنا أبو العلاء صاعد بن سيار قال سمعت ابا محمد عبدالله بن يوسف الحافظ يقول : سمعت أبا مسعود أحمد بن أبي بكر الحافظ يقول : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبد الوهاب الاسفراييني يقول : ليس في الدنيا حديث اجتمع عليه العشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم غير حديث : (من كذب علي متعمدا) .

ويستطرد قائلا معلقا قال المصنف : قلت ماوقعت لي رواية عبد الرحمن بن عوف الى الآن ، ولا عرفت حديثا رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وستون نفسا ، وعلى قول هذا الحافظ اثنان وستون نفسا الا هذا الحديث .

---

(١) هو أبو حفص عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سمي أمير المؤمنين استشهد سنة ٢٤هـ .

(٢) هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة أمير المؤمنين ذو النورين استشهد سنة ٣٥هـ .

(٣) هو أمير المؤمنين أول من أسلم من الصبيان وهو زوج ابنة الرسول عليه السلام فاطمة الزهراء رابع الخلفاء الراشدين استشهد سنة ٤٠هـ .

(٤) هو أحد العشرة المبشرين بالجنة سماه النبي عليه السلام طلحة الجود طلحة الفياض استشهد يوم الجمل سنة ٣٦هـ .

(٥) هو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية أول من سل سيفا في سبيل الله توفي سنة ٣٦هـ .

(٦) هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتا هاجر قبل النبي عليه السلام مات بالعقيق ودفن في البقيع سنة ٥٥هـ .

(٧) هو سعيد بن زيد العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة توفي سنة ٥١هـ .

(٨) هو عامر بن عبدالله بن الجراح أمين الأمة أحد العشرة المبشرين بالجنة توفي بطاعون عمواس سنة ١٨هـ .

(٩) هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي روى كثيرا من الاحاديث توفي سنة ٣٢هـ .

(١٠) هو صهيب بن سنان الرومي صحابي مشهور شهد بدرا مات سنة ٣٨هـ .

(١١) هو عبدالله بن قيس بن سليم كان أحد المحكمين في صفين استعمله النبي عليه السلام على بعض اليمن واستعمله عمر على البصرة واستعمله عثمان على الكوفة كان حسن الصوت بالقرآن الكريم توفي سنة ٤٤هـ .

(١٢) هو معاذ بن جبل الانصاري الخزرجي شهد المشاهد كلها كانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ .

وكذلك منهم عقبة بن عامر(١) رضي الله عنه وسلمان الفارسي رضي الله عنه وعبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعن عمروبن عنبسه(٢) ، وعن ابي ذر الغفاري ، وعن ابي قتادة(٣) وعن حذيفة بن اليمان وعن حذيفة بن أسيد(٤) ، وعن جابر بن عبدالله ، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص(٥) وعن المغيرة بن شعبة(٦) .

وعن عمران بن حصين(٧) ، وعن أبي هريرة(٨) ، وعن البراء بن عازب(٩) وعن زيد بن أرقم(١٠) ، وعن سلمة بن الاكوع ، وعن رافع بن خديج(١١) ، وعن أنس بن مالك(١٢) وعن ابي سعيد الخدري(١٣) ، وعن عمارة بن ابي سعيد ، وعن عبدالله بن عباس(١٤) وعن معاوية بن ابي سفيان(١٥) وعن السايب بن يزيد(١٦) وعن اسامة بن زيد(١٧) وعن عمرو

---

(١) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني كان عالما بالفرائض والفقه توفي في خلافة معاوية .

(٢) هو عمرو بن عبسة بن خالد سكن الشام ومات بحمص .

(٣) هو الحارث بن ربعي السلمي فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ت ٥٤هـ ، أخرجه الامام أحمد في مسنده بنص (عن ابي قتادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر (ياايها الناس اياكم وكثرة الحديث عني من قال علي فلا يقولن الا حقا أو صدقا فمن قال علي مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار) . انظر مسند الامام أحمد ج٥/٢٩٧ كما أخرجه الدرامي وابن ماجه .

(٤) هو حذيفة بن أسيد الغفاري صحابي شهد الحديبية مات سنة ٤٢هـ .

(٥) هو عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي روى كثيرا من الأحاديث اختلف في سنة وفاته فقيل ٦٥هـ وقيل ٦٨هـ .

(٦) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي من دهاة العرب توفي سنة ٥٠هـ .

(٧) هو عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي بعثه عمر ليفقه أهل البصرة ومات فيها سنة ٥٢هـ .

(٨) أخرجه البزار وابن عدى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا يريحون رائحة الجنة ، رجل ادعى الى غير أبيه ، ورجل كذب على نبيه ورجل كذب على عينيه) انظر كتاب الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي ص٤٣ وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اسلم سنة ٥هـ كان من أكثر الصحابة حفظا للحديث وراوية له ولي امرة المدينة وتوفي سنة ٥٩هـ .

(٩) هو البراء بن عازب بن الحارث من بني أوس الانصاري غزا مع النبي عليه السلام ١٤ غزوة وتوفي في الكوفة سنة ٧٢هـ .

(١٠) هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الخزرجي غزا مع النبي عليه السلام سبع عشرة غزوة توفي في الكوفة سنة ٦٦هـ .

(١١) هو رافع بن خديج الانصاري مات في المدينة في خلافة معاوية .

(١٢) صحابي جليل خدم النبي عليه السلام الى أن قبض مات في البصرة سنة ٩٣هـ وهو آخر من مات من الصحابة .

(١٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري روى أحاديث كثيرة وكان من علماء الصحابة ومن بايع تحت الشجرة توفي سنة ٧٤هـ .

(١٤) عاش في بيت النبوة ودعا له النبي عليه السلام بقوله : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وكان يلقب بحبر الأمة مات بالطائف سنة ٦٨هـ .

(١٥) اسلم زمن الفتح كان ذا رأى حسن السياسة ولي الشام عشرين سنة توفي سنة ٦٠هـ .

(١٦) هو السائب بن يزيد بن سعيد الكندي أو الازدي آخر من مات في المدينة من الصحابة مات سنة ٨٠هـ .

(١٧) هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه أمره النبي على جيش عظيم فتوفي الرسول عليه السلام فانفذه أبو بكر . اعتزل الفتنة بعد عثمان رضي الله عنه ومات في أواخر خلافة معاوية .

ابن مرة الجهني(١) وعن بريده بن الحصيب(٢)قال المصنف(٣) : (وقد ذكرنا طريقا آخر عن ابن بريدة في أول هذا الباب) .

وعن وائلة بن الأسقع(٤) وعبدالله بن الزبير ، وعن قيس بن سعد(٥) ، وعن سعد بن عبادة وعن عبدالله بن ابي أوفى(٦) ، وعن أوس بن أوس(٧) ، وعن ابي امامه الباهلي(٨) ، وعن ابي موسى الغافقي(٩) ، وعن ابي قرصافة(١٠) وعن رمثه (وهو رفاعة السهمي) وعن ابي رافع(١١) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن خالد بن عرفطه(١٢) ، وعن طارق بن الاشيم(١٣) والد ابي مالك الاشجعي وعن نبيط بن شريط(١٤) ، وعن العرس بن عميرة(١٥) ، وعن يزيد بن أسد(١٦) ، وعن عفان بن حبيب(١٧) وغيرهم كثيرون .

وعن الصحابيات منهن عائشة أم المؤمنين(١٨) رضي الله عنها ، وعن أم أيمن(١٩) حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد ان ذكر رواة الحديث أشاد بورعهم في الرواية واليك ماذكره(٢٠) :

(فهؤلاء أحد وستون نفسا من الصحابة رووا الحديث وقد كانوا لاجله يتورعون

---

(١) هو عمرو بن مرة بن عبس بن مالك الجهني شهد المشاهد كلها مع الرسول عليه الصلاة والسلام ومات في خلافة معاوية .

(٢) هو بريدة بن الحصيب بن عبدالله الاسلمي واسمه عامر وبريدة لقبه مات سنة ٦٣هـ بعد أن غزا مع الرسول عليه السلام ١٦ غزوة .

(٣) الموضوعات ١/ ٨٤ .

(٤) هو من أهل الصفة أسلم قبل تبوك وآخر من مات من الصحابة بدمشق سنة ٨٥هـ .

(٥) هو قيس بن سعد بن عبادة الانصاري صحابي شهد مع الرسول عليه السلام المشاهد وتوفي سنة ٦٠هـ .

(٦) شهد الحديبية وآخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة ٨٦هـ وابواوفى هو علقمة بن خالد الاسلمي .

(٧) هو أوس بن أوس الثقفي سكن دمشق روى له أصحاب السنن الأربعة أحاديث صحيحة من رواية الشاميين عنه .

(٨) هو صدى بن عجلان صحابي مشهور بكنيته مات بحمص سنة ٨١هـ .

(٩) صحابي ذكره ابن حجر في الاصابة ٤/ ١٨٧ وذكر انه مالك بن عبادة أو مالك بن عبدالله .

(١٠) قرصافة هو حنذرة بن خيشنة صحابي نزل الشام .

(١١) هو أبو رافع القبطي اختلف في اسمه مات بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى .

(١٢) هو خالد بن عرفطه العذري ولاه سعد القتال يوم القادسية واستخلفه على الكوفة مات سنة ٦٠هـ .

(١٣) هو الصحابي طارق بن اشيم بن مسعود الاشجعي سكن الكوفة .

(١٤) نزل الكوفة وله صحبه له ترجمة في الاصابة .

(١٥) هو الصحابي العرس بن عميرة الكندي .

(١٦) هو الصحابي الجليل من الطبقة الرابعة لذا ذكره ابن سعد في طبقاته أبوه أسد بن كرز البجلي .

(١٧) هو من الصحابة الذين نزلوا نيسابور .

(١٨) عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وأم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على منزلة كبيرة من العلم حيث فاقت جميع النساء في علمها توفيت سنة ٥٨هـ بالمدينة ودفنت بالبقيع رحمها الله تعالى .

(١٩) أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنته وهي أم اسامة بن زيد واسمها بركة تبنت ثعلبة اعتقها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه .

(٢٠) كتاب الموضوعات ج ١/ ٩٢ .

عن الرواية كما ذكرنا عن الزبير وغيره ، فقد انبأنا أبو بكر بن عبد الباقي انبأنا أبو محمد الجوهري قال انبأنا ابراهيم بن أحمد الحرقي قال حدثنا جعفر الفريابي قال حدثنا أحمد بن (الفرات) قال انبأنا يزيد بن هارون قال انبأنا يزيد بن هارون قال انبأنا شعبة عن ابي السفر عن الشعبي قال : صحبت ابن عمر (فما رأيته) يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا حديثا واحدا . قال (الفرات) وحدثنا عبيد الله بن موسى قال عن اسرائيل عن ابي حصين عن عامر الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا يوما فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فأخذته رعدة ورعدت بنانه ، فقال نحو هذا أو كما قال .

انبأنا ابن الحصين قال انبأنا ابن المذهب قال انبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني ابي قال حدثنا يحيى بن ابي بكير قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن يحيى بن وثاب عن مسروق قال حدثنا عبد الله يوما فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرعد حتى رعدت بنانه ثم قال نحو هذا أو شبهه . بذا أنبأنا أبو القاسم السمرقندي قال انبأنا ابن مسعدة قال انبأنا حمزة بن يوسف قال أبو أحمد بن عدى قال حدثنا ابراهيم بن اسباط قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن سهم قال حدثنا ابن المبارك قال انبأنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال : كان عبد الله بن مسعود يأتي عليه الحول قبل أن يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث .

وقال ابن ابي ليلى : كنا اذا أتينا زيد بن أرقم فقلنا له حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انا قد كبرنا ونسينا . (الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد .

أنبـأنـا ابن الحصين قال أنبأنا ابن المذهب قال انبأنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني ابي قال حدثنا اسماعيل قال حدثنا أبو هارون (الغنوى) قال حدثنا (مطرف) قال : قال لي عمران بن حصين : يا مطروق (مطرف) ان كنت لارى لو شئت (حدثت) عن نبي الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين لا أعيد حديثا . ثم لقد زادني بطأ عن ذلك وكراهية له أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت كما شهدوا وسمعت كما سمعوا ويحدثون أحاديث ماهي كما يقولون ، ولقد علمت أنهم لا يألون عن الخير : فأخاف أن يشبه لي كما يشبه لهم . فقد كان عمر ينكر كثرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على من لا يشك في صدقه ليحترز غيره .

انبأنا ابن السمرقندي قال انبأنا ابن مسعدة قال انبأنا حمزة بن يوسف قال انبأنا أحمد بن عدى قال انبأنا أحمد بن شعيب (النسائي) قال انبأنا اسحاق بن موسى قال حدثنا مالك بن انس عن عبد الله بن ادريس عن شعبة عن سعيد بن ابراهيم عن ابيه قال :

بعث عمر بن الخطاب الى عبدالله بن مسعود ، والى ابي الدرداء ، والى ابي مسعود الانصاري رضي الله عنهم أجمعين ، فقال : ماهذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسهم بالمدينة حتى استشهد .

انبأنا ابن الحصين قال انبأنا ابن المذهب قال انبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله قال حدثني ابي قال حدثنا ابن مهدي قال عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن عبدالله بن عامر اليحصبي قال سمعت معاوية بن ابي سفيان يقول : أياكم والأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا كان على عهد عمر فان عمر كان أخاف الناس في الله عز وجل(١) .

وختاما ذكر التأويلات التي تأولها قوم من الكذابين القاصدين بأربعة تأويلات نذكرها :

التأويل الأول :

انهم قالوا الكذب عليه ان يقال (ساحر أو مجنون) ورووا في ذلك حديثا ، انبأنا أبو سعد بن محمد البغدادي قال انبأنا عبد الوهاب بن ابي عبدالله بن منده قال انبأنا ابي قال انبأنا خيثمة قال حدثنا عمران بن بكار قال حدثنا يزيد بن عبد ربه قال حدثنا بقية قال حدثني ابراهيم ابن أدهم قال حدثني ابراهيم ابن أدهم قال حدثني (أيمن) مولى مسلم بن عبد الرحمن يرفعه قال (لما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كذب علي متعمدا ، قالوا – قال – (يا) رسول الله صلى الله عليه وسلم – يسمع – (نسمع) منك الحديث – فيزيد فيه وينقص – (فنزيد فيه وننقص) فهذا كذب عليك ؟ – لا – (قال : لا) ولكن من حدث علي يقول أنا كذاب أو ساحر) – ار – (وهذا) حديث منقطع(٢) ، و(أيمن) مجهول ثم لا حجة فيه لمن يزيد الوضع لأنه لو صح كان معنى قولهم – يزيد وينقص – (نزيد وننقص) في الالفاظ التي لا تخل بالمعنى . وهذا جائز فليس فيه راحة لمن يقصد الكذب عليه .

التأويل الثاني :

قالوا المراد به من كذب على بقصد – سي – (سيء) وعيب ديني ، واحتجوا بحديث انبأنا به محمد بن ناصر عن ابي عن الحداد قال حدثنا أبو نعيم الحافظ قال

---

(١) وقريب من هذا ماأخرجه الدار قطني عن عبدالله بن عامر – كان اماما ثقة واحد القراء السبعة توفي سنة ١١٨هـ قال : سمعت معاوية يخطب على منبر دمشق قال : (اياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا ذكر على عهد عمر . ان عمر كان يخيف الناس في الله) .
أنظر صفحة ١٠٥ من كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للامام السيوطي تحقيق السيد محمد الصباغ .

(٢) المنقطع هو الحديث الذي حذف من وسط اسناده . انظر قواعد في علوم الحديث للامام التهاوني تحقيق فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص٣٩ .

حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا القاسم بن محمد الدلال قال حدثنا أسد بن زيد الجمال قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن الأخوص بن حكيم عن مكحول عن ابي امامة(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده بين عيني جهنم - فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقالوا يا رسول الله أنا نحدث عنك بالحديث فنزيد وننقص فقال ليس ذاكم ، انما اعني الذي يكذب على يريد عيبي وشين الاسلام) .

وهذا الحديث لا يصح لأن محمد بن الفضل قد كذبه يحيى بن معين والفلاس وغيرهما . وقال أحمد بن حنبل : ليس بشيء وانما وضع هذا من في نيته الكذب .

التأويل الثالث :

انهم قالوا : اذا كان الكذب لا يوجب ضلالا جاز .

قال أبو بكر محمد بن المنصور السمعاني : ذهب بعض الكرامية الى جواز وضع الاحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم فيما لايتعلق به حكم من الثواب والعقاب ترغيبا للناس في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية واغتروا بأحاديث .

قال المصنف : قلت انبأنا اسماعيل بن أبي بكر المقرى قال انبأنا اسماعيل بن مسعدة قال انبأنا حمزة بن يوسف السهمي قال انبأنا أبو أحمد بن عدى الحافظ قال حدثنا محمد بن صالح بن ابي عصمة الدمشقي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا محمد بن عيسى بن سميع قال حدثنا محمد بن ابي - (الزعيزعة) قال سمعت نافعا يقول : قال ابن عمر قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال علي كذبا ليضل الناس بغير علم فانه بين عيني جهنم يوم القيامة ، وما قال من حسنة فالله ورسوله يأمران بها قال الله عز وجل (ان الله يأمر بالعدل والاحسان)(٢) .

قال ابن عدى انبأنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال انبأنا الحكم بن موسى قال حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن - (الفزاري) عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم قال بعد من كذب على متعمدا ليضل الناس به فليتبوأ مقعده من النار) .

قال ابن عدى وحدثنا بهلول بن اسحق قال حدثنا محمد بن عمرو بن حبان قال انبأنا - (بقية) قال اخبرني محمد الكوفي عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب على متعمدا ليضل الناس به فليتبوأ مقعده

---

(١) أبو امامة الباهلي هو صدى بن عجلان صحابي مشهور بكنيته كان يسلم على الصغير والكبير مات بحمص سنة ٨١هـ روى الطبراني القسم الأول منه .

(٢) سورة النحل ١٦/ ٩٠ .

من النار) قال ابن عدى وحدثنا محمد بن عبدالله بن فضيل الحمصي قال حدثنا محمد بن – (مصيفي) قال حدثنا – (بقية) عن محمد الكوفي عن الاعمش عن أبي سفيان وهو طلحة بن نافع عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب علي متعمدا ليحل حراما ويحرم حلالا أو يضل الناس بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) .

قال ابن عدى وحدثنا العباس بن أحمد بن ابي محمد الحسلي قال حدثنا محمد بن أبان قال حدثنا يونس بن بكير عن الاعمش عن طلحة هو ابن مصرف عن عمرو بن شرحبيل عن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار) .

قال ابن عدى وأنبأنا علي بن سعد بن بشير قال حدثنا سهل بن – زنجله – (دنجلة) قال حدثنا الصباح بن محارب عن عمرو بن عبدالله بن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار) .

قال المصنف : قلت وهذه الاحاديث كلها لا تصح(١) .

أما الأول فان ابن ابي الزعيزعة ليس بشىء قال البخاري لايكتب حديثه .

وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ : هو دجال من الدجالين يروى الموضوعات .

وأما الحديث الثاني فيرويه عن طلحة غير الفزاوي وانما كنى به محمد بن سلمة لضعفه : قال يحيى بل يكتب (حديث) العرزمي ، وقال النسائي متروك .

وأما الحديث الثالث والرابع ففيهما محمد الكوفي ، قال ابن عدى كان بقية يروي عن الضعفاء ويدلس ، والكوفي مجهول .

قال المصنف : قلت أنا ولا أراه الا العرزمي أيضا .

وأما الحديث الخامس فقد روى من طريق آخر وليس فيه يضل به . قول أبو عبدالله الحاكم (وهم) يونس بن بكير في هذا الحديث (في) موضعين : احدهما انه أسقط بين طلحة وعمرو بن شر حبيل أبا عمار ، والثاني انه اسنده والمحفوظ انه مرسل عن عمرو بن شر حبيل عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢) من غير ذكر ابن مسعود .

---

(١) ذكره الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء ج٢/ ٥٨٠ تحقيق د. نور الدين عتر فقال محمد بن أبي الزعيزعة عن ابى المليح ، كذاب حدث بالعراق ذكره ابن حبان .

(٢) المرسل هو ما حذف من آخر اسناده – أي حذف من اسناد الصحابي – وهو قول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعل كذا وقد يطلق الارسال على الحذف مطلقا في أي موضع كان . أنظر قواعد علوم الحديث للامام التهانوي تحقيق أبو غده صفحة ٣٩ .

وأما الحديث السادس : فليس يرويه غير الصباح(١) . قال العقيلي : الصباح يخالف في حديثه .

التأويل الرابع :

ان بعض المخذولين من الواضعين أحاديث الترغيب قال : انما هذا الوعيد لمن كذب عليه ، ونحن نكذب له ونقوي شرعه ، ولا نقول مايخالف الحق ، فاذا جئنا بما يوافق الحق فكأن الرسول عليه السلام قاله .

واحتجوا بما انبأنا به اسماعيل بن أحمد السمرقندي قال انبأنا اسماعيل بن مسعدة قال انبأنا حمزة بن يوسف قال انبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا الوليد بن حماد الرملي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا البختري بن عبيد قال حدثنا ابي قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حدث عني حديثا هو لله رضا فأنا قلته وبه ارسلت) وهذا حديث باطل .

قال ابن حبان : لايحل الاحتجاج بالبختري(٢) اذا انفرد . وهؤلاء قد – (افتاتوا) على الشريعة وادعوا ان فيها نقصا يحتاج الى تمام فأتموها بآرائهم ، واني لاستحي من وضع أقوام وضعوا : ان من صلى كذا فله سبعون دارا في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف سرير على كل سرير سبعون ألف جارية . وان كانت القدرة لا تعجز ولكن هذا تخليط قبيح .

وكذلك يقولون : من صام يوما كان له أجر ألف حاج وألف معتمر وكان له ثواب أيوب . وهذا يفسد موازين مقادير الاعمال .

وهكذا شأن الامام فانه يورد طرق الحديث كلها ثم ينظر فيها متنا وسندا رواية ودراية وفي أدلتها مبينا عللها ومن يحكم عليها النظر مؤيدا رأيه بالدليل الواضح والبرهان الساطع .

الباب الثالث

في انتقاد الرجال والتحذير من الرواية عن الكذابين والأخذ عن الوضاعين ، فيعرض في هذا الباب الى الطرق التي يعمد اليها أمثال هؤلاء المدلسين ، والسبل التي يسلكونها مبينا كذلك أنواع التدليس وضروب الوضع وأصناف الاختلاق ، وقد وضع أسسا ثابتة تبين كيفية الكشف عن الحديث الموضوع وتبيين وهنها وعللها . وهذه هي أهم الأسس التي أوضحها في هذا الباب :

---

(١) الصباح بن محارب كوفي نزل السرى صدوق اثنى عليه أبو زرعة وأبو حاتم انظر المغني في الضعفاء للذهبي تحقيق د. نور الدين عتر ج١/٣٠٦ .

(٢) ذكره الامام الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء ج١/١٠١ مانصه البختري بن المختار عن ابي بردة ، قال البخاري : يخالف في حديثه وقواه غيره (وقال ابن عدى (لا أعلم له حديث منكر) كلام الذهبي .

اذا كان الحديث غير موجود في كتب الحديث المعتمدة كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين والسنن فان كان له نظير من الصحاح والحسان قرب أمره ، وان ارتبت فيه ورأيته يباين الأصول فتأمل رجال اسناده واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى بالضعفاء والمتروكين ، فانك تعرف وجه القدح فيه .

قد يكون رجال السند كلهم ثقات الا أن الحديث نفسه يكون موضوعا أو مقلوبا وقسم هذا الصنف الى قسمين :

١ - أن يكون بعض الزنادقة أو بعض الكذابين قد دس ذلك الحديث في حديث بعض الثقات فحدث به بسلامة صوره ظنا منه أنه من حديثه .

٢ - أن يكون الراوي شرها فيسمع الحديث من بعض الضعفاء والكذابين بذكر الشيخ وصف الحديث المنكر بأنه جلد صاحب العلم وقلبه يقشعران عند ذكره حيث أورد ثلاثة أحاديث بهذا الخصوص .

وانا أنقل اليك ما أورده في كتابه الموضوعات(١) بالتفصيل لتقف على كنه ماذهبت اليه فيقول ماكان السرب الأول صافيا ، فكان بعض الصحابة يسمع من بعض ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ذكر رواة له ، لأنه لا يشك في صدق الراوي . ودليل ذلك رواية ابي هريرة وابن عباس قصة (وانذر عشيرتك الاقربين)(٢) وهذه قصة كانت بمكة في (بدء) الاسلام وماكان أبو هريرة قد أسلم ، وكان ابن عباس يصغر عن ذلك .

وكذلك روى ابن عمر وقوف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قليب بدر وأبن عمر لم يحضر . وروى المسور بن - (مخرمه) ومروان بن الحكم قصة الحديبية وسنهما لايحتمل ذلك لأنهما ولد بعد الهجرة بسنين . وروى أنس بن مالك حديث انشقاق القمر بمكة وقال البراء بن عازب : ليس كلما يحدثكموه - سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن حدثنا أصحابنا ثم لم تزل الآفات تدب حتى وقعت التهم فاحتيج الى اعتبار العدالة .

فمتى رأيت حديثا خارجا عن دواوين الاسلام ، كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين وسنن ابي داود ونحوها ، فانظر فيه ، فان كان له نظير من الصحاح والحسان قرب امره ، وان ارتبت فيه ورأيته يباين الاصول فتأمل رجال اسناده واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى بالضعفاء والمتروكين ، فانك تعرف وجه القدح فيه .

---

(١) الموضوعات ج ١/٩٩ .

(٢) سورة الشعراء ٢٦/٢١٤ .

وقد يكون الاسناد كله ثقات ويكون الحديث موضوعا أو مقلوبا(١) أو قد جرى فيه تدليس ، وهذا أصعب الاحوال ولايعرف ذلك الا النقاد ، وذلك ينقسم الى قسمين :

(احدهما) أن يكون بعض الزنادقة أو بعض الكذابين قد دس ذلك الحديث في حديث بعض الثقات ، فحدث به بسلامة صدره ظنا منه أنه من حديثه وقد ابتلى جماعة من السلف بمثل هذا .

قال ابن عدى : كان ابن ابي العوجاء ربيب حماد بن سلمة فكان يدس في كتبه احاديث . وقال أبو حاتم بن حبان الحافظ : امتحن جماعة من أهل المدينة بحبيب بن ابي حبيب الوراق ، كان يدخل عليهم . وكان عبدالله بن ربيعة – (الغداني) ابن سوء يدخل عليه الحديث . وكان لسفيان بن وكيع بن الجراح وراق يقال له – (قرطية) يدخل عليه الحديث . وكان عبدالله بن صالح كاتب الليث صدوقا ، لكن وقعت المناكير في حديثه من قبل جار له ، سمعت ابن خزيمة يقول : كان له جار بينه وبينه عداوة وكان يضع الحديث على شيخ عبدالله بن صالح ويكتبه في قرطاس بخط يشبه خط عبدالله ويطرحه في داره في وسط كتبه فيجده عبدالله فيتوهم أنه خطه فيتحدث به ، وهذا نوع من التغلغل ، وقد يزيد تغفيل المحدث فيلقن فيتلقن ، ويرتفع التغفيل الى مقام هو الغاية وهو أن يلقن المستحيل فيتلقنه .

أنبأنا يحيى بن علي المدبر أبو محمد بن أبي عثمان قال انبأنا أبو أحمد بن عبيد الله بن محمد – (القرطبي) قال حدثنا أبو صالح سهل بن اسماعيل الطرسوسي قال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا الشافعي قال قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت خلف المقام ركعتين ؟ قال : نعم .

(القسم الثاني) أن يكون الراوي شرها فيسمع الحديث من بعض الضعفاء والكذابين عن شيخ قد عاصره و سمع منه فيسقط اسم الذي سمعه منه ويدلس بذكر الشيخ .

وقد كان جماعة يفعلون هذا منهم بقية بن الوليد .

قال أبو حاتم بن حبان : وكانت تلامذة بقية يسوون حديثه ويسقطون الضعفاء منه وربما أوهم المدلس السماع من شخص وقال عن فلان ويكون بينهما كذاب أو ضعيف مثل حديث رواه عبدالله بن – (عطاء) عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من توضأ فأحسن الوضوء ودخل من أي أبواب الجنة شاء) فقال رجل لعبدالله – (من حدثنا به ؟) فقال عقبة بن عامر ، فقيل سمعته منه ، فقال : لاحدثني سعد بن ابراهيم ، فقيل لسعد ، فقال حدثني زياد بن محراق ، فقيل لزياد بن محراق ، فقيل لزياد ، فقال حدثني شهر بن حوشب عن ابي ريحانة .

---

(١) المقلوب : ماوقع فيه تقديم أو تأخير وهما ، أو تغيير . قواعد في علوم الحديث ٤٤ ، ٤٥ للامام التهانوى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو عده .

ومثـل هذا انمـا يقع في الغمضة ، وهو من بهرجة المدلسين ، وهو من أعظم الجنايات على الشريعة .

ومن هذا الجنس أنه يأتي في الحديث معمر عن محمد بن واسع عن ابي صالح عن ابي هريرة وكلهم ثقات ، ولكن الآفة من أن معمرا لم يسمع من أبي واسع وابن واسع لم يسمع من ابي صالح ، وقد يهم الثقة ولا يعرف ذلك الا كبار الحفاظ ، مثل حديث ابن سيرين عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلاة الليل والنهار مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل) .

قال أبو عبدالله الحاكم اسناده ثقات وذكر النهار وهم .

ومثل حديث محمد بن محمد بن حبان التمار عن ابي الوليد عن مالك بن أنس عن أبي شهاب عن عائشة قال : (ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعانا قط) . قال الحاكم بدأ أوله الثقات وهو باطل من حديث مالك وانما أريد بهذا الاسناد (ماضرب بيده امرأة قط) قال : ولقد جهدت ان أقف علي الواهم ، فلم أقف الا أن أكثر ظني انه ابن حبان . ومثل حديث عائشة : (كان اذا رأى المطر قال صيبا نافعا) قال الحاكم : هو معلول واه . قال المصنف : قلت فان قوى نظرك ورسخت في هذا العلم فهمت مثل هذا ، وان ضعفت فســل عنه ، وان كان قد قل من يفهم هذا بل قد عدم . واياك ان تسمع الحديث من كذاب أو متهم أو ممن لا يعرف مايروى فانه يخلط ولا يدري .

انبأنا ابن عبد الواحد الدينوري قال انبأنا علي بن عمر – (القزويني) قال حدثنا عبدالله بن محمد بن اسحق – (المروزي) قال حدثنا يحيى بن محمد بن أيمن قال حدثنا زاهر عن ابن عون عن ابن سيرين قال : العلم دين فانظروا عمن تأخذونه .

انبأنا محمد بن ناصر وابن عبد الملك قالا انبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد – (القطيعي) قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الشيباني قال حدثنا الباغندي قال حدثنا لوين قال سمعت مالك بن أنس يقول : ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، والله لقد ادركت هـهنا – وأشار الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم – تسعين رجلا كلهم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ عن احد منهم حرفا ، لانهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ولقد قدم علينا الزهري وهو شاب فازدحمنا على بابه لأنه كان من أهل هذا الشأن .

واعلم أن حديث المنكر(١) يقشعر له جلد طالب العلم – (و) قلبه في الغالب . انبأنا

---

(١) المنكر هو الحديث الذي يرويه الضعيف مخالفا رواية الثقة .
مثال المنكر : روى ابن ابي حاتم من طريق حبيب بن حبيب – وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرىء عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصـام وقرى الضيف دخل الجنة) قال أبو حاتم : هو منكر ، لأن غيره من الثقات رواه عن ابي اسحق موقوفا وهو المعروف انظر شرح النخبة ١٤ .

يحيى بن الحسن قال انبأنا أبو بكر أحمد بن علي قال أخبرني عبيد الله ابن ابي الفتح الفارسي قال حدثنا أبو العباس محمد بن نصر بن نصر بن مكرم وأحمد بن ابراهيم بن شاذان قالا انبأنا أبو بكر بن ابي داود قال حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا سليم بن مسلم المكي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ماحدثتم عني بما تنكرونه فلا - (تأخذوه) فاني لا أقول المنكر ولست من أهله) .

قال الاوزاعي : كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابه كما يعرض الدرهم الزائف . فما عرفوا منه أخذنا ، وما انكروا منه تركنا .

انبأنا ابن الحصين قال انبأنا ابن المذهب قال انبأنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن أحمد قال حدثني ابي قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد بن سويد الانصاري قال سمعت أبا حميد وأنبأنا أسيد يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له اشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولاكم به . واذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه اشعاركم وترون أنه منكم بعيد ، فأنا أبعدكم منه) .

أنبأنا علي بن عبد الواحد الدينوري قال انبأنا علي بن عمر القزويني قال انبأنا أحمد بن ابراهيم بن شاذان قال انبأنا - (البغوي) قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه عن ابي يعلي أو عن بكر بن - (مالك) عن الربيع بن خيثم قال : ان للحديث ضوءا كضوء النهار يعرفه ، وظلمة كظلمة - (الليل) تنكره .

الباب الرابـــع

وهو في ذكر الكتب التي يشتمل كتابه الذي بين أيدينا وعدتها خمسون كتابا مرتبة حسب الأبواب التي بوبها أهل الفقه في مصنفاتهم وفي ذلك يقول(١) ذكرتها لك ، لتعلم ترتيبها ، وتعرف مواضعها ، وليسهل عليك منها ، وهي خمسون كتابا :

كتاب التوحيد ، كتاب الايمان ، كتاب الانبياء ، كتاب العلم ، وفيه فضائل القرآن ، كتـاب السنـة وذم أهـل البـدع ، كتاب الفضائل والمثالب ، وهو ينقسم الى فضائل الاشخاص والأماكن والأيام ومثالبهم ، كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة كتاب الصدقة ، كتاب - (فعل) المعروف ، كتاب مدح السخاء والكرم ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب السفر ، كتاب الجهاد ، كتاب البيوع والمعاملات ، كتاب النكاح ، كتاب

(١) الموضوعات ج ١/ ١٠٤ .

النفقات ، كتاب الاطعمة ، كتاب الاشربة ، كتاب اللباس ، كتاب الزينة ، كتاب الطيب ، كتاب النوم ، كتاب الأدب ، كتاب معاشرة الناس ، كتاب البر ، كتاب الهدايا ، كتاب الاحكام والقضايا ، كتاب الاحكام السلطانية ، كتاب الايمان والنذور ، كتاب ذم المعاصي ، كتاب الحدود والعقوبات ، كتاب الزهد ، وفيه الابدال والصالحون ، كتاب الذكر ، كتاب الدعاء ، كتاب المواعظ ، كتاب الوصايا ، كتاب الملاحم والفتن ، كتاب المرض ، كتاب الطب ، كتاب ذكر الموت ، كتاب الميزان ، كتاب القبور ، كتاب البعث وأهوال القيامة ، كتاب صفة الجنة ، كتاب صفة النار ، كتاب المستبشع من – (الموضوع) على الصحابة . فذلك خمسون كتابا ، كل كتاب يشتمل على أبواب ، فمن أراد حديثا ، طلبه في مظانه من هذه الكتب . والله الموفق .

على ان الامام ابن الجوزي يقسم كل كتاب من هذه الكتب الخمسين الى أبواب تطول وتقصر حسب الاحاديث الموضوعة في كل باب .

جهود ابن الجوزي في بيان الواضع للحديث

لقد كان للامام جهود مشكورة في الكشف عن الاحاديث الموضوعة مع الاشارة الى العلة والضعف الذي أصاب الحديث ، فتارة تكون العلة في المتن وتارة أخرى تكون في السند ، واذا رد الحديث دراية أي عن طريق متنه لم ينظر الى سنده الا لاعتبار واحد هو معرفة رواته لتجريحهم .

وقد بين الامام ابن الجوزي عدة طرق تدخل الحديث الموضوع في متنه فيرد دراية ، منها اذا خالف الحديث بدائه العقول فيرده دون الرجوع الى أقوال الائمة في سنده ورجاله . وقد أشار الى ذلك بقوله :–

(واعلم اننا جرحنا رواة هذا الحديث على عادة المحدثين ، لنبين أنهم وضعوا هذا والا فمثل هذا الحديث لايحتاج الى اعتبار رواته لان المستحيل لو صدر عن الثقات رد ونسب اليهم الخطأ ، الا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا ان الجمل قد ولج في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم لانهم أخبروا بمستحيل .

فكل حديث رأيته يخالف المعقول أو يباين المنقول أو يناقض الاصول فاعلم انه موضوع فلا تتكلف اعتباره .

واعلم انه قد يجيء في كتابنا هذا من الاحاديث ما لايشك في وضعه غير أنه لايتعين لنا الواضع من الرواة وقد يتفق رجال الحديث كلهم ثقات والحديث موضوع أو مقلوب أو مدلس وهذا من أشكل الأمور) (١) .

(١) الموضوعات ١/١٠٦ .

وثمة طريق آخر سلكه الامام للكشف عن الحديث الموضوع في متنه وهو الناحية التاريخية ومناقضة الحديث المروى للتاريخ ، ففيه دلالة كبرى على أن الحديث موضوع . مثال ذلك :- (عن ابن عباس قال كان النبي يكثر تقبيل فاطمة فقالت له عائشة : يا نبي الله أنك تكثر تقبيل فاطمة ، فقال لها النبي : (ان جبريل عليه السلام ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من ثمارها فصار ما في ميلي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها تلك الثمار التي أكلت(١) .

ويبين ابن الجوزي بطلان المتن لمخالفته أخبار السيرة والتواريخ وذلك أن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، والاسراء قبل الهجرة بسنة أي بعد موت خديجة رضي الله عنها .

ومن الطرق التي تشير الى بطلان الحديث في متنه منافاته للادب الانساني منها الحديث الوارد عن ادخال الرجل لسانه في فم ابنته لتلعقه ، فان الامام ابن الجوزي قد رده وبين أنه لايفعل هذا الامر الا الرجل مع زوجته(٢) .

ومن الدلائل التي ذكرها ابن الجوزي في الاستدلال على وضع الحديث من حيث المتن مخالفته لاصول التشريع كحديث : (من صام يوم عاشوراء كان كمن صام الدهر) .

هذا من حيث متن الحديث ، أما سنده فقد اسهب الامام فيه اسهابا واسعا وأشار الى تجريح الرواة ويحدد آفة الحديث في فلان أو فلان واصفا اياه بالوصف المناسب والذي يجعله يرد الحديث لاجله . ومثال ذلك ما ذكره في باب النهي عن مجاورة الاقارب . :

(أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا ابن المظفر أنبأنا العتيقي حدثنا ابن الدخيل حدثنا العقيلي حدثني عبيد الملقب حدثنا أحمد بن محمد بن زيد حدثنا داود بن المحبر حدثنا ابو بكر عبدالله بن عبد الجبار القرشي عن سعيد بن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صلوا قراباتكم ولا تجاوروهم فان الجوار يورث الضغائن) .

هذا حديث لايصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وداود ضعيف وعبدالله بن عبد الجبار مجهول . قال العقيلي لايعرف هذا الحديث الا بسعيد بن ابي بكر وليس للحديث أصل)(٣) .

---

(١) الموضوعات ١/١٠٦ .
(٢) الموضوعات ١/٤١٤ .
(٣) الموضوعات ٣/٨٨ .

أما اذا ورد حديث لم يتأكد من معرفة واضعه وكل ما يعرفه انه من رواية فلان أو فلان فانه لايرميهما بالوضع وانما يقول : لعله ادخل عليهما ، وفي ذلك اشارة الى انهما من المغفلين .

واذا ورد في الحديث راو متهم مجروح في عدالته غير ثقة في روايته فانه يرد الحديث لوجود هذا الراوي فيه متهما اياه بوضعه . ومثال ذلك ما ذكره في كتاب (الاطعمة) ، باب البطيخ حيث يقول :- أنبأنا ابو الحسن علي بن أحمد الموحد أنبأنا هناد بن ابراهيم النسفي أنبأنا أبو الحسن محمد بن القاسم البرقوقي حدثنا أحمد بن يعقوب بن عبد الجبار حدثنا جعفر بن أحمد بن محمد الصباح حدثنا أبو مصعب عن موسى بن شيبة عن اسماعيل بن عبدالله عن كعب بن مالك قال : كنا مع ابن عباس بالطائف فبينا نحن نمشي يوما في بعض المطابخ اذ قام صاحب المطبخة فاجتنى من مطبخته بطبختين ووضعهما بين ايدينا فجعلت آكل وأطرح قشرها فقال ابن عباس : لاتفعل فان قشرها من جبال الجنة ولو علم الناس ما فيها لتمنوا ان تكون ثمارهم وأقواتهم كلها بطيخا . أما انه طعام أكله آدم في الجنة فزن ابليس زنة تحت تخوم الأرض السابعة لما علم ابن آدم أكلها وقال أخاف أن لا يبقى معي أحد من ذريته في النار الا وأخرج منها فان الله بارك عليها وعلى من أكل منها وكيف يكون في النار من تبارك عليه الجبار ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :- (ماؤها رحمة وحلاوتها مثل حلاوة الجنة) .

هذا حديث لا نشك انه موضوع وما ابرد الذي وضعه وفيه مجاهيل . وأنا أتهم به هناد فانه لم يكن بثقة ، وقد سمعنا عنه أحاديث كثيرة منها مرفوع ومنها عن الصحابة والتابعين كلها في فضائل لم نجدها عند غيره ولم نطل بذكرها هاهنا لانها كلها محال ولا يصح في فضل البطيخ شيء الا أن الرسول عليه السلام أكله)(١) .

وهكذا يتضح لنا ان الامام ماكان يلقي قوله جزافا فهو بعد أن يحكم على الحديث بالوضع يبين العلة التي دخلت الى هذا الحديث معتمدا على تبيان الدليل الذي أعل الحديث من أجله على حسب علمه الغزير وعمق خبرته في الرجال ، غير مقلد أحدا من السابقين في هذا المضمار . وبهذا نستشف شهرة الامام في كتابه الموضوعات من الابتكار الذي اشتهر به لا التقليد الذي كان ميزة من مزايا علماء العصر .

وقد انفرد ابن الجوزي ببيان جماعة من الكذابين الذين عاشوا في عصره فأبان عوارهم وكشف عن معايبهم وأظهر مثالبهم وكان لهم بالمرصاد .

وهكذا نرى أن أمامنا كان درعا حصينا للحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الموضوعات ٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(مراتب الحديث والرواة الوضاعين عند ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات)

لقد سبق القول أن الجهود التي بذلها العلماء في الحفاظ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لها نتائج ايجابية عادت على علم الحديث بالفائدة والنفع العميم ، وكان من جراء ذلك انبثاق علوم كثيرة عن علم الحديث منها علم الجرح والتعديل وعلم مصطلح الحديث . أما علم الجرح والتعديل فقد كانت عنايته متوجهة الى الرواة ومعرفة أحوالهم وصدقهم وكذبهم وافترائهم وألفت في ذلك الأسفار الضخمة التي احتلت امكنتها في المكتبة الحديثية .

أما علم مصطلح الحديث فقد توجهت عنايته الى الحديث ذاته وتصنيف الاحاديث وتبويبها وترتيبها وبيان صحيحها وسقيمها وضعيفها . أي أن العناية في هذا العلم كانت منصبة على متن الحديث بعكس علم الجرح والتعديل الذي كان منصبا على سند الحديث .

وقد اختلف علماء مصطلح الحديث في تقسيم الاحاديث ومعرفة أنواعها وقد وصلت بعض التقسيمات الى أكثر من ثلاثمائة قسم ، وبلغ الحد الأدنى لهذه التقسيمات ثلاثة أقسام هي الصحيح والحسن والضعيف . واختلفوا كذلك في مراتب الاحاديث وتصنيفها من حيث صحتها ودرجة ذلك ، وتباينت الآراء في هذا السبيل تباينا بينا يجده الباحث منبثا في ثنايا كتب مصطلح الحديث .

وابن الجوزي عالم محدث وصاحب حديث ، اعتلى قمة سامقة في علوم الحديث المتنوعة ، ومؤلفاته الجمة التي مر ذكرها تشهد له بذلك ، اذ انه لم يترك فنا من فنون الحديث أو علما من علومه الا صنف فيه وأكثر في ذلك ، وكان لا بد له من التعرض لمراتب الاحاديث ومنازلها ومقدار الصحة والضعف ، وقد كان تعرضه لها مفصلا في أكثر كتبه ، ولكن الذي يهمنا هنا ما أشار اليه في كتاب (الموضوعات) الذي هو مدار البحث في هذا الموضوع . لقد كان الحديث مقسما لدى ابن الجوزي الى ستة أقسام على النحو التالي :

القسم الأول : وهو ما اتفق عليه الشيخان ، فكل ما أخرجه الامام البخاري والامام مسلم في صحيحيهما فهو صحيح لأن الأمة قد تلقتهما بالقبول والاستحسان . وهذا ما عليه جمهور أهل النقل من المحدثين وعلماء الحديث .

القسم الثاني : ما أنفرد به البخاري و مسلم ، وهذا صحيح في رأي ابن الجوزي حيث يقول بصريح العبارة : (ما أنفرد به البخاري أو مسلم فهذا محكوم له بالصحة عند جمهور أهل النقل)(١) .

القسم الثالث : ماصح سنده على رأي أحد الشيخين أو على شرطهما فيلحق بما أخرجاه اذا لم تعرف له علة مانعة تخرجه من الصحة وهذا يعز وجوده ويقل كما أشار ابن الجوزي من ذلك كتاب (المستدرك لابي عبدالله الحاكم الذي استدرك فيه ما فات

الشيخين من احاديث على شرطهما .

القسم الرابع : ما فيه ضعف قريب محتمل وهو الحديث الحسن ، وعند ابن الجوزي يصلح البناء عليه والعمل به ، وقد أشار الى أن الامام أحمد بن حنبل كان يقدم هذا النوع من الاحاديث على القياس . وقد أشار ابن الجوزي الى أن هذه الاقسام الاربعة يمكن العمل بها والاعتماد عليها . حيث يقول (وأما الاقسام الاربعة الأول فالقلب عندها ساكن)(١) .

القسم الخامس : وهو الحديث الشديد الضعف الكثير التزلزل وهذا تتفاوت مراتبه عند العلماء فبعضهم يدنيه من الحسان ويزعم أنه ليس بقوى التزلزل وبعضهم يرى شدة تزلزله فيلحقه بالموضوعات . وقد ألف ابن الجوزي في هذا النوع من الاحاديث كتابه المعروف (العلل المتناهية في الاحاديث الواهية) .

القسم السادس : الحديث الموضوع المقطوع بأنه محال وكذب وهذا النوع مردود ولا يؤخذ به بتة ، وقد ألف الامام ابن الجوزي في ذلك كتابه هذا (الموضوعات) .

أما الرواة الوضاعون فقد كان لهم شأن وأي شأن مع صاحبنا الامام ، ولم يجعل الأمور تسير على غواربها بل اصل الأصول وقعد القواعد الخاصة بهم مستقصيا تارة وشارحا تارة أخرى ، ذلك أنه ابان عن نهجه في كتاب (الموضوعات) فلا بد من الحديث عن الوضاعين ، والكشف عن المدلسين ، وابانة المفترين ، والاشارة الى الكذابين ، وقد حالف التوفيق الامام في تلك الكشوفات وصاحبه التأييد في تلك الابانات ، فوضع فصلا تحدث فيه عن الرواة الذين وقع في حديثهم الموضوع والمكذوب والمقلوب ، وقسمهم الى خمسة أقسام على النحو التالي :

القسم الأول : قوم غلب عليهم الزهد والتقشف ولم يتعمدوا الخطأ ولكنهم أما :

١ – انهم غفلوا عن التمييز واختلط عليهم الحفظ .

٢ – وأما انهم ضاعت كتبهم أو احترقت أو اندفنت لسبب من الأسباب ثم حدث الواحد منهم من حفظه فغلط أو نسي أو خلط .

أما الأخطاء التي وقعوا فيها فيمكن أن تكون :

أ – انهم تارة يرفعون المرسل

والحديث المرسل هو ماسقط منه الصحابي ، والمرفوع هو الذي يصل سنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب – انهم تارة يسندون الموقوف

والحديث الموقوف هو الذي سقط منه راو من الرواة من غير الصحابة .

والحديث المسند هو الذي اتى بسنده كاملا دون ان يسقط منه أحد .

---

(١) الموضوعات ١/٣٥ .

ج – انهم يقبلون الاسناد في بعض الأحايين . والمقصود من هذا القول انهم يجعلون سند حديث لمتن حديث آخر غيره .

د – انهم يدخلون حديثا في حديث دونما تمييز بينهما .

القسم الثاني : قوم لم يكونوا معانين في نقل الاحاديث بل فشا بينهم النسيان وشاع الغلط عندهم فكثرت اخطاؤهم كثرة فاحشة ، فوقعوا في الأخطاء التي وقع فيها رجال القسم الأول كما هو مبين بعاليه .

القسم الثالث : قوم ثقات لكنهم اختلطت عقولهم في آخر اعمارهم فأدى الأمر الى أن يخلطوا في الرواية .

القسم الرابع : قوم غلبت عليهم السلامة والغفلة . وقد أنقسم هؤلاء الناس الى :

١ – قسم كان يلقنه الآخرون فيتلقن منهم ظانا أنه قد تلقن الأحاديث .

٢ – قسم كان يروي الأحاديث وان لم تكن سماعا له ظنا منه أن ذلك جائز ، وقد قيل لبعض هؤلاء المتغفلين : هذه الصحيفة سماعك ؟ فقال : لا ولكن مات الذي رواها فرويتها مكانه .

القسم الخامس : قوم تعمدوا الكذب ، وقد انقسم هؤلاء ثلاثة أقسام :

الأول : أناس رووا الخطأ دون أن يعلموا انه خطأ ، فلما تبين لهم وجه الصواب وبصروا به أصروا على هذا الخطأ أنفة من أن ينسبوا الى الغلط .

الثاني : قوم رووا عن كذابين وهم يعلمون ذلك ودلسوا أسماءهم ، فوقع الكذب من الكذابين المجروحين ، ووقع الخطأ بقبيح هؤلاء المدلسين فنزلوا منزلة الكذابين لما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) ويندرج تحت هذا القسم قوم رووا عن أناس لم يروهم مثل ابراهيم بن هدبة الذي كان يروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه . ومثل ذلك الشيخ الذي كان يحدث عن أنس وعن شريك فسئل : لعلك سمعت منْ شريك ؟ فقال : الصدق انني سمعت هذا من أنس عن شريك . كما حدث عبدالله بن اسحق الكرماني عن محمد بن ابي يعقوب فقيل له : مات محمد قبل أن تولد بتسع سنين . وحدث محمد بن حاتم الكتبي عن عبد بن حميد ، فقال أبو عبدالله الحاكم : هذا الشيخ سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة وأمثال هذا كثير .

الثالث : قوم تعمدوا الكذب لا لانهم رووا الغلط ولا لانهم رووا عن كذابين ولكنهم تارة يكذبون في الاسانيد حيث يروون عمن لم يسمعوا منه ، وتارة يسرقون الاحاديث التي يرويها غيرهم ، وتارة يضعون الأحاديث . وقد أنقسم هؤلاء الوضاعون الى سبعة أصناف :

الصنف الأول : الزنادقة الذين تعمدوا افساد الشريعة وايقاع الشك في قلوب العوام والتلاعب بالدين مثل : عبد الكريم بن ابي العرجاء وكان خال معن بن زائدة وربيب حماد بن سلمة ، فلما أتي به لضرب عنقه وايقن بالقتل قال : والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث احرم فيها الحلال واحل فيها الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم . وقال الخليفة المهدي : اقر عندي رجل من الزنادقة أنه وضع اربعمائة حديث فهي تجول في أيدي الناس وممن كان يضع الحديث رجل زنديق يسمى بيانا ورجل ساحر يسمى مغيرة بن سعيد وقد قتلهما خالد بن عبدالله القسري واحرقهما بالنار .

وقال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر الف حديث .

الصنف الثاني : قوم كانوا يقصدون وضع الحديث نصرة لمذهبهم وسول لهم الشيطان ان ذلك جائز وهؤلاء هم أهل البدع والأهواء والروافض . ومثاله ماقاله رجل من أهل البدع رجع عن بدعته فجعل يقول : انظروا هذا الحديث ممن تأخذونه فانا كنا اذا رأينا رأيا جعلنا له حديثا وكذلك ما نرى عن أحد الخوارج تاب ورجع وهو يقول : ان هذه الاحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فانا كنا اذا هوينا امرا صيرناه حديثا .

ومثله كذلك أن المختار بن عبيدالله الثقفي قال لرجل من أصحاب الحديث : ضع لي حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم اني كائن بعده خليفة وهذه عشرة آلاف درهم وضلعة ومركوب وخادم ، فقال الرجل : أما عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا ، ولكن اختر من شئت من الصحابة واحطك من الثمن ماشئت ، قال عن النبي صلى الله عليه وسلم أوكد ، قال : والعذاب أشد .

الصنف الثالث : قوم وضعوا الاحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس – كما يزعمون – على الخير ويزجروهم عن الشر ، وهذا افتراء منهم على الشريعة لأن مضمون هذا الفعل نقص الشريعة وعدم تمامها فهم بهذا الفعل قد أتموا هذا النقص وتلافوا هذا العجز .

مثاله : قال أبو عبدالله النهاوندي : قلت لغلام خليل هذه الأحاديث التي تحدث بها من الرقائق ، فقال : وضعناها لنرقق بها قلوب العامة .

وقال ابن حبان : وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة واذبهم عنها وأقمعهم لمن خالفها ، وكان مع هذا يضع الحديث ، قد وضع في فضائل قزوين أربعين حديثا كان يقول ابي احتسب في ذلك .

وقيل لابي عصمة نوح بن ابي مريم المروزي من أين لك عن عكرمة عن ابن

عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : اني رأيت الناس اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه ابي حنيفة ومغازي ابن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة .

وكان وهب بن حفص من الصالحين مكث عشرين سنة لا يكلم احدا . قال أبو عروبة وكان يكذب كذبا فاحشا . وقال يحيى بن سعيد القطان : مارأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب الى الخير والزهد .

الصنف الرابع : قوم استجازوا وضع الاسانيد لكل كلام حسن ، فهنالك أقوال مأثورة كثيرة قالها بعض الصحابة والتابعين نسبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لاستحسانها فقد روى ابن الجوزي باسناد عن أحدهم ويدعى محمد بن سعيد جاء فيه : لابأس اذا كان كلام حسن ان تضع له اسناد .

الصنف الخامس : قوم كان يعرض لهم أمر فيضعون الحديث وهم بذلك يقصدون مقاصد شتى ومن هذه المقاصد :

أ - التقرب الى السلطان كغياث بن ابراهيم الذي وضع حديث الحمام عندما دخل على أمير المؤمنين المهدي وقدامه الحمام وكان يحبه كثيرا .

ب - وضع الحديث جوابا لسائليه مثل ما روي عن ابراهيم ابن ابي يحيى انه سئل عن رجل اعطى الغزل الحائك فنسج له وفضل منه خيوط فقال صاحب الثوب هي لي وقال النساج هي لي فالخيوط لمن ؟ فقال ابراهيم : حدثني ابن جريج عن عطاء قال : ان كان صاحب الثوب اعطاه أجرها فالخيوط له والا فهي للحائك .

ج - وضع الحديث في ذم الآخرين مثاله حديث (معلمو صبيانكم شراركم) وضعه سعد بن ظريف لأن المعلم ضرب ابنه . ومثاله كذلك الحديث الموضوع في ذم الشافعي وهو (يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس أضرّ على أمتي من أبليس) .

الصنف السادس : قوم وضعوا أحاديث في ضد الاغراب ليطلبوا ويسمع منهم ، وقد عد أبو عبدالله الحاكم منهم جماعة مثل : ابراهيم بن اليسع وهو ابن أبي حبة الذي كان يحدث عن جعفر الصادق وهشام بن عروة فيركب حديث هذا على حديث هذا لتستغرب تلك الاحاديث بتلك الاسانيد . وذكر منهم أيضا حماد بن عمرو النصيبيني وبهلول بن عبيد واصرم بن حوشب .

الصنف السابع : قوم شق عليهم الحفظ فأتوا بما يغرب مما يحصل مقصودهم وهذا الصنف من الناس قسمان :-

القسم الأول : القصاص وقد أسهب الامام ابن الجوزي في الحديث عنهم وعن البلاء الذي حل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . وذكر أيضا أن علماء المسلمين قد تعقبوهم وكشفوا كثيرا من زيفهم وهوائهم .

القسم الثاني : الشحاذون وهم الذين وضعوا أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد الاستجداء ونيل المال . ومثاله ذلك الشحاذ الذي حدث يحي بن معين وأحمد بن حنبل أمامهما وهو لا يعرفهما .

وقد ذكر ابن الجوزي بعض الوضاعين في مقدمة كتابه (الموضوعات) وأشار الى انهم من كبار الكذابين : وهب بن وهب القاضي ومحمد بن السائب الكلبي ومحمد بن سعيد الشامي المصلوب وأبو داود النخعي واسحق بن نجيح الملطي وغياث بن ابراهيم النخعي والمغيرة بن سعيد الكوفي وأحمد بن عبدالله الجويبارى ومأمون بن أحمد الهروى ومحمد بن عكاشة الكرماني ومحمد بن القاسم الكانكاني . (وقال في سند عن أبي عبد الرحمن النسائي : الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة : ابن ابي يحي بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان ، ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام)(١) .

أمـا السبيـل الذي ارتـاده في تبيان الاحاديث الموضوعة فانه يأتي بالحديث المـوضوع بكامل اسناده ثم يسرد منه ، ثم يبدأ بمناقشة هذا الحديث وتوهينه وثمة طريقان سلكهما ابن الجوزي في توهين هذه الاحاديث .

الطريق الأول : يرد الحـديث دراية ، ورد الحديث دراية يكون بمخالفته نصا قطعي الثبوت ، قطعي الدلالة ، أو بمناقضته لبعض البدانة العقلية المسلم والمقطوع بصحتها .

ومثال ذلك الحديث الاول في باب ان الله عز وجل قديم من كتاب التوحيد ، فهو بعد أن يورد الحديث بنصه يقول : (هذا حديث لا يشك في وضعه ، وما وضع مثل هذا مسلم ، وانه لمن ارك الموضوعات وأدبرها اذ هو مستحيل لان الخالق لا يخلق نفسه)(٢) .

ويقول في موضع آخر معلقا على نفس الحديث :

(واعلم اننا خرجنا رواة هذا الحديث على عادة المحدثين يتبين انهم وضعوا هذا

---

(١) الموضوعات ج ١/٤٧ - ٤٨ .

والا فمثل هذا الحديث لا يحتاج الى اعتبار رواته لان المستحيل لو صدر عن الثقات رد ونسب اليهم الخطأ .

الا ترى انه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا ان الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم لانهم أخبروا بمستحيل ، فكل حديث رأيته يخالف المعقول أو يناقض الاصول فاعلم انه موضوع فلا تتكلف اعتباره)(١) .

الطريق الثــانـي : رد الحـديث روايـة ، وهـذا الطريق أكثر الطرق شيوعا بين المحدثين ومخرجي الاحاديث وعلماء مصطلح الحديث ، وقد عمد ابن الجوزي الى ذكر الرجـل الواهي في السنـد فيجرحه تبيان مذهبه أو معتقده الديني والاستشهار بآراء العلماء الثقات من رجال الجرح والتعديل الذين جرحوا مثل هذا الراوي المتهم .

مثـال ذلك نفس الحديث السابق ذكره(٢) فقد ورد في سلسلة السند محمد بن شجاع البلخي فقال عنه انه متعصب ، مبتدع صاحب هوى كما ذكر عنه أحمد بن حنبل : وقال عنه ابو الفتح محمد بن الحسين الازدى الحافظ : محمد بن شجاع كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيفه في الدين(٣) .

وقد يكون في الحديث أكثر من رجل مثل الحديث السالف الذكر ففيه بالاضافة الى محمد بن شجاع البلخي رجل آخر وهو ابو المهزم واسمه يزيد بن سفيان البصري . (قال سعيد : رأيته ولو اعطي درهما لوضع خمسين حديثا ، وقال يحي بن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال النسائي : هو متروك) . .

ثالثا : **ميزات الكتاب عن بقية كتب الموضوعات** :

ان الله سبحـانـه وتعالى قد اصطفى هذه الأمة من بين سائر الأمم واختصـها بخصـائص ندر أن توفـرت لأمـة غيرها ، ووصفها بأوصاف لم يحظ بها أي قوم من الأقـوام ، ومن أخص خصائصها هذه الرسالة السماوية وهذا النبي الكريم الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك .

والشريعة الاسلامية تميزت عن غيرها من الشرائع بالحفظ من التبديل والتغيير ، فلم تمتد الى كتاب الله يد سوء ، ولم تطرف نحوه عين تعيبه ، لأن الله قد تكفل بحفظه ، أما أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام فقد كانت تتعرض من الفينة الى الفينة ومن الحين الى الحين الى بعض الافتراءات التي يقصد بها واضعوها الى التشويه يحدوهم في ذلك الحقد الدفين الذين ملأ عليهم قلوبهم ، والبغض الأسود الذي اكتنف افئدتهم ، الا أن العناية الالهية كانت بالمرصاد لكل أولئك وهؤلاء ، فقيض الله لهذه الشريعة رجالا

---

(١) الموضوعات ج ١/١٠٥ .
(٢) الموضوعات ج ١/١٠٦ .

افذاذا استسهلوا كل صعب ، وركبوا كل ذلول كانوا لا يعرفون النوم الا لماما ، لا يغمض لهم جفن ، ولا ترقأ لهم عين ، ولا تلين لهم عريكة ، محتسبين أجر ذلك كله عند الله ، فمضـوا غيـر آبهين بالصعاب ولا متوانين عن ادراك البغية وتحقيق المطلب ، وهبوا يدافعون عن الشريعة ويردون كيد الكائدين الى نحورهم ، مبينين زيف الزائفين وكذب الكاذبين وافتراء المفترين وارجعوا الامور الى نصابها ، ومضت عجلة الشريعة سائرة في تؤدة ورفق على تلك المحبة التي تركها عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وازاء هذا كله فقد ألفت كتب كثيرة في «الموضوعات» يعسر حصرها الا ان هذه الكتب تميزت عن بعضها البعض بميزات كثيرة ، فقد تباينت في النهج الذي سلكه كل مؤلف ، واختلفت في الأسس التي ساروا عليها وافترقت في الابواب أو المواضيع التي طرقوها ، كل هذا جاء فضلا من الله على هذه الشريعة بحيث سدت على المفترين كل المداخل ، واستقصيت كل الاختلاقات التي وضعوها ، فصفيت أحاديث الرسول عليه السلام من كل الشوائب .

وكتاب الموضوعات لابن الجوزي وهو الذي بين ايدينا الآن واحد من تلك الكتب المؤلفة في موضوعه ، الا أن له بعض الميزات التي تميزه عن غيره من تلك الكتب أهمها :

أ - يعتبـر كتـاب ابن الجـوزي المـرجـع الاوفى في جملة مراجع الاحاديث الموضوعة فقد استقصى ابن الجوزي الاحاديث الموضوعة استقصاء لا مثيل له ، وخير شاهد على هذا القول تقسيمه كتابه الى خمسين كتابا وتقسيم كل كتاب الى عدة أبواب ، فهو بهذا يكون قد فاق غيره في شمول كتابه واستقصائه للاحاديث الموضوعة ، الامر الذي جعل الكتاب يحدث دويا كبيرا وجدلا كثيرا خلال مئات السنين التي تلت عصر تأليفه .

ب - كان ابن الجوزي كثيرا ما يعهد الى شرح مختلف القضايا الهامة والايماءات الذكية المتعلقة بفنون الحديث ، فمثلاً قسم أنواع الحديث من حيث صحتها الى ستة أقسام ، نذكر منها القسم السادس وهو الموضوعات المقطوع بأنها محال وكذب ، بعد ذلك يأتي الى رواة هذا القسم ممن وقـع في حديثهم المـوضـوع والكـذب والمقلوب ويقسمهم الى خمسة أقسام ، والقسم الخامس هم الذين تعمدوا الكذب وقسمهم أيضا الى ثلاثة أقسام ، والقسم الثالث منهم ثم الذين تعمدوا الكذب الصريح وقسمهم كذلك سبعة أقسام .

ج - استقصاؤه كل طرق الحديث الموضوع واثباتها ثم مناقشتها مناقشة علمية

دقيقة مثال ذلك الاحاديث الواردة في ذم مدينة بغداد عن طريق علي بن ابي طالب وحذيفة وأنس وجرير رضي الله عنهم ، ثم ذكر أن الرواية من علي رضي الله عنه لها ثلاثة طرق ، وحديث حذيفة طريق واحدة ، وحديث أنس له طريقان ، وحديث جرير له ستة عشر طريقا(١) .

د – من الخصائص التي تميز بها كتاب ابن الجوزي اسناد كل حديث يرويه اسنادا تاما سواء كان هذا الحديث موضوعا يكشف عن فساده ، أو كان صحيحا جيء به للاستشهاد أو الاستدلال ، ولم يغفل عن ذكر رجال السند في أي حديث من الأحاديث التي أوردها في كتابه .

وبعد فهذا يسير من كثير ، وغيض من فيض في تبيان المناقب التي حازها هذا الكتاب وكشف الخصائص التي تميز بها ، ويكفيه فخرا ماقام به العلماء الذين تلوا عصر تأليفه من تعقيبات وتلخيصات وشروحات وغير ذلك مما سيأتي بيانه في مكانه .

رابعا : رأي العلماء في الكتاب :

سبق القول في تبيان الخصائص التي تميز بها الكتاب ، وهذه الخصائص لا تنجي الكتاب من بعض الهنات البسيطة ، والاغلاط اليسيرة التي وقع فيها المصنف ، ومن منا خال من السقط أو ممتنع عن الخطأ فان الكمال لله وحده .

وقد قام العلماء الذين جاءوا بعد ابن الجوزي بدراسة كتابه وتمحيصه والنظر فيه بامعان فوقع الكتاب بين مادح وقادح ، فمنهم من بين فضائله ومنهم من تعرض لذكر سقطاته وتتبع هفواته ، الأمر الذي يرفع من منزلة الكتاب لأن الشيء الذي يتعرض للنقد والتعليق لا بد أن يكون ذابال لأن الناس – ولا سيما العلماء – لايلتفتون الى التافه من الأمور بل ويترفعون عن سفاسفها ، وهذا يكبر الكتاب ومؤلفه في نظر الباحثين والمدققين .

ومن أشهر من ذكر هذا الكتاب شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر حيث يقول : «غالب ما في كتاب ابن الجوزي موضوع والذي ينتقد عليه بالنسبة الى ما لا ينتقد قليل جدا»(٢) فهذه شهادة ما بعدها شهادة من الحافظ ابن حجر الى الامام ابن الجوزي وكتابه ، وكما هو معروف فان ابن حجر من الأئمة الاعلام الذين لهم باع طويل في الجرح والتعديل فلا يخرج من الشهادة الا بحقها .

وقال الامام ابن عراق الكتاني صاحب كتاب تنزيه الشريعة في معرض كلامه عن

---

(١) الموضوعات ج ٢ ص ٦٠ – ٧٠ .
(٢) تدريب الراوي ص ١٨٢ .

ابن الجوزي وكتابه « .. ومع ذلك فقد اشتهر كتابه وتداوله العلماء بالنقد وبالاختصار والتذييل عليه»(١) .

ورغم هذا فقد تعرض الكتاب لكثير من النقد من أكابر العلماء وأفاضلهم ومن ذلك : قال شيخ الاسلام ابن حجر : «وفيه من الضر أن يظهر ماليس بموضوع موضوعا عكس الضرر بمستدرك الحاكم فانه يظن ماليس بصحيح ويتعين الاعتناء بانتقاد الكتابين فان الكلام في تساهلهما اعدم الانتفاع بهما الا لعالم فذ»(٢) .

وقال صاحب تنزيه الشريعة «لكن ابن الجوزي متساهل في الحكم على تلك المرويات فقد أورد فيه الضعيف بل الحسن بل الصحيح مما هو في سنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وغيرها من الكتب المعتمدة بل فيه حديث في صحيح مسلم بل وفيه حديث في صحيح البخاري من رواية حماد بن شاكر ولذلك كثر انتقاد العلماء فيه»(٣) .

وقال الامام الفتني نقلا عن الامام السيوطي «قد أكثر ابن الجوزي في الموضوعات من اخراج الضعيف بل ومن الحسان ومن الصحاح كما نبه عليه الحفاظ ومنهم ابن الصلاح»(٤) .

وقال الامام السيوطي : «وقد جمع في ذلك – يعني الموضوعات – الحافظ أبو الفرج بن الجوزي كتابا فأكثر فيه من اخراج الضعيف الذي لم ينحط الى رتبة الوضع بل ومن الحسن ومن الصحيح كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ ومنهم ابن الصلاح في علوم الحديث وأتباعه»(٥) .

وعليه فلم يتعد الانتقاد الموجه الى ابن الجوزي من كونه جعل بعض الاحاديث الحسنة أو الصحيحة موضوعة واعتبروا هذا الأمر تساهلا منه ، وماذلك التساهل – في نظر ابن الجوزي – الا حرص منه على الشريعة وتشدد في أمر الدين حتى لا تمتد اليه معاول الهدم وأيدي التخريب .

وقد فطن ابن الجوزي الى مثل هذا الأمر ، اجل لقد فطن الى أن كثيرا من العلماء سيتناولون كتابه بالنقد ، لذلك فانه حرّج على كل من يجد في كتابه حديثا غير موضوع ، والى ذلك اشار بقوله :

---

(١) مقدمة تنزيه الشريعة – م .
(٢) تدريب الراوي ص ١٨٢ .
(٣) مقدمة تنزيه الشريعة لب .
(٤) مقدمة تذكرة الموضوعات .
(٥) اللآلىء المصنوعة ص ٢ .

«وأنا أحرج على من يروى من كتابنا هذا حديثا منفصلا عن القدح فيه فانه يكون خائنا على الشرع»(١) .

ولابن الجوزي عذره في ذلك ، فانه لم يجعل حديثا من الاحاديث موضوعا الا وقد ثبت له بوجه من الوجوه انه موضوع ، ونظرا لان الرجل كان تقيا ورعا فقد تحرز في كثير من الأحاديث لا سيما وانه وضع نصب عينيه قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام : «من حدث بحديث عني وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين»(٢) .

اهتمام العلماء بكتاب الموضوعات

لقد كان لكتاب الموضوعات صدى كبير في أوساط المحدثين ولدى علماء الجرح والتعديل فتلقفوه بالبحث والتمحيص ، وتلقوه بالايجاب والقبول ، فأفادوا منه علما وافرا ، واستقوا منه نهجا مستقيما ، ونهلوا منه موردا عذبا ، ولم يقتصر الأمر على المعاصرين للامام ابن الجوزي بل سار على نهجهم عدد وفير ممن تبعوهم في العصور اللاحقة ، ولقد تداول كتاب الموضوعات بين المسلمين واشتهر اشتهارا واسعا وذاعت شهرته في الآفاق حتى عرفه القاصي والداني ولم ينكر فضله اللائم أو الناقد ، وقد عكفوا عليه يتدارسونه فتارة يختصرونه وطورا يهذبونه وتارة أخرى يحذفون أسانيده وطورا آخر يعلقون عليه ومرة يعقبون عليه ، وهكذا تعاقب عليه العلماء مطالعة مستفيضة ودراسة مستأنية .

وقد كانت ثمة أسباب كثيرة دعت العلماء الى التشبث بالكتاب والاشارة اليه بالبنان ووضعه في موضعه اللائق به ، ذلك أن الكتاب مرتب على حسب الأبواب الأمر الذي يسهل الرجوع اليه عند الحاجة ، فلم تكن الاحاديث متداخلة مع بعضها البعض بل نسقت ونضدت في اطار خاص بها ، ومن ذلك أيضا وضوح الأدلة التي سجلها الامام ابن الجوزي في ثنايا الأبواب المنبثة في الكتاب ، على أنه من أسباب اهتمام العلماء (بالموضوعات) تقليد البعض له ونسجهم على منواله وترسمهم خطاه وسيرهم على نهجه . ومن تلك الأسباب كذلك نقد العلماء له بين الجرح والتعديل ، والقدح والمدح ، فالمادحون تلاقت اصداؤهم مع آراء الامام – والقادحون تناءوا عنه في آرائهم .

ومما يدلنا على اهتمام العلماء – على مر العصور وتعاقب الدهور – بكتاب الموضوعات ان وجدت تلك المجموعة الكاثرة من العلماء الذين تعرضوا له على النحو الذي سيتم بيانه في السطور التالية .

---

(١) الموضوعات ١/ ٢٥ .

(٢) سنن الترمذي كتاب العلم ٥/ ٣٦ .

وكان أول من اعتنى بكتاب (الموضوعات) الامام الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ ، حيث صنف كتابه الموسوم (ترتيب الموضوعات) هذب فيه كتاب ابن الجوزي واختصره وحذف أسانيده واختصر كثيرا من المتون الطوال ونقد قول ابن الجوزي في بعض الرجال جرحا وتعديلا ، وعلق على بعض الأحاديث وأيد الامام في أغلب الاحاديث الواردة في الكتاب وأضاف ادلة فاتت ابن الجوزي .

ثم جاء بعده الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفي سنة ٨٠٦هـ حيث ألف رسالة لطيفة ضمنها تسعة أحاديث من مسند الامام أحمد بن حنبل ورد ذكرها في كتاب (الموضوعات) وقد أكد الحافظ العراقي أن تلك الاحاديث موضوعة مستشهدا بما ارتآه ابن الجوزي .

ثم تلاه شيخ الاسلام الحافظ أبو الفضل شهاب الدين محمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ الذي ألف كتابه المشهور (القول المسدد في الذب عن المسند) وذلك عندما طالع الرسالة المشار اليها سابقا فدافع عن كثير من الاحاديث التي ذهب بعض علماء الحديث الى أنها موضوعة وقد بلغ عدد الاحاديث التي رجح ابن حجر كونها غير موضوعة أربعة وعشرين حديثا .

ثم جاء الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ فوضع (الذيل على القول المسدد) استدرك على ابن حجر أربعة عشر حديثا ذكرها الامام ابن الجوزي وهي من مرويات الامام أحمد في المسند . ثم جمع ما في كتاب (القول المسدد) وذيله وزاد عليها وجمعها في كتابه المسمى (القول الحسن في الذب عن السنن) بلغ مجموع ما فيه نيفا وعشرين ومائة حديث . وقد اختصر الامام السيوطي كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي اسماه (اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) وقد نهج السيوطي في هذا الكتاب نهجا فريدا حيث أورد الاحاديث الواردة في كتاب ابن الجوزي وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي وكتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم وكتاب (الكامل في الضعفاء) لابن عدى وكتاب (الضعفاء) للعقيلي ، وقد ذكر السيوطي في هذا الكتاب تعقيبات ابن الجوزي ثم عقب عليه بكلام من عنده . وبهذا تميز كتاب السيوطي هذا بالاضافات والزيادات التي دونها ، والملاحظات التي فاتت ابن الجوزي في الموضوعات ثم أفرد ما تعقب به ابن الجوزي في كتاب اسماه (النكت البديعات على الموضوعات) اختصره من كتاب (التعقيبات على الموضوعات) وفيه يقول :

(لقد جمعت كتابا حافلا بالاحاديث المتعقبة خاصة بسطت فيه الكلام على كل حديث مع ذكر طرقها وشواهدها وما وقفت عليه من كلام الحفاظ عليها ، وماعثرت أنا عليه في ضمن المطالعة من المتابعات ، غير أن المهم من الاعتناء بتحصيله قواصر ، فأردت

ان ألخص الكتاب المذكور في تأليف وجيز اقتصر فيه على ايراد الحديث على الأطراف وأعقبه بذكر من أعله ثم أردفه برده أما بتوثيقه أو ذكر متابعته أو شاهده ، وانبه على من خرجه من الأئمة المعتبرة في شيء من كتبه الجليلة)(١) .

وقد بلغ جملة ما تعقبه السيوطي في هذا الكتاب ثلاثمائة حديث . ثم جاء صبغة الله المدراسي فكتب ذيلا على كتاب السيوطي السابق (النكت البديعات على الموضوعات) ذكر فيه اثنين وعشرين حديثا فاتت الامام ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات) وفاتت كذلك الحافظين ابن حجر والسيوطي .

ثم جاء الامام أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفي سنة ٩٦٣هـ فلخص ما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وما زاده السيوطي في اللآلىء المصنوعة وذيلها له وما تعقبه في النكت البديعات وزاد بعد ذلك ما وقف هو عليه مما لم يذكره الحافظ السيوطي ورتبه كترتيب ابن الجوزي والسيوطي وجعله في ثلاثة فصول واسماه (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة) .

وأخيرا جاء العلامة جلال الدين ابراهيم بن عثمان بن ادريس بن دباس فلخص كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي .

هذا ما استطعت الوقوف عليه من عكوف العلماء على كتاب ابن الجوزي في الموضوعات وهذا يدل على أهمية الكتاب ومكانته ومكانة صاحبه بين أقرانه من العلماء .

وفي الحق أن الحديث عن هذا الأمر : أمر اهتمام العلماء بكتاب الموضوعات لموضوع جدير بالدرس والبحث المستفيض ، ولا تستوعبه عجالتنا هذه لأن محله غير هذا المحل – فأحرى به أن يكون موضوعا قائما بذاته حتى يعطى حقه ويأخذ نصيبه من الاهتمام البالغ .

واكتفي بهذا القدر الذي اعده من ضرورات البحث ليس غير .

مصادر كتاب الموضوعات

العلم سلسلة متصلة الحلقات آخذة برقاب بعضها لا تنفك احداها عن الاتصال بقرينتها ولا تبرح مجاورتها ، والعلماء الاعلام هم الموثقون الذين يبذرون الثقة ويزرعون الوشيجة ويشدون من أسر العلاقات بين تلكم الحلقات ، فلا يفتأ كل لاحق يأخذ من كل سابق ويطلع على ما أنجز ، ويستطلع أمر ما حقق ، ويستحضر كنه ما أرسى ، ويلقف ما حبّر ، ويلتقط كل ما صنف ، أجل هذا هو دأب العلماء : بل لا يقفون عند هذا الحد بل ينطلقون الى أبعد منه وينفلتون الى ما وراءه فيضيفون الى تلك السلسلة ما تجود به قرائحهم ، ويزيدون اليها ما تفرزه مداركهم ، ويشيدون فوقها ما تنبجس عنه أحلامهم ، ويبنون عندها ما تتفتق عنه عبقرياتهم ، وهكذا عمل دائب مستمر وهمم ترقى بأنظارها

(١) مقدمة (التعقبات على الموضوعات) للسيوطي مخطوط دار الكتب رقم ٦٠ حديث تيمور .

الى العلاء وتسمو بفعالها فوق النجوم ولا تقنع بما دون ذلك .

ولقد كانت الجهود المبذولة من لدن العلماء هي الثمار المرجوة في كل علم وهي التي جعلت العلم حلقات يتشابك بعضها ببعض ، والعالم لا يكون عالما الا اذا اخذ عمن سبقه الشيء الكثير والفيض العظيم ، ولقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم شديدي الحرص على ملازمة الرسول لتلقف كل ما يفوه به أو يفعله حرصا منهم على العلم بالشريعة الغراء وأحكامها السمحة ، فقل أن تفوت الواحد منهم جلسة معه عليه السلام ، واذا ما فاتته كان أحرص على ان يتدارسها مع الصحابة عليهم رضوان الله ويلقفها منهم ، وهكذا كان المسلمون في شتى عصورهم المتباينة لا يترك اللاحق للسابق أمرا الا اقتنصه وتدبره ، – فليس عجيبا – والحالة هذه – ان يخلف لنا المسلمون ذلك التراث الضخم من الحضارة التي تبقى غرة في جبين الامة الاسلامية وضاءة الى يوم الدين ، والتي تنبيء عن الاثر الذي تتركه عقيدة الاسلام في نفوس أصحابه اذ انها ما ان تلمس شغاف القلب حتى تتحول الى قوة فعالة ، أو تحول صاحبها الى أتون من العمل الدؤوب وطاقة فعالة فيما سواها ، وبقيت الامور تسير على هذا الدرب الوضاء حتى وصلت الامة الاسلامية الى ذروة العطاء وقمة الترف العقلي والعلمي ولاسيما في القرن الخامس الهجري وما تلاه من عصور لاحقة ، فكان ما كان من وجود شلة من العلماء العالمين الموسوعيين الذين ضربوا في كل علم بسهم وافر وأحاطوا من كل فن بطرف ، ووضعوا في كل موضوع مصنفا أو سفرا ، وعلى رأس أولئك العلماء البررة صاحبنا الامام ابن الجوزي الذي لا نفتأ نتحدث عن مآثره في كل موقف بل وفي كل صفحة من صفحات هذه الرسالة المتواضعة .

لقد كان الامام ابن الجوزي كثير الاطلاع ولوعا بالمطالعة حريصا على القراءة والاستفادة فاطلع على عدد غير قليل من المصنفات التي سبقته في مادته التي نتحدث عن موضوعها في هذه الصفحات وهو (الموضوعات) وأود أن أشير هنا الى ما قاله ابن عراق الكناني في كتابه (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة[1]) عن مصادر ابن الجوزي في الموضوعات :–

(ومواد ابن الجوزي التي يسند الاحاديث من طريقها غالبا : الكامل لابن عدى والضعفاء لابن حبان والعقيلي وللأزدى ، وتفسير ابن مردويه ، ومعاجم الطبراني والافراد للدار قطني ، وتصانيف الخطيب ، وتصانيف ابن شاهين والحليه ، وتاريخ أصبهان وغيرها من تصنيفات ابي نعيم وتاريخ نيسابور وغيره من مصنفات الحاكم والاباطيل للجورقي) .

ولم يكن ابن الجوزي متقيدا بهذه المصادر فحسب بل أن هنالك مصادر كثيرة

---

(١) أنظر الرسالة المستطرفة ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

اطلع عليها الامام وأفاد منها ولم يقف ابن عراق عليها ، ولذلك فان من الصعوبة بمكان حصر جميع المراجع التي أخذ منها ابن الجوزي حصرا تاما ، ويدلنا على هذا اطلاع الامام على كتاب ابي سعيد النقاش وابن بطة وأبي سعيد بن يونس وأبي يعلى وغيرهم .

والنظر في هذه المراجع يشير الى تلك المصادر الجمة التي وقف عليها الامام واستفاد منها وسجل ملاحظات وقصصات كثيرة منها في كتابه (الموضوعات) الذي جاء كتابا وافيا الى حد ما .

خامسا : مختصراته والتعقيبات عليه :

ان كتابا هذا شأنه ، وان مصنفا تلك مرتبته ، قد حاز على ثناء العلماء وتقريظهم ، لجدير بالعناية من قبلهم ، وبدراسته دراسة دقيقة مسهبة ، للوقوف على دقائقه والتعرف على جزئياته ، فتناولوه – بحق وحقيق – بالدرس العميق والدراسة المستفيضة والفوا كتبا لاختصاره والتعقيب عليه .

فقد اختصره الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي في مجلد ضخم سماه الدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات ، والحافظ جلال الدين (السيوطي) وهو المسمى باللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ، وقد اختصرها (ابو الحسن) علي بن أحمد الحريثي الفاسي المالكي ، نزيل المدينة المنورة ، المتوفى بها سنة ثلاث وأربعين ومائة والف ، وللسيوطي أيضا عليها ذيل في سفر وهو المسمى بذيل اللآلىء ، وله أيضا كتاب تعقبات على ابن الجوزي ، سماه النكت البديعات على الموضوعات ثم اختصره في آخره ، سماه التعقيبات على الموضوعات ، وعدة الاحاديث المتعقبة له ثلاثمائة ونيف حسبما ذكر آخر التعقبات ، ولأبي الحسن علي بن محمد (بن عراق) الكناني ، المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، كتاب جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزي والسيوطي ، ورتبه على ترتيبهما ، وأهداه الى السلطان سليمان خان ، سماه تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة .

حديث : (لما تجلي ربه للجبل ...)

أورد الامام ابن الجوزي الحديث في كتابه(١) قال : (في تجلي الله عزوجل للطور) أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال : أنبأنا أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي قال : حدثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي : قال : حدثنا أحمد بن اسماعيل المدني قال : حدثنا عبد العزيز بن عمران

(١) الموضوعات ج ١ / ١٢٠ .

عن معاوية بن عبدالله عن الجلد(١) بن أيوب عن معاوية بن مرة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة وثلاثة بالمدينة ، فوقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثبير وحراء وثور) .

قال أبو حاتم بن حبان الحافظ : هذا حديث موضوع ولا أصل له ، وعبدالعزيز ابن(٢) عمران يروي المناكير عن المشاهير ، وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : متروك الحديث .

طريق آخر أنبأنا عبد الأول بن عيسى قال : أنبأنا عبدالله بن محمد الانصاري قال : أنبأنا أحمد بن النعمان العامي قال : حدثنا عمر بن شاهين قال : حدثنا الحسن بن حبيب قال : حدثنا أبو أمية الطرسوسي قال : حدثنا أبو مسهر قال : حدثني خالد بن يزيد بن صبيح المزي عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان من الجبال التي تطايرت يوم موسى سبعة أجبل لحقت بالحجاز وباليمن منها : بالمدينة أحد وورقان وبمكة ثور وثبير وحراء باليمن حبير وحصور) قاله أبو مسهر بالصاد غير معجمه وهذا حديث ليس بصحيح .

قال أحمد بن حنبل : طلحة(٢) بن عمرو لاشيء ، متروك الحديث وكذلك قال

---

(١) الجلد بن أيوب : بصري ضعيف أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٨ . وفي التاريخ الكبير للامام البخاري ج ٢/٢٥٧ . (قال ابن المبارك : أهل البصرة يضعفون حديث الجلد) وقال الامام الذهبي : ضعفه اسحق بن راهوية ، وقال ابو الحسن الدارقطني متروك : أنظر : المغني في الضعفاء ج١/١٣٥ . وقال أيضا الامام الذهبي (كان ابن عينيه يقول جلد ومن جلد ومن كان جلد . وقال أحمد بن حنبل : ضعيف لايساوي حديثه شيئا) . أنظر ميزان الاعتدال ج١/٤٢٠ . وقال النسائي : (قال حماد بن زيد : (رأيت الجلد وهو لا يميز بين الحيض والاستحاضة . كان اسماعيل بن عليه يرميه بالكذب وروى الحديث بسنده وقال (موضوع لا أصل له) . انظر : كتاب المجروحين للنسائي ج١/٢١٠ ومابعدها .

(٢) عبد العزيز بن عمران : أبو ثابت المدني ، منكر الحديث ، لايكتب حديثه : أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص٧٤ . وفي كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي : عبد العزيز بن عمران : متروك الحديث .
وقال الامام الذهبي : تركوه . أنظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/٣٩٩ وفي الميزان : لايكتب حديثه ، وقال النسائي وغيره : متروك ، وقال عثمان بن سعيد قلت ليحيى : لايكتب حديثه ، وقال النسائي وغيره : متروك ، وقال عثمان بن سعيد قلت ليحيى : فإبن أبي ثابت عبد العزيز بن عمران ماحاله ؟ قال ليس بثقة ، انما كان صاحب شعر . وهو من ولد عبد الرحمن بن عوف . حدثنا عبد العزيز بن عمران عن معاوية بن عبدالله عن الجلد بن أيوب عن معاوية بن قره عن أنس مرفوعا : وذكر الحديث : أنظر : ميزان الاعتدال ج٢/٦٣٢ . وقال ابن حبان : (ذكره فقال : ممن يروي المناكير عن المشاهير فلما أكثر مما لايشبه حديث الاثبات لم يستحق الدخول في جملة الثقات وقال البخاري : لا يكتب حديثه ، منكر الحديث ، هو ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني . وقال أيضا : أبو ثابت وأخوه : محمد بن عبد العزيز القاضي ، وقال ابن ابي حاتم : وعمه محمد بن عبد العزيز وهو الصواب لان عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن على ما بينه ابن ابي حاتم والله تعالى أعلم ، أنظر : كتاب التاريخ التاريخ الكبير ج٦/٢٩ .

(٣) طلحة بن عمرو : قال البخاري عن عطاء : هو لين عندهم . ضعفه ابن معين وغيره وقال ابن المديني : ليس بشيء .. الى أن يقول : وساق ابن عدي الى جملة وقال : علته مايرويه لايتابع عليه . وهذه الاحاديث عامتها فيها نظر . أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص٦١ وفي التاريخ الكبير ج٤/٣٥٠ (طلحة بن عمرو الحضرمي عن بكير المكي عن عطاء هو لين عندهم . قال يحيى ليس بشيء . اهـ وقال أحمد والنسائي متروك الحديث. وقال البخاري : ليس بشيء . وقال الفلاس : كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه . وقال أبو زرعة : ضعيف . أنظر ميزان الاعتدال ج٢/٣٤٠ .

النسائي . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء ضعيف ، وقال أبو حاتم بن حبان : يروي عن الثقات ماليس من أحاديثهم لايحل كتب حديثه ولا الرواية عنه الا على وجه التعجب .

حديث آخر : أنبأنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال : أنبأنا اسماعيل بن مسعده قال : أنبأنا حمزة بن يوسف قال : أنبأنا أبو أحمد بن عدي قال : حدثنا إسحق بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن غزوان قال : حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الضحاك عن أيوب(١) بن خوط عن قتاده عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لما تجلى ربه للجبل أشار بأصبعه فمن نورهما جعله دكا) . وهذا ليس بصحيح .

قال يحيى بن معين : لايكتب حديث أيوب ، ليس بشيء ، وقال الفلاس وأبو حاتم الرازي والنسائي والسعدي والدارقطني : متروك . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا . روى المناكير عن المشاهير فكان مما عملت يداه .

طريق آخر : أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال : أنبأنا إسماعيل بن مسعدة قال : أنبأنا مرة بن يوسف قال : أنبأنا أبو أحمد بن عدى قال حدثنا علي بن أحمد بن بسطام قال : حدثنا هدبه حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا ثابت البناني عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (فلما(٢) تجلى ربه للجبل جعله دكا) . قال أخرج خنصره على ابهامه فساخ الجبل فقال حميد لثابت تحدث بمثل هذا ؟ قال فضرب يده في صدري وقال : يقوله انس ، ويقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتمه أنا ؟) وهذا حديث لا يثبت وقال ابن عدي الحافظ : كان ابن أبي العرجاء ربيب حماد بن مسلمة . فكان يدس في كتبه هذه الاحاديث .

قال الامام السيوطي(٤) : ليس بصحيح وذلك بعد أن ذكر الحديث نقلا عن ابن

---

(١) أيوب بن خوط . من أهل البصرة ، أبو أمية وهو الذي يقال له : أيوب الحبطي ، يروي عن قتاده ، منكر الحديث جدا ، يروى المناكير عن المشاهير . كأنه مما عملت يداه ، تركه ابن المبارك أنظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج ١/١٦٦ وفي التاريخ الكبير أيوب بن خوط تركه ابن المبارك ج ١/٤١٤ . وقال الذهبي (أيوب بن خوط : قال البخاري : تركه ابن المبارك وغيره روى عباس عن يحيى : لا يكتب حديثه . وقال النسائي والدارقطني وجماعة : متروك . وقال الازدى كذاب . أنظر : ميزان الاعتدال ج ١/٢٨٦ . وقال النسائي : أيوب بن خوط : متروك الحديث . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٥ . وقال البخاري : تركه ابن المبارك . أنظر : كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٩ .

(٢) من سورة : الاعراف ٧/١٤٣ .

(٣) ابن ابي العرجاء : عبدالكريم بن ابي العرجاء خال معن بن زائدة . زنديق . قال ابن عدي : لما أخذ لتضرب عنقه . قال : (لقد وضعت فيكم أربعة الاف حديث احرم فيها واحلل . قتله محمد بن سليمان الهاشمي الامير المفتي . وقال الذهبي في ميزانه وذلك في مقام الرد على ابن الثلجي الذي قال في حماد : ان حماد لا يحفظ وكانوا يقولون : انها دست في كتبه ، قلت (أي الذهبي) ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله وقد اتهم . نسأل الله السلامة . أنظر : كتاب ميزان الاعتدال ج ١/٥٩٣ .

(٤) اللآلىء المصنوعة ص ٢٥ وما بعدها .

عدي لأن أيوب متروك يروي المناكير عن المشاهير . قال ابن عدي : عمرو بن علي كان أميا لا ينتسب وهو متروك الحديث ولم يكن من أهل الكذب وقد تابعه سعيد بن أبي عروبة وناهيك به من وهام .

ثم ذكر الحديث من طريق آخر نقلا عن ابن عدي أيضا ، وقال : لا يثبت ابن عدي قال : كان ابن أبي العرجاء ربيب حماد بن سلمه فكان يدس في كتبه هذه الاحاديث .

واستطرد السيوطي قائلا : هذا الحديث صحيح رواه خلق عن حماد ، وأخرجه الائمة من طرق وصححوه ، فأخرجه أحمد في مسنده والترمذي وابن ابي عاصم وابن مردويه والحاكم والبيهقي والضياء المقدسي .

وقال الامام صبغة الله المدراسي (١) لقد نقل صاحب هذا الكتاب ما قاله الامام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، ثم نقل قول الحافظ السيوطي في اللآلىء برمته ثم علق عليه قائلا : ما نقل انه دس في كتبه فلا يصح وإنما نقله محمد بن شجاع الثلجي ، قال الذهبي :

في الميزان : ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله وقد اتهم .

وأما الامام ابن عراق(٢) : فانه لم يأت بجديد ولا اضافة ، بل نقل لنا ما سبق ذكره مما في كتابي : القول المسدد وذيله .

وأما الامام الشوكاني(٣) فقال بعد أن ذكر الحديث : رواه ابن عدى عن أنس مرفوعا وفي إسناده أيوب بن خوط متروك الحديث وقد أخرجه الطبراني من وجه آخر بلفظ : (فلما تجلى ربه للجبل) قال : تجلى له بخنصره . وأخرجه أيضا ابن مردويه وأخرجه أحمد في مسنده والترمذي وقال : حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك والضياء في المختارة وصححوه كلهم عن أنس

ونقل لنا الامام ابن حجر(٤) أقوال العلماء فيه قال : قال البخاري : تركه ابن المبارك قال ابن معين : لا يكتب حديثه ، قال النسائي والدارقطني : متروك . وقال الازدى : كذاب . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث واهي متروك لا يكتب حديثه . وقال أحمد : كان عيسى بن يونس يرميه بالكذب . قال الساجي : أجمع أهل العلم على ترك حديثه . كان يحدث بأحاديث بواطيل ، وكان يرمى بالقدر ، وليس هو بحجة .

ويقول في موطن آخر(٥) : (قال ابن حبان : منكر الحديث جدا . قال البخاري رحمه الله . تركه ابن المبارك قال الأزدى : كذاب) .

---

(١) ذيل القول المسدد ص ٦٥ .
(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ١٤٤ .
(٣) الفوائد المجموعة ٤٤٥ .
(٤) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤١٢ .
(٥) لسان الميزان ص ٦٨ .

وقال الامام السيوطي(١) : حديث أنس . أعله بأيوب بن بوط متروك الحديث يروى المناكير عن المشاهير .... الخ .

وقال الامام ابن طاهر المقدسي(٢) في كتابه : حديث : لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ثلاثة أجبل . فيه خالد بن أيوب . كذبه إسماعيل بن عليه .ا هـ .

وأنت ترى أن الحق والصواب هو ما ذهب اليه الامام ابن الجوزي بذكر الحديث في الموضوعات . ذلك ان في أسانيده الجلد بن أيوب وهو ضعيف وعبدالعزيز بن عمران وهو متروك الحديث منكره . وطلحة بن عمرو وهو لين الحديث . وأيوب بن خوط منكر الحديث جدا وابن أبي العرجاء يرتقي فيه الوصف بأنه زنديق وكذلك ابن الثلجي فليس بمصدق على حماد وأمثاله .

وخلاصة القول فاني أجزم بأن الحديث موضوع لوروده من عدة طرق مدارها على خمسة من الضعفاء والكذابين .

فالجلد بن أيوب : ضعفه أحمد والنسائي ، وتركه الدارقطني ، ورماه إسماعيل بن عليّة بالكذب وقرر ان الحديث موضوع لا أصل له ، كما نقل لنا الامام الذهبي تضعيف إسحق بن راهوية للجلد .

وأما عبدالعزيز بن عمران (أبو ثابت المدني) ففيه يقول البخاري : منكر الحديث ، لا يكتب حديثه ، وقال يحيى : ليس بثقة ، وقال النسائي متروك ، وقال ابن حبان : يروى المناكير عن المشاهير ، فلما أكثر مما لا يشبه حديث الاثبات ، لم يستحق الدخول في جملة الثقات .

وأما طلحة بن عمرو : فقد حكم عليه البخاري وعطاء باللين ، كما قال البخاري وابن المديني : ليس بشيء ، وقال أحمد والنسائي : متروك الحديث ، وقال الفلاس : كان يحيى وعبدالرحمن لا يحدثان عنه ، وقال ابو زرعة ضعيف .

وأما أيوب بن خوط : قال النسائي والدارقطني وجماعة : متروك ، كما تركه ابن المبارك ، وقال يحيى : لايكتب حديثه ، وذكره ابن حبان بقوله : يروى عن قتاده ، منكر الحديث جدا ، يروى المناكير عن المشاهير كأنه مما عملت يداه ، وقال الازدى : كذاب .

وأما ابن ابي العرجاء : فهو زنديق ، إعترف بوضع اربعة الاف حديث .

مما سبق بيانه حكم الامام ابن الجوزي على الحديث بأنه موضوع ، والحق فيما ذهب اليه ، وذلك لما ذكرناه آنفا من أقوال الائمة العلماء ، والأجلة الصلحاء ، أئمة الجرح والتعديل .

---

(١) التعقبات على الموضوعات ص ٢ .

(٢) تذكرة الموضوعات ص ٦٨ .

حديث : (الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان)

أورد الامام ابن الجوزي الحديث في كتابه(١) قال :-
كتاب الايمان
باب ذكر ماهية الايمان

أنبأنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد - القزاز - قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : أنبأنا أبو نعيم الحافظ قال : حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني ، قال : حدثنا معاذ بن المثنى ومحمد بن علي قالا : حدثنا أبو الصلت الهروى ، قال : حدثنا علي بن موسى الرضا قال حدثنا أبو موسى بن جعفر قال حدثنا أبي جعفر عن ابنه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان) .

وأنبأنا أبو منصور القزاز قال أنبأنا ابو بكر الخطيب ، قال أنبأنا محمد بن عبد الملك القرشي الواعظ . قال : أنبأنا عمر بن أحمد الحافظ قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي قال : حدثني أبي قال : حدثنا علي بن موسى بن جعفر قال : حدثني أبي وأنبأنا القزاز قال : أنبأنا ابو بكر الخطيب قال أنبأنا علي بن محمد بن الحسين الحربي قال : حدثنا الحسين بن أحمد بن دينار قال : حدثني ابو جعفر بن محمد بن اسحق بن محمد الهروي قال حدثنا عبدالله بن عروة قال : حدثنا علي بن غراب ، ح . وأنبأنا القزاز قال : أنبأنا الخطيب قال : أنبأنا أحمد بن محمد بن عبدالله الكاتب قال : أنبأنا منصور بن محمد الاصبهاني قال : حدثنا اسحاق بن أحمد زمرك قال : حدثنا محمد بن سهل بن عامر البجلي ح . وأنبأنا ابن ناصر قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال : أنبأنا ابو اسحاق البرمكي قال : أنبأنا ابو بكر محمد بن اسماعيل الوراق قال : حدثنا علي بن محمد بن مهرويه قال : حدثنا داود بن سليمان بن وهب الصورى ، قالوا : حدثنا ابن موسى الرضا عن ابيه فذكر مثله سؤالا أنه قال : (واقرار باللسان) هذا حديث موضوع ، لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الموضوعات ج ١/١٢٨ .

قال الدارقطني : المتهم بوضع هذا الحديث أبوالصلت(١) الهروي ، وابن عبد السلام بن صالح . قال أبوحاتم الرازي : لم يكن عندي بصدوق ، وضرب أبو زرعة على حديثه ، وقال ابن عدي : متهم ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

فأما عبدالله بن أحمد بن عامر فانه روى عن أهل البيت نسخة باطلة ، وأما علي بن غراب فقال السعدي : هو ساقط ، وقال ابن حبان ، حدث بالاشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به ، وأما محمد بن سهل وداود فمجهولان .

وقد أخبرنا علي بن أحمد الموحد قال : أنبأنا هناد بن ابراهيم النسفي قال : حدثنا أبوبكر أحمد بن محمد بن ابراهيم المروزي قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن الغفاري قال: حدثنا محمد بن نصر العطار المروزي قال: حدثنا ابومالك سعيد بن هبيرة قال : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الايمان الاقرار بالله والتصديق بالقلب والعمل بالاركان) . وهذا اسناد ضعيف وفيه مجاهيل . قال الدار قطني : لم يحدث بهذا الحديث الا من سرقه من أبي الصلت .

أما السيوطي(٢) : فقد استقصى أكثر الروايات التي تعرضت لذكر هذا الحديث ، مع رأي علماء الحديث فيه ، فنقل عن الطبراني الحديث ثم قال بعده : أي على لسان الطبراني (موضوع) أبو الصلت عبد السلام بن صالح متهم ، لا يجوز الاحتجاج به . وتابعه عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي ، وهو يروى عن أهل البيت نسخة باطلة .

ثم يورد الحديث نقلا عن الخطيب بطرق متعددة ، ويقول إثر كل حديث : (وعلي بن غراب هو ساقط الحديث يحدث بالموضوعات ، ومحمد بن سهل البجلي وهو مجهول) ، وداود بن سليمان بن وهب الغازي وهو مجهول .

ونقل الحديث أيضا من فوائد أبي زكريا البخاري بطريقتين ، ثم قال في نهايتهما : (فيه مجاهيل ، وسعيد ضعيف ، قال الدار قطني لم يحدث به الا من سرقه من ابي الصلت) .

---

(١) قال الامام الذهبي : الشأن في صحة الاسناد اليه ، فانه كذب عليه وعلي جده ، أنظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/٤٥٦ ، وكتاب المجروحين لابن حبان ج٢/١٠٦ . وقال في الميزان : رجل صالح الا انه شيعي . أنظر : ميزان الاعتدال ج٢/١٥٨ . أنظر تهذيب التهذيب لابن حجرج ٦/ ٣١٩ ومابعدها حيث ترجمته نقتطف منها :

قال الدوري : سمعت ابن معين يوثق أبا الصلت ، قال صالح بن محمد رأيت ابن معين يحسن القول فيه . قال الساجي : يحدث بمناكير وهو عندهم ضعيف . وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال أبوحاتم : سألت ابي عنه فقال : لم يكن بصدوق وهو ضعيف . ضرب أبو زرعة على حديثه وقال لاأحدث به ولا أرضاه . قال الجوزجاني كان مائلا عن الحق . قال ابن عدي له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها . قال البرقاني عن الدار قطني : كان رافضيا خبيثا . قال العقيلي : رافضي خبيث . قال ابن حبان : لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد ، قال الحاكم : وثقه امام أهل الحديث يحيى ابن معين . وقال الآجرى عن ابي داود كان ضابطا رأيت ابن معين عنده . وقال محمد بن طاهر : كذاب . اهـ بتصرف .

(٢) اللآلىء المصنوعة ص ٣٢ ومابعدها .

واستطرد السيوطي بعد ذلك في مناقشة أحوال المتهمين في الحديث وايراد الشواهد المتابعة للحديث ، فمن تعديله للمتهمين جاء قوله :

وأبو الصلت وثقه ابن معين وقال ليس ممن يكذب وقال غيره : كان من المعدودين في الزهد وقال في الميزان رجل صالح الا انه شيعي . قال أحمد بن سنان في تاريخ مرو : كان أبو الصلت يرد على المرجئة والجهمية والقدرية ، وكان يعرف بالتشيع فناظرته لاستخرج ماعنده فلم أره يفرط . رأيته يقدم أبابكر وعمر ولايذكر الصحابة الا بالجميل . وأما علي بن غراب فروى له النسائي وابن ماجه ، ووثقه ابن معين والدار قطني . وقال الخطيب : تكلم فيه لأجل مذهبه ، كان مغاليا في التشيع ، وأما رواياته فقد وصفوه بالصدق فيها . انتهى . ومثل هذا يصلح في المتابعة ، وأما محمد بن سهل فما رأيت له ترجمة ولا في الميزان ، كذبه يحيى بن معين ، ولم يعرفه ابن أبي حاتم ، وبكل حال فهو شيخ كذاب له نسخة موضوعة عن الرضا ، رواها على بن محمد بن مهرويه القزويني الصدوق عنه .اهـ.

وقال السيوطي(١) في موضع آخر : الحديث اخرجه ابن ماجه والبيهقي في (شعب الايمان) وأبو الصلت وثقه ابن معين ، وقال : ليس ممن يكذب . وقال غيره : كان من المعدودين في الزهد اهـ .

وذكر الحديث الامام ملا علي(٢) القاري بقوله : (قلت : قال الفيروز ابادي في كتابه (الصراط المستقيم) : الحديث المشهور ان : (الايمان قول وعمل) (ويزيد وينقص) (والايمان لا يزيد ولاينقص) كله غير صحيح .

وذكر الزركشي في أول كتابه : عن البخاري أنه سئل عن حديث (الايمان لا يزيد ولا ينقص) فكتب : من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل) .

والامام الشوكاني(٣) أورد كلاما مشابها للاقوال التي مرت وذكر الحديث وقال فيه : الامام ابن عراق(٤) وفيه أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، وتابعه عبدالله ابن أحمد بن عامر وعلي بن غراب ، وتابعه محمد بن سهل البجلي ، وداود بن سليمان بن وهب الغازي وهما مجهولان . وقال الدار قطني : لم يحدث به الا من سرقه من ابي الصلت . تعقب بأن أبا الصلت وثقه ابن معين وقال : ليس ممن يكذب وقال غيره : معدود في الزهاد وقال في الميزان : صالح الا أنه شيعي ولم يكن غاليا (قلت) وقال الحاكم في

---

(١) التعقبات على الموضوعات ص ٢ .

(٢) الاسرار المرفوعة ص ١٤٢ ومابعدها .

(٣) الفوائد المجموعة ١/٢٨٨ .

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٥١ ، ١٥٢ .

المستدرك أبو الصلت ثقة مأمون لكن اعترضه الحافظ العراقي فقال : كيف يلتئم هذا مع قوله يعني الحاكم في المدخل أن أبا الصلت هذا روى عن حماد بن زيد ، وأبي معاوية ، وعباد بن العوام ، وغيرهم أحاديث مناكير والله أعلم ، وقد أخرج الحديث من طريقه ابن ماجة في سننه ، والبيهقي في الشعب ، وعلي بن غراب وثقه ابن معين ، قال أحمد : كان يدلس وما أراه الا كان صدوقا . وروى له النسائي وابن ماجه . وقال الخطيب : تكلم فيه لأنه كان غاليا في التشيع ، وأما رواياته فوصفوه بالصدق ، (قلت) وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : أفرط ابن حبان في تضعيفه ، والله أعلم ومثل هذا يصلح في المتابعة ..) ثم ذكر شواهد متابعة للحديث . وذكر الحديث بنصه الأول الامام ابن طاهر(١) المقدسي قال : فيه علي بن موسى الرضا يأتي عن آبائه بالعجائب .

وقال الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني في كتابه(٢) في سياق الاحاديث التي أدرجها ابن الجوزي في الموضوعات (ماأخرجه بن ماجه في الايمان من طريق عبد السلام ابن صالح أبي الصلت الهروي ثنا علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان . قال أبو الصلت لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرأ .اهـ) . قال ابن الجوزي : موضوع . أبو الصلت عبد السلام بن صالح متهم لا يجوز الاحتجاج به اهـ . وقال الذهبي في الميزان (قال الدارقطني) رافضي خبيث ، متهم بوضع حديث الايمان اقرار بالقول وهو متهم بوضعه لم يحدث به الا من سرقه منه فهو الابتداء في هذا الحديث اهـ . وقال الدميري في الديباجة (موضوع) وكذا قال ابن رجب الزبيدي في شرحه على ابن ماجة ، تابعين في ذلك ابن الجوزي . .قال السندي : : (وفي الزوائد إسناد هذا الحديث ضُعف لاتفاقهم على ضعف ابي الصلت الهراوي) قال السيوطي والحق أنه ليس بموضوع وأبو الصلت وثقه ابن معين وقال ليس ممن يكذب .

وذكر المزي في التهذيب متابعات لهذا الحديث اهـ .

وعندي القول فيه ماقال الدارقطني ، وقاله الحافظان : الذهبي ، وابن حجر : وقد نقلاه ولم ينكرا عليه .اهـ .

وهذا الحديث مداره على سبعة من الضعفاء والمجاهيل :

فابو الصلت الهروي : قال عنه النسائي : ليس بثقة ، وقال الساجي : يحدث بمناكير ، وهو عندهم ضعيف ، وقال أبو حاتم : لم يكن بصدوق ، ضعيف . وقد ضرب أبو زرعة على حديثه ، وقال الجوزجاني : كان مائلا عن الحق . وقال ابن عدى : له

---

(١) تذكرة الموضوعات ص ١١٤ .

(٢) كتاب ماتمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه .

أحاديث مناكير بأهل البيت وهو متهم فيها . وقال البرقاني : رافضي خبيث . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد وقال محمد بن طاهر : كذاب ، وقال مرة أخرى : متهم ، لا يجوز الاحتجاج به . ومن هنا يتبين لك أن أبا الصلت الهروي كذاب أشر ، وإن ورد عن ابن معين توثيقه وإحسان القول فيه .

واما عبدالله بن أحمد بن عامر : فقد روى عن أهل البيت نسخة باطلة .

وأما علي بن غراب فقد قال فيه السعدي : ساقط ، وقال ابن حبان : حدث بالاشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به .

وأما محمد بن سهل البجلي ، وداود بن سليمان بن وهب الغازي فمجهولان ، وقد روى عن يحيى تكذيب محمد بن سهل .

وأما سعيد بن هبيرة فضعيف .

وأما علي بن موسى الرضا فانه يأتي عن آبائه بالعجائب .

مما تقدم يتبين لنا صحة حكم ابن الجوزي على الحديث بأنه موضوع ، وقد حكم عليه الطبراني بالوضع كذلك . والمنعم النظر برواته المتقدمين لا يتردد في الحكم عليه بالوضع .

حديث (اغتسلوا(١) يوم الجمعة ولو كأس بدينار)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه الموضوعات(٢) قال : أبواب في ذكر الجمعة . باب الغسل يوم الجمعة .

أنبأنا إسماعيل بن أحمد أنبأنا أبو الفضل عمر بن عبيد الله البقال ، أنبأنا أبو الحسين بن بشران ، أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا حنبل بن إسحق حدثنا أبو شعيب صالح عن عمران بن صالح ، حدثنا محمد بن الضريس الفيدي ، حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن جناب عن بشر بن زاذان عن عمر بن صبح عن الاعمش عن ابي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اغتسل يوم الجمعة بنية وحسبة من غير جنابة تنظفا للجمعة كتب الله له بكل شعرة يبلها من رأسه ولحيته

---

(١) السنة لمن أراد الجمعة أن يغتسل لها لما روى ابن عمر رضي الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من جاء منكم الى الجمعة فليغتسل . رواه البخاري ومسلم . أنظر صحيح مسلم ٦/١٣١ . وقال الحسن البصري : الغسل لها واجب والمستحب أن يكون الغسل لها عند الرواح اليها . ووقت جوازه من طلوع الفجر الثاني . وقال مالك : لا يصح الغسل للجمعة إلا عند الرواح اليها ، وقال الأوزاعي : يصح الغسل لها قبل طلوع الفجر . ومن أراد التوسع فليرجع الى كتب الفقه المعتمدة . أنظر : كتاب حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء للشاشي القفال ت ٥٠٧ هـ تحقيق د. ياسين درادكه ، وغيره من كتب الفقه المعتمدة

(٢) الموضوعات ج٢ ص ١٠٢ وما بعدها .

وسـائـر جسده في الدنيا نورا يوم القيامة ، ورفع له بكل قطرة من اغتساله درجة في الجنة من الـدر واليـاقـوت والـزبرجد ، بين كل درجتين مسيرة الف عام للراكب المسرع ، في كل درجـة منهـا من المدائن والقصور وأصناف الجواهر مالا يحسنه الا الله ، وكل قصر منها جوهرة واحدة لاأصل فيها ولاقصم ، في كل مدينة من تلك المدائن والقصور والدور والحجر والصفاف والغرف والبيوت والخيام والسرر والازواج من الحور العين والثمار والدراري من الموائد والقصاع وأصناف الأطعمة وغضارة النعيم والوصفاء والانهار والاشجار والفواكه والحلل والحلي ما لايصفه الواصفون ، فاذا خرج من قبره يوم القيامة اضاءت كل شعرة نورا وابتدره سبعون ملك ، كلهم يمشون خلفه وأمامه وعن يمينه وعن شماله حتى ينتهوا به الى باب الجنـة فيستفتحـون ، فاذا دخلهـا صاروا خلفـه وهو أمامهم بين أيديهم حتى ينتهوا الى مدينة ظاهرها من ياقوتة حمراء وباطنها من زبرجدة خضراء ، فيها من أصناف ماخلق الله في الجنة من بهجتها وغضارتها ونعيمها ماينقطع عنه علم العباد ويعجزون عن وصفـه ، فاذا انتهـوا اليهـا قالـوا له : ياولي الله أتدري لمن هذه المدينة ؟ قال : لا ، فمن أنتم يرحمكم الله ؟ قالـوا : نحن المـلائكـة الـذين شهدناك يوم اغتسلت في الدنيا للجمعة فهـذه المـدينـة ومـا فيهـا ثواب لذلـك الغسـل ، وأبشر بأفضل من ذلك ثواب الله لصلاة الجمعـة ، تقـدم أمـامك حتى ترى ما أعد الله لك بصلاة الجمعة من كرم ثوابه ، فيرفع في الـدرجـات والمـلائكـة خلفـه حتى ينتهي من درجتهـا حيث شاء الله . قال : فتلقاه صلاة الجمعة في صورة آدمي كالشمس الضاحية تتلألأ نورا ، عليه تاج من نوره له سبعون ألف ركن ، في كل ركن جوهـرة تضيء مشـارق الارض ومغـاربهـا ، وهو يفوح مسكا وهو يقول لصـاحبـه : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك ولكن أرى وجها صبيحا خليقا بكل خير ، من أنت يرحمـك الله ؟ فيقـول : أنـا من تقر به عينك ، ويرتاح له قلبك ، وأنت لذلك أهل ، أنا صلاة الجمعة التي اغتسلت لي ، وتنظفت لي وتجملت وتعطرت لي وتطيبت لي وتمشيت الي وتوقرت الي واستمعت خطبتي وصليت . قال : فيأخذ بيده فيرفعه في الدرجات حتى ينتهي به الى ماقـال الله تعـالى : (فـلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعـين جزاء بمـا كانـوا يعملون)(١) وذلـك منتهى الشـرف وغـاية الكرامة ، فيقول : هذا ثواب لك من ربك الكريم الشكور لما صليت لي بنية وحسبة على السبيل والسنة ، فلك عند الله أضعاف هذا المزيد في مقدار كل يوم من أيام الدنيا مع خلود الابد في جوار الله في داره دار السلام) .

هذا حديث موضوع . وقد ابدع من وضعه وزاد في حد البرودة . وعمر بن صبح أهل أن ينسب اليه وضعه . قال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ، لا يحل كتب حديثـه الا على التعجب . قال يحيى : وبشير بن زاذان ليس بشيء ، وقال ابن عدى : ضعيف يحدث عن الضعفاء . ومحمد بن جعفر ليس بشيء .

(١) سورة ١٧ سورة السجدة ٣٢ .

حديث آخر : أنبأنا ابن ناصر أنبأنا المبارك بن عبد الجبار انبأنا عبد الباقي بن أحمد الواعظ أنبأنا محمد بن جعفر بن علان أنبأنا أبو الفتح الأزدي حدثنا محمد بن زكريا الحذاء حدثنا الحسن بن سعيد الصفار حدثنا إبراهيم بن حيان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن الحسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إغتسلوا يوم الجمعة ولو كأس بدينار) .

قال الازدري : ابراهيم بن دينار هو ابن النحيري ويقال هو من ولد أنس بن مالك ساقط زائغ لا يحتج بحديثه .

وأورد الامام الشوكاني(١) الحديث وقال : فيه وهب بن(٢) وهب (أبو البختري) وضاع وقد اتبع الامام الشوكاني هذا الحديث بحديث : من اغتسل يوم الجمعة بنية وحسبة من غير جنابة تنظيفا للجمعة ، كتب الله له بكل شعرة يبلها من رأسه ولحيته وسائر جسده في الدنيا نورا . وساق الحديث طويلا . وهو موضوع : والمتهم عمر بن(٣) صبح .اهـ . وأورد الامام الفتني(٤) في كتابه : فيه ابن البختري . لا يحتج به . قلت له طريق آخر : وفي الذيل اغتسل في كل جمعة ولو أن تشتري الماء بقوت يومك) فيه إبراهيم(٥) بن حيان البختري له أحاديث موضوعة . وفي الوجيز . قلت : له شاهد من حديث انس . اهـ .

---

(١) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة .

(٢) وهب بن وهب البختري : قال يحيى بن معين : خبيث . وقال في موضع آخر : أبو البختري يضع الحديث . ويستطرد قائلا : أبو البختري يأخذ فلسا فيتذكر عامة الليل يضع الحديث قيل لاحمد بن حنبل : تعلم احدا روى (لاسبق الا في خف أو حافرٌ أو جناح) فقال : ماروى هذا الا ذاك الكذاب أبو البختري . وحدث ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال : أبو البختري : وهب بن وهب كان يكذب ويتجسر فسقط ومات . أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/٤٥١ .
وقال الامام الذهبي : وهب بن وهب : أبو البختري القاضي عن هشام بن عروة كذبه أحمد وغيره . أنظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/٧٢٧ .

(٣) عمر بن صبح : قال الذهبي في ميزانه : ليس بثقة ولا مأمون ، قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث . وقال الأزدي : كذاب . وقال الدار قطني وغيره : متروك . قال أحمد بن علي السليماني : عمر بن صبح الذي وضع آخر خطبة النبي عليه السلام .

(٤) تذكرة الموضوعات ص ٣٣ .

(٥) ذكره الذهبي بقوله : إبراهيم بن حيان البختري كذا سماه أبو الفتح الازدي وقال : روى عن شعبة عن شريك ، ساقط . أنظر : المغني في الضعفاء للامام الذهبي ج١/١٣ .

وذكر الامام ابن طاهر(١) المقدسي الحديث في كتابه بقوله : فيه حفص بن(٢) عمر الايلي وهو متروك الحديث . اهـ .

وقال الامام السيوطي(٣) : فيه إبراهيم بن حيان ساقط قلت له شاهد من حديث أنس أخرجه ابن عدى والديلمي في مسند الفردوس وله طريق آخر عن أبي هريرة موقوفا ،أخرجه ابن أبي شيبه في (المصنف) . اهـ .

والحديث يدور على رواة متهمين . فمنهم محمد بن جعفر بن علان . وفيه يقول ابن عدى : ليس بشيء وعمر بن صبح : قال الدار قطني وغيره : متروك ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات ، وقال الذهبي : ليس بثقة ولا مأمون ، وقال الأزدي : كذاب ، وقال الدار قطني وغيره : متروك ، وقال أحمد بن علي السليماني : عمر بن صبح هو الذي وضع آخر خطبة النبي عليه الصلاة والسلام .

وأما بشير بن زاذان ففيه قال يحيى : ليس بشيء ، وقال ابن عدى : ضعيف يحدث عن الضعفاء . وقال إبراهيم بن دينار (حيان) قال الأزدي : ساقط ، زائغ ، لا يحتج بحديثه . وقال الذهبي : ساقط . وأما وهب بن وهب البختري : قال يحيى : خبيث ، يضع الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : كذاب . وهو راوي حديث (لاسبق الا في خف) .. وقال الجوزجاني : كان يكذب ويتجسر ، فسقط ومات . وأما حفص بن عمر الايلي : قال ابن عدى : أحاديثه كلها إما منكرة المتن أو السند وإلى الضعف أقرب . وقال أبو حاتم : كان شيخا كذابا . وقال العقيلي : يحدث عن الأئمة بالبواطيل ، وقال ابن حبان : يقلب الاخبار ويلزق بالاسانيد الصحيحة المتون الواهية ، ويعمد إلى خبر يعرف فيأتي به من طريق لا يعرف .

فنحن نرى أن رواته متهافتون ، قد جرحوا جميعا ، فالحكم إذن على الحديث بأنه موضوع هو الصواب والله تعالى أعلم .

---

(١) تذكرة الموضوعات ص ١٤ .

(٢) حفص بن عمر الابلي : بضم همزة وموحدة وشدة لام . انظر : المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة والقابهم وانسابهم) ص ٢٩ للامام محمد بن طاهر بن علي الهندي ت ٩٨٦هـ . قال ابن حبان : يقلب الاخبار ويلزق بالاسانيد الصحيحة المتون الواهية ويعمد الى خبر يعرف فيأتي به من طريق آخر لا يعرف . أنظر : كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكئن) للامام ابن حبان ص٢٥٨ .
قال محقق الكتاب السيد محمود ابراهيم زيد في هامش ص٢٥٨ ج١ حفص بن عمر الإبلي ترجم له في الميزان وفرق بينه وبين حفص بن عمر الحبطي الرملي . ووهم ابن حبان في جمعه بينهما على أنهما شخص واحد . اهـ . وذكره الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال فروى أقوال العلماء فيه منهم ماقاله ابن عدى : أحاديثه كلها : اما منكرة المتن أو السند وهوالي الضعف أقرب وماقاله أبو حاتم : كان شيخا كذابا . وكذلك العقيلي : حفص بن عمر هذا يحدث عن شعبه ومسعر ، ومالك بن مغول ، والأئمة بالبواطيل .

(٣) التعقبات على الموضوعات ج١٠ .

حديث : (اطلبوا العلم ولو بالصين)

أورد الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه(١) قال :

كتاب العلم

باب طلب العلم ولو بالصين

أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا محمد بن علي بن ميمون قال أنبأنا محمد بن علي العلوي قال أنبأنا علي بن محمد بن بيان قال حدثنا أحمد بن خالد المرهبي قال حدثنا محمد بن علي بن حبيب قال حدثنا العباس بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن عطية الكوفي عن ابي عاتكة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أطلبوا العلم ولو بالصين) .

طريق آخر : أنبأنا عمر بن أبي الحسن البسطامي قال أنبأنا إبراهيم بن أبي نصر الاصبهاني قال أنبأنا منصور بن نصر بن عبد الرحيم السمرقندي قال حدثنا الهيثم بن كليب الشاشي قال حدثنا العباس بن محمد الدوري ح . وأنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنبأنا إسماعيل بن مسعدة قال أنبأنا حمزة بن يوسف قال أنبأنا أبو أحمد بن عدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال حدثنا عباس بن إسماعيل بن حماد قالا حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا أبو عاتكة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم) قال الحاكم أبو عبدالله النيسابوري تفرد به الحسن بن عطية . قال المصنف : قلت وهذا تحريف من الحاكم لانه قد رواه غير الحسن أنبأنا به عبد الوهاب بن المبارك قال أنبأنا محمد بن المظفر قال أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي قال حدثنا يوسف بن الدخيل قال حدثنا محمد بن عمرو العقيلي قال حدثنا جعفر بن محمد الزعفراني قال حدثنا أحمد بن أبي شريح قال حدثنا حماد بن خالد الخياط قال حدثنا طريف بن سليمان أبو عاتكة قال سمعت أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأما الحسن بن عطية فضعفه أبو حاتم الرازي ، وأما أبو عاتكة فقال البخاري : منكر الحديث . قال ابن حبان : وهذا الحديث باطل لا أصل له(٢) .

وقال الامام السخاوي(٣) : حديث : اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم

---

(١) الموضوعات ج١/ ٢١٥ .

(٢) الموضوعات ج١ ص٢١٦ .

(٣) المقاصد الحسنة ص٦٣ .

فريضة على كل مسلم ، البيهقي في (الشعب) والخطيب في الرحلة وغيرها وابن عبد البر في (جامع بيان العلم) والديلمي ، كلهم من حديث ابي عاتكة طريف بن سليمان . وابن عبد البر وحده من حديث عبيد بن محمد عن ابن عيينه عن الزهري ، كلاهما عن أنس مرفوعا به ، وهو ضعيف من الوجهين . بل قال ابن حبان أنه باطل لا أصل له ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

وأورد الامام[1] العجلوني وأشار الى روايات الحديث وأشار الى أن ابن الجوزي عده في الموضوعات ، كما ذكر أن الحافظ المزى ذكر له طرقا ربما يصل بمجموعها الى الحسن ثم ينقل لنا كلام الامام الذهبي من أن الحديث روى من عدة طرق واهية وبعضها صالح .

وأورد الامام[1] الشوكاني الحديث بلفظ (اطلبوا العلم ولو بالصين ، فأن طلب العلم فريضة على كل مسلم) .

رواه العقيلي ، وابن عدى عن أنس مرفوعا .

قال ابن حبان : وهو باطل لا أصل له . وفي إسناده : أبو عاتكه ، وهو منكر الحديث ، وتعقب بأنه قد روى له الترمذي .

وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في الشعب ، وابن عبد البر في كتاب العلم وقال في المختصر : هو لابن ماجه وأحمد والبيهقي أو لفظه مشهور ، وأسانيده ضعيفة ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات . اهـ .

أما الامام ابن عراق[2] فقد ناقش الادلة واستشهد برأي الامام العراقي قال : (وقد ضعف جماعة من الائمة طرقه كلها ، فقال أحمد : لايثبت عندنا في هذا الباب شيء . وكذا قال أبو علي النيسابوري الشافعي والبيهقي وابن عبد البر ، وذكره ابن الصلاح في علم الحديث مثلا للحديث المشهور غير الصحيح . اهـ .

وأما الامام السيوطي[3] فقد تعقب الحديث وذكر أن له طريقين آخرين :

احدهما : من رواية يعقوب[4] بن اسحق بن ابراهيم العسقلاني بسنده عن الزهري عن انس مرفوعا ، ويعقوب هذا قال عنه الذهبي (كذاب) .

والآخر : من طريق أحمد بن عبدالله الجويباري[5] بسنده عن ابي هريرة مرفوعا

---

(١) كشف الخفاء ج١/ ١٥٤

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ج١ ص ٢٥٨ .

(٣) التعقبات على الموضوعات ص ٤ .

(٤) قال الذهبي : كذاب .

(٥) الجويباري : وضاع .

والجويباري هذا وضاع كما قال السيوطي .

وقال الامام ابن طاهر(١) المقدسي : فيه أبو عاتكة طريف بن سليمان هو منكر الحديث .

مما سبق يتبين أن آفة الحديث أبو عاتكة(٢) لاتفاق المحدثين على تضعيفه . وكذلك طرق الحديث التي روى بها لا تخلو من وضاع مثل الجويباري(٣) أو كذاب كيعقوب(٤) فهي والحالة هذه لا تصلح لأن يكون شواهد تعضد الحديث .

وان في سند هذا الحديث متهمين وكذابين .

فالحسن بن عطية : ضعفه أبو حاتم الرازي ، وأما طريف بن سليمان (أبوعاتكة) ففيه قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث ، وقال النسائي ليس بثقة ، وقال الدار قطني وغيره ضعيف . وذكره ابن حجر بقوله : ضعيف .

وأما يعقوب بن اسحق العسقلاني : فيسوق لنا الامام الذهبي في كتابه مانصه : (وهذا كذاب) .

وأما أحمد بن عبدالله الجويباري : فقد قال عنه ابن حبان في كتابه المجروحين : دجال من الدجاجلة كذاب ، يروى عن الثقات من أصحاب الحديث ، ويضع عليهم مالم يحدثوا . وقال لا يحل ذكره الا على سبيل الجرح فيه ، مشهور عند أهل الحديث قاطبة بالوضع على الثقات ما لم يحدثوا . وقال الذهبي : كذاب . وقد قال الامام ابن حبان : الحديث باطل ، لا أصل له . وقال أحمد بن حنبل : لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء .

ولذا فحكم ابن الجوزي على الحديث بأنه موضوع حكم صائب لما تقدم .

---

(١) تذكرة الموضوعات ص ١٤ .

(٢) أبو عاتكة هو طريف بن سليمان . عن أنس . قال أبو حاتم : ذاهب الحديث : انظر المغني في الضعفاء للذهبي ج١/٣١٥ .
طريف بن سلمان أبو عاتكة : شيخ من أهل العراق ، يروى عن أنس بن مالك أن كان رآه . روى عنه الحسن بن عطية والكوفيون . منكر الحديث جدًا . يروى عن أنس مالايشبه حديثه ، وربما روى عنه ماليس من حديثه ، وفي الهامش : (سليمان) في المخطوطة والتهذيب و(سلمان) في الميزان والتاريخ الكبير . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث وقال النسائي : ليس بثقة . وقال الدار قطني وغيره ضعيف . أنظر كتاب المجروحين لابن حبان ص٣٨٢ وذكره الامام ابن حجر بقوله : ضعيف وبالغ السليماني فيه . انظر كتاب تقريب التهذيب لابن حجر ج٢/٤٤٣ .

(٣) أحمد بن عبدالله الجويباري : دجال من الدجاجلة كذاب ، يروى عن الثقات من أصحاب الحديث ويضع عليهم مالم يحدثوا . وقال لا يحل ذكره الا على سبيل الجرح فيه . مشهور عند أهل الحديث قاطبة بالوضع على الثقات مالم يحدثوا . انظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج١/١٤٣ وقال الذهبي كذاب : انظر المغني في الضعفاء للذهبي ج١/٤٣ .

(٤) يعقوب بن اسحق العسقلاني – وهذا كذاب ، أنظر : المغنى في الضعفاء للذهبي ج١/٧٥٧ .

حديث : (الاستزاده من العلم)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(١) قال : أنبأنا أبو منصور القزاز قال أنبأنا أحمد بن علي قال اخبرني أبو الفرج الطناجيري قال ، حدثنا علي بن عمر الختلي قال ، حدثنا أبو القاسم عيسى بن سليمان قال ، حدثنا داود بن رشد قال ، حدثنا ابراهيم بن شماس قال ، حدثنا بقية بن الوليد عن الحكم بن عبدالله قال ، حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أتى علي يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع الشمس في ذلك اليوم) . هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنبأنا ابن ناصر عن أبي الفضل بن خيرون قال : قال لنا أبو عبدالله الصوري : هذا حديث منكر لا أصل له عن الزهري ولا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا اعلم حدث به غير الحكم تركه ابن المبارك ونهى أحمد عن حديثه . وقال يحيى بن معين : ليس بثقة ولا مأمون . قال المصنف : قلت وفي رواية قال يحيى بن معين : الحكم(٢) ليس بشيء . وقال أبو حاتم بن حبان : هو كذاب . وقال النسائي والدار قطني : متروك الحديث . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الاثبات . اهـ .

قال الامام السخاوي رحمه الله تعالى(٣) : أخرجه (أي الحديث) الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في جامع العلم وآخرون بسند ضعيف من حديث عائشة مرفوعا . وكذلك الامام العجلوني(٤) ذكر ان ابن عدي والطبراني وأبا نعيم عن عائشة أخرجوه بسند ضعيف . اهـ . وذكر الحديث الامام الشوكاني (٥) فقال : رواه الطبراني في الاوسط عن عائشة مرفوعا . وفي إسناده وضاع . اهـ .

وأورد الامام الفتني(٦) الحديث في كتابه قال : فيه الحكم بن عبدالله متروك كذاب ، قلت (اى الفتني) لكن له شواهد منها : عن جابر (من معادن التقوى تعلمك إلى ما علمت مالم تعلم والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه وانما يزهد الرجل في علم مالم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم . وفي المقاصد (كل يوم لا أزداد فيه علما وذكر الحديث وعقب عليه بقوله : سنده ضعيف .

---

(١) الموضوعات ج١/٢٣٣ وما بعدها

(٢) الحكم بن عبدالله بن خطاف (وقيل ابن سعد) أبو سلمة الحمصي عن الزهري . قال الامام الذهبي : قال أبو حاتم كذاب ، وقال الدار قطني : كان يضع الحديث . انظر ميزان الاعتدال ج١/٥٧٢ . وأورد الامام الذهبي قول ابي حاتم فيه حيث قال : كذاب . انظر المغني في الضعفاء ج١/١٨٢ .

(٣) المقاصد الحسنة ٣٢٥ .

(٤) كشف الخفاء ج١/٧٧ .

وقال الامام السيوطي(١) بعد أن ذكر الحديث عن عائشة مما أورده الطبراني في معجمه قال : قال الصوري : منكر . لا أصل له . والحكم كذاب يروى الموضوعات عن الاثبات . وقال ابن عدى لا يرويه عن الزهري غير الحكم . (قلت) أي السيوطي – قال الدار قطني : كان يضع الحديث روى عن الزهري عن ابن المسيب نسخه نحو خمسين حديثا لا أصل لها . وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة مرفوعا . وقال غريب من حديث الزهري : تفرد به الحكم . وقال الامام ابن طاهر(٢) المقدسي بعد أن ذكر الحديث . فيه سليمان(٣) بن بشار وهو ممن يضع الحديث .اهـ .

ومما تقدم يتبين لنا في سند الحديث رأويين متهمين .

فأما أحدهما فهو الحكم بن عبدالله بن خطاف (وقيل ابن سعد) أبو سلمة الحمصي تركه ابن المبارك . ونهى أحمد عن حديثه . وقال ابن معين : ليس بثقة ، ولا بمأمون ، والحكم ليس بشيء . وقال أبو حاتم : كذاب وقال ابن حبان : كذاب ، يروي الموضوعات عن الاثبات . وقال النسائي ، والدار قطني : متروك الحديث وأضاف الدار قطني قائلا : إنه كان يضع الحديث .

وأما سليمان بن بشار : فقد وهاه ابن عدى . وقال ابن حبان : يضع على الأثبات مالا يحصى كثرة ، لا يحل الاحتجاج به بحال . وقال الذهبي : متهم بوضع الحديث .

وقال أبو عبدالله الصوري : هذا حديث منكر ، لا أصل له .

ولهذا فإن ذهاب ابن الجوزي الى الحكم بوضع الحديث هو عين الصواب لما تقدم .

حديث : (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة ...)

أورد الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه(٤) بطرقه قال : (باب في قراءة آية الكرسي بعد الصلاة) فيه عن علي ، وجابر ، وابي امامه .

فأما حديث علي رضي الله عنه ، فأنبأنا زاهر بن طاهر قال : انبأنا أبو بكر البيهقي : قال انبأنا أبو عبدالله الحاكم قال : حدثنا محمد بن صالح بن هاني قال :

---

(١) اللآلىء المصنوعة ج١/ ٢٠٩ .
(٢) تذكرة الموضوعات ص٦ .
(٣) سليمان بن بشار : متهم بوضع الحديث . أنظر : كتاب المغني للذهبي ج١/ ٢٧٧ قال ابن حبان : يروى عن الثقات ما لم يحدثوا به ويضع على الاثبات مالا يحصى كثرة ليس يعرفه كل انسان من أصحاب الحديث ، لا يحل الاحتجاج به بحال . انظر : كتاب المجروحين ج١/ ٣٣٥ . وقال الامام الذهبي : متهم بوضع الحديث . قال ابن حبان : يضع على الاثبات مالا يحصى ، ووهاه ابن عدى . أنظر : ميزان الاعتدال ج٢/ ١٩٧ وقال في لسان الميزان لابن حجر ماذكره الامام الذهبي واثبته آنفا . أنظر لسان الميزان ج٣/ ٧٩ .
(٤) الموضوعات ج١/ ٢٤٣ .

حدثنا محمد بن اسحق بن الصباح قال : حدثنا ابي قال : حدثنا محمد بن عمرو القرشي عن نهشل بن سعيد عن ابي اسحق الهمداني عن عبد العزى قال : سمعت علي بن ابي طالب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت) .

عبد العزى لا يعرف ، ونهشل(١) قد كذبه أبو داود الطيالسي وابن راهويه . وقال الرازي والنسائي هو متروك ، وقال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه الا على التعجب .

وأما حديث جابر فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا اسماعيل بن أحمد قال : انبأنا اسماعيل بن مسعده قال : انبأنا حمزة بن يوسف قال : انبأنا أبو أحمد بن عدى قال : حدثنا الحسين بن موسى بن خلف المرسغي قال حدثنا اسحق بن زريق قال : حدثنا اسماعيل(٢) بن يحيى بن عبيد الله التميمي قال حدثنا ابن جريج عن ابي الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت سبع سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله عز وجل الى قائلها فيغفر له ، ثم يبعث الله عز وجل ملكا فيكتب حسناته ويمحو سيئاته الى الغد من تلك الساعة . قال ابن عدى : هذا الحديث باطل لا يرويه عن ابن جريج الا اسماعيل ، وكان يحدث عن الثقات بالاباطيل . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وما لا اصل له عن الاثبات لا تحل الرواية عنه بحال . وقال الدار قطني : كذاب ، متروك . وقال أبو الفتح الازدى : ركن من أركان الكذب .

الطريق الثاني : أنبأنا عبدالله بن علي المقرى قال : انبأنا عبد الواحد بن حلوان قال : أنبأنا أبو نصر أحمد بن محمد النرسي قال : أنبأنا عبد الباقي بن قانع قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم القطواني قال : حدثنا عبد الحميد بن صالح قال : حدثنا الحسن بن محمد عن أبي يزيد عن مولى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة اعطي قلوب الشاكرين وثواب

---

(١) نهشل بن سعيد : روى عنه معاوية النصري أحاديث مناكير . قال ابن اسحق : هو كذاب . انظر كتاب الضعفاء للبخاري ١١٥ . قال البخاري : احاديثه مناكير . وقال ابو حاتم : متروك وقال يحيى والدار قطني : ضعيف . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص١٠٣ . وقال الذهبي : بصرى واه . قال ابن راهوية : كان كذابا . انظر المغني للذهبي ج٢/٧٠٢ وفي التاريخ الكبير احاديثه مناكير ، كان نهشل كذابا ، للبخاري ج٨/١١٥ . كان ممن يروى عن الثقات ماليس من أحاديثهم ، لا يحل كتابة حديثه الا على جهة التعجب كان اسحق ابن ابراهيم الحنظلي يرميه بالكذب . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج٣/٥٣ . وقال الامام الذهبي : قال اسحق بن راهوية : كان كذابا ، وقال أبو حاتم والنسائي : متروك . وقال يحيى والدار قطني : ضعيف . انظر : ميزان الاعتدال ج٤/٢٧٥ .

(٢) اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي . قال الامام الذهبي : قال ابن عدى : يحدث عن الثقات بالبواطيل ، وقال غيره : كذاب . انظر المغني ج١/٨٩ .
ولقد نقلت لك أقوال العلماء فيه في تعليقاتي على حديث (فضل سورة يس) التالي .

النبيين وأعمال الصادقين ، وبسط الله عليه يمينه ورحمته ولم يمنعه من دخول الجنة الا قبض ملك الموت روحه) .

وهذا طريق فيه مجاهيل واحدهم قد سرقه من الطريق الأول .

وأما حديث أبي أمامه : فأنبأنا محمد بن عمر الأرموى قال : أنبأنا ابن المأمون قال : أنبأنا الدار قطني قال : حدثنا عبدالله بن سليمان بن الاشعث قال : حدثنا هارون ابن زياد النجار وعلي بن صدقه الانصاري قالا : حدثنا محمد بن(١) حمير عن محمد بن(٢) زياد الالهاني عن أبي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا ان يموت) .

قال الدار قطني : غريب من حديث الالهاني عن ابي امامه . تفرد به محمد بن حمير عنه . قال يعقوب بن سفيان . ليس بالقوى .اهـ .

وأورد الامـام الشـوكـاني(٣) الحديث برواية ابن عدى عن جابر مرفوعا وقال : واسناده باطل وله سند آخر وفيه مجاهيل . وقد رواه الحكيم الترمذي عن أنس مرفوعا ورواه الديلمي عن ابي موسى مرفـوعـا . وقـال السيد المعلمي اليماني محقق كتاب الشوكاني معلقا على الحديث قائلا يكفي في بطلانه أنه من طريق ابن أبي عياش وهو متروك . وقال بأن سند الديلمي مظلم الى المثنى بن الصباح عن قتاده وقال : المثنى ليس بشىء وقال لكن في أول السند جماعة اعرفهم . وقد رواه الحاكم عن علي وفيه حبه العرني ونهشل . كذابان . وقد علق عليه السيد اليماني بقوله : وهم الدمياطي ومن تبعه ، انما هذا عمر بن ابراهيم بن محمد الاسود له ترجمة في الميزان واللسان ، وهو مجهول . ذكره ابن حبان في الثقات ، على عادته في ذكر المجاهيل وذكره العقيلي في الضعفاء وذكر له خبرا آخر لهذا السند نفسه لم يتابع عليه ، والمجهول اذا روى خبرين لم يتابع عليهمـا ، فهو تالف ، ثم ذكره من طريق محمد بن الضوء عن أبيه عن جده مرفوعا . ومحمد بن الضوء كذاب فاجر .اهـ.

وقال الامام ابن عراق(٤) من ان ذكر الحديث : فيه مجاهيل من حديث جابر وتعقب بأن بان له طرقـا كثيرة منها ما أخرجه الثعلبي والحكيم الترمذي والديلمي وقال : في

---

(١) محمد بن حمير : قال الامام الذهبي : وثقه ابن معين ، وقال ابو حاتم : لا يحتج به وقال يعقوب الفسوى (ليس بالقوى) وقال الدار قطني : جرحه بعض شيوخنا ولا بأس به انظر المغني في الضعفاء ج٢/ ٥٧٤ .

(٢) محمد بن زياد الالهاني . في التقريب بفتح الهمزة وسكون اللام . قال أحمد وأبوداود والترمذي والنسائي : ثقة وسئل ابن معين عنه فقال : ثقة . وقال عباس الدوري عن أبن معين : ثقه مأمون . وقال أبو حاتم : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يعتد بروايته الا ما كان من رواية الثقات عنه . انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ج٩/ ١٧٠ . وقال الامام الذهبي : وثقه أحمد والناس . وما علمت فيه مقاله سوى قول الحاكم الشيعي . اخرج البخاري في الصحيح لمحمـد بن زياد وعزيز بن عثمان وهما ممن قد اشتهر عنهم النصب .. ثم يقول : وهذا تشيع خفيف . انظر ميزان الاعتدال ج٣/ ٥٥١ .

(٣) الفوائد المجموعة ص٢٩٨ .

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ٢٨٩ .

اسناد كل هذه الطرق ضعفاء ومجاهيل . وحديثا جابر وأنس هما اللذان أشار اليهما الدمياطي في كلامه السابق آنفا . والله أعلم . وأما الامام السيوطي(١) فقد علق على حديث علي نقلا عن الحاكم قائلا : لايصح . حبه ضعيف ونهشل كذاب . (قلت) اخرجه البيهقي وفي اسناده ضعيف . ثم أورد حديث ابي امامة نقلا عن الدار قطني وقال : تفرد به محمد بن حمير وليس بالقوى .

وأما الامام محمد بن طاهر الفتني (٢) : أورد ذكر حديث ابي امامة رضي الله عنه ثم قال : (تفرد به محمد بن حمير ليس بالقوى ، وعن علي رضي الله عنه وفيه حبه العرني ضعيف ونهشل كذاب (قلت) حديث ابي امامة صحيح على شرط البخاري وسعد ثقه مشهور روى له البخاري في صحيحه قال ابن حجر : فضل ابن الجوزي فذكره في الموضوعات وهذا من اسمج ما وضع له . وقد أيد ما ذكرته آنفا من نقل قول الامام الفتني ما قاله السيوطي(٣) أيضا .

ورد هذا الحديث من عدة طرق فيها متهمون ومجروحون منهم :

عبد العزى : فهو مجهول ، لا يعرف .

ونهشل بن سعيد ففيه قال البخاري : كذاب ، وفي أحاديثه مناكير . وقال أبو داود الطيالسي وابن راهوية وابن اسحق : كذاب وضعفه يحيى ، والدار قطني . وقال أبو حاتم والنسائي : متروك .

واسماعيل بن يحيى : قال ابن عدى والدار قطني : كذاب وقال أبو الفتح الأزدى : ركن من أركان الكذب ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الاثبات .

وأما محمد بن حمير : فأن أبا حاتم لم يحتج بحديثه ، وقال يعقوب الفسوى : ليس بالقوى ، وقال الدار قطني جرحه بعض شيوخنا ، ولا بأس به .

وأما محمد بن زياد الألهاني : فقد قال فيه ابن حبان : لا يعتد بروايته إلا ماكان من رواية الثقات عنه ، وأما ماقيل من أنه أخرج البخاري له ، حسبك أن تعلم قاعدة مفادها أن رواة الصحيحين لا يحتج بهم مطلقا بل بقيود معلومة .

وأما المثنى بن الصباح فقد قيل فيه : المثنى ليس بشيء .

وأما عمر بن ابراهيم بن محمد الأسود فله ترجمة في ميزان الاعتدال وكذلك لسان الميزان ، وهو مجهول . وأما محمد بن الضوء : فهو كذاب فاجر .

وخلاصة القول فإن ماذهب إليه الامام ابن الجوزي من أن الحديث موضوع هو الصواب لما ذكره العلماء المحققون من طرق متعددة واهية ضعيفة .

---

(١) اللالىء المصنوعة ٢٣٠ .
(٢) تذكرة الموضوعات ٧٩ .
(٣) التعقبات على الموضوعات ٨٠ .

حديث : (فضل سورة يس ...)

ذكر الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه(١) قال : (باب في فضل يس) فيه عن علي وأنس وأبي بكر الصديق وأبي هريرة .

فأما حديث على عليه السلام : فأنبأنا أبو منصور القزاز قال : انبأنا أحمد بن علي الحافظ قال : أنبأنا أبو بكر البرقاني قال : انبأنا أبو منصور البوشنجي قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن نصر الحمال قال : حدثنا العباس بن اسماعيل الرقي قال : حدثنا إسماعيل(٢) بن يحيى البغدادي عن سفيان الثوري عن أبي اسحق عن الحارث عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سمع سورة يس عدلت عشرين دينارا في سبيل الله ، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف يقين وألف نور وألف بركة وألف رحمة وألف رزق ونزعت منه كل غل وداء) . وقد روى أحمد بن(٣) هارون عن عمرو بن أيوب عن محمد بن اسماعيل عن أبيه عن الثوري نحوه .

وأما حديث أنس فأنبأنا أبو منصور القزاز قال : أنبأنا أحمد بن علي قال : أنبأنا أبو منصور عبدالله بن عيسى بن ابراهيم المحتسب قال : حدثنا أبو الطيب أحمد بن محمد بن العباس بن هاشم النهاوندي قال : حدثنا محمد بن(٤) عبد ربه عامر السمرقندي قال : حدثنا عصام بن يوسف قال : حدثنا شعبة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سورة يس تدعى في التوراة المعمه ، قيل يا رسول الله وما المعمه ؟ قال : تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف نور وألف يقين وألف بركة وألف رحمة ونزعت منه كل غل وداء) .

---

(١) الموضوعات ج١/٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) اسماعيل بن يحيى البغدادي . قال ابن عدى : يحدث عن الثقات بالبواطيل ، وقال غيره كذاب انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج١/ ٨٩ ، وقال ابن حبان : كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات ومالا اصل له عن الاثبات ، لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال انظر كتاب المجروحين للنسائي ج١/١٢٦ . قال الخطيب : هو اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق يكنى ابا يحي وهو كوفي وأراه حدث ببغداد وليس بغدادي ، قال الدار قطني : يحدث عن الثقات بما لا يتابع عليه ، ضعيف ، متروك الحديث وقال أبو علي الحافظ يقول : كذاب . انظر تاريخ بغداد ج٦/٢٤٧ ومابعدها . وقال الامام الذهبي قال صالح بن محمد بن جزره : كان يضع الحديث : وقال الازدي : ركن من أركان الكذب . لا نحل الرواية عنه ، قال ابن عدى : عامة ما يرويه باطل ،وقال أبو علي النيسابوري الحافظ والدار قطني والحاكم : كذاب . قلت مجمع على تركه . انظر : ميزان الاعتدال ج١/٢٥٣ .

(٣) أحمد بن هارون . ويقال حميد المصيصي ، صاحب مناكير عن الثقات ، قاله ابن عدى . انظر كتاب المغني للذهبي ج١/ ٦٢ ، وقال ابن حجر : صاحب مناكير عن الثقات قاله ابن عدى وذكره ابن حبان في الثقات . انظر لسان الميزان ج١/ ٣١٩ ، وقال الامام الذهبي صاحب مناكير عن الثقات قاله ابن عدى - انظر ميزان الاعتدال ج١/١٦٢ .

(٤) محمد بن عبد ربه عامر السمرقندي : قال الذهبي : كان يضع الحديث . انظر : كتاب المغني ج٢/ ٦١٠ قال الخطيب : روى أحاديث باطلة . قال الدار قطني كان يكذب ويضع الحديث . أنظر ميزان الاعتدال ج٣/ ٦٣٣ .

وأما حديث أبي بكر فأنبأنا القزاز قال : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي قال : أنبأنا عبد الله بن محمد بن أحمد بن الفلو الكاتب قال : أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن الدقاق قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر منصور الصائغ قال : حدثنا ابن أبي أويس قال : حدثني محمد بن[1] عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني عن سليمان بن مرقاع عن هلال عن الصلت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو الحديث الذي قبله . وأما حديث أبي هريرة فأنبأنا المبارك بن خيرون قال : أنبأنا أحمد بن الحسن بن خيرون قال : أنبأنا أبو طالب بن العلاف قال : أنا عثمان بن محمد قال : حدثنا ابن ابي داود قال حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا بن الهيثم قال : حدثنا هشام عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ يس في ليله أصبح مغفورا له ، ومن قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له) .

هذا الحديث من جميع طرقه باطل لا أصل له .

أما حديث علي : فإن المتهم به اسماعيل بن يحيى . قال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال الدار قطني : كذاب ، متروك . وأما أحمد بن هرون ، فأتهمه ابن عدي بوضع الحديث .

وأما حديث أنس : فقال الدار قطني : محمد بن عبد ربه يكذب ويضع . وأما حديث ابي بكر : فقال النسائي : محمد بن عبدالرحمن الجدعاني : متروك الحديث . وأما حديث ابي هريرة : فقال الدار قطني : محمد بن زكريا يضع الحديث .

قال : هذا الحديث قد روى مرفوعا وموقوفا وليس فيها شيء يثبت .ا.هـ.

وقال الامام الشوكاني[2] : رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه مرفوعا وهو موضوع أتهم بوضعه : محمد بن عبد بن عامر السمرقندي وقد رواه العقيلي عن أبي بكر رضي الله عنه مرفوعا وفي إسناده الجدعاني وهو متروك . وقد أخرجه البيهقي في (الشعب) من طريقه وفي أسناده : مجاهيل وضعفاء .

وحديث : من قرأ (يس في ليله أصبح مغفورا له ..ومن قرأ الدخان ليلة الجمعة

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني : هو أبو عزاره ، زوج جبره الخزاعية ، أحد الضعفاء قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يحتج به ، وقال أحمد بن حنبل وأبو زرعة لا بأس به ، انظر كتاب المغني للذهبي ج٢/٦٠٥ .

وقال ابن حبان : كان ممن يروى المناكير عن المشاهير وينفرد عن الثقات بالمقلوبات ، لا يحتج به . انظر كتاب المجروحين ج٢/٢٦١ . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال البخاري منكر وقال أبو زرعة وأحمد لا بأس به وقال ابن حبان لا يحتج به . وقال أبو حاتم : شيخ أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٩٢ . قال الذهبي : قال ابو زرعة وأحمد لا بأس به وقال البخاري منكر الحديث وقال أبو حاتم : شيخ . وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي : ليس بثقة وقال مرة : متروك . انظر ميزان الاعتدال ج٣/٦١٩ .

(٢) الفوائد المجموعة ص ٣٠٠ وما بعدها .

أصبح مغفورا له) وفي إسناده محمد بن زكريا ، وضاع ، وقد ذكر طرق متعددة لهذا الحديث وكلها لا تخلو من وضاع أو كذاب .

أما الامام السيوطي فقد أورد طرق الحديث في كتابه(١) وحكم عليها مبينا علة الحديث فما روى عن أنس مرفوعا هو باطل لأن فيه محمد بن عبد وهو يضع ، وما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه باطل لأن الجدعاني قيل فيه : متروك وفي إسناده غير واحد من المجهولين . وما روى عن أبي هريرة مرفوعا . باطل : محمد بن زكريا يضع وقال الامام السيوطي في موطن آخر(٢) : الجدعاني لم يتهم بكذب بل وثق . فقال فيه أبو زرعة وأحمد : لا بأس به . فقال البخاري : منكر الحديث فغاية أمره أن يكون ضعيفا) .

وقال الامام ابن عراق(٣) : (تعقب) بأن حديث أبي بكر أخرجه البيهقي في الشعب . وقال تفرد به الجدعاني عن سليمان ، وهو منكر . انتهى . والجدعاني لن يتهم بكذب بل وثق ، فقال فيه أحمد وأبو زرعة لا بأس به . فغاية حديثه أن يكون ضعيفا .

ولهذا الحديث عدة طرق فيها متهمون ومجروحون فمنهم :

إسماعيل بن يحيى . وقد مر بك حاله في التعليق على الحديث السابق .

وأما أحمد بن هارون : قال ابن عدى وابن حبان والذهبي وابن حجر : صاحب مناكير على الثقات .

وأما محمد بن عبد ربه بن عامر السمرقندي : قال الذهبي : كان يضع الحديث .

وقال الخطيب : روى أحاديث باطلة . وقال الدار قطني : كان يكذب ويضع الحديث .

وأما محمد بن عبد الرحمن الجدعاني : قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يحتج به .

وقال النسائي متروك الحديث : ليس بثقة وقد فصلت أقوال العلماء فيه خلافا لما ذهب اليه الامام ابن عراق من توثيقه بل هو ممن ضعف ، وانفرد عن الثقات بالاباطيل .

مما تقدم يتبين لك الذي ذهب اليه الامام ابن الجوزي من ان الحديث موضوع .

حديث : (اذا بلغ الماء أربعين قله ...)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(٤) قال : أنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا

---

(١) اللآلىء المصنوعة ج١/ ٢٣٤ وما بعدها .

(٢) التعقبات على الموضوعات ص ٩ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج١/ ٢١٩ .

(٤) الموضوعات ج٢/ ٧٧ .

اسماعيل بن مسعده ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، حدثنا أبو أحمد بن عدى ، أنبأنا أبو يعلى ، حدثنا سديد ، حدثنا القاسم بن(١) عبدالله العمرى عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا بلغ الماء أربعين قلة لم يحمل الخبث) . هذا لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمتهم بالتخليط فيه القاسم بن عبدالله العمري . قال العقيلي قال عبدالله بن أحمد : سألت ابي عنه فقال : أف أف ليس بشيء ، وسمعته مرة يقول : كان يكذب ، وفي رواية عنه أنه كان كذابا يضع الحديث ، وقال يحيى : ليس بشيء .

وقال الامام الفتني(٢) : خلط فيه القاسم بن عبدالله العمري . قلت (أي الامام الفتني) أكثر ما فيه انه شاذ أو منكر ، والقاسم من رجال ابن ماجه . وللحديث طريق آخر عن جابر ، وورد عن أبي هريرة موقوفا أيضا . اهـ .

وقال الامام الشوكاني(٣) : رواه ابن عدى عن جابر مرفوعا ، وقال : لا يصح . خلط فيه القاسم بن عبدالله العمري .

واستدركه السيوطي فقال : له طريق أخرى عن جابر أخرجها الدار قطني في سننه .

وقال الشيخ عبد الرحمن(٤) المعلمي اليماني محقق كتاب (الفوائد المجموعة) : تتبعت هذه الطرق فرجعت هذه الطريق الى القاسم نفسه ومحمد بن بكير توفي بعد عشرين ومائتين .

وقال الامام ابن حجر(٥) : قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : أف أف ليس بشيء ، وقال سمعت ابي مرة يقول : هو عندي كان يكذب ، وقال أبو طالب عن أحمد : كذاب ، كان يضع الحديث ، ترك الناس حديثه . وقال البخاري سكتوا عنه ، وقال أحمد ،

(١) القاسم بن عبدالله العمري . قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه فيه : اف ، اف ليس بشيء ، قال وسمعت ابي مرة أخرى يقول : هو عندي كان يكذب . وقال أبو طالب عن أحمد : كذاب . وقال الدورى عن أبن معين : ضعيف ليس بشيء ، وقال ابو حاتم وسعيد بن أبي مريم والنسائي : متروك الحديث . وقال ابوزرعة : ضعيف لا يساوي شيئا ، متروك الحديث ، منكر . وقال الجوزجاني : القاسم وعبد الرحمن كانا متواهمين منكرى الحديث . وقال الاجرى عن ابي داود ما كتبت له حديثا قط ولا هممت به . وقال ابن المديني : ليس بشيء . وقال يعقوب بن سفيان : متروك ، مهجور . وقال العجلي والأزدى : متروك الحديث . وقال الدار قطني : ضعيف كثير الخطأ . وقال الحاكم : روى عن عمه وعبدالله بن دينار المناكير . اهـ . أنظر : كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر ج٨/ ٣٢٠ وما بعدها .

(٢) تذكرة الموضوعات ٣٢ .

(٣) الفوائد المجموعة ص ٧ .

(٤) التعليق على صفحة ٧ من الفوائد المجموعة .

(٥) تهذيب التهذيب ج٨/ ٣٢٠ .

يكذب ، وقال الدوري عن ابن معين : ضعيف ، ليس بشيء ، وقال أبو حاتم وسعيد بن أبي مريم والنسائي : متروك الحديث .

ألا وإن الناظر في أسانيد هذا الحديث يتبين لك الذي ذهب اليه الامام ابن الجوزي بوضع الحديث وذلك لما في أسانيده من مجاهيل وضعفاء .

فأما القاسم بن عبدالله العمري ففيه يقول يحيى وابن المديني : ليس بشيء .

وقال أبو زرعة والدار قطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم ، وسعيد بن أبي مريم ، والنسائي ، ويعقوب بن سفيان : متروك .

وقال الحاكم يروي عن عمه وعبدالله بن دينار : المناكير .

وأما محمد بن بكير بن واصل الحضرمي (أبو الحسن البغدادي) ففيه قال أبو نعيم الحافظ : هو صاحب غرائب ، ونقل لنا ابن حجر قول الصغاني ، ويعقوب بن شيبة ، وأبو مسعود الرازي ، وأبو بكر بن هيثم ، وأحمد بن منصور الرمادي ، وابراهيم الحربي وغيرهم .

حديث (لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد)

أورد الامام ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه(١) قائلا : رواه عمر بن راشد من حديث عائشة . قال ابن حبان : لا يحل ذكر عمر إلا على سبيل القدح فيه .اهـ .

وقال الامام الشوكاني(٢) موردا أقوال العلماء فيه رواه ابن حبان عن عائشة مرفوعا ، وقال عمر(٣) بن راشد . لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح .

قال السيوطي : وثقه العجلي وغيره .

ورواه الترمذي وابن ماجة وله طرق أخرى عن جابر(٤) وأبي هريرة ، وعلي . وقد رواه الدار قطني في سننه عن جابر .

قال البيهقي في (المعرفة) : اسناده ضعيف ، ورواه عبد الرزاق في المصنف من

---

(١) الموضوعات ج٢/٩٣ .

(٢) الفوائد المجموعة ص٢١ ، ٢٢ .

(٣) عمر بن راشد اليمامي عن أبي كثير ونافع . ضعفوه وهو عمر بن أبي خثعم . انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/٤٦٦ . وذكره ابن حبان بقوله : كان ممن يروى الاشياء الموضوعة عن ثقات أئمة . لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه . ولا كتابة حديثه الا على جهة التعجب ، وعن يحيى بن معين قال : عمر بن راشد ليس بشيء . اهـ . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج٢/٨٣ .

(٤) قال السيد عبد الرحمن المعلمي اليماني محقق كتاب الفوائد المجموعة : رواية الخبر عن جابر وعن أبي هريرة : ففي سنن الدار قطني ص ١٦١ وكلاهما سند رواه .. وكذلك ذكره الدار قطني عن علي من قوله ، وزعم بعضهم أنه صحيح عن علي ، وليس كذلك فانه لم يتحقق ادراك سعيد بن حيان يعلق ، بل الظاهر عدمه ، وقد أشار الى ذلك البخاري في ترجمة سعيد من التاريخ ٢/١/٤٢٣ قال أولا (عن علي) ثم قال (سمع شريحا والحارث بن سويد) ومع ذلك : فسعيد لا يروى عنه الا ابنه . ولم يوثقه الا العجلي وابن حبان ، وقاعدة ابن حبان معروفة ، وقد استقرأت كثيرا من توثيق العجلي فبان لي أنه نحو من ابن حبان . اهـ . هامش ص٢٢ من الفوائد المجموعة للسيد المحقق المشار اليه .

قول علي رضي الله عنه ، وقال الصغاني : موضوع . وقال الفيروز أبادى في (المختصر) : ضعيف .

قال الامام السخاوي في (المقاصد) : أسانيده ضعيفة ، وليس له إسناد يثبت ، وقد صح من قول علي . اهـ .

وذكره الامام السخاوي(١) وأورد أقوال العلماء فيه مؤكدا ضعف أسانيدها وليس له إسناد يثبت . ثم يستطرد قائلا : وليس له كما قال شيخنا في تلخيص تخريج الرافعي إسناد ثابت وإن كان مشهورا بين الناس وقد قال ابن حزم : هذا الحديث ضعيف ، وقد صح من قول علي ... أ هـ .

وقال الامام ابن عراق(٢) : أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة ثم قال : واعترض غير واحد من الحفاظ على الحاكم في تصحيحه بأن اسناده ضعيف ثم قال : كان فيه ضعف فلا دليل على كونه موضوعا . انتهى والله أعلم .

وقال الامام ابن طاهر المقدسي(٣) في كتابه بعد أن ذكر الحديث : ففيه عمر بن راشد اليمامي . قال ابن حبان : لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح . أ هـ .

وقال الامام العجلوني في كتابه(٤) : وبالجملة فهو مأثور عن علي ، ومن شواهده ، حديث السنن من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر . انتهى .

والحديث في إسناده عمر بن راشد اليمامي الذي قال فيه ابن حبان : لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه . وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . وقال السيوطي وثقه العجلي وغيره . وقال الصغاني : موضوع . وقال الفيروز ابادى : ضعيف . وقال البيهقي في المعرفة : إسناده ضعيف وقال السخاوى : أسانيده ضعيفة وليس له إسناد يثبت .

وانت ترى الحق فيما ذهب اليه الامام ابن الجوزي من الحكم على الحديث بأنه موضوع .

حديث : (صلاة التسابيح)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(٥) قال : (صلاة التسابيح)

أنبأنا هبة الله بن محمد بن الحصين ، أنبأنا ابو الحسن بن علي المذهب ، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني ، حدثنا عثمان بن أحمد بن عبدالله ، حدثنا أبو الأحوص محمد

---

(١) المقاصد الحسنة ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢/١٠٠ .

(٣) تذكرة الموضوعات ص ١٠٧ .

(٤) كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الحديث على السنة الناس .

(٥) الموضوعات ج ٢/١٤٣ .

بن الهيثم القاضي ، حدثنا احمد بن أبي شعيب الحراني ، حدثنا موسى بن أعين عن أبي رجاء الخراساني عن صدقه(١) عن عروه بن رويم عن ابن الديلمي عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا احبو لك ألا أعطيك ألا أمنحك ؟) قال : فظننته أنه يعطيني من الدنيا شيئا لم يعطه أحدا قبلي ، قال : أربع ركعات إذا قلت فيهن ما أعلمك غفر الله لك ، تبدأ فتكبر ، ثم تقرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، ثم تقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، فإذا ركعت فقل مثل ذلك عشر مرات ، فإذا قلت سمع الله لمن حمده قلت مثل ذلك عشر مرات ، فإذا سجدت قلت مثل ذلك عشر مرات ، فإذا رفعت رأسك من السجود قلت مثل ذلك عشر مرات قبل أن تقوم ، ثم افعل في الركعة الثانية مثل ذلك ، غير أنك إذا جلست للتشهد قلت ذلك عشر مرات قبل التشهد ، ثم أفعل في الركعتين الباقيتين مثل ذلك ، فان استطعت أن تفعل في كل يوم ، والا ففي كل جمعة ، والا ففي كل شهر ، والا ففي كل شهرين ، والا ففي كل سنة .

طريق آخر : أنبأنا الحصين أنبأنا أبو علي بن المذهب أنبأنا الدار قطني حدثنا ابو بكر النيسابورى قال الدارقطني : وحدثنا عبدالله بن سليمان بن الاشعث حدثنا عبدالرحمن بن بشر بن الحكم حدثنا موسى(٢) بن عبدالعزيز حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس إن أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك ، أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، وخطأه وعمده وصغيره وكبيره ، وسره وعلانيته ، عشر خصال : ان تصلي اربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا

---

(١) صدقه بن يزيد الخراساني . قال النسائي : ضعيف ، خراساني الاصل ثم شامي نزل الرمله حديثه ضعيف وروى في الحج حديثا وهو منكر . قال أبو حاتم : صالح وقال أبوزرعة الدمشقي : ثقة وقال ابن عدى : هو الى الضعف أقرب . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن حبان : لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٥٩ . قال الامام الذهبي : ضعفه أحمد ، وقال ابو حاتم : صالح . وقال ابو زرعة الدمشقي ثقة . وقال ابن عدى : هو الى الضعف أقرب . وقال ابن حبان : لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به . وقال البخاري منكر الحديث . وقال أحمد : ضعيف . أنظر ميزان الاعتدال ج ٢ / ٣١٣ . وقال البخاري وذكر روايته لحديث ابي هريرة في الحج منكر انظر كتاب التاريخ الكبير للامام البخاري ج ٤ / ٢٩٥ . قال ابن حبان : كان ممن يحدث عن الثقات بالاشياء المعضلات على كلمة روايته لا يجوز الاشتغال بحديثه عند الاحتجاج به . انظر كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ج ١ / ٣٧٤ .

(٢) موسى بن عبدالعزيز . قال الذهبي : هو موسى بن عبدالعزيز القنباري ابو شعيب صاحب صلاة التسابيح . قال المديني : ضعيف . وقال ابن معين وغيره : لا بأس به أنظر كتاب المغني للذهبي ج ٢ / ٦٨٥ . وقال الامام الذهبي . قال : ولم يذكره أحد في كتب الضعفاء ابدا ، ولكن ما هو بالحجة . قال ابن معين : لا أرى به بأسا . وقال النسائي : ليس به بأس . وقال ابن حبان : ربما أخطأ . وقال ابو الفضل السليماني : منكر الحديث . وقال ابن المديني : ضعيف . قلت : حديثه من المنكرات . أ هـ . انظر : كتاب ميزان الاعتدال ج ٤ / ٢١٢ .

الله والله أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ، ثم تهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ، ثم تسجد فتقولها عشرا ، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة . تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة ، فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففي عمرك مرة .

طريق ثالث : أنبأنا ابن الحصين أنبأنا ابن المذهب أنبأنا الدارقطني حدثنا أبوعلي الكاتب علي بن محمد بن أحمد بن الجهم حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسي حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا موسى بن(١) الرندى حدثني سعيد بن أبي سعيد مولى ابي بكر بن حزم عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس : (يا عم الا أصلك الا احبوك الا أنفعك ؟ قال : بلى . قال : صل اربع ركعات ، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا انقضت القراءة فقل : الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ، ثم اركع فقلها عشرا قبل أن ترفع رأسك ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ، ثم اسجد فقلها عشرا قبل أن ترفع رأسك ، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة . وهي ثلثمائة في أربع ركعات ، فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله لك . قال : يا رسول الله ومن يستطيع أن يقولها في يوم ؟ وان لم تستطع فقلها في كل جمعة ، وان لم تستطع فقلها في كل شهر ، فلم يزل يقول له حتى قالها في سنة) .

- هذه الطرق كلها لا تثبت .

(١) موسى بن عبيدة الرندي : هو أبو موسى بن عبيدة أبو عبد العزيز الرندي ، قال أحمد بن حنبل : منكر الحديث . وقال علي بن المديني عن القطان قال : كنا نتقيه تلك الايام . وقال النسائي وغيره : ضعيف . وقال ابن عدى : الضعف على رواياته بيّن . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال مرة : لا يحتج بحديثه . وقال ابن سعد : ثقة وليس بحجة . وقال يعقوب بن شيبه : صدوق ، ضعيف الحديث جدا . أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٠٧ . وقال ابن حبان : مات بالربذة وقيل بالمدينة ت سنة ١٥٣ وجعلوا يجدون المسك يفوح من قبره وكان من خيار الناس لله نسكا وفضلا وعبادة وصلاحا الا انه غفل عن الاتقان في الحفظ حتى يأتي بالشيء الذي لا أصل له متوهما ، ويروى عن الثقات ما ليس من حديث الاثبات من غير تعمد له . فبطل الاحتجاج به من جهة النقل وان كان فاضلا في نفسه . وقال يحيى بن معين : ضعيف . وقال النسائي وغيره ضعيف وقال ابن عدى لا يحتج بحديثه . وقال ابن سعد : ثقة وليس بحجة وقال يعقوب بن شيبة : صدوق ضعيف الحديث جدا . أنظر كتاب المجروحين لابن حبان ج ٤ / ٢٣٤ وقال الامام الذهبي : قال احمد : لايكتب حديثه وقال النسائي وغيره : ضعيف وقال ابن عدى : الضعف على رواياته بيّن . وقال ابن معين : ليس بشيء . وقال مرة : لا يحتج بحديثه . وقال يحيى بن سعيد . كنا نتقي حديثه وقال ابن سعد : ثقة وليس بحجة . أنظر كتاب : ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢١٣ . وقال البخاري : منكر الحديث . قاله أحمد بن حنبل ، وقال علي بن المديني عن القطان قال كنا نتقيه تلك الايام . أنظر : كتاب التاريخ الكبير ٧ / ٢٩١ .

أما الطريق الأول ففيه صدقة بن يزيد الخراساني . قال أحمد : حديثه ضعيف وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : حدث عن الثقات بالاشياء المعضلات ، لايجوز الاشتغال بحديثه عند الاحتجاج به .

وأما الطريق الثاني فان موسى بن عبد العزيز مجهول عندنا .

وأما الطريق الثالث ففيه موسى بن عبيدة . قال أحمد : لاتحل عندي الرواية عنه . وقال يحيى : ليس بشيء .

وقد روى هذه الصلاة أبو الجوزاء عن ابن عباس انه قال له : ألا أحبوك ، فعلمه صلاة التسبيح من غير ان يرفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث يرويه أبو جناب يحيى(١) بن أبي حيه . قال يحيى القطان . لا أستحل أن أروي عنه . وقال الفلاس : هو متروك الحديث . وقد رويناها من حديث يحيى بن عمرو بن مالك عن أبيه عن أبي الحوراء عن ابن عباس موقوفا أيضا . وكان حماد بن زيد يرمي يحيى بالكذب ، وضعفه ابن معين وأبوزرعه والنسائي وضعفوا اباه عمرا . فقال ابن عدى : عمرو بن مالك منكر الحديث عن الثقات ويسرق الحديث ، وضعفه ابو يعلى الموصلي .

ورويناها من حديث روح بن المسيب عن عمرو(٢) بن مالك البكري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس موقوفه عليه . وقد بينا القدح في عمرو . وأما روح فقال ابن حبان : يروى عن الثقاق الموضوعات ويرفع الموقوفات لا تحل الرواية عنه .

وقد رويت لنا صلاة التسبيح أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها ابن عمرو بن العاص الا انه من حديث عبد العزيز(٣) بن ابان عن سفيان الثورى عن ابان بن(٤) ابي

---

(١) يحيى بن أبي حيه . أبو جناب – قال النسائي : ضعيف كوفي أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١١٠ . وقال البخاري : كان يحيى القطان يضعفه ت (١٥٠هـ) أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ١١٩ .
قال ابن حبان : كان محمد يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير فوهاه يحيى بن سعيد القطان ، وحمل عليه أحمد بن حنبل حملا شديدا ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال ضعيف أنظر كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ج ٣/١١٢ . قال الامام الذهبي : قال يحيى بن القطان : لا استحل أن أروي عنه . وقال النسائي والدارقطني : ضعيف . وقال أبوزرعة : صدوق يدلس . أنظر كتاب ميزان الاعتدال ج ٤/٣٧١ . وقال البخاري كان يحيى القطان يضعفه : أنظر كتاب التاريخ الكبير للبخاري ج ٨/٢٦٧ .

(٢) عمرو بن مالك البكري . هو عمرو بن مالك (هو) النكري . عن ابي الجوزاء . أنظر كتاب ميزان الاعتدال ج ٣/٢٨٦ .

(٣) عبد العزيز بن ابان . قال البخاري : ابو خالد القرشي ، عن الثوري . تركوه . أنظر كتاب : الضعفاء الصغير للبخاري ص ٧٥ وفي الهامش من نفس الصفحة كوفي أحد المتروكين قال أحمد بن حنبل : لما حدث بحديث المواقيت تركته ، وقال يحيى : كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة ت ٢٠٧هـ . وقال الامام الذهبي : قال يحيى كذاب . وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : تركوه ، أنظر ميزان الاعتدال ج ٢/٦٢٢ . وقال البخاري : كوفي . تركه أحمد . أنظر كتاب التاريخ الكبير ج ٦/٣٠ . وقال النسائي : متروك الحديث . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٧٢ . وقال الذهبي : متروك متهم . أنظر كتاب المغني للذهبي ج ٢/٣٩٦ .

(٤) أبان بن ابي عياش . قال النسائي : متروك الحديث وهو ابان بن فيروز أبو اسماعيل . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٤ . وقال البخاري : كان شعبة سيء الرأي فيه ، وعن ابي عرافة قال : فما استحل أن أروى عنه شيئا . انظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٢٠ . انظر ميزان الاعتدال ج ١/١٠ . وقال الامام الذهبي : قال أحمد : هو متروك الحديث ، قال يحيى بن معين : متروك . وقال مره : ضعيف . وقال الجوزجاني : ساقط . وقال البخاري : كان شعبة سيء الرأي فيه . انظر كتاب التاريخ الكبير للبخاري ج ١/٤٥٤ .

عياش فأما عبد العزيز فقال يحيى ليس بشيء كذاب خبيث يضع الحديث . وقال أحمد : تركته ، وأما أبان بن ابي عياش فقال شعبة : لأن أزني أحب الي من أن أحدث عنه .

وقد رواها ابن ثوبان(١) واسمه عبدالرحمن بن ثابت وابن سمعان(٢) واسمه عبدالله ابن زياد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها جعفر بن أبي طالب . وابن ثوبان قد ضعفه يحيى وابن سمعان قد كذبه مالك .

ورويت لنا من حديث اسحاق(٣) بن ابراهيم بن قسطاس عن عمر مولى(٤) غفرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها جعفر بن ابي طالب . قال لعلي بن ابي طالب : الا أهدى لك فذكر صلاة التسابيح ، وقد اتفق علماء الحديث على تضعيف اسحاق وعمر ثم حديثه مقطوع(٥) . قال العقيلي : ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت .

---

(١) ثوبان (عبد الرحمن بن ثابت) قال البخاري : هو عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت لم يصح حديثه . قال ابن حبان : فحش خلافه للاثبات فاستحق الترك . قال الحافظ الذهبي : تساقط قولاه . وقال أبو حاتم الرازي : ليس عندي بمنكر الحديث ، ليس بحديثه بأس . انظر الضعفاء الصغير للبخاري ص٦٩ . وقال الذهبي : لينه البخاري . انظر المغني ج٢/٣٧٧ . قال البخاري : ولم يصح حديث . انظر كتاب التاريخ الكبير ج٥/٢٦٦ . وقال الذهبي : قال البخاري : لم يصح حديثه وقال ابن حبان : فحش خلافه للاثبات فاستحق الترك . انظر ميزان الاعتدال ج٢/٥٥٢ .

(٢) ابن سمعان (عبدالله بن زياد) قال الذهبي : تركوه . انظر المغني ج١/٣٣٨ . ابن سمعان (عبدالله بن زياد) قال البخاري : هو مولى أم سلمة ، سكتوا ، سكتو عنه ، فقيه يكنى أبا عبد الرحمن ، كان مالك يضعفه ، قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال مره : ضعيف ، ليس حديثه بشيء . وقال أحمد : سمعت أبراهيم بن سعد يحلف أن ابن سمعان يكذب . وقال الجوزجاني : ذاهب الحديث . وقال ابن عدى : اروى الناس عن ابن وهب ، والضعف على حديثه بين . انظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٦٥ والهامش . وقال النسائي : متروك الحديث . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي . قال الذهبي : قال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين : ليس بثقة . وقال مره : ضعيف ليس حديثه بشيء . وقال الجوزجاني : ذاهب الحديث . انظر ميزان الاعتدال ج٢/٤٢٣ .

(٣) اسحق ابن ابراهيم بن قسطاس . قال البخاري : اسحق بن ابراهيم بن نسطاس ابو يعقوب ، في حديثه نظر . أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص١٨ . وقال النسائي : ضعيف . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص١٨ . وقال الامام الذهبي : قال البخاري : فيه نظر . وقال النسائي : ضعيف . انظر ميزان الاعتدال ج١/١٧٩ . وقال البخاري : فيه نظر . أنظر كتاب التاريخ الكبير ج١/٣٨٠ .

اسحق بن نسطاس . قال ابن حبان : كان يخطىء ، لا يجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد . أنظر كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين للنسائي ج١/١٣٤ .

(٤) عمر مولى غفرة : قال النسائي : هو عمر بن عبدالله مولى غفرة : ضعيف . وغفرة هي بنت رباح أخت بلال . قال أحمد : ليس به بأس ، لكن أكثر أحاديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . وقال ابن معين : ضعيف . وقال ابن حبان : روى عنه الليث بن سعد والناس . كان ممن يقلب الأخبار ويروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات . لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب الا على جهة الاعتبار . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص٨١ ، ٨٢ .

قال الذهبي : قال أحمد لا بأس به لكن أكثر أحاديثه مراسيل . وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . وقال ابن معين : ضعيف وكذا ضعفه النسائي . لا يجوز الاحتجاج به . أنظر ميزان الاعتدال ج٣/٢١٠ .

(٥) المقطوع . ما روى عن التابعين من قول أو فعل أو تقرير ولمزيد من التفصيل راجع كتب أصول الحديث . أنظر كتاب علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ٢٠٩ .

وقال الامام الشوكاني(١) : رواه (أي حديث صلاة التسابيح) الدار قطني عن العباس مرفوعا من عدة طرق . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . وقال السيوطي أخرج حديث ابن عباس أبو داود وابن ماجه والحاكم ، وحديث أبي رافع أخرجه الترمذي وابن ماجه .

وقال ابن حجر . لا بأس باسناد حديث ابن عباس وهو من شرط الحسن فان له شواهد تقويه وقد أساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات . وقد رواه أبو داود من حديث ابن عمر بإسناد لا بأس به . ثم يستطرد قائلا : وقال العقيلي : ليس في صلاة التسابيح حديث يثبت . وقال ابو بكر بن العربي : ليس فيها حديث صحيح وحسن . وقال في اللآلىء نقلا عن ابن حجر . والحق ان طرقه كلها ضعيفة وان حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن ، إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه ، وعدم المتابع والمشاهد من وجه معتبر . ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلاة . أ هـ .

وقال الامام عمر بن بدر الموصلي في كتابه (٢) : قال العقيلي : ليس في صلاة التسابيح حديث صحيح . وفي هامش الصحيفة نفسها تعليق المحقق (أورد الامام ابن الجوزي أحاديثها في الموضوعات ورد عليه بعض الحفاظ ذكرها في الموضوعات ولكنهم لم يستطيعوا أن يرفعوها الى درجة الصحة) . اهـ .

الا وان الناظر والمتتبع بما ورد في كتب الجرح والتعديل والتي أشرت اليها في تعليقاتي على هذا الحديث يحكم بصحة ما ذهب اليه الامام ابن الجوزي من أن الحديث موضوع . اذ لا يخفى على الناظر ما في طرق هذا الحديث كلها من متروك أو ضعيف أو كذاب مما يثبت بطلان الحديث . والله تعالى أعلم .

وأحاديث صلاة التسابيح المتقدمة بطرقها المتعددة رواتها مجروحون : فصدقة بن يزيد الخراساني ضعفه أحمد والنسائي . وقال ابن عدى : هو إلى الضعف أقرب وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به ، وموسى بن عبد العزيز : قال ابن المديني : ضعيف وقال أبو الفضل السليماني : منكر الحديث ، وقال الذهبي : ما هو بالحجة ، وقال ابن حبان : ربما أخطأ . وموسى بن عبيدة الربذي : ضعفه ابن معين ، وابن عدي والنسائي . وقال أحمد والبخاري : منكر الحديث . وقال ابن معين : مرة لا يحتج بحديثه . وقال يعقوب بن أبي شيبة صدوق ، ضعيف الحديث جدا .

ويحيى بن أبي حيه : ضعفه النسائي . وقال يحيى القطان : لا أستحل أن أروى عنه . وقال الفلاس : متروك الحديث . وعمرو بن مالك البكري قال ابن عدى : منكر

---

(١) الفوائد المجموعة ٣٧، ٣٨ .

(٢) المغنى عن الحفظ والكتاب ص ٣٣ .

الحديث : ومرة يسرق الحديث ، وضعفه أبو يعلي الموصلي .

وروح بن المسيب قال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات ويرفع الموقوفات ، لا تحل الرواية عنه . وعبد العزيز بن أبان : قال أحمد : لا يكتب حديثه ومرة تركته ، وقال يحيى : ليس بشيء ، كذاب ، خبيث ، يضع الحديث . وقال البخاري : تركوه . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال الذهبي : كذاب ، متروك متهم .

وأبان ابن أبي عياش قال البخاري : كان شعبة سيء الرأي فيه . وقال أحمد : هو متروك الحديث وقال يحيى : متروك ، ومرة ضعيف وقال النسائي : متروك الحديث . وقال الجوزجاني : ساقط . وثوبان (عبد الرحمن بن ثابت) قال البخاري : لم يصح حديثه وقال ابن حبان : فحش خلافه للاثبات فاستحق الترك . وقال الذهبي : تساقط قولاه . وابن سمعان (عبدالله بن زياد) قال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، ومرة ضعيف ، ليس حديثه بشيء وقال النسائي : متروك الحديث . وقال الجوزجاني : ذاهب الحديث . وقال الذهبي : تركوه . واسحق بن قسطاس ، قال البخاري : في حديثه نظر ، وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن حبان : كان يخطىء ، لا يجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد . وعمر مولى غفره (عمر بن عبدالله) قال أحمد : أكثر أحاديثه مراسيل . وقال ابن معين والنسائي : ضعيف .

يتضح من أحوال الرواة المتقدمين أن فيهم الضعيف ، والكذاب ، والذي يسرق الحديث ، الى غير هذه العبارات التي أوردها فيهم أئمة الجرح والتعديل ، ولهذا فان الصحيح ماذهب اليه ابن الجوزي من الحكم على الحديث بالوضع ، اضافة الى قول العقيلي : ليس في حديث صلاة التسابيح حديث يثبت . والله تعالى أعلم .

حديث : (اثم من استطاع الحج ولم يحج)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(١) قال فيه : عن علي وأبي هريرة وأبي أمامة رضي الله عنهم . فأما حديث علي عليه السلام : فأنبأنا الكرخي أنبأنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي قالا أنبأنا أبو محمد بن الجراح حدثنا أبن محبوب حدثنا النهدي حدثنا محمد بن يحيى القطيعي حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هلال بن عبدالله مولى ربيعة بن عمرو(٢) حدثنا أبو اسحاق الهمداني عن الحارث(٣) عن علي قال : قال رسول

---

(١) الموضوعات ج٢/٢٠٩ وما بعدها .

(٢) هلال بن عبدالله : قال الامام الذهبي في كتابه (قال الترمذي : مجهول ، يكنى أبا هشام وقال : في (يعني صحيح البخاري : منكر الحديث) انظر المغني في الضعفاء ج٢/٧١٤ .

(٣) الحارث بن معد الحارث العدوى عن علي : لا يعرف : انظر المغني لذهبي ج١/١٤٤ . وقال الامام الذهبي : لا يدري من هو . انظر ميزان الاعتدال ج١/٤٤٥ .

الله صلى الله عليه وسلم : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا) وأما حديث أبي هريرة : فأنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون أنبأنا اسماعيل بن مسعدة انبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدى أنبأ أحمد بن يحيى بن زهير حدثنا عبد الرحمن بن سعيد حدثنا عبد الرحمن(١) القطامي حدثنا أبو المهزم(٢) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات ولم يحج حجة الاسلام في غير وجع حابس أو حجة ظاهرة أو سلطان جائر فليمت أي الميتتين إما يهوديا أو نصرانيا) .

وأما حديث أبي أمامة فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا ابن خيرون أنبأنا ابن مسعدة أنبأنا حمزة حدثنا ابن عدى حدثنا أبو يعلى حدثنا عبدالله بن عبدالصمد حدثنا عمار بن(٣) مطر حدثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لم يمنعه من الحج مرض حابس أو حاجة فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) .

الطريق الثاني : أنبأنا أبو القاسم عبدالله بن محمد الخطيب أنبأنا عبدالرزاق ابن عمر بن شمة أنبأنا أبوبكر محمد بن ابراهيم بن زاذان المقرى حدثنا أبو عروبة الحراني أنبأنا المغيرة بن عبدالرحمن أنبأنا يزيد بن هارون حدثنا شريك عن ليث عن عبدالرحمن بن سابط عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا) هذا حديث لا يصح . أما حديث علي عليه السلام فقال الترمذي : هلال بن عبدالله مجهول ،

---

(١) عبد الرحمن القطامي : قال الفلاس : كان كذابا . انظر كتاب المغني ج٢/ ٣٨٤ وقال الفلاس أيضا : لقيته ، وكان كذابا . وقد وهاه ابن حبان : انظر ميزان الاعتدال ج٢/٥٨٣ وينقل لنا الامام ابن حجر آراء العلماء فيقول فيه زيادة على ما ذكر . وقال البزار : ضعيف الحديث جدا ، متروك . انظر لسان الميزان ج٣/ ٤٢٦ .

(٢) أبو المهزم (يزيد بن أبي سفيان) قال الذهبي : تركه النسائي وضعفه جماعة . انظر كتاب المغني ج٢/ ٧٥٠ . وقال النسائي متروك الحديث ، انظر كتاب المجروحين للنسائي ص١١١ . كان شيخا صالحا لم يكن العلم صناعته ، كان ممن يهم ويخطىء فيما يروى وحدث شعبة قال : رأيت أبا المهزم في مجلس ثابت البناني لو اعطاه انسان فلسا حدث به تسعين حديثا . انظر : كتاب المجروحين ج٣/ ٩٩ .

هو أبو المهزم البصري عن أبي هريرة . تركه شعبة . أبو المهزم : بتشديد الزاى المفتوحة في المشتبه وضبطها بالكسر في الميزان ، ضعفه ابن معين ، وقال النسائي : متروك ، قال مسلم بن ابراهيم رأيت أبا المهزم ولو يعطى درهما لوضع حديثا . انظر الضعفاء الصغير للبخاري ص ١٢١ .. وقال البخاري : تركه شعبة . انظر كتاب التاريخ الكبير ج٨/ ٣٣٩ وقال الامام الذهبي : روى عنه شعبة ثم تركه ، ضعفه ابن معين ، وقال النسائي : متروك أنظر ميزان الاعتدال ج٤/ ٤٢٦ .

(٣) عمار بن مطر

قال ابن عدي : متروك أنظر كتاب المغني ج ٢/ ٤٥٩ . وقال الذهبي : عمار بن مطر الرهاوي : يروي عن ابن ثوبان وأهل العراق المقلوبات ، يسرق الحديث ويقلبه . انظر كتاب المجروحين لابن حبان ج٢/ ١٩٦ . وفي الميزان : هالك ، وثقه بعضهم ومنهم من وصفه بالحفظ ، وعلق الحديث بقوله : هذا منكر عن شريك ، قال ابن حبان كان يسرق الحديث . وقال العقيلي : يحدث عن الثقات بمناكير . قال أبو حاتم الرازي : عمار بن مطر كان يكذب . وقال ابن عدي : أحاديثه بواطيل . وقال الدارقطني : ضعيف . أنظر ميزان الاعتدال ج٣/ ١٦٩ .

وأما الحارث فقد كذبه الشعبي وغيره .

وأما حديث أبي هريرة ففيه أبو المهزم واسمه يزيد بن سفيان . قال يحيى : ليس حديثه بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث . وفيه عبدالرحمن القطامي . قال عمرو بن علي الفلاس : كان كذابا ، وقال ابن حبان : يجب تنكب رواياته . وأما حديث أبي امامة ففي الطريق الاول عمار بن مطر . قال العقيلي : يحدث عن الثقات بالمناكير ، وقال ابن عدي : متروك الحديث . وفي الطريق الثاني المغيرة بن عبدالرحمن . قال يحيى : ليس بشيء . وفيه ليث وقد ضعفه ابن عينية وتركه يحيى بن معين وابن مهدي وأحمد ، وإنما روى عبدالرحمن بن غنم عن عمر انه قال : (من أمكنه الحج فلم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا) .

قال الامام الشوكاني(١) : وقد حكم ابن الجوزي على هذا المتن بالوضع ودفعه ابن حجر في (التلخيص) بما هو معروف وحاصله أن اسانيد الخبر كلها واهية ولكنه روى بسند صحيح من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وذلك بعد أن علق على الحديث موردا أقوال العلماء فيه . قال الترمذي : الأول مجهول والثاني كذاب (علق عليه محقق الكتاب بأن الثاني كذاب – ليس من قول الترمذي وانما هي من قول ابن الجوزي ، وفي اسناد ابن عدي عبد الرحمن القطامي ، وأبو المهزم وهما متروكان ، وفي اسناد ابي يعلى : عمار بن مطر والمغيرة بن عبد الرحمن متروكان أيضا .

وأورد الامام الفتني(٢) أقوال العلماء فيه قال : لا يصح وقال الذهبي قد جاء باسناد أصلح منه ، وقال القاضي : لا التفات الى حكم ابن الجوزي بالوضع كيف وقد أخرجه الترمذي في جامعه وقد قال : ان كل حديث في كتابه معمول به الا حديثين وليس هذا أحدهما والحديث مؤول : وقال الزركشي : قد أخطأ ابن الجوزي اذ لا يلزم من جهل الراوي وضع الحديث مع أن له طرقا . وقال الامام ابن عراق (٣) : فقد أورد طرق الحديث ورواياته وتخريجاته وقال : وتعقبه الحافظ ابن حجر أيضا فيما رأيته بخطه على حاشية الموضوعات لابن درباس بان ابن الجوزي نفسه قد أخرج هذه الاحاديث بالتحقيق محتجا بها فان كانت موضوعة فكيف جاز له الاحتجاج بها ؟.

وقال الامام السيوطي(٤) : (ثم قال شيخ الاسلام واذا انضم هذا الموقوف الى مرسل بن سابط علم أن لهذا الحديث أصلا ومحله على من استحل الترك وتبين بذلك خطأ من ادعى بأنه موضوع) .

هذا الحديث فيه هلال بن عبدالله قال الترمذي : مجهول ، منكر الحديث .

(١) الفوائد المجموعة ص ١٠٢

(٢) تذكرة الموضوعات ص ٧٣ .

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢/١٦٧ .

(٤) اللآلىء المصنوعة ج ٢/١١٩ .

والحــارث بن معد قال الذهبي : لا يدري من هو ؟ وعبد الرحمن القطامي : وهاه ابن حبــان ، وقال البزار : ضعيف الحديث جدا متروك . وقال الفلاس : كان كذابا . وأبو المهزم (يزيد بن ابي سفيان) قال النسائي : متروك الحديث ، وقال يحيى : ليس حديثه بشيء . وقال الفلاس : كان كذابا ، وقال ابن حبان : كان شيخا صالحا لم يكن العلم صناعته . كان ممن يهم ويخطىء فيما يروى . وقال البخاري : تركه شعبه ، وضعفه ابن معين .

وعمار بن مطر : قال أبو حاتم كان يكذب ، وقال ابن عدي : أحاديثه بواطيل . وقال ابن حبــان : كان يســرق الحديث ، وقال العقيلي : يحدث عن الثقات بمناكير . وقال الدارقطني : ضعيف . قال الذهبي : هالك وروى عن ثوبان وأهل العراق المقلوبات ، يسرق الحديث ويقلبه . وليث بن أبي سليم بن زنيم القريشي مولاهم أبو بكر : ضعفه ابن عيينة وتركه يحيى القطان وابن معين وابن مهدي وأحمد . والمغيرة بن عبد الرحمن : قال يحيى : ليس بشيء وقيل متروك . ولما تقدم من أحوال رواة هذا الحديث يتبين لنا صحة حكم ابن الجوزي عليه بالوضع .

حديث : (الموت كفارة لكل مسلم)

أورده الامام ابن الجوزي(١)في كتابه قال : (باب الموت كفارة لكل مسلم) .

أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا أبو بكر(٢) محمد بن أحمد المفيد حدثنا أحمد بن(٣) عبد الرحمن السقطي حدثنا يزيد بن طارق أنبأنا عاصم الأحول عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الموت كفارة لكل مسلم) .

طريق آخر : أنبأنا أبو منصور القزاز أنبأنا أبو بكر بن ثابت أنبأنا عبد الواحد بن

---

(١) الموضوعات ج٣/٢١٨ .

(٢) محمد بن أحمد أبو بكر المقيد محدث مشهور ، مجمع على ضعفه ، واتهم . أنظر المغني في الضعفاء للذهبي ج ٢/ ٥٥٠ . وقال الخطيب : (محمد بن أحمد أبو بكر المقيد البغدادي سافر الكثير وكتب عن الغرباء وروى مناكير وعن مشايخ مجهولين : منهم الحسن بن عبيد الله العبدي حدث عن عفان ومنهم ... ومنهم ... ومنهم أحمد بن عبد الرحمن السقطي ... ثم قال والسقطي هذا مجهول . ثم قال : وأكثر أحاديث السقطي عن يزيد صحاح إلا ما أخبرنا . ثم ذكر الحديث : الموت كفارة لكل مسلم . أنظر تاريخ بغداد ج ١/ ٣٤٦ .

(٣) أحمد بن عبد الرحمن السقطي : شيخ المفيد ، لا يعرف ، حدث عن يزيد بن هارون بحديث باطل . أنظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج١/ ٤٦ .

أحمد بن عبد الرحمن أبو العباس السقطي روى عنه أبو بكر المفيد وروى عن يزيد بن هارون ... الى أن يقول قد ذكرنا فيما تقدم من أخبار المفيد أن أحمد بن عبد الرحمن ممن تفرد هو بالرواية عنه وليس بمعروف عند أهل النقل . أنظر تاريخ بغداد ج٤/ ٢٤٤ .

وقال الامام الذهبي : شيخ لا يعرف الا من جهة المفيد يروى عن يزيد بن هارون ، عن حميد ، عن أنس ، فذكر خبرا موضوعا . أهـ . أنظر ميزان الاعتدال ج١/ ١١٦ .

محمد البجلي حدثنا جعفر بن محمد الواسطي حدثنا بشر بن موسى حدثنا مفرح(١) بن شجاع عن يزيد بن هارون عن عاصم عن أنس . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الموت كفارة لكل مسلم) .

طريق آخر : أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا محمد بن المظفر أنبأنا العتيقي حدثنا يوسف ابن أحمد حدثنا العقيلي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا داود بن المحبر حدثنا نصر بن حميد حدثنا حفص بن عبد الرحمن قال : أتينا عاصما الأحول نعزيه حين قتل ابنه وقلنا : إنا نرجو له الشهادة . قال : أو ما أوسع من ذلك ؟ سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الموت كفارة للمؤمن) .

هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى عليه وسلم .

أمـا الطريق الأول : فان أبـا بكر المفيد ضعيف جدا . قال أبو بكر الخطيب : والسقطي مجهول .

وأمـا الطريق الثاني : فقال أبو الفتح الازدى الحافظ : مفرح بن شجاع واهي الحديث . قال أبو بكر الخطيب : هو في عداد المجهولين . قال والحديث عن يزيد(٢) شاذ مع أنه قد روى عن نصر بن علي الجهضمي أيضا عن أنس وليس بثابت عنه . قال : ورواه اسماعيل(٣) بن يحيى بن عبيد الله التيمي عن الحسن بن صالح بن عاصم الأحول ، واسماعيل كان كذابا ورواه أصرم(٤) بن غياث بن عاصم . وأصرم لا تقوم به حجة ،

---

(١) مفرح بن شجاع . قال الخطيب : مجهول ، ووهاه الازدي . أنظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/ ٦٧٤ . وفي الميـزان : قال الخطيب مجهول ووهاه أبو الفتح الازدي . حدث عنه بشر بن موسى بخبر باطل . أنظر كتاب ميزان الاعتدال ج٤/ ١١٦ .

(٢) الحديث الشاذ : الشذوذ هو مخالفة الثقة لما هو أرجح منه ، سواء كانت بالزيادة أو النقص في المتن أو السند . أهـ . ولمزيد من التفصيل . أنظر : مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم للمحقق شبير أحمد العثماني ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) اسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي : قال ابن عدي يحدث عن الثقات بالبواطيل ، وقال غيره كذاب . أنظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج١/ ٨٩ .

وقال ابن حبان : كنيته أبو علي . كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل عن الاثبات ، لا تحل الرواية عنه ولا الاحتجاج عنه بحال . أنظر كتاب المجروحين لابن حبان ج١/ ١٢٦ . وروى الذهبي في ميزانه (وقال الازدي : ركن من أركان الكذب ، لا تحل الرواية عنه . وقال أبو علي النيسابوري الحافظ والدارقطني والحاكم : كذاب . قلت — أي الذهبي — مجمع على تركه . أنظر ميزان الاعتدال ج١/ ٢٥٣ .

(٤) أصرم بن غياث : قال أحمد وجماعة : منكر الحديث . أنظر المغني في الضعفاء للذهبي ج١/ ٩٣ . وينقل لنا الامام الذهبي أقوال العلماء فيه فيقول : قال أحمد والبخاري والدارقطني : منكر الحديث . وقال النسائي متروك (الحديث) . ونقل أبو العلاء قول يحيى بن معين : ليس بثقة . أهـ . أنظر ميزان الاعتدال ج١/ ٢٧٣ . قال عنه يحيى بن معين : شيخ نيسابوري سمعت منه هاهنا بالذات وليس بثقة . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي متروك الحديث روى عن مقاتل . أنظر تاريخ بغداد للخطيب ج٧/ ٣٣ .

وأما داود(١) بن المحبر فقال أحمد بن حنبل : شبه لا شيء . أهـ .

وقال الامام ملا علي(٢) القارى رحمه الله تعالى – حديث (الموت كفارة لكل مسلم) .

ذكره ابن الجوزي في (الموضوعات) ولم يصب فيه . كما ذكره العراقي في (اماليه) من أنه ورد من طرق بلغ بها رتبه الحسن(٣) . ورواه البيهقي في (الشعب) والقضاعي من حديث انس به مرفوعا ، وصححه أبو بكر بن العربي .أهـ .

وقال الامام ابن عراق(٤) . ذكر الثلاثة الذين وهنهم الامام ابن الجوزي وقال عن الحديث : لا يصح لوجود الثلاثة وأعقب على ذلك قول الحافظ ابن حجر في اللسان : (رواته أثبات ألا محمد بن(٥) صالح شيخ الاسماعيلي فما علمت حاله) . انتهى .

ويقول : وفي بعض طرق الحديث ما يفهم منه أن المراد بالموت الطاعون وانهم كانوا في الصدر الأول يطلقون الموت ويريدون به الطاعون ، وقال ابن حجر في اللسان : سبق ابن الجوزي الى انكار هذا الحديث الحافظ ابن طاهر ، والذي يصح في ذلك حديث حفصة بنت سيرين عن أنس : الطاعون كفارة لكل مسلم . أخرجه البخاري انتهى كلام الامام ابن عراق .

وينقل لنا الامام السخاوي(٦) أقوال العلماء فيه فيقول : (وقال العراقي في أماليه : أنه ورد من طرق يبلغ رتبة الحسن ، ولم يصب ابن الجوزي في ذكره في الموضوعات . وتبعه الصغاني . وكذا قال شيخنا : انه لا يتهيأ الحكم عليه بالوضع مع وجود هذه

---

(١) داود بن المحبر : واه ، قال ابن حبان : كان يضع الحديث ، اجمعوا على تركه . انظر كتاب المغني في الضعفاء للذهبي ج١/ ٢٢٠ . كان يضع الحديث على الثقات ويروي عن المجاهيل المقلوبات . كان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول : هو كذاب انظر : كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان ج١/ ٢٩١ . له ترجمة في تاريخ بغداد للخطيب ج٨/ ٣٥٩ ورد فيها داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان بن ذكوان أبو سليمان الطائي البصري نزل بغداد وحدث بها ويقول الدوري سمعت يحيى بن معين ، وذكر داود بن المحبر فأحسن عليه الثناء وذكره بخير وقال : ما زال معروفا بالحديث يكتب الحديث وترك الحديث ثم ذهب فصحب قوما من المعتزلة فأفسدوه وهو ثقة ويستطرد قائلا : كان داود ثقة ولكنه جفا الحديث قلت (البغدادي) حال داود ظاهره .

(٢) الاسرار المرفوعة ٣٦٣ .

(٣) الحسن هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط وسلم من الشذوذ والعلة وهو نوعان : حسن لذاته وحسن لغيره وجامع الترمذي أصل في معرفة الحسن ولا غرابة أن وجد الحسن في صحيح البخاري فضلا عن مسند أحمد والحجة في ذلك جزم به الذهبي من أن الحسن نوع من الصحيح .أهـ .

(٤) تنزيه الشريعة المرفوعة ٣٦٤ .

(٥) محمد بن صالح بن شعيب اليماني أبو بكر البصري تفرد بالحديث .. دخلنا على انس نعزيه فقلنا له يا أبا حمزة أنا لنرجو له النعيم قال وأكثر من ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (الموت كفارة لكل مؤمن) رواته اثبات الا هذا فما علمت حاله . أنظر : كتاب لسان الميزان ج٥/ ٢٠١ .

(٦) المقاصد الحسنة ص ٤٣٥ .

الطرق . أهـ . وقال الامام السيوطي(١) : أخرجه البيهقي في شعب الايمان ، وصححه أبو بكر بن العربي في كتابه (سراج المريدين) . وأورد كلام الامام ابن عراق الآنف الذكر في الحديث .

مما سبق يتبين أن أبا بكر المفيد مجمع على ضعفه والسقطي مجهول لا يعرف ومفرج بن شجاع مجهول الرواية واسماعيل بن يحيى يحدث عن الثقات بالبواطيل . واصرم بن غياث منكر الحديث ، وداود بن المحبر واه أجمعوا على تركه في هذا الحديث : محمد بن أحمد أبو بكر المفيد : محدث ، مشهور أجمع على ضعفه واتهم ، قاله الذهبي في المغني وقال الخطيب : روى مناكير عن مشايخ مجهولين . وأحمد بن عبد الرحمن السقطي شيخ المفيد ، لا يعرف . حدث عن يزيد بن هرون بحديث باطل ، قال الخطيب : مجهول .

ومفرح بن شجاع قال الخطيب مجهول ، وهاه الازدي . واسماعيل بن يحيى بن عبدالله التميمي ، قال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل . وقال ابن حبان : كان محمد يروي الموضوعات عن الثقات ، وما لا أصل له عن الاثبات ، لا تحل الرواية عنه ، ولا الاحتجاج به . وقال الازدي : ركن من أركان الكذب وكذبه أبو علي النيسابوري الحافظ ، والدارقطني ، والحاكم . وأصرم بن غياث قال أحمد والبخاري والدارقطني : منكر الحديث . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال يحيى : ليس بثقة . وداود بن المحبر قال ابن حبان : كان يضع الحديث . أجمعوا على تركه . وقال أحمد : شبه لا شيء ، ومرة هو كذاب . ومحمد بن صالح بن شعيب اليماني أبو بكر البصري تفرد بالحديث . وبهذا يتضح لنا أن ما ذهب اليه ابن الجوزي من الحكم على الحديث بالوضع صواب لما تبين من حال رواته .

حديث : (دفن البنات من المكرمات)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(٢) قال : فيه عن ابن عمر وابن عباس .

فأما حديث ابن عمر فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا أبو منصور القزاز ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأنا أبو محمد الحسن بن بدر بن عبدالله مولى الموفق بالله ، حدثنا أبو القاسم أنس بن محمد بن علي الطحان ، حدثنا محمد بن بشر الأرنطاني ، حدثنا محمد بن عمر ، حدثنا حميد

---

(١) اللآلىء المصنوعة ج ٢/ ٤١٥ .

(٢) الموضوعات ج٣/ ٢٣٥ وما بعدها .

بن مسعر بن كدام عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دفن البنات من المكرمات) . وأما حديث ابن عباس : فأنبأنا عبد الرحمن بن محمد ، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت ، أنبأنا الحسن بن غالب المقري ، حدثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري ، حدثنا أحمد بن محمد البزار ، حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، حدثنا مروان بن محمد الأسدي ح . وأنبأنا محمد بن أبي القاسم ، أنبأنا محمد بن أحمد ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا أبو عمرو بن حمدان ، حدثنا الحسن بن سفيان ، حدثنا عبدالله بن أحمد بن ذكوان ح وأنبأنا المبارك بن علي الصيرفي ، أنبأنا علي بن الحسين بن سعيد العطار ، حدثنا أبو عبيدة بن عبدالله بن أحمد بن ذكوان حدثني ابي ح ، وأنبأنا اسماعيل بن أحمد ، أنبأنا محمد بن هبة الله الطبري ، أنبأنا محمد بن الحسين المفضل ، أنبأنا عبدالله بن جعفر بن درستويه ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا عبدالله بن أحمد بن ذكوان ح . وأنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون ، أنبأنا اسماعيل بن أبي الفضل ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، أنبأنا أبو أحمد بن عدى ، حدثنا أبو عبيدالله محمد بن عبدالله بن أحمد بن بشر بن ذكوان ، حدثنا أبي قالوا ، حدثنا عراك بن خالد عن عثمان بن عطاء ح ، وأنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا اسماعيل بن مسعدة ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي ، حدثنا صالح بن أحمد عن يونس ، حدثنا اسحق بن بهلول ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي ، حدثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن أبي عيال قال : (لما عُزّي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال : الحمد لله دفن البنات من المكرمات) . هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما حديث ابن عمر تفرد به محمد بن(1) معمر عن حميد بن(2) حماد . قال ابن عدي : حميد يحدث عن الثقات بالمناكير .

وأما حديث ابن عباس فقال أبو نعيم : تفرد به عراك(3) ، وقد ذكرناه عن محمد بن عبد الرحمن فأما عراك فقال أبو حاتم الرازي : مضطرب الحديث ليس بالقوى ، وأما محمد بن عبد الرحمن فقال ابن عدي : ضعيف يسرق الحديث ، وأما عثمان بن عطاء فقال يحيى بن معين : هو ضعيف وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بروايته ، قال :

---

(1) محمد بن معمر – مجهول الحال ليس بشيء . أنظر لسان الميزان لابن حجر ج٥/٨٥ .

(2) حميد بن حماد . قال الامام الذهبي : حميد بن حماد بن أبي الخوار عن سماك ، وثق وقد ضعفه أبو داود وقال أبو الحسن الدارقطني : يعتبر به . وذكره ابن حبان في الثقات . لينه ابن عدى) .

(3) عراك : عراك بن خالد ، عن عثمان بن عطاء ، صدوق . قال أبو حاتم : ليس بالقوى . أنظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/٤٣١ . (هو عراك بن خالد بن يزيد الدمشقي المقرىء ، معروف ، حسن الحديث ، وقال أبو حاتم : مضطرب الحديث ، ليس بالقوي ، روى عن عثمان بن عطاء وغيره . أنظر ميزان الاعتدال للذهبي ج٣/٦٣ .

ولكن أبوه عطاء رديء الحفظ يخطيء ولا يعلم فبطل الاحتجاج به ، وسمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الانماطي يحلف بالله عز وجل أنه ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا شيئا قط .

قال الامام الشوكاني : لا يصح ، وجزم ابن حجر ببطلانه . أنظر كتاب الفوائد المجموعة ص ٢٦٦ وأورد الامام ابن عراق(١) الحديث وعلق عليه بقوله : من حديث ابن عمر لا يصح لأن فيه حميد بن حماد يحدث عن الثقات بالمناكير ومن حديث ابن عباس ففيه عراك بن خالد مضطرب الحديث ليس بالقوى عن عثمان بن عطاء عن أبيه وهما ضعيفـان . ولا فائدة في متابعة محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي لعراك فهو ضعيف . وأورد ما نقله الامام الذهبي في الميزان من ان عراكا وان ضعفه أبو حاتم فهو معروف حسن الحديث . وعثمان بن عطاء اخرج له ابن ماجه ووثق فقال أبو حاتم يكتب حديثـه وقال وخيم لا بأس به ومن ضعفه لم يجرح بكذب وأيده الجمهور على توثيقه وأخرج له البخاري .أهـ .

وأورد الامام السيوطي(٢) الحديث بطرقه قال : لا يصح حميد يحدث عن الثقات بالمناكير ، عثمان ضعيف وأبوه رديء الحفظ وعراك ليس بالقوى ومحمد بن عبد الرحمن ضعيف يسرق الحديث . (قال المؤلف) سمعت شيخنا عبد الوهاب بن الانماطي الحافظ يحلف بالله عز وجل أنه ماقال رسول الله صلى الله عيه وسلم من هذا شيئا . والله تعالى أعلم . اهـ .

وفي الحديث كما رأيت عراك بن خالد . قال أبو حاتم الرازي : مضطرب الحديث ، ليس بالقوى ومحمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي ، قال ابن عدي : ضعيف ، يسرق الحديث وعثمان بن عطاء . قال يحيئ بن معين هو ضعيف . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بروايته .

وعـطاء (أبـو عثمان) قال ابن حبان : رديء الحفظ ، يخطيء ولا يعلم ، فبطل الاحتجاج به . ومحمد بن معمر ، قال ابن حجر في لسان الميزان : مجهول الحال ، ليس بشيء وحسين بن حماد قال ابن عراق يحدث عن الثقات بالمناكير . ومن حال الرواة المتقدمين يتبين أن فيهم الضعيف ومضطرب الحال والمجهول وغير ذلك .

لهذا فالحق ما ذهب اليه ابن الجوزي من أن الحديث موضوع والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ج٢/٣٧٢ .

(٢) اللآلىء المصنوعة ج٢/٤٣٧ وما بعدها .

حديث : (باب ثواب من مات في أحد الحرمين)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(١) قائلا فيه عن سلمان وجابر :

فأما حديث سلمان فأنبأنا أبو العز أحمد بن عبدالله العكبري أنبأنا محمد بن علي ابن الفتح أنبأنا أبو حفص بن شاهين أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحيم الحمصي حدثنا الحسن بن علي بن الوليد الكرابيسي حدثنا خلف بن عبد الرحمن بن الحسن حدثنا أبو الفتوح عبد الغفور بن سعيد الواسطي عن ابي هاشم عن زاذان عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وجاء يوم القيامة من الآمنين) . وأما حديث جابر : أنبأنا محمد بن عبد الملك أنبأنا بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف حدثنا ابن عدي حدثنا محمد بن علي بن مهدي حدثنا موسى بن عبد الرحمن حدثنا زيد بن الحباب أخبرني عبدالله بن المؤمل حدثنا أبو الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من مات في احد الحرمين مكة أو المدينة بعث آمنا) . هذان حديثان لا يصحان .

أما حديث سلمان ففيه ضعفاء ، والمتهم به عبد(٢) الغفور . قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث تركوه . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب .

وأما حديث جابر ففيه عبدالله(٣) بن المؤمل . قال أحمد : أحاديثه مناكير . وقال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد . وفيه موسى(٤) بن عبد الرحمن قال ابن حبان : دجال يضع الحديث .

أما حديث ثوبان من مات بين الحرمين ، أورده الامام ابن الجوزي في كتابه قائلا : أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا أحمد بن علي بن خلف أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن اسحق الفاكهي حدثني محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ حدثنا عبدالله بن نافع حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن

---

(١) الموضوعات ج٢/٢١٨ ومابعدها .

(٢) عبد الغفور أبو الصباح الواسطي ، عن أبي هاشم الرماني ، قال ابن معين (ليس حديثه بشيء) وقال ابن حبان : كان ممن يضح الحديث . انظر كتاب المغني للذهبي ج٢/١ . وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء . وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث ، أنظر كتاب المغني للذهبي ج ٢/١٠١ ، وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بشيء ، وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث وقال البخاري : تركوه . وقال ابن عدى : عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطي : ضعيف منكر الحديث . أنظر : ميزان الاعتدال ج٢/٦٤١ .

(٣) عبدالله بن المؤمل : عبدالله بن المؤمل المخزومي ، عن عطاء ، ضعفه الدارقطني وجماعة . انظر المغني ج١/٣٥٩ . وقال الامام الذهبي : عن يحيى بن معين ضعيف ، ومن طريق آخر عن يحيى : ليس به بأس ، عامة حديثه منكر . وقال أحمد : أحاديثه مناكير وروى عباس عن يحيى : صالح الحديث . وقال النسائي والدارقطني : ضعيف . انظر ميزان الاعتدال ج٢/٥١٠ .

(٤) موسى بن عبد الرحمن . قال : مشهور مالك ، قال ابن حبان : دجال وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابا في التفسير . انظر كتاب المغني ج٢/٦٨٤ .

عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من مات بين الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله بلا حساب عليه ولا عذاب) . وهذا لا يصح . قال البخاري : عبدالله بن نافع منكر(١) وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث .

وأورد الامام ابن(٢) عراق الحديث في كتابه من طريقين وأشار الى روايته كلها فعدّ ، من طرقه سبعا وأتى بشواهده وأورد حكم السيوطي بافراط ابن الجوزي بذكره الحديث في الموضوعات وحكمه لمتن الحديث بالحسن لكثرة شواهده كما أورد ماقاله الامام الذهبي في ميزانه من أن ابن الجوزي لم ينصف بذكر هذا الحديث في الموضوعات .

أما الامام العجلوني(٣) فقد أورد الحديث في كتابه وأثبت قول الامام الصغاني من أن الحديث موضوع .

وأما الامام السيوطي(٤) فأثبت رواية ابن عدى وما فيه من ضعف وآفته عبد الغفور ممن يضع ، هذا من جهة ومن جهة ثانية رواية ابن عدي وفيها عبدالله بن المؤمل أحاديثه مناكير وموسى يضع . ثم يقول : أستخير الله فيه الحكم لمتن الحديث بالحسن لكثرة شواهده .

وقال الامام الشوكاني(٥) بعد أن أورد ماقاله الامام السيوطي في لآلئه وذكرته آنفا : (ابن الجوزي حكم بالوضع ، لما في الاسنادين من وضاعين ، فلا تتغير مرتبة الحديث من وروده من طرق أخرى ولا سيما اذا كان من طريقهما أو أحدهما ، فمن كذب على النبي صلى الله عليه وسلم من طريق صحابي لا يعجزه أن يكذب عليه من طريق غيره . وأنا أستخير الله وأحكم بعدم صحة هذا المتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعدم حسنه ، حتى يأتي البرهان باسناد تقوم به الحجة ، وأحاديث الوضاعين وإن بلغت في الكثرة كل مبلغ لا يشهد بعضها لبعض ، ولا تستحق اطلاق اسم الحسن عليها . وقد اعترف صاحب اللآلىء بأن جميع طرق هذا المتن لا تخلو عن وضاع أو متروك ، كما صرح به في وجيزه بعد سياقها . انتهى كلام الامام الشوكاني .

ففي هذا الحديث كما مر بنا عبد الغفور أبو الصباح الواسطي : قال يحيى بن معين : ليس بشيء وقال البخاري منكر الحديث . تركوه . وقال ابن عدي : ضعيف ،

---

(١) عبدالله بن نافع . قال ابن المديني : روى مناكير ، وقال البخاري ، يخالف في حديثه ، منكر الحديث ، وعن يحيى : ضعيف ، ليس بذاك ، وقال النسائي : متروك أنظر ميزان الاعتدال ج٢/ ٥١٠ .

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ج٢/ ١٧٣ .

(٣) كشف الخفاء ج٢/ ٣٦٨ .

(٤) اللآلىء المصنوعة ج٢/ ١٢٩ .

(٥) الفوائد المجموعة ص ١١٥ .

منكر الحديث . وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات . لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب . وعبدالله بن المؤمل ضعفه يحيى ، وقال عامة حديثه منكر . وقال أحمد : أحاديثه مناكير ، وضعفه كذلك النسائي ، والدارقطني . وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد .

وموسى بن عبد الرحمن قال ابن حبان : دجال يضع الحديث . وعبدالله بن نافع قال يحيى : ضعيف ، ليس بذاك وقال البخاري : منكر يخالف في حديثه ، وقال ابن المديني : روى مناكير وقال النسائي : متروك ومما تقدم يتبين لنا لماذا كان حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع لأن في رواته أكثر من واحد يضع الحديث .

حديث : (من قال للمدينة يثرب ...)

أورد الامام ابن الجوزي الحديث في كتابه(١) قال : (باب النهي أن يقال يثرب) أنبأنا الجريري أنبأنا العشاري حدثنا الدارقطني حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا أحمد ابن ابراهيم الموصلي حدثنا صالح بن عمر عن يزيد(٢) بن أبي زياد عن ابن ابي ليلى عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاث مرات) .

هذا حديث لا يصح . تفرد به صالح(٢) بن يزيد . قال المبارك : أرم بيزيد وقال أبو حاتم الرازي : كل أحاديثه موضوعة . وقال النسائي : متروك الحديث .

وقال ابن عراق(٣) : حديث من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله ثلاث مرات من حديث البراء ولا يصح . فيه يزيد بن أبي زياد ، وتفرد به عنه صالح بن عمر .

وتعقب : أخرجه أحمد في مسنده .

وقال الامام ابن حجر : يزيد وان ضعفه بعضهم من قبل حفظه فلا يلزم أن يكون كل ما يحدث به موضوعا .

---

(١) الموضوعات ج٢/ ٢٢٠ .
(٢) التعقبات على الموضوعات ص ٢٥ .
(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ص ١٧٤ .

ويشهد له حديث البخاري عن ابي هريرة مرفوعا [١] حديث : (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة) . انتهى .

ورواه عبد الرزاق في المصنف عن ابن عينية عن يزيد فبان أن صالحا لم ينفرد به وأخرجه مسلم في مسنده .

وقال الامام الشوكاني[٢] في كتابه : (وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج قال : حدثت عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قال للمدينة يثرب فليقل استغفر الله ثلاثا هي طيبة هي طيبة هي طيبة) وأقول لا شك أن الحكم على الحديث بالوضع لكون يزيد بن أبي زياد في اسناده . منه افراط . وقد أخرج له مسلم في صحيحه والبخاري تعليقا وأهل السنن الأربع ، ولعله تبين له الحكم بالوضع ما في المتن من النكارة فلا يتم الاستشهاد بما ذكر ابن حجر من حديث أبي هريرة . وخلاصة القول أن الحديث لم يصل الى درجة الوضع لما ذكر له من شواهد ومتابعات مثل ما أورده الامام ابن حجر[٣] من رواية أبي هريرة مرفوعا في صحيح البخاري قوله عليه السلام (أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة) كما أخرجه مالك ومسلم والنسائي وغيرهم . فيه يزيد بن أبي زياد . قال ابن المبارك : أرم بيزيد . وقال أبو حاتم : كل أحاديثه موضوعة وقال النسائي ويحيى : ليس بالقوى . وقال يحيى : مرة لا يحتج به . وقال شعبه : كان وضاعا . ومن حال يزيد وشهادة الأئمة فيه يتبين لنا صحة حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع .

حديث : (من احتكر طعاما أربعين ليلة ...)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه[٤] قال : (باب احتكار الطعام) .

---

(١) أخرجه مالك والبخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة . قال الامام ابن حجر وأعله (اي الحديث) – ابن الجوزي ليزيد بن أبي زياد ولم يصب فان يزيد وان ضعفه بعضهم من قبل حفظه وبكونه كان يلقن فيتلقن في آخر عمره فلا يلزم من شيء من ذلك أن يكون كل ما يحدث به موضوعا . أنظر كتاب القول المسدد ص٥٧ . وقال النسائي : يزيد بن أبي زياد كوفي : ليس بالقوى ، أحد علماء الكوفة المشاهير على سوء حفظه . قال يحيى ليس بالقوي وقال أيضا : لا يحتج به . وقال ابن المبارك ارم به وقال شعبه : كان رفاعا . أنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١١٢ والتعليق عليه . وقال الذهبي : مشهور ، سيء الحفظ ، قال ابن حبان : صدوق الا أنه كبر وساء حفظه وكان يتلقن . وقال يحيى : ليس بالقوي . وقال أيضا : لا يحتج بحديثه . وقال ابن المبارك : ارم به . أنظر كتاب المغني في الضعفاء ج٢/٧٤٩ . وقال ابن حبان : كان يزيد صدوقا الا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير ، فكان يتلقن ما لقن فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره أياه واجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه . وسند أحمد بن حنبل عن يزيد بن أبي زياد فضعفه وحرك رأسه . أنظر كتاب المجروحين لابن حبان ج٣/٩٩ .

(٢) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص١١٧ .

(٣) التعقيبات على الموضوعات ص ٢٥ .

(٤) الموضوعات ج٢/٢٤٢ ومابعدها .

فيه عن العبادلة وعن ابن عمر وحده ، وعن أبي هريرة ، وأنس :

أما حديث العبادلة : فأنبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرني الطناجيري أنبأنا عبدالله بن عثمان الصغار ، حدثنا عبدالله بن بدر المعروف بزريق ، حدثنا أبو محمد(١)عبدالله بن أيوب بن زادان القرني ، حدثنا شيبان الأيلي حدثنا بشر بن عبد الرحمن الأنصاري ، حدثني عبد الوهاب(٢) بن مجاهد ، عن أبيه ، عن العبادلة : عبدالله بن عمرو ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (القاص ينتظر المقت ، والمستمع ينتظر الرحمة ، والتاجر ينتظر الرزق ، والمحتكر ينتظر اللعنة ، والنائحة ومن حولها من امرأة مستمعة ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

وأما حديث ابن عمر فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا ابن الحسين ، انبأنا ابن المذهب ، أنبأنا أحمد بن جعفر ، حدثنا عبدالله بن أحمد ، حدثني أبي ، حدثنا يزيد ، حدثنا أصبغ(٣) بن زيد ، حدثنا أبو بشر عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة الحضرمي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر طعاما أربعين ليلة ، فقد برىء من الله ، وبرىء الله تبارك وتعالى منه) .

الطريق الثاني : أنبأنا أبو القاسم السمرقندي ، أنبأنا اسماعيل بن أبي الفضل ، أنبأنا حمزة السهمي ، حدثنا أبو أحمد الحافظ ، أنبأنا زكريا الساجي ، حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا يزيد بن هارون ، حدثنا أصبغ(٤) بن زيد ، عن أبي بشر ، عن

---

(١) أبو محمد عبدالله بن أيوب بن زادان القرني . عبدالله بن أيوب القرني الضرير . قال الدارقطني : متروك . أنظر : المغني للذهبي ج١/ ٣٣٢ وأنظر كتاب : ميزان الاعتدال ج٢/ ٣٩٤ .

(٢) عبد الوهاب بن مجاهد . عن يحيى قال : ليس يكتب حديثه ، وروى عنه أيضا : ليس بشيء . وقال أحمد : ليس بشيء . ضعيف ، يعد في المكيين . وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه . أنظر : كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٧٧ .

قال وكيع : انه لم يسمع من أبيه ، وقال ابن أبي حاتم : روى عنه اسماعيل ابن عياش ، وعبد الوهاب الخفاف ، وعثمان ابن الهيثم ، المؤذن . أنظر : كتاب التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٩٨ . وقد روى الامام الذهبي فيه ما ذكر آنفا . أنظر : كتاب ميزان الاعتدال ج٢/ ٦٨٢ . يروي عن أبيه ، ولم يره ، ويجيب في كل ما يسأل ، وان لم يحفظ ، فأستحق الترك ، كان الثوري يرميه بالكذب . أنظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج٢/ ١٤٦ .

وقال النسائي متروك . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٦٩ . وقال النسائي وغيره متروك . أنظر : المغني للذهبي ج٢/ ٤١٣ . قال الرازي في ترجمته قال سفيان الثوري : هذا كذاب . وقال لم يسمع من أبيه ، وقال : ضعيف الحديث أنظر الجرح والتعديل لابي حاتم ج٦/ ٧٠ .

(٣ ، ٤) أصبغ بن زيد هو أصبغ بن زيد الوراق ، كنيته أبو عبدالله الجهني ، يروي عن القاسم بن أبي أيوب ، روى عنه يزيد ابن هارون ، كان يكتب المصاحف بواسطت ١٥٩ هـ يخطىء كثيرا ، لا يجوز الاحتجاج بخبره اذا انفرد . أنظر : كتاب المجروحين ج١/ ١٧٤ . وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال أبو بكر بن عياش : كذاب . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال مره : ليس بشيء . وقال ابن حبان : متروك ، فتن بحب علي ، فأتى بالطامات فاستحق الترك ، وقال ابن عدي: بين الضعف ، وقال أبو حاتم لين الحديث ، وقال العقيلي : كان يقول بالرجعة . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص٢٢ . وقال الامام الذهبي : وثقه ابن معين ، وقال النسائي : لا بأس به ، وقال الدار قطني : ثقة ، وذكره ابن عدى ، وساق له ثلاثة أحاديث أنظر : كتاب ميزان الاعتدال ج١/ ٢٧٠ . ونقل الامام الذهبي قول الامام بن حبان (لا يجوز الاحتجاج به) ووثقه الدار قطني . أنظر : كتاب المغني في الضعفاء ج١/ ٩٢ .

أبي الزاهرية ، عن كثير بن مره ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر طعاما فقد برئ الله تبارك وتعالى منه) .

وأما حديث أبي هريرة : أنبأنا اسماعيل بن أحمد ، أنبأنا ابن مسعدة ، أنبأنا أبو أحمد بن عدي ، أنبأنا ابن عبد الخالق ، حدثنا مهنا بن يحيى ، حدثنا بقيه(١) ، وسعيد عن عبد العزيز عن (بياض في الأصل) أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يحشر الحكارون ، وقتلة الأنفس ، الى جهنم في درجة واحدة) .

وأما حديث أنس : أنبأنا القزاز ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي ، أنبأنا علي بن طلحة المقرى ، أنبأنا عمر بن محمد بن علي الصيرفي ، حدثنا عبدالله بن محمد بن ناجيه ، قال : سمعت دينارا أنبأنا أبو مكيس يقول : خدمت أنس بن مالك ثلاث سنين ، فسمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من حبس طعاما أربعين يوما ثم أخرجه فطحنه وخبزه وتصدق به لم يقبله الله منه) .

هذه الأحاديث جميعا لا تصح .

أما حديث العبادلة : ففيه عبد الوهاب ، كان الثوري يرميه بالكذب .

وقال يحيى : ليس بشيء . وضعفه أحمد ، والدارقطني . وأما أبو محمد القرشي قال الدارقطني : متروك .

وأما حديث أبي هريرة : فان بقية يحدث عن الضعفاء ، والمتروكين ، ويدلس بالعنعنة .

وأما حديث أنس ، فقال ابن عدى : أبو مكيس ، منكر الحديث ، ضعيف ، ذاهب ، شبه مجهول .

وقال ابن حبان : روى عن أنس أشياء موضوعة ، لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه .

وقد ذكر الامام أبو حفص عمر بن بدر الموصلي في كتابه(٢) في باب الاحتكار بقوله (قال المصنف : قد ورد في ذلك أحاديث مغلظة وليس فيها ما يصح غير قوله عليه السلام (من احتكر فهو خاطئ) انفرد به مسلم . والجواب عن وجوه : احدهما : ان راوي هذا الحديث سعيد بن المسيب عن معمر عن أبي معمر وكان سعيد بن المسيب يحتكر فقيل له في ذلك فقال : انما معمر الذي كان يحدث بهذا كان يحتكر ،

---

(١) أوردت أقوال العلماء فيه في تعليقاتي على حديث : (اذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته ...) .

(٢) انظر كتاب المغني عن الحفظ والكتاب ص ٤٥ .

والراوي إذا خالف الحديث دل على نسخه أو ضعفه . والثاني : ان للناس في انفراد مسلم بهذا كلاما . والثالث أنه يحمل على ما اذا كان يضر بأهل البلد .اهـ .

وقال الامام الشوكاني(١) : وعلى كل حال فقد أفرط ابن الجوزي في إدخال هذا الحديث في الموضوعات وقد وثق اصبغ : أحمد وابن معين والنسائي وقد رواه ابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى .اهـ . ونقل(٢) لنا العلامة ملا علي القارى قول العراقي : ان في الحكم بوضعه خطرا وقد صححه الحاكم .اهـ .

وروى الخطيب في تاريخه(٣) من طريق عبدالله بن محمد بن ناجيه ، قال : سمعت دينارا سمعت أبا مكيس يقول : خدمت أنس ثلاث سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من حبس طعاما أربعين يوما ، ثم أخرجه فطحنه وخبزه وتصدق به لم يقبله الله منه) وهو موضوع وآفته دينار .

وقريب منه ما رواه معاذ(٤) (من احتكر طعاما على أمتي أربعين يوما ، وتصدق به لم يقبل منه) . وهو موضوع . وآفته عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي . وعن علي(٥) (من احتكر طعاما أربعين يوما على المسلمين ثم تصدق به لم يكن له كفارة) موضوع وآفته محمد بن مروان السدي .

وروى الطبراني(٦) بسند ضعيف من طريق مجاهد عن العبادلة : عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمرو ، قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القاص ينتظر المقت) .

وأنت ترى أنْ حديث معاذ ، وحديث علي ، لا يصلحان شاهدين لأن فيهما محمد بن مروان السدي(٧) والبالسي(٨) وهما وضاعان .

وخلاصة القول أن ما اخرجه مسلم في صحيحه (من احتكر فهو خاطيء) ، (صحيح) وما عداه موضوع لما سبق بيانه من متهم بالوضع ، ومن أحاديث لا تصلح شواهدا .

---

(١) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١٤٤ ومابعدها .
(٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ٣٣٠ .
(٣) تاريخ ابن الخطيب ٨/٣٨٢ .
(٤) رواه ابن عساكر ٥/٣٤٦ .
(٥) تنزيه الشريعة ٢/١٩٣ .
(٦) أنظر : كتاب تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للامام السيوطي ، بتحقيق السيد/محمد الصباغ ص١٧٦ .
(٧) قال ابن نمير : كذاب ، وقال البخاري ، سكتوا عنه . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال ابن حبان ٢/٢٨١ : كان محمد يروي الموضوعات عن الاثبات .
(٨) البالسي : اتهمه الامام أحمد . وقال ابن حبان ٢/١٣٢ . لا يحل الاحتجاج به بحال . وقال النسائي : ليس بثقة ، وضرب أحمد على حديثه .

فعبدالله بن زادان القرني ، قال الدار قطني : متروك . وعبد الوهاب بن مجاهد ، قال يحيى : ليس يكتب حديثه ، ليس بشيء . وقال أحمد : ليس بشيء ضعيف ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، كان الثوري يرميه بالكذب ، وقال الرازي : ضعيف الحديث ، وقال النسائي : متروك . وأصبغ بن زيد ، قال ابن معين : ليس بثقة . ومره ، ليس بشيء ، وقال ابن عدي بيّن الضعف ، وقال العقيلي : كان يقول بالرجعة . وقال أبو حاتم ليّن الحديث ، وقال النسائي : متروك الحديث . وقال أبو بكر بن عياش : كذاب ، وفي بعض طرق الحديث أبو مكيس ، قيل : منكر الحديث ، ضعيف ، ذاهب ، شبه مجهول ، وفي بعضها البالسي : اتهمه أحمد ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وضرب أحمد على حديثه ، وقال ابن حيان لا يحل الاحتجاج به بحال . وفي بعضها السدّى : قال ابن نمير : كذاب ، وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : كان يروي الموضوعات عن الاثبات .

وبهذا يتبين لنا جليا صحة حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع لما رأينا من حال رواته .

أورد الامام ابن الجوزي في كتابه(١) قال : كتاب الأطعمة .

باب النهي عن أكل كل ما يشتهى

أنبأنا محمد بن عمر الأرموي بن ظفر المغازلي قالا : أنبأنا عبد الصمد بن المأمون ، أنبأنا أبو الحسن الدارقطني .ح . وأنبأنا علي بن عبدالله ، أنبأنا أحمد بن محمد النقور ، أنبأنا علي بن عبد العزيز بن مزدك قالا : حدثنا عبد الغافر بن سلامة ، حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا بقية ، حدثنا يوسف بن أبي كثّير عن نوح بن ذكوان عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) .

هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن حبان : يحيى بن عثمان منكر الحديث ، لا يجوز الاحتجاج به . وقال يجب التنكب على حديث نوح(٢) . انتهى كلام الامام ابن الجوزي .

وقد ذكر السيوطي الحديث بسنده في كتابه(٣) فقال : حدثنا عبد الغافر بن

---

(١) الموضوعات ج٣/ ٣٠ .

(٢) نوح بن ذكوان قال النسائي : منكر الحديث جدا . وقال يروي عن الحسن وأخيه أيوب ولست أدري اتفرد بها أو شارك أخاه فيها ، وعلى الوجهين جميعا يجب التعقب على حديثهما لما فيه من المناكير ومخالفة الاثبات . أنظر كتاب المجروحين للنسائي ج٣/ ٤٧ وقال الذهبي : قال ابو حاتم ليس بشيء . أنظر المغني للذهبي ج٢/ ٧٠٢ .

(٣) اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ج٢/ ٢٤٦ .

سلمة ، حدثنا يحيى بن عثمان ، حدثنا بقيه ، حدثنا يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) لا يصح يحيى منكر الحديث . وكذا نوح . قلت (أي السيوطي : يحيى برىء من عهدته فان ابن ماجه(١) أخرجه قال : حدثنا هشام بن عمار ويحي بن سعيد عن كثير بن دينار الحمصي قال حدثنا بقيه به . وقال الخرائطي في اعتلال القلوب حدثنا علي بن داود القنطري حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي حدثنا بقية به . والله أعلم . انتهى كلام السيوطي .

وذكر لنا الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني في كتابه(٢) قول السندي فقال : وقال السندي في الزوائد هذا اسناد ضعيف لأن نوح بن ذكوان متفق على ضعفه وقال الدميري هذا الحديث مما أنكر عليه) .

وقال الامام ابن عراق(٣) : ونوح بن ذكوان ، صحح له الحاكم في (المستدرك) وحسن له غيره ورأيت بخط الحافظ ابن حجر على حاشية تلخيص الموضوعات ، لابن درياس ما نصه : (هذا الحديث ، صححه البيهقي ، كما نقله عنه المنذري في (الترغيب والترهيب) والله أعلم . انتهى كلام الامام ابن عراق .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني محقق كتاب الفوائد المجموعة(٤) في الأحاديث الموضوعة ما نصه : فالبلاء من نوح بن ذكوان ، وهو تالف ، له صحيفة يرويها عن الحسن عن أنس ، عامتها لا أصل لها . وذلك تعليقا على الحديث الذي ذكره الدارقطني عن أنس مرفوعا قيل : لا يصح .

وقال الامام ابن طاهر(٥) المقدسي في كتابه : (إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) ففيه نوح بن ذكوان هو منكر الحديث . أ هـ .

في هذا الحديث يحيى بن عثمان ، ونوح بن ذكوان .

قال ابن حبان : منكر الحديث لا يجوز الاحتجاج به . وفيه نوح بن ذكوان ، قال النسائي : منكر الحديث جدا ، وقال أبو حاتم : ليس بشيء ، وقال ابن حبان : يجب التنكير على حديثه ، وقال السندي في (الزوائد) : نوح بن ذكوان متفق على ضعفه .

ولحال الروايين المتقدمة حكم ابن الجوزي على الحديث بالوضع والصحيح ما ذهب اليه والله تعالى أعلم .

---

(١) سنن ابن ماجه ج٢/٣٢٢ .
(٢) ما تمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجه ص ٤٣ .
(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢/٢٥٦ .
(٤) الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص ١٨٢ ، هامش صفحة ١٨٢ .
(٥) تذكرة الموضوعات ص ٣١ .

(حديث شراركم عزابكم ...)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(١) في باب فضل المتزوج على الاعزب قال :- فيه عن أنس وأبي هريرة :

فأما حديث أنس ، فأنبأنا عبدالوهاب الحافظ ، أنبأنا ابن المظفر ، أنبأنا العتيقي ، حدثنا ابن الدخيل ، حدثنا العقيلي ، حدثنا محمد بن حنيفة النصيبي ، حدثنا الحسن بن جبلة ، حدثنا مجاشع بن عمرو ، حدثنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن أنس قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من العزب) .

قال العقيلي : مجاشع ، حديثه منكر ، غير محفوظ . قال يحيي بن معين : قد رأيته أحد الكذابين . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات ، لا يحل ذكره الا بالقدح .

وأما حديث أبي هريرة فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا إسماعيل بن أحمد ، أنبأنا ابن مسعدة ، أنبأنا حمزة بن يوسف ، حدثنا أبو أحمد بن عدي ، أنبأنا عمر بن سنان ، حدثنا أبو يوسف محمد بن أحمد الرقي ، حدثنا خالد بن اسماعيل عن عبدالله عن صالح عن أبي هريرة قال : (لو لم يبق من أجلي الا يوم واحد ، للقيت الله بزوجة ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شراركم عزابكم) . هذا حديث لا يصح ، وصالح هو (مولى التوأمة) ، مجروح . قال ابن عدي : وخالد بن اسماعيل يضع الحديث .

الطريق الثاني : روى يوسف بن السفر ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (شراركم عزابكم ، ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل) .

قال ابن عدي : هذا حديث موضوع . قال أبو زرعة والنسائي : يوسف ، متروك الحديث . وقال أبو حاتم بن حبان : يروى عن الاوزاعي ما ليس من حديثه ، فلا يشك السامع أنها موضوعة ، لا يحل الاحتجاج به بحال . وقال الدارقطني : متروك يكذب .

وقال الامام العجلوني(٢) (شراركم عزابكم رواه أبو يعلي الطبراني مسند فيه خالد المخزومي ، متروك عن أبي هريرة قال : لو لم يبق من أجلي إلا يوم واحد ، للقيت الله بزوجة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شراركم عزابكم ، ولهما أيضا بسند

---

(١) الموضوعات ج٢/٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(٢) كشف الخفاء ومزيل الإلتباس ج٢/٨ ، ٩ .

فيه ضعف . عن عطية(١) بن بشر المازني مرفوعا في حديث : إن من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وأرذال أمواتكم عزابكم ، إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا تخلو عن ضعف واضطراب ،لكن لا يبلغ الحكم عليه بالوضع .اهـ .

أما الامام السخاوي(٢) فقد ذكر الحديث (لو لم يبق من اجلى .. بزوجة) فقال عنه(٣) ، وفي سنده ، خالد بن اسماعيل المخزومي وهو متروك ، ثم ذكر حديث ، شراركم عزابكم ، وشرار أمواتكم عزابكم فقال : (وفيه معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف) . وكذا هو بهذا اللفظ لأحمد من حديث أبي ذر رفعه أيضا في حديث الى غيرهما من الأحاديث التي لا تخلو من ضعف واضطراب ولكنه لم يبلغ الحكم عليه بالوضع .اهـ .

وقال الامام ملا علي(٤) القاري : أورده – أي الحديث – في الموضوعات فأخطأ كما ذكره السيوطي . فقد أخرجه أحمد والطبراني ، عن عطية بن بشر ، وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وأبو يعلي عن جابر .

(٥)وقال الامام ابن طاهر المقدسي : حديث شراركم عزابكم ، فيه خالد بن اسماعيل المخزومي متروك الحديث .اهـ .

وما ورد من روايات عن أحمد ، والطبراني ، وابن عدي ، وغيرهم فإنها لا تخلو من ذكر متروك ، أو ضعيف مثل : معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف كما تقدم ، وخالد بن اسماعيل المخزومي ، وهو متروك كما مر .

في هذا الحديث مجاشع ، قال يحيى : رايته أحد الكذابين ، وقال ابن حبان : يضع الأحاديث على الثقات ، لا يحل ذكره الا بالقدح ، وقال العقيلي : حديثه منكر وفي بعض طرقه صالح (مولى التوأمة) قيل : مجروح ، وخالد بن إسماعيل المخزومي ، قال ابن عدى : يضع الحديث ، قال ابن أبي حاتم : لا يجوز الاحتجاج به بحال ، وقال السخاوي : متروك وفي بعضها يوسف بن السفر ، قال ابن عدي : حديثه موضوع ، قال الدارقطني وأبوزرعة والنسائي : متروك الحديث ، وقال أبو حاتم : يروي عن الأوزاعي ماليس بحديثه ، لا يحل الاحتجاج به ، وعطيه بن بشر المازني ، قال البخاري : لم يقم

---

(١) شيخ لمكحول : قال البخاري لم يقم حديثه . أنظر المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/ ٤٣٦ . وفي سنده معاوية بن يحيى الصدفي ، وهو ضعيف . قال الذهبي ضعفه أبو داود وجماعة . ولم يترك . أنظر : كتاب المغني للذهبي ج٢/ ٦٦٧ .

(٢) المقاصد الحسنة صفحة ٢٥١ .

(٣) خالد بن اسماعيل : يروى عن عبيدالله بن عمر العجائب . لا يجوز الاحتجاج به بحال ولا الرواية عنه ، الا على سبيل الاعتبار . قال ابن عدي : وهذه الأحاديث (التي من ضمنها هذا الحديث) . عن عبيدالله بهذا الاسناد مناكير . انظر : كتاب المجروحين لابن أبي حاتم ج١/ ٢٨٢ .

(٤) الاسرار المرفوعة ص ٢٢٥ .

(٥) تذكرة الموضوعات ص ٥٣ .

حديثه ، ومعاوية بن يحيى الصدفي ، قال الذهبي : ضعفه أبو داود وجماعه .

فالحديث بناء على ماتقدم من حال رواته ، موضوع ، وماذهب إليه ابن الجوزي في الحكم عليه بالوضع هو الصواب والله أعلم .

حديث : (الربا سبعون بابا أصغرها عند الله كالذي ينكح أمه)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(١) قال : فيه عن أبي هريرة ، وأنس ، وابن حنظلة وعائشة رضي الله عنهم . فأما حديث أبي هريرة فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد ، أنبأنا يوسف بن أحمد ، حدثنا العقيلي محمد بن العباس المؤدب ، حدثنا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر ، حدثنا عبدالله(٢) بن زياد ، حدثنا عكرمة عن عمار ، عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمه ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الربا سبعون بابا أصغرها كالزاني ينكح أمه) .

الطريق الثاني : أنبأنا زاهر بن طاهر ، أنبأنا أبو بكر البيهقي ، أنبأنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، أنبأنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن اسماعيل ، حدثنا أبو يحيى البزار، حدثنا محمد بن الحسن الحميري، حدثنا حفص بن عبد الرحمن ، حدثنا عبدالله بن زياد ، حدثنا عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الربا سبعون بابا أصغرها عند الله كالذي ينكح أمه) .

وأما حديث ابن عباس فأنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا الجوهري عن الدارقطني عن أبي حاتم بن حبان ، أنبأنا الحسين بن عبدالله القطان ، حدثنا الوليد بن عتبة ، حدثنا محمد بن حمير ، حدثنا اسماعيل عن حنش ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أكل درهما ربا فهو مثل ستة وثلاثين زنيه ، ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به) .

وأما حديث أنس فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا محمد بن عبد الملك ، أنبأنا ابن مسعدة ، أنبأنا حمزة ، أنبأنا ابن عدى حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم ، حدثنا محمد بن علي بن الحسن عن

---

(١) الموضوعات ج٢/ ٢٤٤ ومابعدها .

(٢) عبدالله بن زياد : هو عبدالله بن زياد بن سمعان ، وقد ذكرت أقوال العلماء فيه في تعليقاتي على حديث صلاة التسابيح فأرجع اليه . قال البخاري : سكتوا عنه . ذكره في التاريخ الصغير ص ٦٤ وقال النسائي : متروك الحديث . انظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص٦٤ .

شقيق ، قال سمعت أبي يقول ، اخبرني أبو مجاهد(١) عن ثابت ، عن أنس قال : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الربا وعظيم شأنه وقال : (ان الدرهم يصيب الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين زينه يزنيها الرجل ، وان أربى الربا عرض الرجل المسلم) .

الطريق الثاني : أنبأنا عبد الوهاب ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، حدثنا عبد الله بن الحسين الهملاني ، حدثنا الدارقطني ، حدثنا أحمد بن محمد بن أبراهيم العلمي ، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد ، حدثنا ابي ، حدثنا طلحة(٢) بن زيد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ، عن يحيى بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الربا سبعون بابا أهون باب منه الذي يأتي أمه في الاسلام وهو يعرفها ، وإن من أربى الربا خرق المرء عرض أخيه ، وخرق عرض أخيه أن يقول فيه ما يكره عن مساويه ، والبهتان أن يقول فيه ما ليس فيه) .

أما حديث ابن حنظلة فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا ابن الحصين ، أنبأنا ابن المذهب ، أنبأنا القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ح . وأنبأنا عبد الحق بن أحمد ، أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد ، حدثنا أبو بكر بن بشران ، حدثنا علي بن عمر ، حدثنا أحمد بن عباس البغوي ، حدثنا يحيى بن يزداد أبو الصفر ، حدثنا حسين(٣) بن محمد ، حدثنا

---

(١) أبو مجاهد (عبد الله بن كيسان) . قال النسائي : ليس بالقوي . وقال البخاري : منكر ، ليس من أهل الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف . انظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٦٢ . وقال الذهبي : مروزي ، ضعفه أبو حاتم . أنظر : كتاب المغني في الضعفاء ج١/ ٣٥٢ . وقال البخاري : منكر ليس من أهل الحديث . أنظر : التاريخ الكبير للبخاري ج٥/ ١٧٨ . وقال الامام الذهبي : قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف . وقال النسائي : ليس بالقوي . أنظر : ميزان الاعتدال ج٢/ ٤٧٢ .

(٢) طلحة بن زيد قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا لا يحل الاحتجاج بخبره . وقال ابن المديني : كان يضع الحديث . وقال صالح جزرة لا يكتب حديثه . أنظر : كتاب الضعفاء الصغير للبخاري ص ٦١ وأنظر كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٦٠ . وقال الامام الذهبي : عن هشام بن عروة والأوزاعي ضعفوه وقيل كان يكذب . أنظر : كتاب المغني ج١/ ٣١٦ . وأنظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج٢/ ٣٨٣ . وقال الذهبي : قال البخاري : منكر الحديث . قال النسائي : متروك . قال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، لا يحل الاحتجاج به أنظر : كتاب ميزان الاعتدال ج٢/ ٣٣٨ . وقال البخاري : منكر الحديث ، أنظر : التاريخ الكبير للبخاري ج٤/ ٣٥١ .

(٣) حسين بن محمد (حسين بن محمد بن بهرام أبو محمد المروزي) . قال أبو حاتم : مجهول . انظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج١/ ١٧٥ . وفي كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين لابن حبان : حسين بن قيس الرجبي ، أبو علي ، ولقبه حنش : ثنا حسين بن قبس ، وروى حنش عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (من أكل درهما من ربا فهو مثل ستة وثلاثين زنية ومن نبت لحمه من السحت فالنار أولى به) . روى عنه سليمان التيمي ، واسماعيل بن عباس . كان يقلب الأخبار ويلزق رواية الضعفاء . كذبه أحمد بن حنبل ، وتركه يحيى بن معين . أنظر ج١ صفحة ٢٤٢ من الكتاب المذكور . قال أحمد : متروك وقال أبو زرعة وابن معين : ضعيف . وقال البخاري : لا يكتب حديثه . وقال النسائي ليس بثقة . قال مره : متروك قال السعدي : أحاديثه منكرة جدا . أنظر الضعفاء الصغير للبخاري ص ٣٤ . وقال الذهبي : مجهول . أنظر : ميزان الاعتدال ج١/ ٥٤٧ .

جرير بن حازم عن أيوب عن بن أبي مليكة ، عن عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية) .

الطريق الثاني : أنبأنا عبد الحق ، أنبأنا عبد الرحمن بن أحمد ، أنبأنا أبو بكر بن بشران ، حدثنا الدارقطني ، حدثنا البغوي ، حدثنا هاشم بن الحارث ، حدثنا عبيدالله بن عمرو عن ليث(١) عن عبدالله بن مليكة عن عبدالله بن حنظلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لدرهم ربا أشد عند الله تعالى من ستة وثلاثين زنية في الحطيم) .

وأما حديث عائشة رضي الله عنها فله طريقان :

الطريق الأول : أنبأنا محمد بن أبي القاسم البغدادي ، أنبأنا محمد بن أحمد الحداد ، أنبأنا أبو نعيم الحافظ ، حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن سعيد حدثنا عبدالله بن محمد بن عيشون ، حدثنا عبد الغفار بن الحكم ، حدثنا سوار(٢)بن مصعب ، عن ليث وخلف بن حوشب عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الربا بضع وسبعون بابا أصغرها كالواقع على أمه ، والدرهم الواحد من الربا أعظم عند الله من ستة وثلاثين زنية) .

الطريق الثاني : أنبأنا عبدالوهاب ، أنبأنا ابن بكران ، حدثنا العتيقي ، حدثنا يوسف ، حدثنا العقيلي ، حدثنا ابراهيم بن عبدالله بن سعيد بن محمد الجرمي ، حدثنا ابو ثميلة ، حدثنا عمران(٣)بن أنس (أبو أنس) عن ابن أبي مليكه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدرهم ربا أعظم عند الله من سبعة وثلاثين زنية) .

ليس في هذه الاحاديث شيء صحيح .

---

(١) ليث بن أبي سليم . قال النسائي : ضعيف ، كوفي . وقال أحمد : مضطرب الحديث ، ولكن حدث عنه الناس . وقال يحيى : ضعيف . وقال ابن معين أيضا : لا بأس به . قال ابن حبان : اختلط في آخر عمره . وقال الدارقطني : كان صاحب سنة ، وانما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد . وقال عبد الوارث : كان من أوعية العلم . قال أبو بكر بن عياش : كان ليث من أكثر الناس صلاة وصياما ، اذا وقع على شيء لم يرده . وقال ابن ادريس : ما جلست الى ليث الا سمعت منه ما لم اسمع . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص٩١ . وأنظر : كتاب المغني في الضعفاء للامام الذهبي ج٢/ ٥٣٦ وقال النسائي : روى عنه الثوري وأهل الكوفه كان من العباد ولكن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري مايحدث به ، فكان يقلب الأسانيد ، ويرفع المراسيل ، ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم ، كل ذلك كان منه في اختلاطه ، تركه يحيى القطان ، وابن مهدي ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين . أنظر : كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين للنسائي ج٢/ ٢٣١ .

(٢) سوار بن مصعب الهمداني . قال أحمد والدارقطني : متروك الحديث : أنظر : المغني للذهبي ج١/ ٢٩٠ وقال النسائي : متروك الحديث ، كوفي . أنظر : كتاب الضعفاء والمتروكين ص ٥١ . وقال البخاري : منكر الحديث . أنظر : الضعفاء الصغير للبخاري ص ٥٦ . وقال الامام البخاري : منكر الحديث . أنظر : التاريخ الكبير ج ٤/ ١٦٩ . وقال ابن حبان : يقال له سوار المؤذن ، ويقال له سوار الاعمى ، كان ممن يأتي المناكير عن المشاهير ، حتى يسبق الى القلب انه كان المتعمد لها . أنظر : كتاب المجروحين ج ٢/ ٣٥٦ وقال الذهبي : قال البخاري : منكر الحديث . وقال النسائي وغيره : متروك . وقال أبو داود ليس بثقة . أنظر : ميزان الاعتدال ج ٣/ ٢٤٦ .

(٣) عمران بن أنس : قال البخاري : منكر الحديث . أنظر : المغني في الضعفاء للذهبي ج٢/ ٤٧٥ . وقال الامام الذهبي في ميزانه ص٢٣٤ من الجزء الثالث : قال البخاري : منكر الحديث ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه .اهـ .

أما حديث أبي هريرة ، ففي طريقيه عبدالله بن زياد وقد كذبوه ، وقال البخاري : إنما روى هذا الحديث أبو سلمة عن عبدالله بن سلام نفسه .

وأما حديث أنس ففي طريقه الأول أبو مجاهد واسمه عبدالله بن كيسان المروزي . قال البخاري هو منكر الحديث . والطريق الثاني تفرد به طلحة بن زيد . قال البخاري : منكر الحديث وقال النسائي : متروك الحديث .

وأما حديث ابن حنظلة ففي الطريق الأول حسين بن محمد ، وهو حسين بن محمد بن بهرام أبو محمد المروزي . قال أبو حاتم الأزدى : رأيته ولم أسمع منه ، وسئل أبو حاتم عن حديث يرويه حسين فقال خطأ ، فقيل له : الوهم ممن ؟ فقال : من حسين ، ينبغي أن يكون . وفي الطريق الثاني ليث . قال أبو حاتم الرازي : لا يشتغل به ، هو مضطرب الحديث . قال المصنف قال : وانما يروى هذا عن كعب ، أنبأنا ابن الحصين ، أنبأنا ابن المذهب ، أنبأنا أحمد بن جعفر ، حدثنا عبدالله بن أحمد ، حدثني ابي ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع ، عن ابن أبي مليكه عن ابن حنظله عن كعب أنه قال : (لأن أزنى أحب الي من أن اكل درهما من ربا) قال الدارقطني وهذا أصح من المرفوع وقد أورد الامام الشوكاني(١) الحديث في كتابه هذا الحديث وينص (الربا سبعون بابا أصغرها كالذي ينكح أمه) وأشار الى روايته وتخريجاته وخلص الى القول : ولم يصب ابن الجوزي في إدخال هذا الحديث في الموضوعات مشيرا الى العلة وهي حسين قد احتج به أهل الصحيح وقد وثقه جماعة ، وقد علق السيد المعلمي اليماني محقق الكتاب بقوله : لكنهم حكموا عليه بالغلط في هذا . أشار الى ذلك الامام أحمد إذ روى الخبر عن حسين ثم عقبه بالرواية التي جعلته من قول كعب . وكذلك أعله أبو حاتم . راجع كتاب (العلل) لابن ابي حاتم ١/٣٨٧ ، وكذلك الدارقطني كما مر ، على أن في صحبة عبدالله بن حنظله نظرا . وقد نفاها ابراهيم الحربي . اهـ .

أما حسين الذي أشار اليه الامام الشوكاني فقد أوردت فيه أقوال العلماء في تعليقاتي على هذا الحديث فأرجع إليه للتفصيل ولكن لا بأس بأن أشير الى أن العلماء أفادوا بأنه : مجهول يقلب الاخبار ، متروك ، كذاب ، ضعيف ، لا يكتب حديثه ، ليس بثقة ، مضطرب الحديث . كما عزوت هذه الأقوال لقائليها ومصادرها فلم يبق لمحتج به قول ، اذا ماعرفت هذا تبينت الذي ذهب اليه الامام الشوكاني ، وعرفت صحة الذي حكم به الامام ابن الجوزي من أن الحديث موضوع .

وأما حديث عائشة ففي طريقه الأول ، سوار بن مصعب ، قال أحمد ، ويحيى ، والنسائي : متروك الحديث ، وقال أبو داود : ليس بثقة . وفي طريقه الثاني : عمران بن أنس ، قال العقيلي : لا يتابع على حديثه . قال وهذا يروى من غير هذا الوجه مرسلا

---

(١) الفوائد المجموعة ص ١٤٩ .

عن ابن ابي مليكة . قال : وحدثنا محمد بن موسى البلخي ، حدثنا مكي بن ابراهيم ، حدثنا ابن جريج قال حدثني ابن أبي مليكة أنه سمع عبدالله بن حنظلة الراهب ، يحدث عن كعب الأحبار أنه قال : (ربا درهم يأكله الانسان وهو يعلم أعز عليه في الاثم من ستة وثلاثين زنيه) .

قال المصنف قلت : واعلم أن مما يرد صحة هذه الأحاديث أن المعاصي أينما يعلم مقاديرها بتأثيراتها والزنا يفسد الانساب . ويصرف الميراث الى غير مستحقيه ، ويؤثر من القبائح ما لا يؤثر اكل لقمة لا تتعدى ارتكاب نهى ، فلا وجه لصحة هذا .

أما الامام ابن حجر(١) فقد علق على الحديث بأن حسين بن محمد بن بهرام ممن احتج الشيخان به ووثقه العجلي ، وابن سعد ، والنسائي ، وابن قانع ، والعجمي ، وأورد شواهد لهذا الحديث ولقد تتبعت أقوال العلماء في (حسين) وفصلتها تفصيلا ، ماترك الغامض على غموضه ، ولا من احتج به ، من مجال لأن يحتج بهٖ . فأنظر اليه في تعليقاتي عليه .

وخلاصة القول أن هذا الحديث قد روى عن عدد من الصحابة ، ومن عدة طرق اشتملت أسانيدها على ضعفاء ومجاهيل .

فأما عبدالله بن زياد بن سمعان ، ففيه قال البخاري : سكتوا عنه ، وتركه النسائي ، وقد جمعت لك أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه في تعليقاتي على حديث صلاة التسابيح فارجع اليه ان شئت . وأما أبو مجاهد (عبدالله بن كيسان) : ففيه يقول البخاري : منكر ، ليس من أهل الحديث ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : ضعيف .

وأما طلحة بن زيد : فقد قال فيه البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن حبان : منكر الحديث ، لا يكتب حديثه ، وقال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال صالح بن جزره : لا يكتب حديثه .

وأما حسين بن محمد : ففيه قال أبو حاتم : مجهول ، وقال أحمد : كذاب ، متروك ، وقال يحيى بن معين : متروك ، ضعيف ، وقال أبو زرعه : ضعيف ، وقال البخاري : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة وقال مره : متروك ، وقال السعدي : أحاديثه منكره جدا .

وأما ليث بن أبي سليم : فقد قال فيه يحيى بن معين والنسائي : ضعيف ، وقال أحمد : مضطرب الحديث ، وقال ابن حبان : إختلط في آخر عمره . وقد تركه يحيى ، وابن المهدي ، وأحمد .

---

(١) القول المسدد ٥٨ .

(٢) التعقبات على الموضوعات ٢٧ .

وأما سواز بن مصعب الهمداني : فقد قال فيه النسائي ، وأحمد ، والدارقطني : متروك ، وقال أبو داود ليس بثقه ، وقال البخاري : منكر الحديث .

وأما عمران بن أنس : قال البخاري : منكر الحديث ، وقال العقيلي : لا يتابع على حديثه .

مما سبق يتبين لك أن الحديث موضوع وهو ماذهب اليه الامام ابن الجوزي من صحة الحكم على الحديث بالوضع . والله تعالى أعلم بالصواب .

حديث : (اذا جامع احدكم زوجته أو جاريته ...)

أورده الامام ابن الجوزي في كتابه(١) قال : (باب النظر الى الفرج) فيه عن ابن عباس وأبي هريرة .

فأما حديث ابن عباس فأنبأنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي أنبأنا إسماعيل بن مسعدة أنبأنا حمزة بن يوسف أنبأنا أبو أحمد بن عدى حدثنا ابن قتيبة حدثنا هشام بن خالد حدثنا بقيه عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث العمى) .

قال أبو حاتم بن حبان : كان بقيه(٢) يروى عن كذابين وثقات ويدلس ، وكان له أصحاب يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه فيشبه أن يكون سمع هذا من بعض الضعفاء عن ابن جريج ثم يدلس عنه والتزق به وهذا موضوع .

---

(١) الموضوعات ج٢ / ٢٧١ .

(٢) بقيه بن الوليد الحمصي الكلاعي : كنيته أبو محمد التيمي . سمع أحمد بن حنبل يقول : توهمت أن بقية لا يحدث المناكير الا عن المجاهيل ، فاذا هو يحدث المناكير عن المشاهير فعلمت من أين أتى . ويستطرد قائلا : وانما امتحن بقية بتلاميذ له كانوا يسقطون الضعفاء من حديثه ويسوونه فالتزق ذلك كله به ، وقال يحيى بن معين . ثقه . وسمع مضر بن محمد الأسدي يقول : سألت يحيى بن معين عن بقية بن الوليد فقال : ثقة اذا حدث عن المعروفين ، ولكن له مشايخ لا يدري من هم . وروى أحاديث آخر الى ان قال : كلها موضوعة انظر : كتاب المجروحين لابن حبان ج١ / ٢٠١ وما بعدها . وقال الامام الذهبي ناقلا أقوال العلماء فيه : قال ابن المبارك : صدوق لكن يكتب عمن أقبل وأدبر . وقال غير واحد من الائمة: بقية ثقة اذا روى عن الثقات وقال غير واحد : كان مدلسا : فاذا قال عن ، فليس بحجة . قال أبو حاتم : لا يحتج به . أحاديث بقية لسن نقية فكن منها على تقيه . وقال ابن خزيمة : لا أحتج بحديثه . انظر كتاب ميزان الاعتدال ج١ / ٣٣١ .

قال ابن حجر : (قال الخطيب في حديثه مناكير الا أن أكثرها عن المجاهيل ، كان صدوقا . وقال البيهقي في الخلافيات ، أجمعوا على أن بقية ليس بحجة . وقال عبد الحق في الأحكام في غير ما حديث بقيه لا يحتج به ، وقال ابن القطان بقية يدلس عن الضعفاء ويستبيح ذلك ، وهذا إن صح ، مفسد العدالة . انظر كتاب تهذيب التهذيب ج١ / ٤٧٧ . وقال الخطيب في تاريخه : وقدم بقية بغداد ، وحدث بها ، وفي حديثه مناكير إلا أن أكثرها عن المجاهيل ، وكان صدوقا . وحدث أبو حاتم الرازي قال : سألت أبا مسهر عن حديث لبقية فقال : واحذر حديث بقية وكن منها على تقيه فانها غير نقيه . وقيل بقية روى عن عبدالله بن عمر أحاديث منكره . أنظر : تاريخ بغداد ج٧ / ١٢٣ .

وأما حديث أبي هريرة فأنبأنا محمد بن ناصر ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار أنبأنا أبو نصر عبد الباقي بن أحمد الواعظ ، أنبأنا محمد بن جعفر بن علان ، أنبأنا أبو الفتح الأزدى أنبأنا زكريا بن يحي المقدسي ، حدثنا ابراهيم بن محمد الفريابي ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن التسترى ، عن مسعر بن كدام ، عن سعيد المقبرى ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا جامع احدكم فلا ينظر الى الفرج فان ذلك يورث العمى ، ولا يكثر الكلام فانه يورث الخرس) . قال الأزدى : ابراهيم(١) بن محمد بن يوسف : ساقط .اهـ .

وأورد الامام الفتني(٢) الحديث مبينا الحكم فيه قال : اذا جامع أحدكم فلا ينظر الى فرجها ، فان ذلك يورث العمى . موضوع . وقال ابن الصلاح هو جيد الاسناد . وروى بزيادة (ولا يكثر الكلام فانه يورث الخرس) . وفيه ابراهيم ساقط . وروى (يورث الخرس والفأفأة : وفي (الوجيز) (إذا جامع أحدكم فلا ينظر إلى الفرج فانه يورث العمى) عن ابن عباس ، وفيه بقيه يدلس : وعن أبي هريرة ، وفيه إبراهيم بن محمد : ساقط . قلت قال ابن الصلاح : إنه جيد الاسناد . وفي الذيل : لا يكثرنّ أحدكم الكلام عند المجامعة فانه يكون منه خرس الولد ولا ينظر أحدكم الى فرج امرأته اذا هو جامعها فإنه يكون منه العمى ولا يقبلن أحدكم امرأته إذا هو جامعها فانه يكون منه الصمم صمم الولد ولا يديمن أحدكم النظر في الماء فانه يكون منه ذهاب العقل ولا يكلم أحدكم الآخر من غير ملته الا بينه وبينه قدر رمح) . فيه عبدالله بن أذينه ، راوى الموضوعات .

وأورد الامام ابن عراق(٣) الحديث بألفاظه المتعددة وبين ما فيه من علل سواء كانت في المتن أم في السند وذكر شواهد للحديث ، وقال بكراهة النظر ، لأن الخبر وان لم يثبت بالكراهية فالخبر الضعيف أولى عند العلماء من الرأي والقياس ، وقال وقد ذكر الحديث الثاني ، ومعنى هذا الحديث والله أعلم ، أن يكون حديثهما في أخبار الدنيا والحوائج والأعمال والأمر والنهي . فأما ما كان من حديث بسبب الجماع ليستعين بذلك على حاجته ولذته فذلك مباح لهما فعله .اهـ .

---

(١) ابراهيم بن محمد بن يوسف : هو إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي شيخ ابن ماجه . قال أبو حاتم صدوق . وقال الازدى : ساقط . وفي هامش الصفحة نفسها : صدوق ، تكلم فيه الساجي ، من العاشرة . قال في الميزان : لا يلتفت الى قول الازدى ، فإن في لسانه في الجرح رهقا . اهـ . انظر كتاب المغني للذهبي ج١/ ٢٤ .
وقال الامام ابن حجر ابراهيم بن محمد بن يوسف بن سرج الفريابي ، أبو اسحق نزيل بيت المقدس ولي بأن صاحب الثورى ، قال أبو حاتم صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال روى عن أبيه وغيره . قال الساجي : يحدث بالمناكير والكذب . وقال الأزدي ساقط ورد صاحب الميزان على الازدى .اهـ .
أنظر تهذيب التهذيب لابن حجر ج١/ ١٦١ ، انظر ميزان الاعتدال ج١/ ٦١ .
(٢) تذكرة الموضوعات ص ١٢ .
(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ج٢/ ٢١٠ .

أما الامام السيوطي فقد أورد حديث(١) (لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء فان منه يكون الخرس والفأفأة) بسنده ذلك شاهد للحديث المتقدم من رواية ابن عساكر (اذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى) وهذا الشاهد ضعيف جدا . وقال الشيخ الالباني(٢) معقبا على كلام الامام السيوطي : بأنه قد سكت عنه وله علل أربعة . أولها الارسال : فان قبيصة هذا تابعي . قيل له رؤية . وثانيها : زهير بن محمد هو التميمي مختلف فيه وخيران بن العلاء ليس بالمشهور ورابعها أبو الدرداء هاشم بن محمد بن صالح الانصاري لم أجد له ترجمة) .اهـ .

وقال الامام الشوكاني(٣) : قال بن حبان : هذا موضوع: وكذا قال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه وعده ابن الجوزي في الموضوعات ، وخالفه ابن الصلاح فقال أنه جيد الاسناد وقد أورد سبب الاختلاف : ان ابن حبان قال : بقيه يروى عن الكذابين ويدلس . وابن حجر قال : بأن بقية صرح بالتحديث وهو ثقة اذا صرح بالتحديث وسائر الاسناد رجاله ثقات . فمن هذه الحيثية قال ابن الصلاح : انه جيد .

وقد روى الأزدى من حديث أبي هريرة وقال الأزدي : ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي ساقط قال في اللآلىء : روى له ابن ماجه .

قال في الميزان : قال أبو حاتم وغيره صدوق وقال الازدى وحده ساقط ولا يفيد ابراهيم انه صدوق لأن شيخه في السند محمد بن عبد الرحمن القشيري هالك وقد نبه عليه الخليلي .

وقال الامام ابن طاهر المقدسي(٤) في كتابه : حديث : اذا جامع الرجل زوجته ، أو خادمته ، فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث الغشاوة فيه بقيه ، وهو ضعيف .اهـ .
وكذلك ماذكره السيوطي في لآلئه ، كشاهد عن ابن عساكر ، وهو من طريق خيران بن العلاء الشامي ، عن زهير بن محمد بسنده ، ذكر خبرا مرسلا ، وزهيرا اذا روى عنه أهل اشام جاءوا بالأباطيل لأنه لم يكن يحفظ ، وحدثهم عن حفظه .اهـ .

إن المنعم النظر في أسانيد هذا الحديث ، يقف على رواة ، جرحوا ، وضعفوا .
أما بقية بن الوليد الحمصي : فقد قال عنه أحمد بن حنبل : يحدث المناكير عن المشاهير ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، أحاديث بقيه ، ليست نقيه ، وكن منها على تقيه . وقال ابن خزيمة : لا أحتج بحديثه .

---

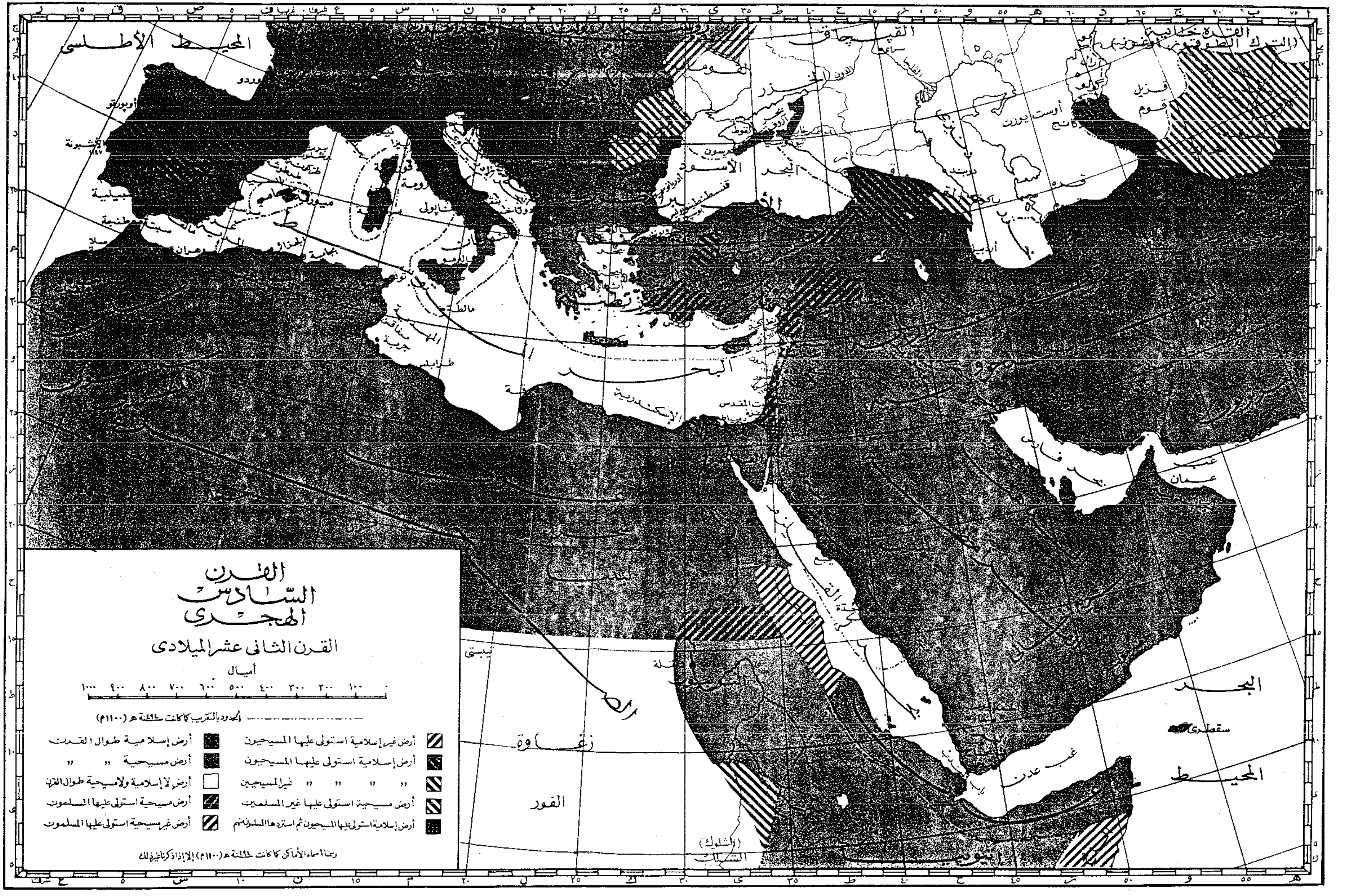
(١) اللآلىء المصنوعة ج٢/ ١٧٠ .
(٢) سلسلة الاحاديث الضعيفة ص ٢٣٣ .
(٣) انظر : الفوائد المجموعة ص ١٢٨ ١٩٠ الهامش .
(٤) تذكرة الموضوعات ص ٧ .

وقال البيهقي في الخلافيات : أجمعوا على أن بقية ليس بحجة ، وقال ابن القطان : بقيه يدلس عن الضعفاء ، وقال الخطيب : في حديثه مناكير إلا أن أكثرها عن المجاهيل .

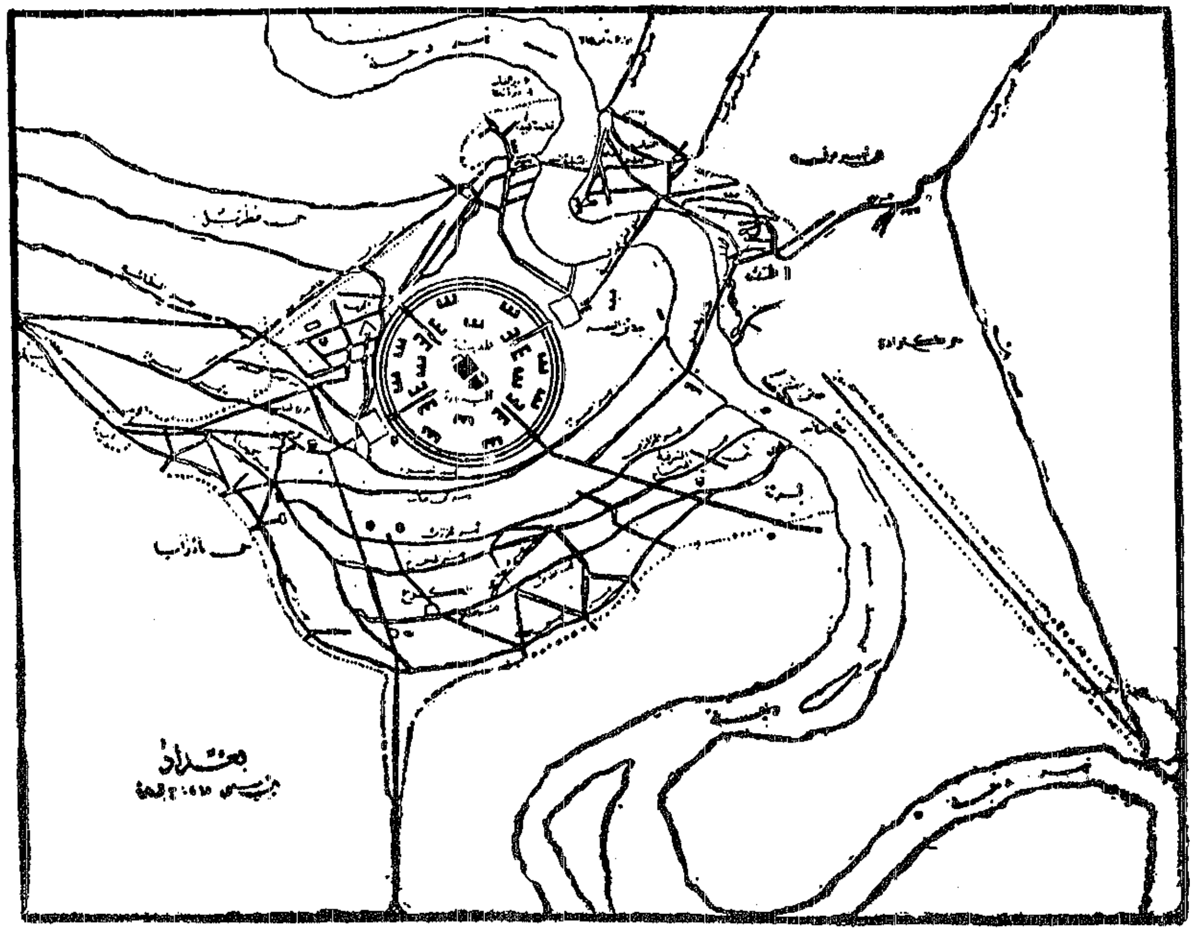
وأما ابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي ، قال الأزدى : ساقط ، وقال الساجي : يحدث بالمناكير ويكذب . وقيل إن عبدالله بن اذينه راوي الموضوعات .

وأما ما أورده السيوطي كشاهد فهو ضعيف لا تقوى به حجة .

والحاصل أن حكم ابن الجوزي عليه بالوضع صحيح لما تقدم .



القرن
السادس
الهجرى
القرن الثانى عشر الميلادى
أميال
١٠٠٠ ٩٠٠ ٨٠٠ ٧٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠
الحدود بالتقريب كما كانت (١١٠٠م)
أرض غير إسلامية استولى عليها المسيحيون
أرض إسلامية استولى عليها المسيحيون
" " " غير المسيحيين
أرض مسيحية استولى عليها غير المسلمين
أرض إسلامية استولى عليها المسيحيون ثم استردها المسلمون منهم
أرض إسلامية طوال القرن
أرض مسيحية " "
أرض لا إسلامية ولا مسيحية طوال القرن
أرض مسيحية استولى عليها المسلمون
أرض غير مسيحية استولى عليها المسلمون
رسمنا أسماء الأماكن كما كانت (١١٠٠م) إلا إذا ذكرنا غير ذلك
المحيط الأطلسى
أوبورتو
الأشبونة
ميورقة
رومة
نابولى
الجزائر
وهران
مالطة
طرابلس
جربة
البحر
الإسكندرية
بيت المقدس
البحر الأسود
الخزر
القبجاق
أوست يورت
قزيل
قوم
بحر فارس
عمان
البحر
المحيط
غب عدن
سقطرى
زغاوة
الفور



بغداد

خاتمــة

لقد أنزل الله جلت قدرته رسالة الاسلام خاتمة للرسالات ، لتحمل في طياتها الخير العميم للبشرية في الدنيا والآخرة ، ولقد نزل القرآن الكريم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيانا لكل شيء وتفصيلا لكل ابهام ، حوى في أعماقه صدفات اللآلىء ، ولباب النفع ، ودعا الى العلم ، وفرق بين العلماء وغيرهم درجات كبيرة ، ووضع بينهما بونا شاسعا وسدا مانعا ، فثنت أمة الاسلام اللجام ، متجهة إلى العلم ، وغدت هذه الامة التي كانت أمــة جاهلة تحيا حياة الجاهلية ، وتسلك دروب الجاهلين ، غدت أمة ذات حضــارة ، لم ترتق إليهــا أمة من الأمم ، بل ذابت تلك الامم ، وانمحت شخصيتها ، وانصهرت في بوتقة الاسلام ، وهكذا كانت الدعوة الاسلامية دعوة ذات جاذبية ، جذبت إليهــا النــاس من كل صقع ، ومن كل جنس ، وتبلورت تلك الاجناس لتشكل معا أمة الاسلام . ودولة الاسلام ، وحضارة الاسلام .

واستمــرت هذه الحضارة عبر القرون ، واستطالت مع العصور ، واتسعت مع الأيام . فبلغت الأقاصي واستشرت بين البلدان ، وغدت العواصم الاسلامية ، منارات إشعاع يؤمها الناس من كافة الملل ، ومختلف المذاهب ، يلقفون العلوم الاسلامية ، ويعبّون من مواردها ، فبلغت الحضارة الاسلامية قمة العطاء ، وتسنمت ذروة الثراء ، وارتقت الى علياء مجدها ، وسمت الى مراقي عزها وبهائها . ولم تكن تلك الحضارة وليدة الصدفة ، ولكنها كانت نتاج عقليات فذة ، وعبقريات نادرة إستمرأت العمل الدؤوب على الخمول ، واتخذت الجد والاخلاص معلما ، ولم تركن الى الدعة والاسترخاء ، فلم تترك علما إلا وقد صقلته ، ولم تنأ عن فن حتى ثقفته ، ولم تبعد عن فكر حتى هذبته ، فجاءت حضارة عالمية ، سادت بقاع الارض قرونا طوالا وافتتن بها الأباعد ، وتشبث بحبلها الأقصون .

فحق لنـا – والامـر على هذا الحال – أن نفاخر بتلك الحضارة ، ونزهو بتلكم المدنية ، وجدير بنا إزاء ذلك ان ننفض عنها ما غشيها في الآونة الاخيرة من غبار ، وما لحقها من كساد ، وما علق بها من اتهامات ، وما تداخل فيها من أباطيل ، وما تغلغل في ثناياها من أكاذيب ، لاظهارها في ثوبها القشيب وازارها الفضفاض الذي إتشحت به سنين طوالا ، وتسربلت به قرونا طويلة ، فهلا نفضنا عن النفوس خمولا ؟ وهلا ازلنا من الصدور أوهاما ؟ وهلا نأينا عن الدعة والاسترخاء ؟ وهلا شمرنا عن سواعد الجد ؟ وهلا اشرعنا رماح الاجتهاد ؟ وانتضينا سيوف المضاء ؟ وهلا امتطينا صهوات الصعاب ، وركبنـا متـون الغمـار ؟ لقـد آن لنا أن تخشـع منا القلوب ، وتلين الافئدة ، وتنشرح الصـدور ، وتتلهف النفـوس ، وتتوق الى ذلك البلسم الشافي ، من كل داء ، والدواء الناجح من الادواء . إنها حضارة أمة ليست كسائر الأمم وليست كسائر الحضارات . إنها الحضارة التي استقت مادتها من كتاب الله ، واستمدت علمها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد كلأتها عين المولى بالرعاية ، وحاطتها بالعناية ، وأسبغت عليها الحياطة فجاءت حضارة انسانية عالمية .

وازاء هذا كله رأيت نفسي مشدودة الى ذلك التراث العظيم الذي خلفه أوائلنا ، منزوعة الى الميراث التالد الذي بناه أسلافنا . فشدهت بادىء بدء لعظم تلك الحضارة وأني للاحق أن يظفـر بالسابق . وكاد اليأس يدب في النفس ، وكدت استسلم ، فيد واحدة لا تصفق ، ولكني نظرت وأمعنت ودققت ورأيت أن ويلا أهون من ويلين ، فأشعل هذا الامر جذوة الثورة الصارمة ، وأضرم نار العزيمة ، وأورى زناد التصميم ، فاطرحت كل استسلام جانبا ، وابعدت المخاوف من النفس ، وسيطرة وساوس الشيطان ، فلم يعد للشكوك مراح ، ولم يكن للاوهام موئل ، فمضيت لا أبالي وسرت لا أستكين ولا ألين .

وأود أن أنوه هنا بجهود المحققين الذين أمضوا معظم حياتهم ، وأفنوا أعمارهم وأنضـوا ركـائبهم في سبيل نشر هذه الحضارة ، ومحاولة إخراج الكثير من الاسفار والمؤلفات التي باتت رهن المكتبات العالمية ، وكم ينازع النفس شوق الى المشاركة في هذا العمـل المضني ، على أنني أوطن النفس – إن كان في العمر بقية – على هذه المشاركة إن شاء الله .

كمـا أنني أنـوه بجهـود العلمـاء الذين شاركـوا بدراسـاتهم الثرة عن علمائنا الافاضل ، فأثروا المكتبة الاسلامية بقوائم جيدة تضم الى سجل الخالدين العاملين بإخلاص لرفع شأن أمتهم والحفاظ على عزها ومجدها .

ولقد غمرتني السعادة واكتنفني السرور عندما كان لي شرف المشاركة مع هؤلاء النفر في الكشف عن كثير من خبايا حياة أولئك المؤلفين والمصنفين والموسوعيين .

ولقد بلغت السعادة منتهاها عندما شارفت على نهاية البحث ، وتملكني الحبور اذ أدركت خاتمة المطاف في هذه الرسالة المتواضعة التي كانت نتيجة جهد مضنٍ بذلته في اخراجها بصورة اظنها وضاءة ، وهيئة اتخيلها مقبولة ، وزي أراه فضفاضا زاهيا .

وبعد ،

فهذا بحثي المتواضع أمده بين الأيدي ، وأطرحه على البساط ، وقد أفنيت فيه عمرا ليس بالقصير ، وبذلت جهدا ليس باليسير ، قدمت فيه الامام ابن الجوزي عالما فذا في كل شيء مفسرا للقرآن الكريم ، عالما بالقراءات ، بحرا في علوم القرآن ، حبرا في علم التجويد ، محدثا محيطا ، حافظا للحديث ، عالما بالعلل ، عارفا بالرجال ، ملما بصحيح الحديث ، واقفا على موضوعه ومكذوبه وضعيفه ، لغويا بليغا ، وشاعرا مبدعا ، وخطيبا مفلقا ، وكاتبا فصيحا ، وأديبا ساحرا ، عالما بالتواريخ والانساب ، فقيها جهبذا ، أصوليا عبقريا ، مفتيا أحوذيا ، واعظا المعيا ، متكلما يأخذ بالألباب ويقبض على مجامع القلوب .

أجل : هذا هو ابن الجوزي الذي كان مجدد القرن السادس الهجري ، أحيا ما اندثر من السنن ، وأقام ما ركد من الشعائر ، وجدد من الدين ما تقوض ، وبنى من الشريعة ماتصدع ، وصحح من المفاهيم ما تنكب عن الصراط ، وعدل من الأفكار ما تفرقت بها السبل . أخذ العلم عن مشايخ عصره ، والتهم علومهم ، وكثروا كثرة جعلته يضع فيهم (المشيخة) ، وتزاحم الطلاب في حلقات علمه وتلاصقت المناكب في مجالس وعظه ، ولزت الاعذار عند اعتلائه منبر الخطابة ، وتهافت الناس على درسه ، وبجله العامة والخاصة ، وهابه الأمراء وخافه السلاطين ، وأدنوه منهم ، واحلوه مكانة سامية .

أجل هذا هو ابن الجوزي الموسوعي في تصانيفه ، المكثر في تآليفه ، المبدع في افانينه ، الفذ في آرائه وأفكاره ، الحاد في ذكائه ، الفريد في مدوناته ، صنف فأبدع ، وألف فأعجب ، وكتب فجلى .

إنه الامام ابن الجوزي الذي كان يشار اليه بالبنان ، ولا يشق له غبار ، ولا يدانيه مثيل ، ولا يباريه نظير ، ولا يجابهه ند ، ولا يتصدى له قرن ، لا تلين له عريكة ، ولا تكل له عزيمة ، ولا يؤثر عنه خوار ، ولا يعرف له استخذاء ، فلو غرو ان كان مرمى لاهداف الباحثين ، وكانت كتبه مستردا لجلة من المدققين ، وكانت مصنفاته مذهبا للمحققين ، وكانت حياته العلمية ميدانا تغدو فيه العلماء ، ومضمارا يمرح في حلبته البلغاء ، وموردا يصدر عنه الفصحاء .

وازاء هذا فانك واجد من تناول مؤلفاته مستقصيا ، وانك ملاق من يتعقب عليه الكثير مما غفل عنه في تلك المؤلفات ، أو لم يتسام اليه نظره أو لم يقع عليه بصره ، وانك لملفٍ ثالثا قد عني بكتاب واحد من ذلك التراث الموسوعي الضخم الذي خلفه ، وتارة تلحظ من حاول الوقوف على أسرار حياته ودقائقها ، وطورا تجد من جنح إلى حياته العلمية يستقصيها ويسبر أغوارها الى غير ذلك من المؤلفات الموضوعة عن الامام في محاولة لازالة ما ران على حياته من غبار ، ولاخراج مصنفاته في أبهى حلة ، حتى يتسنم مكانته اللائقة به في مجال العلم والمعرفة ، وليوضع في المرقى الذي ارتقاه بمهمته العالية ، ونفسيته الماضية وفكره الثاقب وذهنه الالمعي . وهكذا أردت أن أكون أحد

الرواد الذين رادوا أمرا جديدا في حياته ، وأن تكون لي مشاركة في إبانة مصنفاته ، فأدليت بدلائي في ذلك الجب ، وغصت مع الغائصين وشمرت مع المشمرين ، وحاولت الاسهام ببعض الجهود اليسيرة في ذلك المجال .

على أنني نهجت نهجا غير الذي نهجه أولئك ، وسلكت دربا يتباين ودروبهم وسلكت طريقا لا تتفق وطرقهم : ذلك أنني حاولت – ما وسعني الجهد – الالمام بشذرات من حياة الامام والايماء الى نتف من علومه ، والاشارة الى مؤلفاته وحاولت أن أثبت طرفا من كل الامور التي تهم الباحث ، وأن أسجل جانبا مما يحفل به العالم ، ويرنو اليه المحقق ، ويهتم به المنقب . وكأني – بفعلي هذا – أفتح مجالا للباحثين حتى يضعوا النقاط على الحروف لأن هذا البحث بمثابة أفكار رئيسية وعناوين بارزة ، يمكن أن يكون كل عنوان منها بحثا وكل فكرة فيها رسالة يستطيع الباحثون أن يفيدوا منها في مجالات عديدة .

وهذا النهج الذي سرت عليه استدعى أمرا كان لا بد لي من الالتزام به ولم أستطع عنه محيدا ولا منه فكاكا ، ذلك هو جانب الايجاز وعنصر الاقتضاب اللذان لازماني طيلة البحث والذي تطلبه الشمول والعموم في مواضيع البحث .

ان الشمول في البحث أدى بطبيعة الحال الى الايجاز وهو أمر لا محيص منه ، ذلك أن الاستفاضة في موضوع واحد من المواضيع التي دبجت بها هذا البحث تعني كتابة سفر بعينه لمعالجة ذلك الموضوع وعليه فقد اتسمت الكتابة بهذا العنصر الذي ران على جميع جنبات البحث . والأمثلة على ذلك كثيرة : لقد استغرق الباب الأول من البحث حوالي تسعين صفحة في ستة فصول أي بمعدل خمس عشرة صفحة للفصل الواحد ، ولكن اذا أريدت الكتابة بشيء من التفصيل فان الفصل الواحد سيحتاج الى أضعاف ذلك المعدل ، أما الباب الثاني فانه يحتاج أسفارا كثيرة لو أعطي البحث حقه وأستوفى نصيبه ، والباب الثالث الذي أختص بكتاب الموضوعات يحتاج وحده سفرا خاصا به ، حتى ان الأحاديث المنتقاه وعدتها عشرون حديثا تحتاج الى جهود مضنية في كتب الجرح والتعديل والموضوعات وطبقات الرجال ومصطلح الحديث ، وانما كانت في ذاتها نماذج للبحث ولم تكن مقصودة ، وهذا الكتاب – أعني الموضوعات – في حاجة ماسة الى تحقيق علمي سليم يحيلك الى المراجع ويكشف لك الغامض ، ويبين المهم ويظهر العلة على حقيقتها بشيء من الاستقصاء والشمول ، وهو لو فعل به ذلك لجاء موسوعة جامعة في (الموضوعات) ، هذا الأمر نجده مع كتاب واحد من كتب الامام فكيف اذا استقصيت كتبه ومصنفاته بل حياته العلمية الزاخرة بحلقات الدرس ومجالس الوعظ والذكر والتي استنفذت سني حياته الطويلة والتي قضاها عالما وباحثا مصنفا .

وأود أن أقف هنا وقفة مع هذا البحث :

انني لا أدعي أنني وفيت الموضوع حقه ، أو شارفت فيه على اليقاع أو غصت الى أعماقه أو اقتحمت لججه بل انه جهد المقل : وان التقصير فيه لباد ، وان العجز

لبيّن ، وان النقص لظاهر ، ولكن من وجد ثغرة – والثغرات كثر – فليسترها رعاه الله ، ومن ألفى فرجة فليسدها حفظه الله ، ومن لحظ عيبا فليتغاض عنه ستره الله ، ومن رأى خللا سدّه وفقه الله ، ومن منا في منأى عن التقصير ؟ ومن منا لا يلازمه العجز ؟ ومن منا قد سما الى الكمال ، فإن العجز والنقص من مستلزمات الانسان المخلوق ، والكمال من صفات الخالق المدبر .

وأنه ليطيب لي – في خاتمة المطاف – أن أتوجه بعاطر التحية وجزيل الشكر ووافر الامتنان ، لكل أولئك الذين مدّوا لي يد المساعدة ، ولم يبخلوا عليّ بفضلهم قلّ أو كثر ، ضارعا الى الله أن يجزيهم عني خير الجزاء وأن ينيلهم من لدنه خالص النوال وجزيل الثواب .

فحمدا لك اللهم على ما أوليت من نعماء ، وعلى ما اسديت من أفضال ، وعلى ما أسبغت من آلاء ، واجعل اللهم هذا الجهد المتواضع قربة لي عندك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، وأنفع اللهم به جماعة المسلمين وأغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وأساتذتنا وأرباب الحقوق علينا ولجميع المسلمين وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

والحمد لله رب العالمين ..

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الأعلام
حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف اللام

حرف الياء

ثبت المصادر والمراجع

فهرست المراجع والمصادر

١ - **القرآن الكريم**

٢ - **الاذكياء** : لابن الجوزي . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان . وكذلك نسخة منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان . طبعة ثالثة ١٩٧٩م .

٣ - **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** : تأليف ابى الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي ت ٤٥٠هـ .

٤ - **الاعلام** : للزركلي . دار العلم للملايين ط ٥ ، ١٩٨٠م

٥ - **أخبار الظراف والمتماجنين** : لابن الجوزي . تقديم وتحقيق السيد/محمد بحر العلوم . المكتبة الحيدرية . النجف - العراق . طبعة ثانية ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م .

٦ - **ابن الجوزي ومقاماته الأدبية** : دكتور جميل مهنا . رسالة دكتوراه . (غير مطبوع) .

٧ - **أخبار الحمقى والمغفلين** : للامام أبي الفرج ابن الجوزي . - بيروت لبنان .

٨ - **أنباه الرواه على أنباه النحاه** : لابن القفطي - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٩ - **ارشاد الاريب في معرفة الأديب (معجم الأدباء)** : لياقوت الحموي - طبعة مرجليوث - مصر ١٩٠٧ .

١٠ - **انهاء السكن الى من يطالع السنن** : للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي - طبعة كراتشي / الباكستان ١٣٨٣هـ .

١١ - **الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ** : للسخاوي - دار الترقي - دمشق ١٣٤٩هـ .

١٢ - **أصول الحديث** : **علومه ومصطلحه** : د. محمد عجاج الخطيب ١٣٨٦هـ - دار الفكر - الطبعة الأولى - ١٩٦٧م .

١٣ - **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى** : تأليف العلامة ملا علي القارىء - دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
١٤ - **أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** :تأليف محمد ناصر الدين الالباني باشراف محمد زهير الشاويش المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٩م .
١٥ - **البداية والنهاية** : لأبي الفداء (ابن كثير) مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٥١هـ .
١٦ - **بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه** : تأليف الامام جلال الدين السيوطي طبع بمصر - ١٣٢٦هـ .
١٧ - **البدر الطالع بمحاسن أهل القرن السابع** : تأليف الامام الشوكاني - طبعة أولى ١٣٤٨هـ - مطبعة السعادة - مصر - نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان .
١٨ - **بستان الواعظين ورياض السامعين** : لأبي الفرج ابن الجوزي - المطبعة العربية - مصر - الطبعة الأولى - ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م .
١٩ - **الباعث الحثيث** : شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير : لأحمد شاكر - مطبعة صبيح - مصر ١٣٧٠هـ .
٢٠ - **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** : تأليف د. حسن ابراهيم حسن - ١٩٦٧ مكتبة النهضة المصرية .
٢١ - **التاريخ الاسلامي العام** : الدكتور علي ابراهيم حسن - الطبعة الثالثة ١٩٦٣ - مكتبة النهضة المصرية .
٢٢ - **تاريخ الشعوب الاسلامية** : تأليف بروكلمان . طبع بيروت ١٩٤٨م .
٢٣ - **التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية** : أحمد شلبي - القاهرة - ١٩٦٠ .
٢٤ - **تاريخ آداب اللغة العربية** : تأليف جورجي زيدان - طبع بمصر ١٩١٣ .
٢٥ - **تاريخ دولة آل سلجوق** : للأصفهاني - اختصره البنداري الاصفهاني طبع المختصر بمصر ١٩٠٠م - ١٣١٨هـ .
٢٦ - **تاريخ ضائع ايران** : كرستي ديلون - ترجمة فرياد .
٢٧ - **تاريخ الموسيقى العربية** : فارمر - ترجمة حسين نصار ١٩٥٦م .
٢٨ - **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** : تأليف الحافظ ابي بكر الخطيب ت ٤٦٣ هـ دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان . (بدون تاريخ) .
٢٩ - **تراث الاسلام** : تأليف جمهرة من المستشرقين - باشراف توماس ارنولد - الترجمة العربية - القاهرة ١٩٣٦ .
٣٠ - **تاريخ ابن الفرات** : تحقيق حسن محمد الشجاع - البصرة - ١٩٦٧م .

٣١ - **تذكرة الحفاظ** : تأليف الامام ابي عبدالله شمس الدين محمد الذهبي . دار أحياء التراث العربي . (بدون تاريخ) .
٣٢ - **التاج المكلل** : تأليف السيد/صديق حسن خان - تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين - المطبعة الهندية العربية .
٣٣ - **تاريخ الأمم الاسلامية** : تأليف الشيخ محمد الخضري بك - ١٩٧٠م - المكتبة التجارية الكبرى - مصر .
٣٤ - **تراجم رجال القرنين المعروف بالذيل على الروضتين** : لأبي شامه المقدسي طبعة أولى ١٩٤٧ ليبزج - طبعة ثانية ١٩٧٤م - دار الجيل - بيروت - لبنان
٣٥ - **تاج التراجم** : تأليف ابن قطلوبغا - طبع في ليبزج ١٨٦٢م .
٣٦ - **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** : لابن عراق ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م - دار الكتب العلمية/بيروت .
٣٧ - **تذكرة الموضوعات** : تأليف العلامة محمد طاهر بن علي الهندي الفتني - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط١/١٣٤٣هـ ، ط٢ ١٣٩٩هـ .
٣٨ - **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** : تأليف الامام جلال الدين السيوطي . حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م - الناشر - المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
٣٩ - **تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل** : لابن أبي حاتم - طبع الهند ١٩٥٢م .
٤٠ - **تهذيب التهذيب** : أحمد محمد علي بن حجر العسقلاني - حققه عبد الوهاب عبد اللطيف - الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .
٤١ - **تقريب التهذيب** : تأليف ابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة - بيروت ١٩٧٥م - ١٣٩٥هـ .
٤٢ - **تقويم اللسان** : للامام ابي الفرج ابن الجوزي - تحقيق د. عبد العزيز مطر - دار المعرفة القاهرة .
٤٣ - **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير** : لابن الجوزي - طبع في دلهي - الهند ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م .
٤٤ - **تاريخ الأدب العربي** : تأليف كارل بروكلمان ، نقله الى العربية د. عبد الحليم النجار الناشر ، دار المعارف - مصر ١٩٧٧ .
٤٥ - **تاريخ الخلفاء** : تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ بدون تاريخ .
٤٦ - **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان** : تأليف عباس العزاوي . طبع بغداد ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .

٤٧ - **تلبيس إبليس** : للامام ابن الجوزي - ادارة الطباعة المنيرية - مصر . دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٦٨هـ .

٤٨ - **التعقبات على الموضوعات** : للامام جلال الدين السيوطي - مطبعة المجمع العلمي - دار العلوم ندوة العلماء ، لكنو ، الهند ١٣٠٣هـ . وطبعة لاهور .

٤٩ - **تنوير الصحيفة بمناقب الامام أبي حنيفة** : للشيخ العلامة الفقيه يوسف بن حسن بن أحمد بن عبدالهادي . ت ٩٠٩هـ .

٥٠ - **تحذير المسلمين من الاحاديث الموضوعة على سيد المرسلين** : محمد بشير ظاهر الازهري .

٥١ - **تذكرة الموضوعات** : تأليف العلامة الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي - تحقيق : محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة - القاهرة - طبعة ١٣٢٣هـ .

٥٢ - **التحقيق في أحاديث الخلاف** : للامام ابن الجوزي .

٥٣ - **تحذير الخواص من أكاذيب القصاص** : للامام السيوطي . تحقيق محمد الصباغ .

٥٤ - **التاريخ الكبير** : للامام البخاري - الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ . المكتبة الاسلامية / تركيا .

٥٥ - **جامع الاصول من أحاديث الرسول** : لأبي السعادات مبارك بن الامير الجزري - مطبعة أنصار السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٦٨هـ .

٥٦ - **جامع بيان العلم وفضله** : لابي عمر يوسف بن عبد البر - ادارة المطبعة المنيرية بمصر .

٥٧ - **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** : للخطيب البغدادي .

٥٨ - **جلاء العينين في محاكمة الاحمدين** : للامام خير الدين الالوسي .

٥٩ - **الجرح والتعديل** : لابن ابي حاتم الرازي - حيدر اباد الركن ١٣٧١هـ .

٦٠ - **جامع المسانيد والالقاب** : للامام ابن الجوزي .

٦١ - **الحديث النبوي** : محمد الصباغ . الحديث النبوي من الوجهة البلاغية . د. عزالدين علي السيد ١٩٧٣م .

٦٢ - **جلاء العينين في محاكمة الاحمدين** : للامام خيرالدين نعمان الالوسي .

٦٣ - **الحدائق لأهل الحقائق** : للامام ابن الجوزي .

٦٤ - **حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء** : للشاشي القفال : تحقيق د. ياسين درادكه .

٦٥ - **حلية الاولياء وطبقات الاصفياء** : للامام الاصفهاني . دار الكتاب العربي - بيروت . طبعة ثالثة (١٤٠٠هـ) .

٦٦ - **الخـلاصة في أصول الحديث** : تأليف الحسين بن عبدالله الطيبي . تحقيق السامرائي . مطبعة الارشاد . بغداد ١٩٧١م .
٦٧ - **دائرة المعارف الاسلامية** : بروكلمان - باللغة الاوردية .
٦٨ - **دائرة المعارف الاسلامية** : باللغة الانجليزية .
٦٩ - **دائرة المعارف الاسلامية** : باللغة العربية . ترجمة محمد ثابت الفندي وزملاؤه ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م .
٧٠ - **دفع شبهة التشبيه** : لابن الجوزي - دمشق - ١٣٤٥هـ .
٧١ - **الدارس في تاريخ المدارس** : عبد القادر النعيمي تحقيق جعفر الحسين . دمشق ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م .
٧٢ - **ذم الهوى** : لابن الجوزي - طبع بمصر ١٣٨١هـ .
٧٣ - **ذيل مرآة الزمان** : للقطب اليونيني - حيدر راباد الدكن ١٩٥٥م .
٧٤ - **الذيل على تاريخ ابن السمعاني** : نسخة مصورة - دار الكتب الوطنية بباريس رقم ٥٩٢٢ .
٧٥ - **ذيل القول المسدد في الذب عن مسند الامام أحمد** : تأليف محمد صبغة الله المدراسي - مطبعة دائرة المعارف العثمانية . طبعة ثانية - حيدر اباد - الهند - ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م .
٧٦ - **ذيل طبقات الحنابلة** : لابن رجب . مطبعة السنة المحمدية - مصر ، ١٣٧٢هـ . صححه محمد حامد الفقي .
٧٧ - **كتاب الروضتين في أخبار الدولتين** : لأبي شامه المقدسي - دار الجيل - بيروت .
٧٨ - **رحلة ابن جبير** : دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ١٣٨٤هـ .
٧٩ - **الرفع والتكميل في الجرح والتعديل** : للامام ابي الحسنات محمد عبدالحي اللكنـوي . حققـه الشيخ عبدالفتاح ابوغدة . الطبعة الثانية ، الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب - سوريا .
٨٠ - **الرد الوافر** : لابن ناصر الدين . تحقيق زهير الشاويش . بيروت .

٨١ - **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** : تأليف : محمد بن جعفر الكتاني . الناشر : نور محمد - كراتشي باكستان ، ١٩٦٠م .
٨٢ - **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات** : لمحمد باقر الموسوى الخوانساري .
٨٣ - **الروض المعطار في خبر الاقطار** : تأليف محمد عبدالمنعم الحميري . تحقيق ، د. احسان عباس . مكتبة لبنان - بيروت .

٨٤ - **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** : تأليف : عبد الملك العصامي ، المطبعة السلفية ومكتبتها . تحقيق : قاسم درويش فخرو .
٨٥ - **السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي** : المرحوم د. مصطفى السباعي . الطبعة الثانية - المكتب الاسلامي - بيروت .
٨٦ - **السنة قبل التدوين** : د. محمد عجاج الخطيب . دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٦٣م .
٨٧ - **سلسلة الاحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة** بقلم محمد ناصر الدين الالباني - المكتب الاسلامي - بيروت ط١ - ١٣٧٩هـ دمشق ط٢ - ١٣٨٤هـ ط٣ - ١٣٩٢هـ ط٤ - ١٣٩٨هـ .
٨٨ - **سنن الدارمي** : للامام ابي محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي ت ٢٥٥هـ مطبعة الاعتدال - دمشق - ١٣٤٩هـ .
٨٩ - **سنن ابن ماجه** : للحافظ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ بحاشيته السندي - الطبعة الأولى - المطبعة العلمية ١٣١٣هـ .
٩٠ - **سنن الدارقطني للحافظ علي بن عمر الدارقطني** : ت ٣٨٥هـ .
٩١ - **سنن الترمذي** : الجامع الصحيح للحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ت ٢٩٧هـ تحقيق أحمد شاكر - القاهرة .
٩٢ - **شرح نهج البلاغة** : للشيخ محمد عبده - دار المعرفة - بيروت ١٩٦٣ .
٩٣ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لابن العماد الحنبلي - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .
٩٤ - **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء** : للامام ابن الجوزي . تحقيق فؤاد عبد المنعم مراجعة محمد السيد السباعي - الناشر : مؤسسة شباب الجامعة .
٩٥ - **شرح أدب الكاتب** : مصطفى صادق الرافعي - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٠هـ .
٩٦ - **شرح نخبة الفكر ونزهة النظر** : للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ .
٩٧ - **صبح الاعشى في صناعة الانشا** : للقلقشندي . طبع بمصر ١٣٣١هـ .
٩٨ - **صيد الخاطر** : لابن الجوزي : تحقيق السيد عبد القادر أحمد عطا ١٣٩٩هـ . مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - مصر .
٩٩ - **صحيح البخاري بحاشية السندي** : محمد بن عبد الهادي السندي . دار أحياء الكتب العربية - القاهرة - مصر .
١٠٠ - **صحيح مسلم** : الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري - السعودية .
١٠١ - **ضحى الاسلام** : أحمد أمين .
١٠٢ - **الضعفاء الصغير** : للامام البخاري - دار الوعي - حلب طبعة أولى .

١٠٣ - **طبقات الشافعية الكبرى** : للامام تاج الدين تقي الدين السبكي - دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية .
١٠٤ - **طبقات المفسرين** : للداودي . تحقيق علي محمد عمر - مكتب وهبة مصر - الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .
١٠٥ - **طبقات المفسرين** : للسيوطي - لندن - ١٨٣٦هـ - طهران ١٩٦٠م .
١٠٦ - **طبقات الحفاظ** : للسيوطي - تحقيق علي محمد عمر - الناشر مكتبة وهبة - مصر طبعة أولى ١٩٧٣م ١٣٩٣هـ مطبعة الاستقلال الكبرى - مصر .
١٠٧ - **طبقات الحنابلة** : للقاضي ابي الحسن محمد بن ابي يعلى - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .
١٠٨ - **طوق الحمامة** : للامام الفقيه ابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم - حققه الأساتذة محمد محمد عبد اللطيف - دكتور محمد عبد المنعم خفاجي - دكتور ابراهيم ابراهيم هلال - الناشر - المكتبة الحسينية المصرية ١٩٧٥م .
١٠٩ - **الطبقات الكبرى** : لابن سعد - دار صادر - بيروت - ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .
١١٠ - **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - (المعروف بتاريخ ابن خلدون)** : تأليف العلامة عبد الرحمن بن خلدون - طبع بمصر ١٣٥٥هـ ١٩٣١م .
١١١ - **العبر في خبر من غبر** : للحافظ الذهبي - الكويت - ١٩٦٠م - تحقيق فؤاد السيد .
١١٢ - **غاية النهاية في طبقات القراء** : لابن الجزري - عني بنشره ج برجستراسر ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م .
١١٣ - **في الأدب العباسي** : سليمان حسن ربيع - الطبعة الأولى - ١٩٦٨ - مطبعة السعادة .
١١٤ - **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية** : لابن الطقطقي - طبع بمصر ١٣٤٠هـ .
١١٥ - **فضائل القدس** : لابن الجوزي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت لبنان ١٩٧٩م تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور .
١١٦ - **فوات الوفيات** : تأليف شاكر الكتبي - تحقيق احسان عباس - دار صادر - بيروت لبنان .
١١٧ - **الفوائد البهية في تراجم الحنفية** : تأليف أبي الحسنات عبد الحي اللكنوي الهندي - الناشر نور محمد كتب خانه - كراتشي - باكستان - ١٣٩٣ .
١١٨ - **فهرس الفهارس** : للكتاني .
١١٩ - **الفرق بين الفرق** : تأليف عبدالقاهر البغدادي - دار المعارف - القاهرة .

١٢٠ - **فتح المغيث - شرح الفية الحديث** : للعراقي - تأليف الامام الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية - المدينة المنورة - الطبعة الثانية - ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .

١٢١ - **الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة** : تأليف شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - توزيع المكتب الاسلامي ط ١/ ١٣٨٠هـ القاهرة - ط٢/ ١٣٩٢هـ بيروت .

١٢٢ - **القرن الخامس عشر الهجري الجديد في ضوء التاريخ والواقع** : أبو الحسن الندوي - الناشر والتوزيع - المجمع العلمي الاسلامي - ندوة العلماء - الهند - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

١٢٣ - **القـامـوس المحيط** : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - دار الجيل .

١٢٤ - **قواعد التحديث** : لجمال الدين القاسمي - دمشق - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٥م .

١٢٥ - **القول المسدد في الذب عن مسند الامام أحمد** :تصنيف ابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد - الهند - ط٢/ ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م .

١٢٦ - **الكامل في التاريخ** : لابن الأثير دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

١٢٧ - **الكامل في ضعفاء الرجال** : تأليف الحافظ ابن عدي - حققه صبحي البدري السامرائي ١٩٧٧ - مطبعة سليمان الاعظمي - بغداد .

١٢٨ - **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** : تأليف محمد العجلوني الجراحي - أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه أحمد الفلاس - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ط٢/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٢٩ - **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** : تأليف حاجي خليفة - منشورات مكتبة المتنبي - بغداد / العراق .

١٣٠ - **الكفـايـة في علم الروايـة** : الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي - منشورات - المكتبة العلمية في المدينة المنورة .

١٣١ - **اللآلىء المصنـوعة في الأحاديث الموضوعة** : تأليف الامام جلال الدين السيوطي - الناشر - دار المعرفة بيروت - لبنان - ط ٢/ ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٣٢ - **اللباب في تهذيب الانساب** : تأليف عزالدين بن الأثير الجزري – اعادت طبعه مكتبة المثنى – بغداد .
١٣٣ - **لسان الميزان** : الامام الحافظ شهاب الدين ابي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .
١٣٤ - **لفتة الكبد الى نصيحة الولد** : للامام ابن الجوزي – تحقيق د. فؤاد عبد المنعم – مكتبة حميدو – مصر ١٣٤٩هـ ١٩٣١م .
١٣٥ - **مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي** : تأليف سيد أمير علي – طبع بمصر ١٩٣٨ .
١٣٦ - **مسند الامام أحمد** : للامام أحمد بن حنبل – دار المعارف – القاهرة .
١٣٧ - **العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك** : تأليف الغساني – تحقيق شاكر محمود .
١٣٨ - **المصباح المضيء في خلافة المستضيء** : لابن الجوزي – مطبعة الشعب – بغداد – تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم .
١٣٩ - **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان – قسم ٢ جزء ٨** : تأليف سبط ابن الجوزي – ط١ – مطبعة المعارف العثمانية – حيدر أباد – الهند – ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م .
١٤٠ - **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** : لليافعي – ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م – مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان .
١٤١ - **مفاتيح العلوم** : للامام الأديب اللغوي الشيخ ابي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي . الطبعة الثانية ١٤٠١هـ – ١٩٨١م منشورات مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة .
١٤٢ - **مقدمة ابن خلدون** : تأليف العلامة ابن خلدون ط/ ٤ دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .
١٤٣ - **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار** :تأليف الامام الذهبي – تحقيق محمد سيد جاد الحق ط/١ دار الكتب الحديثة – مصر .
١٤٤ - **المعارف** : لابن قتيبة – الناشر نور محمد – كراتشي – باكستان ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
١٤٥ - **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** : للحافظ محمد بن حبان ابن أحمد بن أبي حاتم البستي ت ٣٥٤هـ .
١٤٦ - **المختصر المحتاج اليه** : لابن الدبيثي – تحقيق دكتور مصطفى جواد – مطبعة دار الزمان – بغداد – العراق ١٩٦٣ .
١٤٧ - **المختصر في أخبار البشر** : تأليف عماد الدين اسماعيل ابي الفدا – دار المعرفة – بيروت – لبنان .

١٤٨ – **من نهر كابول الى نهر اليرموك** : الشيخ أبو الحسن الندوى .
١٤٩ – **مؤلفات ابن الجوزي** : تأليف عبد الحميد العلوجي – شركة دار الجمهورية للنشر والطبع – بغداد ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .
١٥٠ – **المذهب الأحمد في مذهب الامام أحمد** : بومبي – الهند – ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م .
١٥١ – **كتاب القصاص والمذكرين** : للامام ابن الجوزي تحقيق سوارتز – المكتبة العلمية – لاهور – الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .
١٥٢ – **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** : لابن الجوزي – دار المعارف العثمانية – حيدر أباد – الهند ١٣٥٨هـ .
١٥٣ – **مناقب الامام أحمد بن حنبل** : للامام ابن الجوزي – الناشر – خالجي وحمدان – بيروت – لبنان ١٣٤٩هـ .
١٥٤ – **معجم المؤلفين** : تأليف عمر رضا كحالة – دار احياء التراث العربي – بيروت – مكتبة المثنى – بيروت – لبنان – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م .
١٥٥ – **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** : تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده . تحقيق كامل بكري وزميله – دار الكتب الحديثة – مصر .
١٥٦ – **معجم البلدان** : تأليف ياقوت الحموي – دار صادر – بيروت – لبنان .
١٥٧ – **المعجم المفهرس لالفاظ الحديث** : جماعة من المستشرقين – لندن – ١٩٦٥م .
١٥٨ – **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** : تأليف ابن عبد العزيز البكري – طبع بمصر ١٣٦٤هـ .
١٥٩ – **معجم المطبوعت العربية والمعربة** : اليان سركيس – مصر ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م .
١٦٠ – **الموسوعة العربية الميسرة** : دار الشعب أو مؤسسة فرانكلين ١٩٥٩م .
١٦١ – **مشيخة ابن الجوزي** : لابن الجوزي – تقديم وتحقيق محمد محفوظ – طبع الشركة التونسية ١٣٩٦هـ .
١٦٢ – **مجلة المورد العراقية** : بغداد – وزارة الارشاد القومي – ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .
١٦٣ – **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث** : تصنيف الامام ابن الصلاح – منشورات دار الحكمة – دمشق ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .
١٦٤ – **منهاج السنة – السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية** : تصنيف الامام ابي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي الحنبلي

المعروف بابن تيمية – الناشر – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .
١٦٥ – **الموضوعات** : تأليف الامام ابي الفرج ابن الجوزي – تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان – الناشر المكتبة السلفية – المدينة المنورة ط/١/١٣٨٦هـ ١٩٦٦م .
١٦٦ – **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** : أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق علي محمد البجاوي – الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان .
١٦٧ – **المنار المنيف لابن قيم الجوزية** : للامام شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الحنبلي الدمشقي – تحقيق عبد الفتاح أبو غدة – مكتبة المطبوعات الاسلامية – حلب . ط/١/١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
١٦٨ – **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** : تأليف القاضي الرامهرمزي – تحقيق د. محمد عجاج الخطيب – دار الفكر – دمشق – ١٣٩١هـ ١٩٧١م .
١٦٩ – **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** : تأليف الامام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط/١ – ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م .
١٧٠ – **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر – الناشر : دار الكتاب بيروت ط/٢/١٩٦٧م .
١٧١ – **ما تمس اليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة** : محمد عبدالرشيد النعماني / الناشر / نور محمد / باكستان .
١٧٢ – **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع وهو (الموضوعات الصغرى)** : تأليف الامام علي القارى الهروى – تحقيق : عبد الفتاح أبو غده – الناشر : مكتب المطبوعات الاسلامية – حلب ط/١/١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .
١٧٣ – **مولد العروس** : للامام ابن الجوزي – مطبعة دار الكتب الشعبية بمصر .
١٧٤ – **نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب** : علي حسن ابراهيم .
١٧٥ – **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب** : تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقرى التلمساني – حققه د. احسان عباس – دار صادر : بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .
١٧٦ – **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : لابن تغرى بردى – طبع دار الكتب العصرية – ١٣٤٨هـ .
١٧٧ – **نزهة الالباء في طبقات الأدباء** : تأليف ابن الانباري – طبع بمصر ١٢٩٤هـ .
١٧٨ – **هداية المرشدين الى طرق الوعظ والخطابة** : الطبعة الخامسة – مطابع دار

الكتاب العربي – مصر ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م .
١٧٩ – **هديـة العـارفين في أسمـاء المؤلفين وآثار المصنفين** : لاسماعيل باشا البغدادي – طبع في استانبول ١٩٥١م .
١٨٠ – **الوسيط في الادب العربي وتاريخه** : أحمد الاسكندري وزميله ط/١٧ – دار المعارف – مصر – ١٩٦١م .
١٨١ – **المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم** : للامام محمد بن طاهر بن علي الهندي ت ٩٨٦هـ – الناشر دار الكتب العربي – بيروت – لبنان ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
١٨٢ – **المغني في الضعفاء** : للذهبي تحقيق د. نور الدين عتر – دار المعارف – حلب .
١٨٣ – **مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم** : للمحقق الشهير أحمد العثماني .
١٨٤ – **النهاية في غريب الحديث والأثر** : للامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) – تحقيق طاهر أحمد الزواوي ، محمود الطناجي – مطبعة عيسى الحلبي – القاهرة ١٩٦٣ .
١٨٥ – **كشف مشكل الصحيحين** : للامام ابن الجوزي .
١٨٦ – **قواعد علوم الحديث** : للعلامة المحقق المحدث ظفر أحمد العثماني التهانوي – تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده – مكتب المطبوعات الاسلامية – حلب .
١٨٧ – **زاد المسير في علم التفسير** : لابي الفرج ابن الجوزي – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٦٤م – ١٣٨٤هـ .
١٨٨ – **المغني عن الحفظ والكتاب** : تأليف الشيخ الامام أبي حفص عمر بن بدر الموصلي الحنفي ت ٦٢٣هـ – المطبعة السلفية – القاهرة – سنة ١٣٤٢هـ .
١٨٩ – **كتـاب أخبـار أهـل الرسـوخ في الفقـه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحـديث** : لابن الجوزي – المطبعة الحسينية المصرية – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ .
١٩٠ – **كتاب طبقات المدلسين** : المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتـدليس لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ –المطبعة الحسينية المصرية – القاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ .
١٩١ – **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : لابن خلكان – دار صادر – دار الثقافة – بيروت – لبنان – تحقيق الدكتور احسان عباس .
١٩٢ – **الوافي بالوفيات** : تأليف الصفدي – المطبعة الهاشمية – دمشق ١٩٥٣ .
١٩٣ – **الوفا بأحوال المصطفى** : لابي الفرج ابن الجوزي – المكتبة النورية الرضوية – لاهور – باكستان ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

فهرس الأشعار

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الموضوعات

انتهى والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .